

جَوَاهِرُ التَّارِيخ

عَلَيِ الْكُورَانِ الْعَالِمِ

ابْنُ الْجَلَلِ الشَّافِعِي

دراسة لشخصية أبي سفيان وتعاونية
المؤسسين للأمبراطورية الأموية

الطبعة الأولى - ١٤٢٦



جواهر التاج

بِقَلْمِ

عَلَى إِكْرَانِ الْعَالَمِ

المجلد الثاني

دراسة لشخصية أبي سفيان ومعاوية المؤسسين للأمبراطورية الأموية

الناشر : دار الهدى

الطبعة الثانية ١٤٢٨

جواهرالتاريخ ج ٢

مؤلف: علي الكوراني

ناشر: دارالهدى

نوبت چاپ: دوم ١٣٨٦

لیتوگرافی و چاپ: ظهور

٣٠٠٠: تیراژ

شابک: ٩٦٤ - ٤٩٧ - ٠٢٦ - ٩٧٨

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا
محمد وآلـه الطيبين الطاهرين

بدأت بكتابـة هذا المجلـد ، وأـنـأـرـجـوـ أـكـمـلـ فـيـ عـرـضـ الـعـصـرـ الـأـمـوـيـ وـقـسـمـ منـ العـصـرـ الـعـبـاسـيـ ، فأـقـدـمـ صـورـةـ مـوـثـقـةـ لـخـطـطـ مـعـاوـيـةـ وـفـعـالـيـاتـ لـإـسـقـاطـ حـكـمـ أـهـلـ الـبـيـتـ النـبـوـيـ عـلـىـهـشـ وـتـشـويـهـ صـورـهـمـ ، ثـمـ إـبـادـتـهـمـ !
ثـمـ لـعـلـ الـمـنـصـورـ الـعـبـاسـيـ وـتـطـوـيرـهـ لـخـطـطـ مـعـاوـيـةـ ، وـتـأـسـيـسـ الـمـذاـهـبـ ،
وـاضـطـهـادـهـ الـإـمـامـ جـعـفـ الرـصـادـقـ عـلـىـهـشـ وـبـقـيـةـ الـأـئـمـةـ مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـىـهـشـ .
لـكـنـيـ رـأـيـتـ أـثـنـاءـ الـعـلـمـ أـنـ إـظـهـارـ ماـ غـيـرـتـ عـلـىـ الـحـكـومـاتـ وـرـوـاـتـهـ ، يـوـجـبـ
الـتـفـصـيلـ أـحـيـاـنـاـ لـكـشـفـ الـخـطـطـ الـأـمـوـيـةـ وـعـلـمـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ وـبـقـيـةـ الـأـئـمـةـ عـلـىـهـشـ فـيـ
مـواـجـهـتـهـاـ ، وـتـوـثـيقـ ذـلـكـ بـالـمـصـادـرـ .

أهمية دراسة الشخصيات التي صنعت التاريخ

من المفاتيح الأساسية لفهم التاريخ ، دراسة الشخصيات المخططة لصناعة
أحداثه وهندسة مساره ، وهي شخصيات معدودة ، أما الباقيون فهم عادةً منفذون
لخططها وأفكارها ، حرفيًا ، أو بتعديل غير كبير عادةً .

وإذا أردنا ذكر الشخصيات التي صنعت تاريخنا كله ، فلا بد أن نبدأ ببنينـ عـلـىـهـشـ فهو أعظم شخصية أثرـتـ وما تزالـ فيـ تـارـيخـ الـعـالـمـ ، فقد استطاعـ عـلـىـهـشـ أنـ يـرسـيـ

رسالةً وينشئ أمةً ودولةً ، ويوجد مداً حضارياً متحفزاً ، في سنين قليلة وكلفة قليلة ، حيث لم يتتجاوز قتلى كل حروبه من الطرفين ست مئة شخص !

وإذا كان مقاييسنا بعده عليه السلام سعة التأثير بقطع النظر عن صحته وعمقه ، فإن الشخصية الأكثر تأثيراً بعده هو عمر بن الخطاب ، الذي سلمته قريش الطلعاء قيادتها ، فأبعد عترة النبي عليه السلام عن الحكم ، وهنّدّس لمسار الخلافة ، وجعلها دولةً بين قبائل قريش ، بقانون الغلبة والسيطرة !

ثم يأتي بعده دور أبي سفيان ومعاوية ، اللذين أخذوا الخلافة من القبائل الصغيرة الضعيفة ، قبيلة أبي بكر وعمر ، وأعاداها إلى (معدنها) بزعمهما بني أمية ! فقد كان أبو سفيان يرى بمنطقه القبلي أن خلافة النبي عليه السلام بعد وفاته حقٌ شرعيٌ لبني هاشم ، بقطع النظر عن نزعاتهم مع أبناء عمومتهم بني أمية ، الذين يشتّرون معهم في جدهم عبد مناف ، فلا يجوز برأيه أن تخرج خلافة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه عن بني عبد مناف إلى أرذل حيين في قريش: (بني تميم وعدني) !

لذلك وقف ضد بيعة أبي بكر وعمر ، غاضباً منادياً: (ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ ! والله لن شئت لأملائها عليه خيلاً ورجالاً... والله إني لأرى عجاجة لا يطفوها إلا دم ! يا آل عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم؟ ! أين المستضعفان ، أين الأذلان على والعباس؟ ! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أباعيك ، فأبى علي عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتملس:

ولن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته وذا يُشَجَّع فلا يبكي له أحد
قال فزجره علي وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شرًّا ، لا حاجة لنا في نصيحتك . (تاريخ الطبرى: ٤٤٩/٢ ، وغيره).

وبسب موقف علي عليه السلام: أن إعلانه الحرب على خلافة أبي بكر وعمر يعني المواجهة العسكرية مع قريش الطلقاء الذين ملؤوا المدينة ، ويعني دفعهم الى إعلان الردة عن الإسلام ، وقولهم إن محمدًا عليه السلام يكن نبياً ، بل كان يؤسس ملكاً لأسرتهبني هاشم ، فجعل خلافته لابن عمه وصهره ، ثم لأولادنته ! فعلي عليه السلام لا يؤمن بمنطق أبي سفيان من أن معدن الحق والحكم هم بنو عبد مناف لأجل نسبهم ، بل معدنه أمر الله تعالى ونص رسوله عليه السلام بأمره على عترته ! لذلك كان رأيه أن حكم أبي بكر وعمر الذي يعترف بنبوة النبي عليه السلام مهما كان ، لا يقاس بالمواجهة التي يدعوا إليها أبو سفيان وتؤدي حتماً إلى ردة قريش عن الإسلام ، وقتل كلبني هاشم ، ومن يثبت معهم على الإسلام !

وسرعان ما ظهرت صحة رؤية علي عليه السلام، فقد غير أبو سفيان موقفه وأخذ ثمن يعنته مكاسب لأولاده ! ثم استطاع أن يرتب الخلافة بعد عمر لشخص منبني أمية هو عثمان بن عفان ، وهو مقبول فعلاً عنده ، وإن كان من فرعبني العاص وليس من فرعهبني حرب ، الذين هم بزعمه (أصحاب الحق) فيبني عبد مناف !

دراسة العصرتين الأموي والعباسية وشخصية معاوية وأبيه !

نعم ، يتوقف فهم هذين العصررين على فهم شخصية معاوية وأبي سفيان ، فقد أسس أبو سفيان ، ثم أسس معاوية وخطط ، واستطاع في أربعين عاماً أن يبني أمبراطورية أموية واسعة ، وأن يتعادل في الحرب مع الخليفة الشرعي وبطل الإسلام وفارس العرب ، علي بن أبي طالب عليهما السلام ! ثم استطاع أن يجبر خليفته الشرعي سبط النبي عليهما السلام ومحبوب المسلمين الإمام الحسن عليهما السلام على الصلح معه ،

والتنازل له عن الخلافة !

ولا ينفي سعة تأثير معاوية أنه ورث أمبراطوريته إلى ابنه يزيد ، وأن يزيداً كان شاباً أهوج ، اصطدم ب المقدسات المسلمين ، بقتله آل الرسول ﷺ في كربلاء ، واستباحته المدينة النبوية ، ثم استباحته الكعبة المشرفة ، فأنهى نفسه وآل أبي سفيان ، وقدم كل جهود أبيه وجده لقمة سائقة إلىبني مروان !

فإن المروانيين كانوا مجرد منفذين لخطط أبي سفيان ومعاوية ، ونظريةهما في تفوقبني أمية ، وحقهم المزعوم في حكم العرب والمسلمين .

بل نجد المخططين من العباسين كالمنصور والرشيد والموكل ، كانوا متأثرين بأفكار معاوية كثيراً ، فتبنا خططه وحاولوا تطويرها ، خاصة في مواجهة أهل البيت الطاهرين علیهم السلام وشيعتهم ، كما سترى إن شاء الله .

جواهر أهل البيت علیهم السلام تعرف أكثر بمعرفة ظلمات الحكومات

كما تُعرف نعمة النور بالظلمة ، تُعرف الأفكار المنيرة بما يقابلها من أفكار سوداوية ! والشخصيات المضيئة بما يحيط بها من شخصيات ظلامية !

من هنا كان ضرورياً لفهم عترة النبي الطاهرين علیهم السلام ومعالم مذهبهم ، وجواهر فكرهم وتبليل سلوكيهم ، أن نكشف ما واجههم من حكومات وخطط وفعاليات !

وقد اهتم فقهاؤنا بفقه الحكومات ، لأن مذهب أهل البيت علیهم السلام فقه تصحيفي لفقه الخلافة ، على حد تعبير المرجع الراحل السيد البروجردي قطب الدين .

من هنا، رأينا لزوم تسلط الضوء على شخصية أبي سفيان ومعاوية ومشروعهما لأنها تساعد في كشف موجة الإضطهاد الأممية ضد أهل البيت علیهم السلام وشيعتهم !

وقد بسطنا الكلام في بعض النقاط ، وأوجزنا بعضها ، لأن استيفاءها يحتاج الى مجلدات ، وكثير من مفرداتها تشكل بحثاً مستقلاً ، بل إن قصص الذين قتلهم معاوية من الصحابة وزعماء الأمة وشخصياتها وأبناء الخلفاء ، لا يكفيها مجلد !



في الختام ، نذكر القارئ الممحترم بأن مصادر هذا البحث من كتب برنامج المعجم الذي توفيقنا لإعداده ، وبرامج إسلامية ومصادر أخرى ، ذكرناها في محالها ، وذكرنا أحياناً بالمجلد والصفحة لأكثر من طبعة . والله ولي التوفيق والمثوبة .

كتبه: علي الكوراني العاملی
قم المشرفة ، غرة محرم الحرام ١٤٢٦



الفصل الأول

جذور الامبراطورية الأموية

جذور الفتنة من قايبيل وهاييل.. الى أمية وهاشم

يظهر أن الصراع بين الخير والشر ، يعبر عن نفسه بقانون انقسام في الأسر الى أولاد خيرين وشريرين ، وأنه قانون ثابت من عهد آدم عليه السلام الى آخر هذه الدنيا ! وعندما تأكّدت من وجود هذا القانون ، وأنه شبيه بقانون (مندل) الوراثي ، حاولت أن أدرسه في عوائل قريتنا بحكم معرفتي بجذور أكثرهم وفروعهم سلوكهم ، فوصلت الى نتائج ظنية غير قطعية ، لكن ظنية قواعد القانون لاتنافي قطعية وجوده ، فقد ازدادت يقيناً بأنه موجود وفاعل في كل الأسر ، وهو أمر ينفعنا في فهم الناس والمجتمع .

لذا عندما أجد شخصاً شريراً لا دين له ولا ضمير ، ولا رادع له عن ظلم أحد يمكن من ظلمه ، ولا عن حرام تصل اليه يده .. أبحث عن تقىضه الذي يقابله في الخير ، فقد يكون أخاه ، أو أبناء عمومته ، القربيين ، أو البعيدين ! فكان (جينات) الخير تسير في حركة تجمع وانقسام ، في الأبوين والأولاد ، فتظهر موزعة أو متفرقة في شخص أو أسرة ! و(جينات) الشر كذلك . وهذا يعني الإجبار ، ولا يتنافى مع حرية اختيار الإنسان والشعوب .

وبنوا هاشم وأمية حالة لتراكم الخير والشر بعد انقسامهما في أبناء إسماعيل عليه السلام وهي فرع من حالة الإنقسام الكبير للخير والشر في ذرية إبراهيم عليه السلام . وهذا هو السر في أن تاريخ العالم من يوم دخل فيه أبناء إبراهيم عليه السلام يهدأ من الصراع بين هذين الفرعين الخير والشرير من ذريتهم .

وحتى في عصرنا الحاضر فإن الوضع السياسي والفكري في العالم ، إنما هو صراعٌ بين هذين الفرعين ! فعندما ترى رئيس أكبر دولة في العالم يخاف رئيس وزراء إسرائيل الصغيرة ، ويقترب بإرضائه إلى (اللويبي) اليهودي في أمريكا ! تعرف أن الحاكم الحقيقي لأمريكا هم أبناء يعقوب وليس الشعب الأمريكي ! ثم تجد أبرز من يقابلهم في العالم أتباع محمد ﷺ من أبناء إسماعيل عليهما السلام وإن كانت قوتهم ضعيفة ، ولم تجتمع إلى الآن في (اللويبي) .

سنة الإنقسام في أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل عليهما وآلهما وآلهما واحدة !

كان اليهود عند بعثة خاتم الأنبياء ﷺ أقلية مشتتة ، ولكن القرآن حذر منهم بحجم تحذيره من دولة كبرى أو أمة كبرى ! وسببه أنه عز وجل يعلم أنهم يشكلون خطراً على المسلمين في الحاضر والمستقبل ! وأن صراع المسلمين سيكون معهم ومع نفيرهم ، فمعادلة الصراع مستمرة داخل أبناء إبراهيم عليهما السلام بين الرسالة الإلهية والضلال البشري !

وكذلك الأمر في أبناء إسماعيل عليهما السلام ، فقانون الإنقسام نفسه جاري بين أسرة النبي المبعوث ﷺ وبين اليهود الجدد من أبناء إسماعيل عليهما السلام !

فقد كانت قبائل قريش عند بعثة النبي ﷺ نحو عشرين قبيلة وعددتها جمِيعاً نحو ثلاثة ألف نسمة ، لكنها تحكم مكة ، وتمتد نفوذها على قبائل العرب في الحجاز ونجد ، وتمتنع باحترام في كل قبائل العرب في العالم ، لأنها عندهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما وآلهما وآلهما سادة الكعبة المقدسة .

وكانت القبائل ذات النفوذ من قريش خمسة ، وهم الذين اتفقوا أن تأخذ بأطراف الثوب الذي وضعوا فيه الحجر الأسود وتضعه في مكانه عند بناء الكعبة قبل بعثة النبي ﷺ: (فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب

من بنى أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بنى مخزوم ، وقيس بن عدي من بنى سهم ، فرفعوه ووضعه النبي الهاشمى ﷺ .(الكافى: ٢١٨/٤) . وفي كانت قيادة قريش محصورة بين بنى هاشم ونقิضهم بنى أمية ، أما باقية الطعون فتدور في فلكهما وتتأثر بهما !

والدليل على ذلك أن أبا سفيان قاد قريشاً لأكثر من عشرين سنة في مواجهة النبي ﷺ ، ثم اتّهمته ب موقفه اللين من النبي ﷺ بعد فتح مكة فجررت اسبداته سهيل بن عمرو ، لكن زعامة سهيل ، ثم خلافة أبي بكر وعمر ، لم تكن إلا فترة قصيرة لتجربة زعامة بطون قريش ، وصلت بعدها إلى نتيجة أنه لا يمكن لبطون قريش أن يواجه بنى هاشم إلا بـ بنى أمية ، فسلموا اليهم قيادة قريش والأمة مجدداً ليواصلوا المواجهة إلى يومنا هذا !

لهذا السبب نلاحظ العجب في وضع قريش بعد النبي ﷺ !
فقد غاب بنو سهم أو جَمَعَ عن المسرح السياسي بعد أمية بن خلف وسهيل بن عمرو نهائياً !

وانتهى بنو تيم بعد أبي بكر ، فقد برزت فيهم عائشة وطلحة وهزما ، فالتحق النشطون منهم بمعاوية ، عدا محمد بن أبي بكر الذي كان شيئاً متعصباً ! ثم ادعى بنو تيم لموسى بن طلحة أنه المهدي الموعود ! لكنه لم يستطع تحقيق شيء .
(لما خرج المختار بالكوفة قدم علينا موسى بن طلحة وكانوا يرونـه في زمانـهم المهـدي فـغثـيـهـ الناسـ) (تارـيخـ دـمـشـقـ: ٤٣١/٦٠ـ، وـتهـذـيبـ الـكمـالـ: ٥٥/٢٩ـ وـسـيرـ الذـهـبـيـ: ٣٦٥/٤ـ، وـفـنـ ابنـ حـمـادـ: ١٥٨/١ـ، وـسنـ الدـانـيـ: ١٥٨/١ـ).

كما أن بنى عدي انتهـواـ أيضاًـ بعدـ عمرـ ،ـ والـتحقـ أولـادـهـ بـمعـاوـيـةـ ،ـ وبـقـيـ وـلدـهـ عبدـ اللهـ قـانـعاًـ بماـ يـعـطـيهـ إـيـاهـ منـ غـلـبـ ،ـ بلـ هوـ المنـظـرـ لـقاـعدـةـ:ـ الخـلاـفةـ لـمـنـ غـلـبـ (الأـحكـامـ السـلطـانـيـةـ لـلـفـرـاءـ: ٢٠ـ،ـ وـمـأـثـرـ الـإـنـافـةـ: ٧١/١ـ) !

أما أبناء الزبير من بنى أسد عبد العزى ، فقد سكروا في عصر معاوية ، وثاروا على يزيد بعد شهادة الحسين عليه السلام، وسيطروا على الحجاز واليمن لبعض سنوات ، ثم هزمهم الأمويون في العراق ، فانتهوا سياسياً ولم يعد لهم ذكر . وهكذا ، لم يبق في الساحة السياسية إلا طرفاً فقط هما: بنو هاشم ، ممثلين بعلي عليه السلام، وبنو أمية ممثلين بمعاوية .

قبل الإسلام كانت بطون قريش تعرف لبني هاشم بمكانة السيادة عليها لكن بشرط المحافظة على حصة بنى عبد شمس ، وبني مخزوم ، وبني سهم ، وبني أسد بن عبد العزى ، وبقية البطون ، وقد رأينا ذلك في تاريخ عبد المطلب ، وفي حادثة الحجر الأسود ، حيث ارتفعوا أن يضعه في مكانه حفيده محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه . وهذا هو نظام الحصص القبلية ، وهو نظام تجذر في نفوس بطون قريش ، لأنـه يعني مكانة القبيلة ومصيرها ، والخط الأحمر الذي يستثنون ضد من يتتجاوزه ! وبهذا نفهم سبب مساعدة زعماء قريش إلى تكذيب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بمجرد إعلان نبوته ، لأنـه برأيهم يصادـر حصص بطون قريش كلـها ، ويجعلـها لبني هاشـم ! فالمسألة عند هؤلاء الزعماء ليست أنـ محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه صادـق أم لا؟ ولا إيمـانـهم بأصنـامـ اللاتـ والعـزـىـ وـهـبـلـ فيـ مقابلـ اللهـ الواـحدـ الـأـحـدـ عـزـ وجـلـ ! بلـ المسـأـلةـ أنـ مشروعـ محمدـ بنـ عبدـ اللهـ بنـ عبدـ المـطـلبـ الـهـاشـميـ ، يـلغـيـ حصـصـ بطـونـ قـريـشـ وـيـدعـوهاـ إـلـىـ طـاعـةـ بـنـيـ هـاشـمـ !

وهـذاـ هوـ النـبـأـ العـظـيمـ الـذـيـ يـسـتحقـ صـاحـبـهـ القـتـلـ حتـىـ لوـ كـانـ صـادـقاـ ! وـتـسـتحقـ عـشـيرـتـهـ الـحـربـ حتـىـ لوـ كـانـ صـادـقةـ فـيـ إـيمـانـهـ بـنـيـهـ ! وـقـدـ عـبـرـ أبوـ جـهلـ المـخـزوـميـ عنـ ذـلـكـ بـصـراـحةـ فـقـالـ: (كـنـاـ وـبـنـيـ هـاشـمـ كـفـرـسـيـ رـهـانـ ، نـحـمـلـ إـذـاـ حـمـلـوـ ، وـنـظـعـنـ إـذـاـ ظـعـنـوـ ، وـنـوقـدـ إـذـاـ أـوـقـدـوـ ، فـلـمـ اـسـتـوىـ بـنـاـ وـبـهـمـ الرـكـبـ قـالـ

قائل منهم: منا نبي ! لا نرضى بذلك أن يكون فيبني هاشم ولا يكون فيبني مخزوم). (الدر المثور:٤، ١٨٧/٤، وتفسير القمي: ٢٧٦/١)

ومنطق أبي جهل هذا نفس منطقبني أمية وبقية البطون ، بل قد تعلمت قبائل العرب هذا المنطق من قريش فأعلنـه المتبـيونـ منها ، وقال طليحة الأـسـديـ: (والله لنـبـيـ منـ بـنـيـ أـسـدـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ بـنـيـ هـاشـمـ ، وـقـدـ مـاتـ مـحـمـدـ وـهـذـاـ طـلـيـحـةـ فـاتـبـعـهـ ، فـوـافـقـ قـوـمـهـ بـنـوـ فـزـارـةـ عـلـىـ ذـلـكـ). (النهاية: ٣٥٠/٦، وإمـتـاعـ الـأـسـمـاءـ: ٢٣٧/١٤).

بل أـمـعـنـ زـعـمـاءـ قـرـيـشـ فـيـ عـنـادـ الـحـقـ إـلـىـ غـيرـ الـمـعـقـولـ فـقـالـوـاـ اللـهـمـ إـنـ كـانـ هـذـاـ هـوـ الـحـقـ مـنـ عـنـدـكـ فـأـمـطـرـ عـلـيـهـ حـجـارـةـ مـنـ السـمـاءـ أـوـ أـنـتـاـ بـعـذـابـ أـلـيـمـ !

وقـائـلـ ذـلـكـ أـبـوـ جـهـلـ (الـبـخـارـيـ: ٢٠٠/٥ـ). وـروـيـ الـحـاـكـمـ: ٥٠٢/٢ـ، هـذـاـ القـوـلـ عنـ النـضـرـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ كـلـدـةـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ الدـارـ ، وـصـحـحـهـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـذـكـرـ أـنـهـ كـانـ عـلـىـ أـثـرـ خـطـبـةـ النـبـيـ ﷺـ فـيـ غـدـيرـ خـمـ وـإـعـلـانـهـ عـلـيـهـ خـلـيـفـةـ مـنـ بـعـدهـ ، كـمـ أـثـبـتـاهـ فـيـ (آـيـاتـ الـغـدـيرـ) فـيـ تـفـسـيرـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: (سـأـلـ سـأـلـ بـعـذـابـ إـلـيـقـعـ) ، وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ تـجـذـرـ نـظـامـ الـحـصـصـ الـقـرـشـيـةـ فـيـ نـفـوسـ بـطـوـنـهـ !

وـفـيـ الـمـسـطـرـفـ: ٩٥/١ـ ، أـنـ مـعـاوـيـةـ قـالـ لـرـجـلـ مـنـ الـيمـنـ: مـاـ كـانـ أـجـهـلـ قـوـمـكـ

حـينـ مـلـكـوـاـ عـلـيـهـمـ اـمـرـأـ ! فـقـالـ: أـجـهـلـ مـنـ قـوـمـكـ الـذـيـنـ قـالـوـاـ حـينـ دـعـاهـمـ رـسـوـلـ اللهـ اللـهـمـ إـنـ كـانـ هـذـاـ هـوـ الـحـقـ مـنـ عـنـدـكـ فـأـمـطـرـ عـلـيـهـ حـجـارـةـ مـنـ السـمـاءـ أـوـ أـنـتـاـ بـعـذـابـ أـلـيـمـ ! وـلـمـ يـقـولـواـ: اللـهـمـ إـنـ كـانـ هـذـاـ هـوـ الـحـقـ مـنـ عـنـدـكـ فـاهـدـنـاـ إـلـيـهـ) !

إـنـ مـعـادـلـةـ حـصـصـ الـبـطـوـنـ هـيـ الـمـحـركـ الـحـقـيـقـيـ لـصـرـاعـ قـرـيـشـ مـعـ النـبـيـ ﷺـ ،

ثـمـ لـصـرـاعـهـاـ مـعـ عـتـرـتـهـ عـلـيـهـمـ مـنـ بـعـدهـ ، فـهـيـ أـصـلـ كـلـ الـمـعـادـلـاتـ الـأـخـرىـ !

وـهـيـ نـفـسـ الـمـعـادـلـةـ الـيـهـودـيـةـ الـقـائـلـةـ إـنـ النـبـيـ الـخـاتـمـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ يـكـونـ مـنـ بـنـيـ إـسـمـاعـيلـ ، وـإـنـ الـيـهـودـ لـنـ يـؤـمـنـواـ بـهـ حـتـىـ يـكـونـ مـنـ بـنـيـ يـعقوـبـ !

وقد روى الطبرى في تاريخه: ٢٨٩/٣ نقاشاً بين عمر بن الخطاب وابن عباس جاء فيه: (يا ابن عباس: أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيبه ، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرىني . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة ، فتبجحوا على قومكم بـجحـاً بـجـحاً ، فاختارت قريش لأنفسها فأصابـتـ وـوـقـفتـ ! فقلـتـ ياـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ إنـ تـأـذـنـ لـيـ فـيـ كـلـامـ وـتـبـيـطـ عـنـيـ الغـضـبـ تـكـلـمـ ! فـقـالـ تـكـلـمـ ياـ ابنـ عـبـاسـ ، فـقـلـتـ أماـ قولـكـ ياـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ اختـارـتـ قـرـيـشـ لـأـنـفـسـهـاـ فـأـصـابـتـ وـوـقـفتـ ، فـلـوـ أـنـ قـرـيـشـ اـخـتـارـتـ لـأـنـفـسـهـاـ حـيـثـ اـخـتـارـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـهـ لـكـانـ الصـوـابـ يـدـهـاـ غـيـرـ مـرـدـودـ وـلـامـحـسـودـ ! وـأـمـاـ قولـكـ إـنـهـ كـرـهـواـ أـنـ تـكـوـنـ لـنـاـ النـبـوـةـ وـالـخـلـافـةـ ، فـإـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـصـفـ قـوـماـ بالـكـراـهـيـةـ فـقـالـ ذـلـكـ بـأـنـهـمـ كـرـهـواـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ فـأـخـبـطـ أـعـمـالـهـمـ ! فـقـالـ عمرـ هـيـهـاتـ وـالـلـهـ ياـ ابنـ عـبـاسـ قـدـ كـانـ تـبـلـغـيـ عـنـكـ أـشـيـاءـ..الـخـ). اـنـتـهـىـ .

فالمعادلة القرشية التي واجهت النبي ﷺ نفسها التي واجهت عترته ، ومع أنها متحدة في جوهرها مع معادلة أبناء يعقوب ، وهو الحسد لا غير ، لكن موقف الإسلام منها جاء مختلفاً ! والسبب أن التجربة اليهودية قد أتمت دورتها ، وانتهت ، بينما التجربة القرشية (أو الأموية) ما زالت في طور الإثمار والنضج ! لذلك نجد القرآن اتخذ موقفاً حاسماً من اليهود وكشف كل أوراقهم ، بينمااكتفى في بني آية الشجرة الملعونة في القرآن ، فذكرهم بالأسرة والوصف وترك تسميتهم للنبي ﷺ وأراه زعماءهم على صور قرود تقفز على منبر خلافته ففضل الناس وترجعهم القهقرى من بعده !

وهذه الكناية والدبلوماسية القرآنية ، تعنى أن وقت كشف بني أمية بشكل كامل لم يحن بعد ، وأنه يجب أن يعطوا دوراً للعمل داخل الأمة ، وأن يُدَخِّرُونَ

وَصَّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِيقَاتِهِمْ عَلَى التَّأْوِيلِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلُوهُمُ الْنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى التَّزْرِيلِ ،
لِيُوضَّحَ مَعْالِمُ الْخَطَّ النَّبَويِّ ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِهِ !
وَهَذَا مَعْنَى عدمِ نَصْحَةِ التَّجْرِيَةِ الْأُمُوَّيَّةِ بِالْمَفْهُومِ الْقُرْآنِيِّ وَالسُّنْنِ الْإِلَهِيَّةِ لِصَرَاعِ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فَهُوَ يَعْنِي أَنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ يَجُبُ أَنْ تَمْتَحِنْ بَنِي أُمَّةٍ لِيُظْهِرُ
خَيْرَهَا مِنْ شَرِّهَا ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَالَةَ الْيَهُودِيَّةَ الْأُمُوَّيَّةَ أَفْضَلُ مِنْ حَالَةِ الْيَهُودِ
الْيَعْقُوبِيَّةِ ! وَيَدْلِلُ عَلَيْهِ مَوْقِفُ الْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ بَنِي أُمَّةٍ !
قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّا وَآلَ أَبِي سَفِيَّانَ أَهْلَ بَيْتِنَا تَعَادِنَا فِي اللهِ ، قَلَّنَا
صَدَقَ اللهُ وَقَالُوا كَذَبَ اللهُ . قَاتَلَ أَبُو سَفِيَّانَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاتَلَ مَعاوِيَةَ عَلَيْهِ
بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَاتَلَ يَزِيدَ بْنَ مَعاوِيَةَ الْحَسِينَ بْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالسَّفِيَّانِيُّ
يَقَاتِلُ الْقَاتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) . (معاني الأخبار / ٤٦٢).

أبو سفيان صاحب المشروع الأموي لمواجهة الإسلام !

الفرق بيننا وبين المغشوшин بالأمويين ، أنا نعتقد أنَّ أباً سفيان ومعاوية وبقية
زعماء قريش ، ما أسلموا ولكن استسلموا تحت السيف ! وظلوا معادين للإسلام
يكيدون له باسمه ، حتى وجدوا أعوااناً فأظهروا ما استطاعوا إظهاره ، وغرسوا في
ثقافة الأمة باسم الإسلام كثيراً من مفاهيم المادية والكفر والجاهلية !
فإشهارهم للإسلام لا يترتب عليه أكثر من حفظ دمائهم وإجراء أحكام الإسلام
العامة عليهم ! مع التأكيد على أنهم بحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُسَوَّا مِنْ صَلْبِ أُمَّتِهِ ،
فأمته هم المهاجرون والأنصار وأبناؤهم ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيمة ،
أما طلقاء قريش وعتقاء ثقيف وذرياتهم فهم دائرة مستقلة ملحقة بالأمة
الإسلامية إلحاقاً ! فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في
الدنيا والآخرة ، والطلاقء من قريش وعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في

الدنيا والآخرة). وقد روطه مصادر السنين بأسانيد عديدة صحيحة وفيها على شرط الشيدين ! كما في مسند أحمد: ٣٦٣/٤ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٥/١٠ ، كما سأتي إن شاء الله .

وال المسلم الغالب لهوا لا يحتاج الى دراسات طويلة ، بل يكفيه أن يرى بعض أحاديث النبي ﷺ أو يتأمل مكونات شخصية أبي سفيان وابنه معاوية. أو ينظر في تاريخهم وأعمالهم العدائية للإسلام والقرآن والنبي ﷺ والعترة علیهم السلام . وقد ألف علماء الشيعة ومنصفون من علماء السنة كتاباً في ذلك !

كان أبو سفيان قصيراً دمياً ملحداً !

كان أبو سفيان رجلاً ربعةً دحدحاً عظيم الهمة ، عمي في آخر عمره ، ويكتنأ أيضاً أبي حنظلة ، بابنه الذي قتلته علي عليهما السلام في بدر . (الأحاديث المثنى: ٣٦٣/١). (وكان دمياً قصيراً أخفش العينين). (سمط الالكي/ ٣٣٢)

(قالوا: كان أبو سفيان دمياً قصيراً وكان الصباح عسيفاً(أجيرأ) لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعنته هند إلى نفسها...). (ربع الأبرار للزمخشري: ٧٥٢/١).

واشتكت عليه زوجته هند بأنه بخيل لا ينفق على أولاده ، فأجاز لها النبي ﷺ أن تأخذ نفقتهم من ماله ، ولو بدون علمه ! (بخاري: ١٠١٣).
وكان أبو سفيان من زنادقة قريش ، أي ملحداً ! (المحير: ١٦١ و ٧٩)

أبو سفيان قائد أئمة الكفر بنص القرآن

سارع أبو سفيان مع زعماء قريش الى تكذيب دعوة النبي ﷺ ، وقد أعمال العداء ضده في مكة مع عتاة قريش وأئمة الكفر ، وقد قرishaً في كل حروبها مع النبي ﷺ ، فهو إمام أئمة الكفر الذين أنزل الله فيهم: فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَا

أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَهَوَّنُ . (التوبة:١٢) . (عن مجاهد عن ابن عمر في قوله: فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّرِ ، قال: أبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول من مكة .). (تفسير الطبرى: ١١٤١٠ ، والحاكم: ٣٣٢/٢ وصححه على شرط الشيختين . ولم يخرجاه كما هي عادتها في أمثاله) !

وقد استطاع أبو سفيان أن ينجي قافلة قريش من قبضة المسلمين وكانت تضم ألفي بعير ، وأن يستنفر قبائل قريش إلى معركة بدر ، أول معركة مع النبي ﷺ وقد تلقت قريش فيها ضربة قوية حيث خسرت سبعين من فرسانها ، وسبعيناً من شخصياتها ، فيما ثمانية من بنى عبد شمس منهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة خال معاوية وستة من حلقائهم وفي الأسرى سبعة من بنى عبد شمس منهم عمرو بن أبي سفيان). (ابن هشام: ٥٣١/٢) .

○ ○

لكن أبو سفيان استطاع أن يحشد في السنة التالية جيشاً أكبر لمعركة أحد ، وقد انهزم في الجولة الأولى في أحد ، لكنه تمكّن أن ياغت المسلمين في الجولة الثانية ، ويقتل منهم سبعين شهيداً ، كان منهم حمزة عم النبي ﷺ

وقد أظهر أبو سفيان وزوجته هند مدى حقدهما على النبي ﷺ وبنى هاشم والمسلمين ، فوقف على جثمان حمزة وأخذ يدقّ فمه بالرمح ويقول: ذقْ عَقْقَ، أي ذقْ ياعاق قومه القرشيين ! (سيرة ابن هشام: ٦٠٨/٣ ، تاريخ الطبرى: ٢٠٦/٢)

(وجاءت زوجته هند فشققت بطن حمزة ﷺ وقطعت قطعة من كبده ولاكتها في فمها فلم تستطع أن تمضغها ، فسميت آكلة الأكباد ! وقطعت آرابه ومذاكيره فجعلتها حلياً لها) ! (النزاع والخاصم ، لم عمر بن عقبة: ٢٢٧) .

○ ○

علاقة أبي سفيان الوطيدة باليهود

كان أبو سفيان على صلة قوية باليهود حتى تحالف معهم للقضاء على الإسلام فعملوا معاً ضد النبي ﷺ ونشطوا على مدى ستين سنة يستنفرون قبائل العرب ويعقدون معهم التحالفات ، حتى حشدوا جيشاً كبيراً بلغ أكثر من أربعة آلاف مقاتل (ال الصحيح من السيرة: ١٨٤/٩) وغزوا به المدينة ليستأصلوا النبي ﷺ وأصحابه بزعمهم ، فكانت معركة الخندق التي تلقوا فيها هزيمة قوية غير متوقرة !

وقد تحدثت مصادر التاريخ والسيرة عن الزيارت المتبادلة بين أبي سفيان واليهود ، ونشاطهم المشترك في تحريك قبائل العرب ! فقد جاء قادة اليهود في وفد رسمي إلى مكة في أربعين راكباً أو أكثر برئاسة كعب بن الأشرف ، وعقدوا جلساتهم مع عددهم من رؤساء بطون قريش ، وكان صاحب عقدتهم وعهدهم الحاخام كعب بن أسد الذي كان وقع عهداً مع النبي ﷺ على قومه ! وكان حبي بن أخطب سيد بنى النضير يقول لقريش: إن قومي بنى قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة ، وهم سبع مئة مقاتل وخمسون مقاتلاً. (ال الصحيح من السيرة: ٤١/٨).

(فطافوا على وجوه قريش ودعوهם إلى حرب النبي)... قالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدًا... قال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم؟ قالوا: نعم جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله. قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، أحب الناس إلينا من أعادنا على عداوة محمد . زاد في نص آخر قوله: ولكن لا نأمنكم إلا إن سجدمت لآلهتنا ، حتى نطمئن إليكم ! ففعلوا ! قال النفر: فأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنت بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ، ثم نحلف بالله جميماً: لا يخذل بعضاً ، ولتكن

كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل ففعلوا فتحالقو على ذلك ، وتعاقدوا ، فاتّعدوا لوقت وفّوه... فقال أبو سفيان: يا عشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا فيه نحن ومحمد ، ديننا خير أم دين محمد؟ فنحن عمار البيت ، ونتحر الكُوم (الناقة السمينة) ونسقي الحجيج ، ونبعد الأصنام؟ قالوا: اللهم أنتم أولى بالحق، إنكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البَدْن ، وتبعدون ما كان عليه آباءكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك: أَلَمْ تَرِ إِلَيَّ الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّتِ وَالظَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّلًا . (السادسة: ٥٠) فلما قالوا ذلك لقريش نشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ.... فخرجت اليهود حتى أتت غطفان ، وقيس عيلان ، وأخذت قريش في الجهاز ، وسیرت في العرب تدعوهم إلى نصرها ، وألبوا أحابيشهم ومنتبعهم ، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بني سليم ، فوعدوهم بخروجون معهم إذا سارت قريش ، ثم ساروا في غطفان فجعلوا لهم تمر خير سنة وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا ، فأعممت بذلك غطفان ، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عبيبة بن حصن ! قال ابن خلدون: وخرج بهم عبيبة بن حصن على أشجع (قبيلة) ، وذكر البعض أن كنانة بن أبي الحقيق جعل نصف تمر خير لغطفان في كل عام ! (الصحيح من السيرة: ٢٥٩)

وفي أسباب النزول للواحدي: ١٠٣: (خرج كعب بن الأشرف (رئيس بني النضير وحاخامهم) في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ، ليحالقو قريشاً على غدر رسول الله (ص) وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (ص) ، فنزل كعب على أبي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش.... ثم قال كعب لأهل

مكة: ليجيء منكم ثلاثة ومنا ثلاثة ، فلتزق أكبادنا بالكعبة ، فنعاهد رب البيت
لنجهden على قتال محمد ففعلوا ذلك) ! انتهى .

وعندما زحف أبو سفيان بجيش الأحزاب الى المدينة وحاصرها ، تحرّك معهم اليهود وكانت حصونهم قرب المدينة ، فقام كعب بن قيس عهده مع النبي ﷺ
ومرق الصحيفة التي كان فيها العقد ، وجمع رؤساء قومه وهم: الزبير بن باطأ ،
وشاس بن قيس ، وعزال بن ميمون ، وعقبة بن زيد ، وأعلمهم بما صنع من نقض
العهد ! (الصحيح من السيرة: ٤١) لكن اليهود جبوا عن الخروج الى ساحة المعركة
فتتصور أبو سفيان أنهم غدروا به ، وبرز بطلهم عمرو بن ود ورفقاوته عبر الخندق
وطلب المبارزة فبرز له علي بن أبي طالب فقتلته ثم برع له ابنه فقتله ! ففتَ ذلك في عضد
أبي سفيان والأحزاب فارتبا معسركهم وسارعوا بالإنسحاب والهزيمة !
وبعد هزيمة الأحزاب غزا النبي ﷺ بني قريظة ، وأراح العاصمة من جوارهم !

دور الحاخامات في التخطيط لأبي سفيان !

وينبغي الإشارة الى دور حاخامت اليهود في التخطيط لأبي سفيان وتوجيهه
لسوق الأمر الى بني أمية ، فقد كانت تربطه معهم في الجاهلية والإسلام علاقات
صداقة وتحالف حميمة ، وعمل مخططوهم في المدينة وخبير والجزيرة واليمن
بنفعالية ودهاء يهودي لكي يرث بني أمية خلافة النبي ﷺ ! ودفعوا بالأحداث في
هذا الاتجاه ، ومنها قتل أبي بكر بالسم ، ثم التخلي عن عثمان ، وبعضهم يرى أن
قتل عمر من خططهم ! وكان عدد هؤلاء الحاخامات المخططين نحو خمسين
شخصاً ، وهم جดرون بدراسة خاصة ! وقد تواصلت علاقتهم مع القرشيين عاملا
ومع بني عبد الدار وبني أمية خاصة .

وروى المؤرخون والمحدثون أن كعب الأحبار كان يبشر في خلافة عثمان بخلافة معاوية ، وهذا يدل على علاقة اليهود الخاصة بآل أبي سفيان ! فعندما تفاقمت شكوك الأمصار من ظلم الولاة دعا عثمان ولاته إلى اجتماع في موسم الحج لمعالجة ذلك ، فكان كعب الأحبار يقول مبشرًا بخلافة معاوية: (وهو يسir خلف عثمان: الأمير والله بعده صاحب البغla ! وأشار إلى معاوية ! فيبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال يا أبا إسحاق تقول هذا وها هنا على^١ والزبير وأصحاب محمد(ص)؟ ! قال: أنت صاحبها!) (الطبرى في تاريخه: ٣٧٩/٣ ، وتاريخ دمشق: ١٢٣٩/٤ و ١٧٦٥) ، وجواهر المطالب لابن الدمشقى: ٨٣/٢ ، وسنن الدانى: ١١٧ و ١٢٧ ، وابن أبي شيبة: ٥٨٧/٨ ، ونسخة وكيع: ٩١ ، وأنساب الأشراف للبلذري: ١٤٢٢ ، وسير أعلام النبلاء: ١٣٦٣/٣ ، ونهاية ابن كثير: ١٣٦٨/٨ ، والستة للخلال: ٢٨١/١ و ٤٥٧/٢ ، وصححة ، والتذوين في أخبار قزوين: ٤٨/٣ ، والخاصص للسيوطى: ٥٥/١ ، وتاريخ الخلفاء: ١٥٣ ، والزانع والتخاصم للمقرىزى: ٨٢ ، وسبل الهدى للصالحي: ٢٨١/١٠ ، و ٢٨٣/١١ ، والغدیر: ٢٢٢/٩ ، وكامل ابن الأثير: ٤٨/٣ ، والصواعق لابن حجر: ٦٢٩/٢).

ونص عدد من هذه المصادر على صحته ، وذكر بعضها أن الحادى كان يقول:

إن الأمير بعده على^٢ وفي الزبير خلف رضي^٣

فقال له كعب: كذبت ! بل هو صاحب البغla الشهباء ، يعني معاوية).

وفي تاريخ دمشق: ١٦٩/٥٠ عن روح بن زنباع قال: شهدت كعباً جاء إلى معاوية فقام على باب الفسطاط فناداه: يا معاوية يا معاوية ! فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جمِيعاً ! فقلت لأمر ما جاء كعب يدعu معاوية ! فاتبعـت آثارهما فلما كنت قريباً منها حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يرباني ، سمعت كعباً يقول: يا معاوية والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنـزل: محمد أـحمد ، أبو بـكر الصـديق ، عمر الفـاروق ، عـثمان الأمـين ! فالله الله يا معاوية في أمر هـذه الـأمة . ثم نـاداه الثـانية إن في كتاب الله المنـزل ، ثم أـعاد الثـالثة !!). انتهى.

وقد عقد الشيخ الأزهري محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية / ١٥٧ ، فصلاً بعنوان: (من مكر وكيد كعب) أورد فيه عدداً من فعالياته .
وروى نعيم ابن حماد المتوفى سنة ٢٢٧ وهو من الأئمة عندهم في كتابه (الفتن) / ٦٤ .
وبعدها ، عدة روايات عن كعب بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية ! منها ما
تقدّم من الطبرى ، ومنها: (عن كعب قال: سألت يشوع عن ملوك هذه الأمة بعد
نبيها ، وذلك قبل أن يستخلف عمر ، فقال: بعد عمر الأمين ، يعني عثمان ، ثم
رأس الملوك يعني معاوية.... وعن العقيلي مؤذن عمر عن عمر أنه سأله أسفقاً من
الأساقفة وأنا حاضر: من بعده؟ فقال: رجل ليس به بأس يؤثر أقرباءه ! فقال عمر:
رحم الله عثمان رحم الله عثمان) !! انتهى .
○ ○

كما رووا أن معاوية طلب من عثمان أن ينقل عاصمة الخلافة إلى الشام !
ومعناه أن يكون ضيفاً لمعاوية ويرتب له الأمر بعده ، كما فعل أبو بكر لعمر !
وقد أشاع كعب أن عاصمة هذا النبي ﷺ في الشام لا في المدينة أو العراق !
ففي سنن الدارمي: ١/٤: (عن أبي صالح قال قال كعب: نجده مكتوباً: محمد رسول
الله ، لا فظ ولا غلظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر.... ومولده بمكة ، ومهاجرته بطيبة ، وملكه بالشام). انتهى .
وقوله: (وملكه بالشام) زيادة منه ، لم تروها مصادر الشيعة ، ولا بعض مصادر
الستة كالبخاري (٢١/٣). قال في فتح الباري: ٤٥٠/٨: (زاد في رواية كعب: مولده
بمكة ومهاجرته طيبة وملكه بالشام). انتهى. فهي زيادة يهودية غرضها أن تكون
الخلافة لأجانبهم بنى أمية ! ويكون مركزاً لها في منطقة يكثر فيه اليهود ! بعيداً عن
الحجاج وال伊拉克 ، لأن أهلها لا يحبونهم كأهل الشام !
وذكر ابن قيم سبب هذه الزيادة متبجحاً بالشام فقال في هداية الحيارى / ٩٤:

(وهذه بشاره بنوته ابنه محمد ، الذي نصب فساططه وملك أمته في وسط بلاد بني إسرائيل وهي الشام) ! وروت مصادرهم التي تشق بکعب هذه الزيادة وصححتها مع الأسف ! كما في: طبقات ابن سعد: ٣٦٠/١ ، وحلية الأولاء: ٣٨٧/٥ ، وتفسير البغوي: ٢٠٥/٢ وخصائص السيوطي: ١٩/١ ، وفيض القدير: ٧٧٨/٣ ، ولدائل النبوة للأصبهاني: ١٣٣٢/٤ ، ونظم درر السططين: ٥٤ وتفسير الرازى: ٢٨٣/٣ ، وتفسير ابن كثیر: ٣٨٣/٤ ، والدر المثور: ١٣٢/٣ ، وتاريخ دمشق: ١، ١٨٦/١ ، ٣٩٠/٤٧ و تاريخ المدينة: ٩٣٤/٢ ، والتهاب: ٩٦٢/٢ ، و: ٦١/٦ ، وهداية الحارى: ٩٠/١ ، والسيرة الحلبية: ٣٥١/١ ، وسبيل الهدى: ١٠١/١ ، وغيرها وغيرها). كما وجد رواة الخلافة يهودياً آخر إسمه جريجرة ! رروا عنه تأكيده لقول کعب بأن عاصمة ملك نبینا صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ في الشام ! (المستدرک: ٢/٦٢٢ ، وتاريخ دمشق: ١٨٤/١ ، وخصائص السيوطي: ٢٣/١ ، وكتز العمال: ٤٠٧/١٢) . وبذلك يتضح أن اليهود كانوا هم المخططين لحرب الأحزاب ، ولخلافة ابن أبي سفيان ، ونقل عاصمة الإسلام الى الشام بدل الحجاز أو العراق !

أبو سفيان ينقض العهد مع النبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ ويأتي الى المدينة لتجديده !

بعد معركة الأحزاب أو الخندق أخذ ميزان القوة يتغير لمصلحة المسلمين ، الأمر الذي مكن النبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ أن يهاجئ قريشاً في الحديبية قرب مكة قاصداً العمارة بألف وأربع مئة مسلم ، فهرعت قريش مستنفرة لمنعه من دخول المسجد الحرام فرضي النبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ أن يوقع معهم صلحًاً وهدنة عُرف بصلح الحديبية ، وكان النبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ فيه ليناً قبل كل شروط قريش !

لكن أبو سفيان سرعان ما تقضي العهد ! فقد استعان بنو بكر حلفاء قريش المشركة على بني خزاعة وهم حلفاء بني هاشم والنبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ فأمدتهم أبو سفيان بالسلاح والرجال الملثمين فأغاروا على خزاعة ليلاً وقتلوا منهم عشرين شخصاً ! فشككت خزاعة للنبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ ، وعندما أحست قريش بخطر ما ارتكبه فجاء أبو سفيان الى المدينة وكلم النبي صلی اللہ علیہ وآله وسَلَّمَ أن يعفو عن نقضهم لعهد الصلح ويمدد مدته

فلم يرد عليه جواباً ، فذهب الى بيت علي وفاطمة عليها السلام وكلهما أن يجرأ بين المسلمين وقريش فلم يقبلا ، فرجم خائباً وقد احتفظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحقه في الرد على قريش ، وأخذ يتجهز لفتح مكة . قال ابن هشام السيرة النبوية: ٨٥٥/٤: (ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله(ص) ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها ، فقال: يا علي! إنك أمسُ القوم بي رحماً ، وإنني قد جئت في حاجة فلا أرجع عن كما جئت خائباً ، فاسمع لي إلى رسول الله ، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال: يا بنت محمد ، هل لك أن تأمرني بنيك هذا فيغير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ ابني ذاك أن يغير بين الناس ، وما يغير أحد على رسول الله ! قال: يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت على فانصحي ! قال: والله ما أعلم لك شيئاً يعني عنك شيئاً ، ولكنك سيدبني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ، قال: أو ترى ذلك مغنىًّا عنك شيئاً ؟ قال: لا والله ما أظنه ولكنني لا أجده لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال: أيها الناس ، إني قد أجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق).

وفي الإرشاد للمفید الله: ١٣٢/١: (قال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرني بنيك أن يجيرا بين الناس فيكونوا سيدي العرب إلى آخر الدهر . قالت: ما بلغ ابني أن يجيرا بين الناس ، وما يغير أحد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). انتهى.

ويفهم من مصنف ابن أبي شيبة: ٦٩٤/٧، أن أبا سفيان كلم الحسن والحسين عليهم السلام ليأخذ من أحدهما مجرد كلمة: (أجرنا بين العرب)!

وفي شرح النهج: ٢٦٣/١٧: (قال: أجري بين الناس ، فقالت: إنما أنا امرأة ، قال:

إن جوارك جائز ، وقد أجرت أختك أبا العاص بن الربيع ، فأجاز محمد ذلك . فقلت فاطمة: ذلك إلى رسول الله ﷺ وأبأ عليه ، فقال: مري أحد هذين ابنيك يجبر بين الناس ، قالت: إنهما صبيان ، وليس يجبر الصبي . فلما أبأ عليه أتى علياً فقال: يا أبا حسن ، أجر بين الناس وكلم محمداً ليزيد في المدة ، فقال علي: ويحلك يا أبا سفيان ! إن رسول الله ﷺ قد عزم لا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه) ! (وسيرة ابن هشام: في طبعة أخرى: ٥٠٠/٥ ، وأخبار مكة للفاكهي: ٢٠٨/٥ وعيون الأثر: ١٨٤/٢ ، وسيرة ابن كثير: ٥٣١/٣ ، وسبل الهدى: ٢٠٧/٥ ، والروض الأنف: ١٤٨/٤ ، ونهاية الأربع: ٣٦٨/٥ ، وغيرها) .

قال ابن عبد البر في الدرر: (ثم ركب وانطلق راجعاً إلى مكة ، فلما قدمها أخبر قريشاً بما لقى وبما فعل ، فقالوا له: ما جئت بشئ ! وما زاد على بن أبي طالب على أن لعب بك ! ثم أعلن رسول الله (ص) المسير إلى مكة ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا الله تعالى في أن يأخذ عن قريش الأخبار ، ويستر عنهم خروجه) . انتهى .

أبو سفيان أسير حرب ، غلاماً للنبي ﷺ

لم تطل المدة حتى فاجأ النبي ﷺ في السنة الثامنة للهجرة أبا سفيان وقريشاً في عقر دارهم في مكة ! فما شعروا إلا وهم محاصرون بعشرة آلاف من جنود الإسلام ، والنبي ﷺ يطلب منهم خلع سلاحهم والتسليم ، أو الحرب ! فانخلعت أقدمة زعماء قريش وانهارت مقاومتهم ! وهرع أبو سفيان يسأل: أين العباس بن عبد المطلب ، ليأخذ له الأمان من النبي ﷺ قبل أن يدخل مكة ! وجاء العباس إلى النبي ﷺ وهو في مركز قيادته يجرُّ وراءه أبا سفيان كبير أئمة الكفر ! قال ابن هشام: ٨٦٢/٤ ، وصححة مجمع الزوائد: ١٦٦/٦: (فقال رسول الله (ص): إذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به ! قال: فذهبت

به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله(ص) فلما رأه رسول الله(ص) قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ! قال: ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ؟ قال: بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً ! فقال له العباس: ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك . قال: فشهاد شهادة الحق فأسلم ! قال العباس: قلت يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال: نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن !

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله(ص): يا عباس إحبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله(ص) أن أحبسه ، قال: ومررت القبائل على راياتها ، كلما مررت قبيلة قال: يا عباس ، من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول: مالي ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول: يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول: مزينة ، فيقول: مالي ولمزينة ، حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال: مالي ولبني فلان ، حتى مر رسول الله(ص) في كتبته الخضراء...فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال: سبحان الله ! يا عباس من هؤلاء ؟ قال: قلت: هذا رسول الله(ص) في المهاجرين والأنصار ، قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغدة عظيماً ! قال قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة . قال: فنعم إذن (أي صحيح صحيح) ! قال قلت: النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته:

يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميري الدسم الأحمس ، قبحه من طليعة قوم ! (أي الزق الأسود-الدسم ! وفي رواية: الأحمس أي الهزيل. لسان العرب: ٢٦٢) قال: ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلوك الله وما تغنى عنا دارك ! قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد). انتهى:

هنا تلمس انبهار أبي سفيان بالقوة المادية ! وعماه عن المعجزات النبوية ، كما ترى أن النبي ﷺ قد أثر فيه بخلقه العظيم فجعله يفكر في نفسه: إن ملك محمد عظيم وهو من بنى عمنا بنى عبد مناف وقد عفا عنني ، فإن أعطاني لي ولأولادي وبني أمية حصة جيدة فأنا حاضر لأن أجامله ، وأظهر إيماني بنبوته ! لكن زعماء قريش كان لهم تفكير آخر ، فقرروا بسبب لونة أبي سفيان مع النبي ﷺ أن يستبدلوه برجل صلب ، هو سهيل بن عمرو السهمي .

النبي ﷺ يغفو عن أبي سفيان ويأخذه معه إلى حرب حنين !

ودخل النبي ﷺ مكة فاتحاً خاسعاً لربه ، ساجداً على قربوس فرسه ، وجمع أئمة الكفر وجنودهم في المسجد ، وأعلنهم أسرى حرب عبيداً له ، ومنْ عليهم بالإطلاق لا بالعتق ! وعَيْن حاكماً على مكة من بنى أمية ، مع مساعد أنصاري !

أعلن لهم النبي ﷺ أنهم ماداموا شهروا إسلامهم فقد صاروا جزءاً ملحقاً بأمته إلحاقاً ، لهم ما لل المسلمين وعليهم ما عليهم ، ودعاهم إلى التوجه معه إلى محاربة هوازن التي جمعت لحربه في وادي حنين عند الطائف ، فاضطر زعماء قريش وهم سكارى مما حصل ، أن يسيراوا معه في ألفي مقاتل ، والنبي ﷺ في عشرة

آلاف ! وفي هذه الغزوة ظهرت نواباً فراغنة قريش كما يسمىهم القرآن ، فرتّبوا
عدة محاولات لاغتيال النبي ﷺ أفنلها الله تعالى !

وكان أول غدرهم أن تأمروا مع هوازن أن ينهزوا من أول مناوشة ليوقعوا
الهزيمة بجيشه النبي ﷺ ! وفعلوا ذلك أمام كمين لهوازن في منحدر وادي
حنين ، فثبت النبي ﷺ وبنو هاشم ، وهرب زعماء قريش مع جنودهم من
المعركة ، وجلسوا يسخرون من النبي ﷺ ويتباشرون بهزيمته ، أو قتله !

قال ابن هشام: ٨٩٤/٤: (فقال أبو سفيان بن حرب: لانتهى هزيمتهم دون البحر !
وإن الأزلام لمعه في كناته ! وصرخ جبلة بن الحنبيل...ألا بطل السحر اليوم !
فقال له صفووان: أُسكت فض الله فالك ، فوالله لأن يربّني رجلٌ من قريش أحّب
إلى من أَن يربّني رجلٌ من هوازن). انتهى.

ومعنى قوله: (وإن الأزلام لمعه في كناته) أن أبا سفيان كان ما زال وثناً يحمل
أصنامه في جعبته التي ترافقه ! وأن سهيل بن عمرو زعيم قريش الجديد ، لم
يتنقد وثنية أبي سفيان ، ولا جبلة الذي ردّ مقولته قريش في أن محمداً ساحر ،
وأنبني عبد المطلب بيت سحر ! لكنه مع ذلك يتمنى لهوازن انتصاراً محدوداً ،
لا كاسحاً ، لأنه يفضل حكم قرضي ساحر ! على حكم بدوي نجدي من هوازن !

وبعد انتصار النبي ﷺ في حنين ، طبقَ مع زعماء قريش سياسة المؤلفة قلوبهم
عسى أن يحسنَ المال تفكيرهم فيرون الحق ! فكانت حصة أبي سفيان وافرة:
(أعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير ، وأعطى
حكيم بن حزام مائة بعير ، وأعطى النمير بن الحارث بن كلدة بن علقة أخا
بني عبد الدار مائة بعير ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة
بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير ، وأعطى صفووان بن أمية مائة بعير ،

وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير). (تاریخ الطبری: ۳۵۸/۲، ونحوه ابن هشام: ۹۲۹/۴ ، وتاریخ البغوي).

ولعل تأثير ذلك على أبي سفيان أنه صار بعدها يخفى أزلامه وتماثيل أصنامه فلا يظهرها مراعاة للMuslimين ! وسيأتي ما يردد إضافة معاوية الى أبيه في العطاء !

شخصية أبي سفيان مسكونة بالمادية !

أبو سفيان كزملائه أئمة المشركين ، قرر أن لا يؤمن بالنبي ﷺ مهما رأى من معجزاته ، لأن شخصيته مسكونة بالمادية والجهالية القرشية ! فقد رأى دعاء النبي ﷺ على قريش: (اللهم اشدد وطأتك على مصر ، وابعث عليهم سنين كسى يوسف ، فتابعت عليهم الجدوبة والقطح سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام والعلهز). (تأويل مختلف الحديث لابن قبۃ/ ۲۳۳) فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ وطلب منه أن يدعو الله أن يرفع عنهم الجدب ! قال: (يا محمد نشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز يعني الوير بالدم ، فأنزَل الله تعالى: وَلَمَّا أَخْذَنَا هُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ! (أسباب النزول للواحدی/ ۲۱۱، والحاکم: ۳۹۴/۲، وابن حبان: ۲۴۷/۳). (جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا جوعاً دادع الله لهم ، فدعوا رسول الله ﷺ لهم فكشف عنهم ! يقول الله عز وجل: إِنَّا كَاسْفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ غَائِدُونَ). (الصحيح من السيرة: ۲۷۷/۳).

ومع ذلك لم يؤمن أبو سفيان وواصل كفره وعدائه للإسلام ونبيه ﷺ !

○ ○

ثم بعد أن أسلم تحت السيف في فتح مكة ، ودخل النبي ﷺ وأمر بلاً وقت الظهر أن يصعد على سطح الكعبة ويطلق الأذان ، فتنغض عيش أبي سفيان ورفقاوه الذين (آسلمو) ! (فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم

يسمع بهذا اليوم ! وكان أسيد مات قبل الفتح يوم ! وقال العارث بن هشام: وانكلاه ليتني متُ قبل أن أسمع بلاً ينهق فوق الكعبة ! وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث الجلل أن يصبح عبدبني جمجم ينهق على بُئنة (بناء الكعبة) أبي طلحة ! وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطاً لله فسيغيره الله ! وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاة ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال: أما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ! (أخبار مكة للأزرقي: ١٤٢١). وفي تاريخ أبي الفداء: (فقالت بنت أبي جهل: لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة !) وفي أسباب النزول للواحدي: (وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء). انتهى. فأبُو سفيان يشهد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه خبر الغيب ومع ذلك لم يؤمن ! لأن ماديته وزملاءه متّصلة كعادية اليهود من أبناء يعقوب وقد قرروا أن لا يؤمنوا بنبوة ابن عبد الله الهاشمي مهما كانت المعجزات !

عَزْلُ قَرِيشِ أَبَا سَفِيَّانَ مِنْ قِيَادَتِهِ !

طيلة حرب قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم كان عناجُ أمرها أي قيادتها العامة لأبُو سفيان صخر بن حرب ، وكان عتبة بن ربيعة شريكه في القيادة حتى قتل في بدر فتفرد أبو سفيان بقيادتها ، لكن تصرفه في فتح مكة لم يعجب زعماء قريش ، لأنه برأيهم سارع إلى إعلان استسلام قريش وإلقائها السلاح ، ولم يفواض محمداً بقوه ، ولم يتزعزع لقريش منه امتيازات كما فعل سهيل بن عمرو في الحديبية ! وعندما عين النبي صلى الله عليه وسلم حاكماً أمرياً لمكة مع مساعد أنصاري ، اعتبروا أن بني

أمية مالوا مع بنى هاشم ، فالجميع أبناء عبد مناف !
لذلك اختاروا سهيل بن عمر السهمي الجمحى رجل المفاوضات الصلب مع
محمد في الحديبية ، زعيمًا عاماً بدل أبي سفيان ، وجعلوا عنانجَ أمر قريش اليه
فتحوّل أسيد بن عتاب الأموي حاكم مكة من قبل النبي ﷺ إلى حاكم شكلي
وصار الحاكم الفعلى سهيل بن عمرو ، الذي ذهب إلى المدينة ليفاوض
محمدًا ﷺ باسم قريش ! فهددهم النبي ﷺ (راجع آيات الغدير).
○ ○

وبعد أن خلعت قريش أبا سفيان لم تسد الطرق أمامه ، فذهب إلى المدينة
يلتمس من النبي ﷺ مناصب له ولبنيه !فجعله النبي ﷺ والياً على جمع
الزكوات (ما بين رمع وزيد إلى حد نجران). (تاریخ الطبری: ٥٣٢/٢: ٤٣١). وفي أنساب
الأشراف: (وقوم يقولون: إن النبي ولی أبا سفيان صدقات خولان وبجالة ،
واستعمل يزيد بن أبي سفيان على نجران). انتهى.

أبو سفيان يقف مع العترة النبوية ضد أبي بكر وعمر !

كان أبو سفيان يتصور أن نظام الإسلام سيستمر بعد النبي ﷺ بقيادة عترته ﷺ
وأنهم سيتبعون سياسة النبي ﷺ فيحافظون على بنى أمية لقربتهم منهم ، فيبقون
بيدهم حكم مكة ويعطونهم مناصب أخرى !

ولم يطلعه سهيل بن عمر وزعماء قريش على خطتهم في عزل عترة النبي ﷺ
وأخذ الحكم بعده ﷺ! لذلك كانت ردة فعل أبي سفيان عنيفة عندما دخل
المدينة يوم وفاة النبي ﷺ وتلقاً بالسقيفة وخلافة أبي بكر !

(جاء إلى باب رسول الله ﷺ وعلى والعباس متوفران على النظر في أمره فنادى:
بني هاشم لانطمعوا الناس فيكم ولا سيماء بن مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن على
 أبا حسن فأشد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يرجح ملي
 ثم نادى بأعلى صوته: يابني هاشم ، يابني عبد مناف ، أرضيتم أن يلي عليكم
 أبو فضيل الرذل بن الرذل ، أما والله لئن شتم لأملأتها خيلاً ورجالاً !
 فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما ت يريد الله بما تقول ، وما
 زلت تكيد الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله عليه السلام وعلى كل أمرئ ما
 اكتسب ، وهو ولدي ما احتقب) ! (الإرشاد: ١٩٠/١).

وقد يتعجب الإنسان من هذا الموقف (الشيعي المتشدد) لأبي سفيان ! لكنه في
 واقعه موقف أموي لا إسلام فيه ولا تشيع ، فالوحى والإسلام ، وأمهه ، والنص
 النبوى ، والوصية بالخلافة لعلي عليه السلام ، كلها لاتعني شيئاً عند أبي سفيان ، الذي لا
 يؤمن بالله تعالى ولا ببني ولا بمعاد !

القضية عنده أن قيادة قريش إنما هي لبني عبد مناف فقط ، أي الجد الأعلى
 لبني هاشم وأمية ، فهما أصحاب الحق القبلي في قيادة قريش والعرب !

وهذا (المبدأ القرشي الثابت عنده) الذي لم يمس طوال صراع قريش مع بني
 هاشم حدث الآن عليه تأمر ، ودخل على الخط (أرذل حي في قريش) فاستولى
 على سلطان محمد ! والواجب على بني عبد مناف أن لا يسمحوا بالتعدى عليهم !
 لذلك صاح في بني هاشم لأن أمر النبي عليه السلام أمرهم ! وعندما زجره علي عليه السلام
 أخذ يصرخ في أزقة المدينة ! ويقول كما في الطبرى: (ما بال هذا الأمر
 في أقل حي من قريش ؟ ! والله لئن شتم لأملأتها عليه خيلاً ورجالاً... والله إنني
 لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم ! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم ؟ ! أين
 المستضعفان ، أين الأذلان على العباس ؟ ! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى

أبى يعك ، فأبى علىٌ عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتمس:

ولن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان عبر العي والوتد
هذا على الخسف معكوس برمته وذا يُشَجِّعُ فلا يبكي له أحد
قال فرجره علىٌ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طال ما
بغيت الإسلام شرًا ، لاحاجة لنا في نصيحتك). انتهى. ومعناه: أن الجمل ذليل
لأنه يذبح و يعلق معكوساً ويقصب ، والوتد ذليل لأنه يدق فلا يبكي له أحد !
وقد روت ذلك مصادر عديدة ، مثل: (أنساب الأشراف للبلاذري ٤٧٩ ، والسيفية وفدي
للجوهرى ٤٠ ، ووص ٦٦ ، وشرح النهج ٤٥٢ ، ، وكتب العمال ٦٥٣/٥ ، و ٦٥٧ ، و ٤٦٥/٢٣ ،
والاستيعاب ٩٧٤/٣ وطبعة أخرى ٧٠٤ ، والرياض النضرة ١٧٨/٢ ، وطبعة أخرى ١٥١ ، والصوات
المحرقه ١٨١/١ ، ونهاية الإرب ٤٠٣١ ، ٤٠ ، وسمت النجوم العوالى ٦٣٥).

وقد خفَّفَ الطبرى وغيره من الرواية ! ففي الإرشاد للمفيد عليه السلام: (جاء إلى
باب رسول الله ﷺ وعليٌ والعباس متوفران على النظر في أمره ، فنادى:

بني هاشم لاتطمعوا الناس فيكم ولا سيماء تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يرجى ملي

ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم ، يا بني عبد مناف ، أرضيتم أن يلي عليكم
أبو فضيل الرذل بن الرذل ، أما والله لن شتم لأملائها خيلاً ورجالاً ! فناداه أمير
المؤمنين عليه السلام: إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تزيد الله بما تقول ، وما زلت تكيد
الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله ﷺ وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو
ولي ما احتقب) ! انتهى. وقد كذب رواة الخلافة على علي عليه السلام واضافوا في جوابه
قوله: لقد ارتضينا أبا بكر ! وفي مصنف عبد الرزاق: (إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً)
وهو افراء على علي عليه السلام !

وسرعان ما ظهر رأي على عَلِيٌّ وانكشفت نية أبي سفيان وأنه يريد دفعبني
هاشم والأنصار الى إعلان الحرب على قريش ويدفعوهم الى إعلان الردة عن
الإسلام ! ولا يقصد إلا دنياً ينالها هو وأولاده فقط ! ففي العقد الفريد:ص:١٠٥
(فلمما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول: بنى هاشم.. إلى آخر الأبيات...
قال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شرًّا ، وقد كان النبي (ص) يستأله
على الإسلام ، فدع له ما يده من الصدقة ففعل ، فرضي أبو سفيان وبايده).انتهى.
لكن أبو سفيان لم يكن ليقنع بهذه الجبنة الصغيرة ثمناً لسكته وبيته ، بل يريد
تولية أولاده مناصب كبيرة في دولة بنى تم وعدي ! فعينوا ابنه عتبة والياً على
الطائف ، وابنه يزيداً على فتح الشام ، وهو منصب مهم جعل أبو سفيان يقضى
أكثر وقته في الشام !

أبو سفيان يستقوى بعمر على أبي بكر !

قال الطبرى في تاريخه: ٥٨٦/٢: (فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص
(وهو أموى شيعي) ثم عزله قبل أن يسيّره ، وولى يزيد بن أبي سفيان ، فكان أول
الأمراء الذين خرجوا إلى الشام). انتهى.

أقول: خالد بن سعيد بن العاص الأموى من أوائل المسلمين ، والقادة الشجعان
وحياته غنية تستحق دراسة خاصة . والسبب في عزله وتعيين ابن أبي سفيان بدلـه
إصرار عمر على أبي بكر ، لأن خالداً وإخوهه أباناً وعمروأ كانوا من أشد
المخالفين للسقيفة ، وكان خالد أول الإثني عشر من شخصيات المهاجرين
والأنصار الذين خطبوا في المسجد يوم الجمعة بعد وفاة النبي عَلِيٌّ وأدانوا عمل
عمر والطلقاء في السقيفة ومخالفتهم لوصية النبي عَلِيٌّ لعلي عَلِيٌّ ! وقد أجابه عمر
فوبخه خالد وأسكنه ! وحديـثه طويـل نأخذ منه قول خالد الذي رواه في الإحتجاج:

٩٧/١ ، قال: (فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ، ثم بعدهم الأنصار.... فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال ونحن محتوشو يوم بنى قريطة حين فتح الله له باب النصر ، وقد قتل علي بن أبي طالب يومئذ عدداً من صناديد رجالهم وأولى بالأس والنجدة منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ، ومودعكم أمراً فاحفظوه: ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفي فيكم بذلك أوصاني ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتتصرروه اختلتم في أحکامكم واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم أشاركم ! ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون لأمر أمتى من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرة ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرم الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض !

فقال له عمر بن الخطاب: أسكط يا خالد ، فلست من أهل المشورة ، ولا من يقتدى برأيه ! فقال له خالد: بل أسكط أنت يا ابن الخطاب ، فإنك تتنطع على سان غيرك ! وأيْمَ الله لقد علمتُ قريش أنك من الأمها حسباً ، وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً ، وأحملها ذكراً ، وأقلهم غناً عن الله ورسوله ، وإنك لجبان في الحروب، بخيِّلٌ بالمال، لثيم العنصر، مالك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر ! وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان: إذ قال للإنسان اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرَىءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ! فأجلس عمر ! وجلس خالد .
وفي أسد الغابة: ٨٣/٢: (وبعثه رسول الله(ص) عاملاً على صدقات اليمن وقيل

على صدقات مذحج وعلى صنائع ، فتوفى النبي (ص) وهو عليها ، ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأباهن على أعمالهم التي استعملتهم عليهما رسول الله (ص) حتى توفي رسول الله (ص) فلما توفي رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ، إرجعوا إلى أعمالكم . فقالوا: نحن بنو أبي أحبيحة (زعيم أموي غني) لانعمل لأحد بعد رسول الله (ص) أبداً و كان خالد على اليمين كما ذكرناه وأباهن على البحرين وعمرو على تيماء وخير وقرى عربية ، وتأخر خالد وأخوه أباهن عن بيعة أبي بكر فقال لبني هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الشمر ، ونحن تبع لكم ! فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأباهن ، ثم استعمل أبو بكر خالداً على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام فقتل بمرج الصفر). انتهى . وفي الإستيعاب: ٤٢٢/٢: (ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً).انتهى . وكان لهم أدوار قيادية مهمة في فتح الشام ، وقتلهم مشكوك ، كقتل معاذ وبلال وجماعته !

مهما يكن، فقد أطاع أبو بكر عمر وعزل خالد بن سعيد عن القيادة العامة ، وأعطاه ليزيد بن أبي سفيان فاطمانأ أبو سفيان الى حصة بني أمية ومستقبلهم ، وتخلى عن الصراخ لظلامة بني عمبه بني هاشم ، فلم تسمع له حرفاً في ذلك ! ولم يحرك ساكناً وهو يرى هجوم بني تيم وعدي على بيت علي وفاطمة عليها السلام وإشعالهم في بابه الحطب وتهديدهم بإحراره عليهم إن لم يبايعوا ! ذلك أن شعار ظلامة بني عبد مناف عند أبي سفيان شعار "للكسب الدنيوي ، وقد حصل !

لقد كان أبو سفيان في مكة أكثر غيرة منه اليوم ! فقد دفعته بقايا فطرته القبلية الإنسانية يوماً للثأر لفاطمة الزهراء عليها السلام ! لكنها خمنت أيام السقيفة ! قال البلاذري في أنساب الأشراف ١١٠١: (ولطم أبو جهل فاطمة بنت رسول

الله(ص) فرأى أبا سفيان فشكك إلية ، فرجع معها إلية وقال: ألطميه قبحة الله فلطمته ! فقال: أدركتكم المنافية يا أبا سفيان) ! انتهى.

وهكذا انسجم أبو سفيان مع خلافة أبي بكر وعمر لأنهما فتحا عليه باب الدنيا ، ونشط مع أولاده لتشييد نفوذهم في المناصب التي بأيديهم ، وأعينهم طامحة إلى الخلافة ، فهي حقٌّ طبيعي لهم برأيهم بعد أن سُلِّبت من بنى عمهم بنى هاشم ، فيجب عليهم استعادتها من تيم وعدى ، أرذل حبين في قريش حسب تعبيه !

وأخيراً قرت عيون أبي سفيان بسيطرته على خلافة النبي ﷺ !

عاش أبو سفيان حتى قرَّت عيناه العمياوان ! فقد رأى قيادة قريش وكل أمة محمد ﷺ تقع في يد بنى أمية ! وبذلك انتهت برأيه فترة النشاز السوداء من زعامة القبائل الصغيرة الرذلة وهي ثلاثة فرات: زعامة بنى سهم بشخص سهيل بن عمرو في مكة ، وبنى تيم وعدى بشخصي أبي بكر وعمر في المدينة !

أما زعامة بنى هاشم بشخص النبي ﷺ فموقف أبي سفيان منها معروف ، لكنه يسكت عنها لأنها جاءت لقريش بدولة وفتوات !

ولا بد أن نعرف ماذا أو من الذي استطاع أن يقنع عمر أن يوصي بالخلافة إلى بنى أمية هل هي فكرة من عنده ، أم هو أبو سفيان ، أم حلفاؤه المحبون أحبار اليهود ، فقد عهد عمر بالخلافة شكلياً إلى ستة: علي عَلَيْهِ الْكَلَمَةُ من بنى هاشم ، وعثمان من بنى أمية ، وابن عوف وابن وفاص من بنى زهرة ، وطلحة من بنى عدي ، والزبير من بنى أسد عبد العزى . لكنه أراد أن يضمها لبني أمية مئة بالمئة ، فأعطى حق النقض لابن عوف ، وهو لا يتقدم على عثمان ، لأن عثمان أموي وهو زهري ، وعثمان أكبر منه سنًا ، وهو صهر عثمان ، فزوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت عثمان من أمه !

وقد بلغ فرح أبي سفيان بخلافة عثمان حداً أفقده توازنه ! ولعله لم ينم ليلته تلك من شدة فرحة ، فقد صار عثمان الأموي رئيس دولة محمد الهاشمي ! وكثُرت فلتات لسان أبي سفيان ! فما أن تمت البيعة لعثمان حتى دخل إلى بيته ودخل إليه بنو أمية (حتى امتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب: أعددكم أحد من غيركم ، قالوا: لا ، قال: يا بنى أمية تلقفوها تلتفوا الكراة فوالذي يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة ! قال: فانتهِرْ عثمان ، وسأهه بما قال ، وأمر بإخراجه ! قال الشعبي: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له: ما صنعت ؟ ! فوالله ما وُقِّتَ حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر فتحمد الله وتثنى عليه ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيراً . قال: فخرج عثمان ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: هذا مقام لم نكن نقومه ، ولم نُعَدْ له من الكلام الذي يقام به في مثله ، وسأهه ذلك إن شاء الله ، ولن آلو أمة محمداً خيراً ، والله المستعان). (تاريخ أبي الفداء ٣٤٩). وقال أبو الفرج في الأغاني: (ولأبي سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها). انتهى.

وتذلك هذه النصوص على أن أبا سفيان قال أكثر من هذا الكفر ، في بيت عثمان ، أو في دار الخلافة ، وربما في المسجد النبوى !

ومن الطبيعي لعثمان بحكم كونه خليفة النبي ﷺ أن يستنكر كفر أبي سفيان ، ويمنعه من التوادع في مجلسه خوفاً من فضيحة كلامه ! لكن أبا سفيان لا يفهم ذلك ، فهو يعتبر عثمان وخلافته له ! فانظر إلى موقفه اليهودي العجيب الذي نقله البلاذري في أنساب الأشراف/ ١١٥، قال: (وحجب عثمان أبا سفيان فقيل له: حجبك أمير المؤمنين فقال: لا عَدَمْتَ مِنْ قَوْمٍ مَّا إِذَا شَاءَ حَجَبَ) ! انتهى.

كما سجل المسعودي في مروج الذهب: ٥٨٦/١ ، ردة فعل الصحابة المؤمنين على كفر أبي سفيان ، قال: (وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم.... ونُمِيَ هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام ، فقام عمار في المسجد فقال: يا عشر قريش، أما إذ صرقتم هذا الأمر عن أهل بيتكم أَنْتَ لَهُمْ أَنْهَى هنا مرةوها هنا مرة ! فما أنا بأمان من أن ينزع الله منكم فيضمه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله ! وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أؤذى به أهل هذا البيت بعد نبيهم ! فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ ! فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ إياهم ، وإن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن إعجب من قريش وإنما طوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت ، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ بعده من أيديهم ! أما ولايتم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي يوم بدر ! وجرى بينهم من الكلام خطب طويل ، قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار). انتهى .

إذا امتلاً القلب بالكفر فاض على اللسان !

تواترت الروايات في مصادر السنة والشيعة أن قلب أبي سفيان كان ممتلئاً فكان يفقد السيطرة أحياناً فتخرج منه كلمات الكفر الخبيثة الكامنة في قلبه ! قال ابن عباس: (والله ما كان إلا منافقاً ! قال: ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان وقد كف بصره ، وفينا علي عَلَيْهِ الْكَفَرُ ، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِيمَانَهُ قال أبو سفيان: ها هنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا فقال: الله در

أخي بني هاشم أنظروا أين وضع اسمه ! فقال علي عليه السلام: أحسن الله عينيك يا أبي سفيان ، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فقال أبو سفيان: أحسن الله عين من قال لي: ليس هاهنا من يحثّنـ (قصص الأنبياء للراوندي ٢٩٣). وفي جمهرة الأمثال ٤٢٣ والسفيفة ٣٩: (أن أبي سفيان قال لما بُويع عثمان: كان هذا الأمر في تيم ، وأتى لي تمـ وهذا الأمر ، ثم صار إلى عدـي فأبـعـدـ وأبـعـدـ ، ثم رجـعـ إلى منـازـلـهاـ واستـقـرـ الأـمـرـ قـرارـهـ ! فـتـلـقـفـوـهاـ تـلـقـفـ الـكـرـةـ) !

وفي الغدير ٢٧٨/٨: (إن أبي سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فـقالـ: صارتـ إـلـيـكـ بـعـدـ تـيمـ وـعـدـيـ فـأـدـرـهـ كـالـكـرـةـ ، وـاجـعـلـ أـوتـادـهـ بـنـيـ أـمـيـةـ ، فـإـنـمـاـ هوـ الـمـلـكـ وـلـاـ أـدـرـيـ مـاـ جـنـةـ وـلـاـ نـارـ ! فـصـاحـ بـهـ عـثـمـانـ: قـمـ عـنـيـ فـعـلـ اللـهـ بـكـ وـفـعـلـ). (الاستيعاب ٦٩٠/٢). وفي تاريخ الطبرى ٣٥٧/١١: (يا بنـيـ عـبـدـ مـنـافـ ! تـلـقـفـوـهاـ تـلـقـفـ الـكـرـةـ ، فـوـالـذـيـ يـحـلـفـ بـهـ أـبـوـ سـفـيـانـ ، مـاـ زـلـتـ أـرـجـوـهـ لـكـ وـلـتـصـيرـنـ إـلـىـ صـيـانـكـ وـرـاثـةـ) ! (مروج الذهب ٤٤٠/١). انتهى.

وفي تذكرة ابن حمدون ٢٠٨٨: (وروى أن أبي سفيان دخل على عثمان . فقال: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان: لا، فقال: يا عثمان إن الأمر أمر عالمية؟ والملك ملك جاهلية ، فاجعل أوتاد الأرض بني أمية . وروي أنه دخل عليه فقال له: إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها ، وقد صارت إليكم فـتـلـقـفـوـهاـ تـلـقـفـ الـكـرـةـ ، فـوـالـلـهـ مـاـ جـنـةـ وـلـاـ نـارـ ، هـذـاـ أـوـ نـحـوـهـ . فـصـاحـ بـهـ عـثـمـانـ: قـمـ عـنـيـ فـعـلـ اللـهـ بـكـ وـفـعـلـ). (وروى الأول منه ابن عساكر: ٤٠٧/٦).

هـذـاـ ، وـلـاـ يـمـكـنـ لـمـعـبـيـ أـبـيـ سـفـيـانـ وـولـدـهـ مـعاـوـيـةـ إـنـكـارـ هـذـهـ المـقـولاتـ الـخـيـثـةـ الـمـتـواـتـرـةـ عـنـهـ بـالـمـعـنـىـ ! (راجعـ أيـضاـ: تاريخـ الطـبـرـىـ ١٨٥/٨ـ ، وـفـانـقـ الرـمـخـشـرىـ ٨٨/٢ـ ، وـتـارـيخـ أبيـ الـفـداءـ ٣٥٠/١ـ ، وـالـسـفـيـفةـ لـلـجـوـهـرـىـ ٨٧ـ ، وـالـأـغـانـىـ ١٥٠/٨ـ ، وـشـرـحـ النـهـجـ ٥٣/٩ـ وـ١٧٥/١٥ـ ، وـسـلـسلـ الـهـدـىـ ٩١/١٠ـ ، وـنـفـحـاتـ الـأـزـهـارـ ١٣٣/٣ـ ، وـعـيـنـ الـعـبـرـةـ ٥٥ـ ، وـخـلاـصـةـ عـبـقـاتـ الـأـنـوارـ ١٣٣ـ).

أبو سفيان متصرّاً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزة رَبِّ الْجَنَّةِ **برجله !**

كانت معركة أحد أكبر انتصار حقيقته قريش المشركة على النبي ﷺ، وكان أهم إنجاز لها قتلها حمزة سيد الشهداء عم النبي ﷺ، في سبعين صحابياً. لذلك بقيت لأحد في نفس أبي سفيان وهند نكهة خاصة ، تشير فيما زهو النصر وذكرياته ! كما بقي لها في نفس النبي وعترته رَبِّ الْجَنَّةِ وقوع الإشهاد في سبيل الله ، والأساة والدموع ! وقد رکز النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، في عقيدة المسلمين ومشاعرهم مكانة حمزة ورفقايه شهداء أحد رضوان الله عليه وعليهم ، بصلاته الخاصة على حمزة ، وإقامة مجالس النوح والبكاء عليه لعدة أيام ، وحث المسلمين على زيارة قبره ، والتزام النبي وأهل بيته بها .

وقد سجل التاريخ ما فعله أبو سفيان في جثمان حمزة يوم أحد: (فوقف على جثمان حمزة وأخذ يدق فمه بالرمح ويقول: ذُقْ عَقْنَى، ذُقْ عَقْنَى). أي ذق ياعاق قومه القرشيين باتباعه النبي ﷺ! (سيرة ابن هشام: ٦٠٨/٣؛ ٤٢/٤؛ وتاريخ الطبرى: ٢٠٧/٢). وفي النهاية لابن الأثير: ١٧٢/٢: (أي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك دينك الذي كنت عليه يا عاق قومه ، جعل إسلامه عقوفاً). (وغربي الحديث للحربي: ٤٤/١؛ ولسان العرب: ٢٥٧/١٠ ، المستقصي في أمثال العرب للزمخشري: ٨٤/٢؛ والعین للخليل: ٦٤/١؛ وفصل الحاكم لمعمر بن عقيل: ٢٢٨، والأغاني: ١٩٤/١٥ ، وجمهرة الأمثال أبي الهلال العسكري: ١٢٤/١). وقد تقدم ما فعلته هند في جثمان حمزة وأنها شقت بطنه وكبده ولاكت قطعة منها ، وقطعت آرabe ومذاكيره فجعلتها حلياً لها ! (معمر بن عقيل: ٢٢٧).

○ ○

أما بعد انتصار النبي ﷺ وإعلان أبي سفيان وهند (دخولهما) في الإسلام وسكناهما في المدينة كالMuslimين ، فلم يختلف الأمر في قلبهما ، ولا في قولهما ولا في فعلهما ، إلا ما يفرضه عليهم الجو ، وبخشيان منه ردة فعل المسلمين !

ولم يرووا ذهاب آكلة الأكباد الى قبر حمزة للتشفي ، وما كانت تقوله وتفعله ! لكنهم رروا عن أبي سفيان في أواخر خلافة عثمان وكان عمره ٩٣ (أنساب الأشرف ١١١٥) مشهدًا خبيثاً من مشاهد التشفي ! فقد طلب أن يقودوه الى قبر حمزة حتى إذا لمسه بيده ، ركله برجله وقال: (يا أبا عمارة ! إن الأمر الذي اجتلتنا عليه أمس صار في يد غلمنا يتلعون به) ! (شرح النهج: ٥١/٤) وفي النزاع والتخالص لم عمر بن عقيل / ٢٢٧ : (ركل قبر حمزة برجله اقتداء بإيليس في ركله جسد آدم عليه السلام ، ونرى أن أبي سفيان أراد بمخاطبته حمزة بقوله: إن الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم ، مقابلة خطاب رسول الله (ص) لأصحاب قليب بدر بقوله: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فانا وجدنا ما وعد ربنا حقاً) ! انتهى. فلا تستبعد أبداً أن يكون أبو سفيان وقف على قبر النبي عليه السلام وقال له شيئاً بقوله لحمزة ؟ !!

حكم النبي عليه السلام في أبي سفيان ومعاوية وبني أمية

في نفس الوقت الذي تعامل النبي عليه السلام مع أبي سفيان بسمو أخلاقه ، وبالمداراة التي أمره بها ربه بها ، سجل موقفه الشرعي من عدوه العين ورئيس أئمة الكفر ، في عدة مناسبات ، منها أحديثه في تفسير قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلَنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنُخْوَفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاً كَبِيرًا . (الاسراء: ٩٠) .

وآيات أخرى فسرها النبي عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى بيهود هذه الأمة بني أمية وحدر منهم أمه ، في مناسبات عديدة !

ومن ذلك لعنه الصريح لأبي سفيان ! الذي رواه حتى المتعصبون كالبخاري ،

ثم حاولوا إبطاله وتخطئة النبي ﷺ لأنه بزعمهم لعنة من لا يستحق اللعن ، وآذى من لا يستحق الأذى ! وفي هذا الموضوع حقائق عجيبة ، استوفينا بعضها في كتاب: تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال ، والعقائد الإسلامية .

وقد ثبت عند الجميع أن النبي ﷺ أدخل أبو سفيان وأولاده وزعماء قريش في المؤلفة قلوبهم وكان يعطيهم من هذا السهم ، وهو دليل على أنهم لم يؤمنوا ! وسيأتي حكمه ﷺ بأن كل طلقاء قريش وعتقاء تقيف دائرة وحيزاً ملحق بأمته الحقاً ، وليسوا من صلبها ، وحديثه صحيح عندهم !

ونخت بهديث رواه الرواوندي في قصص الأنبياء ٢٩٣ عن الصدوق ياسناده عن ابن عباس قال: (دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال ﷺ: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألي؟ قال: إفعل ، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري؟ فقال: نعم يا رسول الله فقال: إني أعيش ثلاثة وستين سنة ، فقال: أشهد أنك صادق . فقال ﷺ: بساننك دون قلبك) انتهى . وهو حديث يدل على أن أبو سفيان كان يحسب ويخطط لما بعد النبي ﷺ ، والمرجح عندي أن حاخمات اليهود كلفوه بهذا السؤال !

من تحذيرات الله ورسوله ﷺ من بنى أمية !

تقدما في بحث السنن الإلهية في الهداية والضلالة ، بعض أحاديث النبي ﷺ عن الشجرة الأموية الملعونة (وخلفائها) القردة المضلين !

وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أخبر أن بنى أمية سيحكمون ألف شهر ثم ينتهيون بأشخاصهم ، لكن خطتهم يبقى حاكماً وتبقى العترة النبوية مضطهدة ، حتى يخرج السفياني من الأمويين ، ويظهر الإمام المهدي عليه السلام !

كما ورد في تفسير قوله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر ، قوله تعالى: إنا أنزلناه في

لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وقوله تعالى: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُوا فَوْمَهُمْ دَارَ الْبُوَارِ ، أحاديث حاسمة في ذم بنى أمية ، والتحذير من شرهم: ففي مسند أحمد: ٣٨٥/٢: عن أبي هريرة: (سمعت رسول الله(ص) يقول: ليرتقين جبار من جباروة بنى أمية على منبري هذا) .

وفي مجمع الزوائد: ٢٤٣/٥: (عن أبي هريرة أن رسول الله(ص)رأى في منامه كأن بنى الحكم ينزلون على منبره وينزلون ! فأصبح كالمنتفيظ فقال: ما لي رأيت بنى الحكم ينزلون على منبري نزواقردة ؟ ! قال: فما رؤي رسول الله مستجعمًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات(ص)! رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة) . انتهى.

وفي مجمع الزوائد: ٢٤٠/٥: (عن عبد الله بن عمرو قال كنا جلوساً عند النبي(ص) وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال ونحن عنده: يدخلن عليكم رجل لعين ! فوالله ما زلت وجلًا أتشوف خارجاً وداخلاً حتى دخل فلان يعني الحكم . رواه أحمد والبزار ، إلا أنه قال دخل الحكم بن أبي العاص ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح) .

وفي معجم الطبراني الكبير: ٩٠/٣ عن الحسن بن علي رضي الله عنه لمن اعترض على صلحه مع معاوية: (رحمك الله فإن رسول الله قد أرى بنى أمية يخطبون على منبره رجلًا فرجلاً فساءه ذلك ، فنزلت هذه الآية: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ: وننزلت: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تملكه بنى أمية ! قال القاسم: فحسبنا ذلك فإذا هو ألف ، لا يزيد ولا ينقص) . انتهى. (ورواه البيهقي في فضائل الأوقات/ ٢١١ ، والترمذني: ١١٥/٥ ، والحاكم في المستدرك: ١٧٠/٣ ، وصححه ، وروى أحاديث أخرى في: ١٧٥/٣، و٤/٧٤) !

وفي فتح الباري: ٢٨٧/٨: (عن ابن عباس أنه سأله عمر عن هذه الآية (آلُّمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا وَأَحْلَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُوَارِ) ؟ فقال من هم ؟ قال: هم الأفجران من بنى مخزوم وبني أمية ، أخواли وأعمامك ! فأما أخواли فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين) ! ثم أورد حديث علي عليهما السلام وقال: (وهو عند عبد الرزاق أيضاً ، والنمسائي ، وصححه الحاكم). انتهى.

ويقصد عمر بقوله: (فاما أخواли فاستأصلهم الله يوم بدر) بنى مخزوم ورئيسهم أبا جهل ، وكانت حنتمة أم عمر تنسب اليهم ، وكان خالد بن الوليد لا يقبل ذلك. ويشير عمر باستئصالهم الى قوله تعالى: **لِيَقْطَعَ طَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَقْلِبُوا خَائِبَيْنَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُمَذَّبِّهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ .** والله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) . (آل عمران: ١٢٩-١٣١) . لكن معنى الآية أن الإرادة الإلهية أن يمهل بعض قبائل قريش ، ويقطع طرفاً منهم بقتل زعمائهم واستئصالهم سياسياً ، وإخراجهم من ساحة الصراع مع الإسلام ! لذلك لم نزل لهم أي دور مهم في التاريخ ! وهم: بنو عبد الدار ، الذين كانوا فرسان قريش وأصحاب حربها ، وقد قتل علي عليهما السلام منهم في بدر وأحد ، بضعة عشر فارساً كلهم أبطال حملة راية قريش ! وبنو المغيرة ، العائلة المالكة في بنى مخزوم ، وقد انطفأوا بعد مقتل أبي جهل في بدر ، ويرز منهم عسكري واحد فقط هو خالد بن الوليد !

وقال في فتح الباري: ٢٣٥/٧: (وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيلي ، قال: قال عبد الله بن الكواد لعلي رضي الله عنه: من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً ؟ قال: هم الأفجران من قريش: بنو أمية وبنو مخزوم ، قد كتبهم يوم بدر ! وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي نحوه ، لكن فيه: فأما بنو مخزوم فقط

الله دايرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتّعوا إلى حين) .

أما مصادرنا ، فروت تأكيد النبي وآله عليه السلام على أن كل قريش مسؤولة عن تبديل نعمة الله كفراً ، وليس بنى المغيرة المخزوميين وبني أمية فقط ! قال الإمام الصادق عليه السلام لأحدهم: (ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول: هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة . فقال عليه السلام: بل هي قريش قاطبة ، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً فبدلو نعمتي ، وكذبوا رسولي) . انتهى . (تفسير العياشي: ٢٢٩/٢)

وفي الكافي: ٣٤٥/٨ ، عن الإمام البارق عليه السلام قال: أصبح رسول الله عليه السلام يوماً كثيراً حزيناً ؟ فقال له: علي عليه السلام أراك يا رسول الله كثيراً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يرددون الناس عن الإسلام القهقرى ، فقلت: يارب في حياتي وبعد موتي ؟ فقال: بعد موتك !

وفي الصحيفة السجادية: ١٣: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكل كيف قال لك يحيى: ابن عمي محمد بن على وابنه جعفرأً دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟ ! قلت: نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك . فقال: يرحم الله يحيى ، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أن رسول الله أخذته نعسة وهو على منبره ، فرأى في منامه رجالاً يزرون على منبره نزو القردة ، يرددون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله عليه السلام جالساً والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ! يعني بني أمية ! قال: يا جبريل على عهدي يكونون وفي زمني ؟ قال: لا ، ولكن تدور

رحي الإسلام من مهاجرك فتثبت بذلك عشراً ، ثم تدور رحي الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتثبت بذلك خمساً ، ثم لا بد من رحي ضلاله هي قائمة على قطبهما ثم ملك الفراعنة ! قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، يملكتها بنو أمية فيها ليلة القدر . قال: فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام أن بنى أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكتها طول هذه المدة ، فلو طاولتهم العجال لطالوا عليها ، حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكتهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت بغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيته محمد عليه السلام وأهل موذتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكتهم . قال: وأنزل الله تعالى فيهم: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفُراً وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ . جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا وَبَئْسَ الْفَرَارُ . وَنِعْمَةُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ حَبِّبُهُمْ إِيمَانُهُمْ يَدْخُلُونَ جَنَّةَ النَّارِ ، فَأَسْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ذَلِكَ إِلَى عَلَى وَأَهْلِ بَيْتِهِ . انتهى .

○ ○

أما تحذيرات أمير المؤمنين عليه السلام من خطر بنى أمية فقد تابعت وكان يذكر بها الأمة ويقرع بها آذان معاصريه والأجيال ، شارحاً لهم آيات الله تعالى ، وأحاديث رسوله عليه السلام، وفيما يلي نماذج منها:

(١)

قال عليه السلام: (وَاللهِ لَقَدْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ تَعَالَى وَعَرَفَنِي أَنَّهُ رَأَى عَلَى مِنْبَرِهِ اثْنَيْ عَشْرَ رجلاً أَنَّمَةَ ضَلَالَ مِنْ قَرِيشٍ يَصْعَدُونَ مِنْبَرَ رَسُولِ اللهِ تَعَالَى وَيَنْزَلُونَ عَلَى صُورَةِ الْقَرُودِ يَرْدُونَ أَمْتَهُ عَلَى أَدْبَارِهِمْ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . قَدْ خَبَرَنِي بِأَسْمَاهُمْ رجلاً رجلاً وَكُمْ يَمْلِكُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ . عَشْرَةُ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أَمِيَّةَ وَرِجْلَانِ مِنْ حَبِيبِي مُخْتَلِفِيْنَ مِنْ قَرِيشٍ .. وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: إِنَّ بَنِي أَبِي العاصِ إِذَا بَلَغُوا ثَلَاثِينَ رجلاً جَعَلُوا كِتَابَ اللهِ دَخْلًا وَعِبَادَ اللهِ خَوْلًا وَمَالَ اللهِ دَوْلًا). (كتاب سليم بن قيس/ ٣٠٣)

(٢)

وقال عليهما: (ألا إن أخواف الفتن عليكم من بعدي فتنة بنى أمية ! إنها فتنة عمياءً صماءً مطيبة مظلمة عمت فتتها وخصت بليتها . أصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأه البلاء من عمي عنها . أهل باطلها ظاهرون على أهل حقها ، يملؤون الأرض بدعواً وظلمًا وجوراً . وأول من يضع جبروتها ويكسر عمودها ، وينزع أوتادها الله رب العالمين وقاصم الجبارين .

ألا إنكم ستجدون بنى أمية أرباب سوء بعدي ، كالتاب الضروس تعضُّ بفيها وتخطب بيديها وتضرب برجليها وتمعن درها . وأيم الله ، لا تزال فتتهم حتى لا تكون نصرة أحدكم لنفسه إلا لكتيبة العبد السوء لسيده ، إذا غاب سبه وإذا حضر أطاعه . وأيم الله لو شردوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشريوم لهم .

فقال الرجل: فهل من جماعة يا أمير المؤمنين بعد ذلك؟ قال عليهما: إنها ستكون جماعة شتى ، عطاوكم وحجمكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفة . قال واحد: كيف تختلف القلوب؟ قال عليهما: هكذا ، وشبك بين أصابعه ، ثم قال: يقتل هذا هذا ، وهذا هذا هرجًا هرجًا ، ويبقى طغام جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى . نحن أهل البيت منها بمنجاة ، ولستنا فيها بداعنة .

قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال عليهما: أنظروا أهل بيتكم ، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تنصروا وتُعذروا ، فإنهن لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى ، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعونكم البلاء ، وتشتم بكم الأعداء . قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليهما: يفرج الله البلاء برجل من بيتي كأنفراج الأديم من بيته ، يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصيرة ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف ، هرجًا هرجًا ، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى تود قريش بالدنيا وما فيها أن يرونني مقاماً واحداً فأعطيهم وأخذ منهم بعض ما قد معوني ، وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: ما هذا من قريش ،

لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمتنا ! يغريه الله ببني أمية فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحمى . مَلَوْنِينَ أَيْمَّا نَفَقُوا أَخْذُوا وَقَتَلُوا تَقْبِيلًا . سَنَةَ اللهِ فِي الْأَذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَةَ اللهِ تَبَدِيلًا) . (كتاب سليم بن قيس / ٢٥٧)

(٣)

وقال عليهما السلام في إحدى خطبه : (أما بعد أيها الناس فأننا فقلت عين الفتنة ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري ، بعد أن ماج غيبتها واشتد كلبها ! فاسألوني قبل أن تفقدوني فالذى نفسي بيده لاتسألونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فتنة تهدى مائة وتضل مائة ، إلا أبناءكم بناعقتها وقادتها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً .

ولو قد فقدتمني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين . وذلك إذا فلست حربكم وشررت عن ساق ، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم ، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم . إن الفتنة إذا أقبلت شَهَّتْ ، وإذا أدبرت نَهَتْ . يُنكرون مقبلات ومعرفن مدبرات . يَحْمِنْ حول الرياح يُصِّنَّ بلدًا وَيُخْطِنْ بلدًا . ألا إن أخوف الفتنة عندي عليكم فتنة بني أمية ، فإنها فتنة عمياء مظلمة ، عَمَّتْ خطتها ، وخَصَّتْ بليتها ، وأصحاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها . وأيم الله لتجدرن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس ، تَعَذَّمْ بفيها وتخبط بيدها ، وَتَزَبَّنْ برجلها وتمتن درها . لا يزالون بكم حتى لا يترکوا منكم إلا نافعاً لهم ، أو غير ضائز بهم ! ولا يزال بلازهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا انتصار العبد من رب ، والصاحب من مستصحبه ! (نهج البلاغة : ١٨٢ / ١)

(٤)

وقال عليهما السلام : (والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محراً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه ! وحتى لا يبقى بيت مدر ولا بير إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رأيهم ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه . وحتى تكون نصرة أحدكم من

أحدهم كنصرة العبد من سيده . إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه . وحتى يكون أعظمكم فيها غناءً أحسنكم بالله ظناً . فإن أتاكم الله بعافية فاقبوا ، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين) . (نهج البلاغة: ١٩٠/١)

(٥)

ومن جواب له عليه السلام إلى معاوية: (أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه الدين وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه ، فلقد خُبِّأ لنا الدهر منك عجباً ، إذ طفقت تخبرنا بباء الله عندها ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مسده إلى النضال .

وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان ، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم تلحقك ثلمته! وما أنت والفضل والمفضول والسايس والمسوس؟! وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم ! هيئات لقد حَنَّ قَدْحٌ ليس منها ، وطرق يحكم فيها من عليه الحكم لها . ألا تربى إليها الإنسان على ظلمك وتعرف قصور ذرعك ؟ وتأخر حيث أخرك القدر ، فما عليك غلبة المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ! وإنك لذهاب في التي رواع عن القصد ! ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل ، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء ، وخصمه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ؟ أولاً ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ، حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيارة في الجنة وذو الجناحين؟ ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر صلوات الله عليه وآله وسلامه فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تتجهها آذان السامعين ، فدفع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا وأنكحنا ، فعل الأκفاء ولستم هناك ! وأئن يكون ذلك كذلك ومنا النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ومنكم المكذب ، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأخلاق ، ومنا سيداً شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة

الحطب ، في كثير مما لنا وعلبكم !

فإسلامنا قد سمع ، وجاهلتنا لاتدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شد عنا وهو قوله:
وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بِعَضْهُمْ أَوْلَى بِعَضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ
بِيَاهِرِ الْكَلْمَنِ لَذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَحْنُ مَرْأةُ أَوْلَى
بِالْقِرَاءَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَ الْمَهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ ! فَإِنْ يَكُنْ الْفَلْجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دُعَوَاهُمْ !

وزعمت أني لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت ، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنابة عليك فيكون العذر إليك ، وتلك شكاوة ظاهر عنك عارها .
وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشووش حتى أبياع ، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً يقيمه . وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ، ولكنني أطلقت لك منها بقدر ما سنت من ذكرها !

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلنك أن تجاذب عن هذه لرحمك منه
فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله ؟ أمن بذل له نصرته فاستقمعه واستكفيه ، أمن
استنصره فتراخي عنه وبيت المتنون إليه حتى أتى قدره عليه . كلا والله لقد علم الله
الْمُوْقِنُّ مِنْكُمْ وَالْمُغَالِيُّنَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلْمَ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ بِالْبَأْسِ إِلَّا قَلِيلًا .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْذِرُ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقَمُ عَلَيْهِ أَحَدًا ثَا ، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِيُّ وَهَدَايَتِيُّ لَهُ ، فَرُبَّ مَلُومَةً لَا ذَنْبَ لَهُ ، وَقَدْ يَسْتَفِدُ الظَّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ . وَمَا أَرْدَتُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ .

وذكرت أنه ليس لي ولاصحابي إلا السيف ، فلقد أضحت بعد استعبار ، متى
لقيت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيوف مخوفين ! لبّث قليلا يلحق
الهبيجا حمل ، فسيطر على من تطلب ، ويقرب منه ما تستبعد وأنا مرق نحوك في

جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم يا حسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم ، متربلين سرائيل الموت ، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذرية بدريه وسيوف هاشمية ، قد عرفت موقع نصالها في أخيك وحالك وجدك وأهلك !
وما هي من الظالمين يبعد). (نهج البلاغة: ٣٠/٣)

(٦)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقص جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يعبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاه .
أيها الناس: في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كل ذي قلب بليبي ، ولا كل ذي سمع بسميع ، ولا كل ذي ناظر عين بيصير ! فما عجبًا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتضون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ، ولا يؤمرون بغيب ولا يعفون عن عيب ،المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، وكل امرئ منهم إمام نفسه ، آخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات ، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل....

أيها الناس: إن المتحلين للإمامية من غير أهلها كثير ، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنو عن توهين الباطل ، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوالها عن أهلها ، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام ! ولعمري ليضاعفَنَّ عليكم اليه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ! ولعمري أن لو قد استكملت من بعدي مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتם الباطل ، وخلقتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم ، لدنا التمجيص للجزاء ، وقرب

ال وعد وانقضت المدة ، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة ، واعلموا أنكم إن اتبتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والصمم والبكم ، وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ، ونبذتم التقل القاذح عن الأعناق ، ولا يبعد الله إلا من أبي وظلم واعتبض وأخذ ما ليس له . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَبُونَ). (الكافي: ٦٣/٨)

(٧)

وختاماً ، في الكافي: ٥٨/٨ في خطبة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسْنَدِ صَحِيفَةٍ قال: (ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة . ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكن واحدة بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حساب ولا عمل .

وإنما بدء وقوع الفتنة من أهواء تتبع وأحكام تتبع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالاً رجالاً ! ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، لكنه يؤخذ من هذا ضفت ومن هذا ضفت فيمزجان فيجللان معًا ! فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنة . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنت إذا لبست فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنة ، وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البلية وتتسنى الذرية ، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب ، وكما تدق الرحى بثفالها ، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . انتهى .

الفصل الثاني

الهوية الشخصية لعاوية

كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويُقعد بطنه على فخذيه !

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحبُّ الْبَلْعُومِ ، مُنْدَحِّقُ الْبَطْنِ ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! لا وإنه سيأمركم بسبى والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تبرأوا مني ، فإني ولدتُ على الفطرة ، وسيقت إلى الإيمان والهجرة).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: ٤٤/٥٤: (والأشبه عندي أنه عنى معاوية لأنَّه كان موصوفاً بالتهم وكثرة الأكل ، وكان بطيناً يُقعد بطنه إذا جلس على فخذيه ، وكان معاوية جواداً بالمال والصلات وبخيلاً على الطعام . يقال إنه مازح أعرابياً على طعامه وقد قدم بين يديه خروف ، فأمْعَنَ الأعرابي في أكله فقال له: ما ذنبك ، أَنْطَحَكَ أبُوه ؟ ! فقال الأعرابي: وما حُنُوكَ عليه ؟ أَرْضَعْتَكَ أمه ؟ ! كان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول: إرفعوا فواه الله ما شبت ولكن مللت وتعبت) !

وقال العلامة الحلي عليه السلام في نهج الحق: ٣٠٧/٣: (وروى مسلم في الصحيح عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله فتواريت خلف باب قال: فحَطَّاني حَطَّةً وقال: إذْهَبْ فادعْ لِي معاوية . قال: فجئتْ فقلتْ: هو يأكل ، ثم قال: إذْهَبْ فادعْ لِي معاوية قال: فجئتْ فقلتْ هو يأكل ! فقال: لا أشبع الله بطنه ! قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطاني ؟ قال: فقدني فقدة . فلو لم يكن عنده معاوية من أشد المنافقين لما دعا عليه ، لأنَّه كما وصفه الله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وقال في حقه: فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، فَلَعَلَّكَ بَاخِعَ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ . ومن يقارب قتل نفسه على الكفار كيف يدعو على مسلم عنده ؟

وقال الله تعالى: إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فقال عليه السلام: والله لا أزيدن على السبعين . وقد ورد في تفسير: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ: أن النبي عليه السلام كلما آذاه الكفار من

قومه قال: اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون ، فلو لم يكن عنده منافقاً لكان يدعا
له ولا يدع عليه؟ ! وكيف جاز لمعاوية أن يعتذر بالأكل مع أنه شريكه قال: لا يؤمن
عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله وولده). انتهى.

أقول: جاء كلام العلامة حاتم على مبناه في صحة الحديث ، وإلا فالصحيح هو
قول أبي ذر اللهم لمعاوية: (لعنك رسول الله ودعا عليك مرات أن لا تشيع). (الغدير:
٣٠٥/٨، والانتصار: ١٩١/٨، وموسوعة شهادة المعصومين: ٨٠/٢، وشرح النهج: ٢٥٧/٨).
هذا ، وقد صار نهم معاوية مثلاً عند الناس ذكره مصادر اللغة والأدب !

ففي الأمثل للميداني: (٧٦١) ويقولون: ألف من الحمى وأكل من معاوية ومن
الرحى. وقال الشاعر: وصاحب لي بطنه كالهاوبي كأن في أمعائه معاويه
وقال آخر: كأنما في جوفها ابن سخر ومعدة هاضمة للصخر
وفي التدوين في أخبار قزوين: (اختار أبو تمام من شعر المتقدمين في
الحماسة المشهورة ، فقال خلال الرسالة: كان بقزوين رجل يعرف بأبي محمد
الصرير القزويني ، حضر طعاماً إلى جنبه رجل أكول ، فأحس أبو محمد جودة
أكله فقال: وصاحب لي بطنه كالهاوبي كأن في أمعائه معاويه . ثم قال أبو
الحسين: أنظر إلى وجاهة هذا اللفظ وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية !

وفي خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر للمجبي: (٤٩١/١): (وهذا البيت قد
ذكره الشاعري في اليتيمة واستجاده وجاهه لفظه ، ووقع الأمعاء إلى جنب
معاوية مزية ثلاثة وهي: كون الذي أنسد فيه من نسل معاوية) ! انتهى.

وقد اتفقا على أن شحم بطن معاوية تعاظم فلم يستطع القيام فكان يخطب قاعداً
(ابن أبي شيبة: ٢٣/٢، وفتح الباري: ٣٣٣/٢) وعن المعبود: ٣١٠/٣ ، والأم: ٢٤٩/١ ، وسبيل السلام: ٤٧/٢).
جعلوا دعاء النبي صلوات الله عليه أن لا يشع فضيلةً ومنبة !

تحايل أتباع معاوية ومنهم ابن كثير ، على دعاء النبي صلوات الله عليه على معاوية أن

لا يشبع الله بطنه كل عمره ، فجعلوه فضيلة ومنقبة ! قال ابن كثير في النهاية: ١٨٩/٦: (قلت: وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، ووافقته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فقال: إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلحם ، وكان يقول: والله لا أشبع وإنما أعيَا) ! وقال في النهاية: ١٢٨/٨: (فما شبع بعدها ، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه ، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحם ، ومن الحلوي والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيَا ! وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك !!

وأما في الآخرة ، فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه ، عن جماعة من الصحابة أن رسول الله(ص) قال: اللهم إنما أنا بشر ، فائِما عبد سبيته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيمة ! فرَكِب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك). انتهى. وختم ابن كثير بقوله: ١٤١/٨:(أول من خطب جالساً معاوية حين كثر شحمه . وعظم بطنه). انتهى.

أقول: وهذا أيضاً من تحايلهم لتخليص الملعونين على لسان النبي ﷺ وجعل اللعن فضيلة لهم ! حتى لو كان ثمن ذلك الطعن في النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى واتهامه بأنه كان يؤذى ويلعن من لا يستحقون ذلك ! وقد بحثنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال .

ثم أورد ابن كثير أحاديث موضوعة في فضائل معاوية ، وانتقد بعضها ومال إلى تصحيح البعض ، مع أنه يعرف أن الحفاظ اتفقوا على أنه لم يصح حديث

نبي في فضل معاوية ، إلا الدعاء عليه بعدم الشيع ، وأن كل ماعدها موضوع ! ثم ، ماذا يصنعون بالحديث الذي ينفي الإيمان عن هذا النوع المنهوم من الناس؟ فقد روى البخاري: ٢٠١/٦ ، عن ابن عمر أنه قال:(إن رسول الله(ص) قال: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ! فقال: فأنا أؤمن بالله ورسوله). وعن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي (ص) فقال: إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء). (ونحوه مسلم: ١٣٣/٦ ، والموطأ: ٩٢٤/٢ ، وأحمد: ٣١٨/٢ . والكافي: ٢٦٩/٦ والخصال: ٣٥١).

و كانت عجيبة معاوية كبطنه.. مضرب المثل !

من عجائب ما رواه المسلمون وأفلت من رقابة أتباع الخلافة ! الحديث الصحيح التالي الذي يكشف عن أن النبي ﷺ أتم الحجة لربه على الأمة ، وأبلغ في العذر ! قال الطبراني في مجمعه الكبير: ١٧٦/١٧ (عن نصر بن عاصم المؤذن ، عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قال قلت: ماذا؟ قالوا: كان رسول الله يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيده فأخرجته من المسجد ، فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود ! ويل لهذه يوماً لهذه الأمة من فلان ذي الإستاء). انتهى. وفلان هنا هو معاوية كما نص عليه في الطبقات: ٧٨/٧ (قلت ما هذا؟ قالوا: معاوية مرّ قبيل أخذنا بيد أبيه ورسول الله(ص) على المنبر يخرجان من المسجد ، فقال رسول الله(ص) فيما قوله: انتهى. وما يلفت أن النبي ﷺ جمع كلمة(است) وهي العجيبة ، للدلالة على كبر عجيبة معاوية ! (ورواه في مجمع الزوائد: ٥/٤٢؛ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات . كما رواه المقدسي في المسنخة: ٨/١٧٩، والضحاك في الآحاد والمثنوي: ٢/١٩٢، ورواه في أسد الغابة: ٣/٧٦، وفيه: ويل لهذه الأمة من فلان ذي الإستاء أخرج به

الثلاثة . وشرح النهج:٤/٧٩ وفيه:لعن الله التابع والمتبوع ! رب يوم لأمتى من معاوية ذي الأستاء ! قالوا: يعني الكبير العجز . وقال: روى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله(ص) قال لمعاوية: لتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبح حسناً ! أكلك كثير وظلمك عظيم !! ورواه ابن عبد البر في الإستيعاب: ٢/٧٨٤ بلفظ: (ويل لهذه الأمة من ذي الأستاء وقال مرة أخرى ويل لأمتى من فلان ذي الأستاء . وقال أحمد(بن أزهر): لا أدرى أسمع عاصم هذا عن رسول الله(ص)أم لا) انتهى . وهي محاولة للتشكيك في الحديث الشريف ! وقد نص ابن حجر في الإصابة: ٣/٤٦٥ ، على أن عاصماً صحابي ورد على رواية ابن عبد البر في الإصابة: ٣/٤٦٤ ، فقال:(قال البغوي: ولا أدرى له صحبة أم لا؟ قلت قد أخرجه الطبراني من الوجه الذي أخرجه منه البغوي ، فزاد في أوله ما يدل على صحته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله(ص) يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قلت: مَذاك؟ قالوا: كان يخطب آنفًا، فقام رجل فأخذ بيده ثم خرجا فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود به ! ويل لهذه الأمة من فلان ذي الأستاء !).انتهى.

وقال في هامش البحار: ٣٣/٢١٥: (ونصر هذا من رجال صحاح أهل السنة، مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ١٠/٤٢٧ . وأما أبو عاصم بن عمرو بن خالد الليثي فهو من الصحابة والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة . قال ابن عبد البر في حرف العين من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٤٣٥: عاصم بن عمرو بن خالد الليثي والد نصر بن عاصم ، روى عنه ابنه نصر بن عاصم.الخ. ثم هاجم أحمد[بن زهير] بقوله: (أنظروا إلى هذا الأعور ! الصحابي العادل عنده يقول: قال رسول الله: ويل لهذه الأمة من ذي الأستاء ! ثم هو يبدي هواه ووجه لإمامه الذي أصمته عن الحق ويقول: لا أدرى أسمع عاصم هذا عن رسول الله أم لا؟ ! وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في ترجمة عاصم الرقم (٤٣٥٥) من الإصابة: ٢/٤٤٦).انتهى.

ثم ذكر أن عاصماً هذا صاحب مسنن في الطبراني الكبير .

أقول: يتعجب المرء من هؤلاء العلماء كيف يتسبّبون بمعاوية الملعون على لسان نبيهم ﷺ بعد أن صَحَّ عندَهُمْ هذا الحديث؟ !

ألا يرون أن النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، قد تعمد أن يَجْعَهُ إمامهم معاوية وأباء باللعن ! وقلما يجده أحداً . وتعتمد أن يذكره بهذه السخرية التي لم يستعملها لأحد ، فجمع العجيبة عمداً على غير العادة ، ليكون كلامه ملفتاً ويقى في الأذهان ، وتستوعبه القلوب من لهم قلوب !

وكان معاوية يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابة !

في مسنن أحمد: ٣٤٧/٥: (عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قَالَ: دَخَلَتْ أَنَا وَأَبِي عَلَى مَعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفَرَشِ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِالشَّرَابِ فَشَرَبَ مَعَاوِيَةُ ، ثُمَّ نَوَّلَ أَبِي فَقَالَ: مَا شَرَبْتَهُ مِنْذَ حِرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ). (ورواه في تاريخ دمشق ١٢٧/٢٧).

وقال السقاف في موقع التزييه: وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليق له على سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٥) ، وقال: ناقشت بعض المتمسلفين في أمر معاوية ذات يوم وأوردت له هذا الحديث فقال: أكمل الحديث ؟ إن معاوية كان يشرب اللبن وأنت جعلته خمراً ! فقلت له: وهل اللبن مما حرمه رسول الله (ص) حتى يقول بريدة: ما شربته منذ حرمه رسول الله (ص)؟ ! فقال لي مغالطاً: إن بريدة ظنه خمر وهو ليس بخمر إنما هو لبن ! فقلت له: كل هذه ظنون وخيالات ، وإلا لما قال (فأَتَيَ بِالشَّرَابِ) ! ولما قال: (ما شربته منذ حرمه رسول الله) !! انتهى.

أقول: ومن تغطية الهيشمي على معاوية أنه جعل الحديث تحت عنوان: (باب ما جاء في اللبن) ! وقال: رواه أبو أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي كلام معاوية شيء تركته). فجعل الخمر ليناً وترك شيئاً من كلام معاوية (يتعلق بالبن طبعاً) ! (مجمع الزوائد: ٤٢٥/٥).

وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيرة !

كان معاوية في عهد عمر ، الأمير البارز على الشام وفلسطين ، وفي عهد عثمان أميراً مطلقاً ، وكان شاباً مدللاً عند عمر ، فلم يضره بسوطه ولا وبخه ، كما فعل مع أكثر عماله ، ولا صادر نصف أمواله ، كما فعل مع الذين أثروا بالحرام ، بل كان ينظر اليه فيعجبه ويقول: هذا كسرى العرب ! (فتح الباري: ٣١٧)

ولم تُشبع كِسْرَاهُم واردات الدولة وكنوز الفتح ، فكان يتاجر بكل شيء تصل اليه يده حتى بتصدير خمور الشام ! وقد اعترض عليه اثنان من كبار الصحابة ، هما عبد الرحمن بن سهل الأننصاري ، وعبادة بن الصامت ، وهو أحد نقباء الأنصار في بيعة العقبة وكان فارساً طويلاً جسمياً جميلاً ، شارك في حروب النبي ﷺ كلها ، وولي قضاء الشام وفلسطين (سير الذهي: ٢٠٢) وعندهما رأى معاوية يتعامل بالربا ويشرب الخمر ويتجار بها ، وقف في وجهه فشكاه معاوية الى عثمان فعزله عن قضاء فلسطين ! لكن عبادة بقي مصرأً على رأيه ، معلنًا أحاديث النبي ﷺ في معاوية وبني أمية ! وقد روى الجميع أخبار عبادة مع معاوية وعثمان واختصرها الذهي في سيرته: ٩٢، ومنها في تاريخ دمشق: ٢٦١٩٧ عن رفاعة: (أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه أزيت؟ قيل: لا، بل خمرٌ تباع لفلان ! فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها ! وأبو هريرة إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان (معاوية) إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت ، أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشى فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا ، فأمسك عنا أخاك ! فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال: يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل ، فإن الله يقول:

تُلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قال: يا أبو هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله(ص)! بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يشرب فمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجهنا وأهلنا ، ولنا الجنة ، ومن وفي وفي الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ! فلم يكلمه أبو هريرة بشئ ! فكتب فلان ! إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة بن الصامت قد أفسد على الشام وأهله ، فإما أن يكف عبادة ، وإما أن أحixلي بينه وبين الشام ! فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة ، فبعث به فلان حتى قدم المدينة ، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقيين يعيشه ، ومن التابعين الذين أدركوا القوم متواوفرين ، فلم يفجع^{يحمل عليه)} عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار ، فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عبادة ؟ ! فقام عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله أبا القاسم يقول: سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ماتكرون ، وينكرون عليكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى ! فلا تعتلوا بربكم فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لعن أولئك ! فما راجعه عثمان بحرف ! . (وسير أعلام الشباء: ١٠/٢: ٤).

وروت المصادر عدة مواقف لعبادة واجه بها معاوية ، ففي محصول الرازبي: ٣١٩/٤:

(فقام عبادة بن الصامت فنهاهم فردوها ، فأتني الرجل معاوية فشكاه إليه فقال معاوية خطيباً فقال: ما بال رجال يحدثون عن رسول الله أحاديث قد كنا نشهد له ونصحبه فلم نسمعها منه ! فقام عبادة وأعاد القصة ثم قال: والله لنحدث عن رسول الله وإن كره معاوية ، أو قال وإن رغم ! ما أبالي أن لا أصحبه في جنده

ليلة سوداء ! فهذا يدل إما على كذب عبادة أو كذب معاوية ! ولو كذبنا معاوية لكيذبنا أصحاب صفين كالمحيرة عنه وغيره ! وعلى أن معاوية لو كان كذاباً لما ولاه عمر وعثمان على الناس) ! انتهى.

أقول: فانظر الى تحيز الفخر الرازى وجرأته ! وحكمه بکذب عبادة بن الصامت الصحابي الجليل المجاهد نقيب بيعة العقبة ! من أجل معاوية الطليق الملعون بن الملعون ! إنهم يعرفون أن قضية عبادة وأجلاء الصحابة وأهل البيت عليهما السلام مع معاوية ليست تصديره للخمور فقط ، بل تشمل كل شخصية معاوية ! وفي تاريخ دمشق: ١٩٩/٢٦، أن عبادة خرج من المدينة حتى لا يشهد فتنة عثمان وأنه سكن في عسقلان ، وكان حاضراً عندما استخلف معاوية فخطب في المدينة وجعل نفسه في مصاف الصحابة وأهل الجنة ! (فقام عبادة بن الصامت فقال: أرأيت إن احترقت الجنة؟ قال إذاً تخلص إليك النار ! قال: من ذلك أفرأ . قال: فأمر به فأخذ ، فأصرط بمعاوية (أي نفح استهزء به) ثم قال: ولأنك يا معاوية أصغر في عيني من أن أخافقك في الله عز وجل) ! وروى أنه عاد وأطلقه ، وذكر له موقفاً آخر مع معاوية في توزيع الغائم في طرسوس .

أقول: كان كبار الصحابة يعتزضون على معاوية فلا ينفع معه ، فيشكونه الى عمر ، ومنهم أبوذر وعبادة بن الصامت ، وكان عمر يدافع عنه دائماً ويداريهم الى حد ما ! أما عثمان فكان يتمسك بمعاوية ويعاقب الشاكبي ، حتى لو كان من كبار الصحابة ، أما غير الصحابة فكان معاوية يعاقبهم ، وقد تبلغ عقوبتهم القتل !
وكان معاوية شهوانياً خليعاً !

قال ابن كثير المحب لمعاوية في النهاية: ١٤٩/٨: (خدع الخصي مولى معاوية قال: اشتري معاوية جارية بيضاء جميلة ، فأدخلتها عليه مجردة ! وبهذه قضيب ، فجعل

يهوي به إلى متاعها - يعني فرجها - ويقول: هذا المتاع لو كان لي متاع ، إذبه بها إلى يزيد بن معاوية ! (وتاريخ دمشق: ٢٣٨/١٢، والإصابة: ١٩٧/٤، ١٩٧).

وقد أورد ابن كثير هذه القصة ليقول إن معاوية فقيه كبير ! لأنه اتبه فلم يرسل الجارية إلى يزيد ، بل وهبها لأحد رجاله ، لأنها حرمت على يزيد بسبب نظرة أبيه إليها بشهوة لقوله تعالى: (ولَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) (النساء: ٢٢) ! قال ابن كثير: (وهذا من فقه معاوية وتحريه ، حيث كان نظر إليها بشهوة ، ولكنه استضعف نفسه عنها فتحرّج أن يهبها من ولده يزيد...). انتهى.

أما بخاري فأشار بفقاذه معاوية بدون قصة الجارية ! (راجع صحيحه: ٥٣/١). فاعرف إيمان معاوية وفقهه وأخلاقه وحياته ! واعجب لمن أشربوه في قلوبهم كيف يرون قبائحه فضائل وتهتكه فقهًا ! (راجع: تاريخ دمشق: ٢٣٨/١٢، والإصابة: ١٩٧/٤، وبهجة المجالس لابن عبد البر/٣٩٧، وتفسير ابن كثير/٤٧٩، وغيرها).

وكانت جواريه في قصره متبرجات !

رووا لمعاوية قصصاً مع جواري قصره ومجالس تهتكه ، منها أنه لحق جاريته بحضور ضيوفه ولحقته زوجته ، فأراد الأحنف بن قيس أن يخلصه فشتمته زوجة معاوية شتماً قبيحاً ! ففي تاريخ دمشق: ٧/٧٠: عن عمر بن شبة قال: (حدثت أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية ليس عنده غيره ، فغفت جارية من جواري معاوية في جانب الدار فأقبل على الأحنف فقال: يا أبا بحر لا ترُم حتى أعود إليك ، إني لأطلب خلوة هذه فما أكاد أقدر على ذلك ! ثم قام في أثرها فكأنما كانت لابنة قرطبة امرأة معاوية عين على معاوية فأقبلت به ملبيته(تجره برقبته) ! فقللت لها: أكرمي أسراكم ! قالت: أسكت يا قواد) . (ونحوه في ٤٤٨/١٩).

وقال الجاحظ في رسائله/ ٢١٤ ، بعد ذكر قصة جارية معاوية العارية: (ولم يكن

بعد الخليفة ومن بمنزلته في القدرة والتأثير ، أن تقف على رأسه جارية تذب عنه وتروحه ، وتعاطيه أخرى في مجلس عام بحضور الرجال) . انتهى.

وكان معاوية يوصي عماله أن يعثوا له الذهب والفضة والجواري الجميلات !
ففي أنساب الأشراف / ٢٨٣٩ : (أن الحكم بن عمرو غزا فأصاب غنائم ، فكتب إليه زياد: أن اصطف لأمير المؤمنين معاوية كل صفراء وبضاء ، وكل جارية بارعة بالجمال) ! انتهى. ولا نطيل فيما روي عنه من تهتك ونقص غيره ، فراجع إن شئت: (أنساب الأشراف / ١١٢١ ، والعقد الفريد / ١٥٦٨ ، والمستطرف / ٦٢٢ ، والجليس الصالح لابن طرار / ٤٦٠ ، وربيع الأبرار / ٥٧٩ ، وديوان الصباة لابن أبي حجلة / ١٢٦ ، والبصائر لأبي حيان / ٥٧٥ ، والمعرفة والتاريخ للسيوي / ٤٦٦) !

وكانت جواري عمر في دار الخلافة متبرجات !

روى البيهقي في سنته: ٢٢٧/٢ ، عن أنس قال: (كُنْ إِمَاءُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْدِمُنَا كَاشِفَاتٍ عَنْ شَعُورِهِنَّ تَضْطَرِبُ ثَدِيهِنَّ) !

وقال السرخيسي في الميسوط: ١٢/٩ : (حدث أنس رضي الله عنه: كنَّ جواري عمر رضي الله عنه يخدمن الضيوف كاشفات الرؤس مضطربات الثدي) !

وقال الألباني في إرواء الغليل: ٢٠٤/٦ : (كُنْ إِمَاءُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْدِمُنَا كَاشِفَاتٍ عَنْ شَعُورِهِنَّ ، تَضْطَرِبُ ثَدِيهِنَّ . قلت: وإنستاده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ، وهو صدوق كما قال الخطيب (٣٠٣/١٠). وقال البيهقي عقبه: والآثار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك صحيحة) !! انتهى.

وقد أعطى فقهاء السلطة حكم الشرعية لهذا التبرج ! فقال السرخيسي: ١٥١٥/١٠ : (وكان عمر إذا رأى أمة متقنعة علاها بالدرة وقال: ألقى عنك الخمار يا دفار ،

وقال عمر: إن الأمة ألقى قرونها من وراء الجدار ، أي لا تقنع . قال أنس: كنْ جواري عمر يخدمن الصيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن ! ولأن الأمة تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاهَا ، وإنما تخرج في ثياب مهنتها ، وحالها مع جميع الرجال في معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل في ذات محارمه) ! فيظهر أن معاوية أخذ هذا الفقه من عمر !

هل جمع معاوية بين الأخرين ؟ !

ثبت عن عثمان بن عفان أنه أفتى بجواز الجمع بين الأخرين المملوكتين ! قال الشافعى في الأم: (أن رجلاً سأله عثمان بن عفان عن الأخرين من ملك اليمين هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتهما آية وحرمتهم آية ، وأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك ! قال فخرج من عنده فلقي رجلاً من أصحاب النبي(ص) فقال: لو كان لي من الأمر شئ ، ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: (فلقي علياً بالباب فقال: عمن سأله فأخبره فقال: لكني أنهاك ، ولو كان لي عليك سبيل ثم فعلت ذلك لأوجعتك). (ورواه الدارقطنى: ١٩٦٣). وفي الموطأ: (قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب). وقد أخذ بعض الناس بفتوى عثمان ! ففي تفسير القرطبي: (شد أهل الظاهر فقالوا: يجوز الجمع بين الأخرين بملك اليمين في الوطأ ، كما يجوز الجمع بينهما في الملك . واحتجوا بما روی عن عثمان في الأخرين من ملك اليمين... ولم يلتفت أحد من أئمّة الفتوى إلى هذا القول ، لأنّهم فهموا من تأويل كتاب الله خلافه.... فمن خالفهم فهو متعرّضٌ في التأويل). انتهى. ويبدو أن معاوية من هؤلاء المتعسفين وأنه جمع بين الأخرين ! قال في فتح الباري: (بنت قرظة هي زوج معاوية ، واسمها فاختة وقيل كنود ، وكانت تحت عتبة بن

سهل قبل معاوية . ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأخرين واحدة بعد أخرى . وقول ابن حجر: (ويحتمل)، يقابله احتمال أو ظن أو رواية بأنه تزوجهما معاً ! وقد اعترفت رواية السيوطي بأن معاوية أفنى بجواز الجمع بين الأخرين ، ثم زعمت أنه النعمان بن بشير نبهه فتراجع ! (الدر المثور: ١٣٧/٢)

وكان يلبس الذهب والحرير ويحرّف الحديث في ذلك !

أجمع المسلمون على أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب والحرير للرجال، وعن الأكل والشرب في أوانى الذهب والفضة ، وأفتوا به . (الخلاف للطوسى: ٩٠/٢، والمعتبر للحلبي: ٤٥٥/١، وذكرة الفقهاء: ٢٢٥/٢، ومجموع التوسي: ٢٤٦/١، والمحلى: ٤٢١/٧) .

وقال ابن قدامة في المغني: ٦٢/١: (ولا خلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنية الذهب والفضة حرام ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعى ، ولا أعلم فيه خلافاً لأن النبي (ص) قال: لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما.. متفق عليهن فنهى والنهي يقتضي التحريم ، وذكر في ذلك وعيداً شديداً يقتضي التحريم). انتهى. ولعله لم يذكر رأي ابن حنبل لأنه راعى معاوية !

قال في شرح النهج: ١٣٠/٥: (وأما أفعاله المجانية للعدالة الظاهرة ، من لبسه الحرير ، وشربه في آنية الذهب والفضة ، حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله(ص) يقول: إن الشارب فيها ليُحرَجَ في جوفه نار جهنم ، فقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً ! فقال أبو الدرداء: من عذيرتي من معاوية ! أنا أخبره عن الرسول(ص) وهو يخبرني عن رأيه ! لا أساشكك بأرض أبداً ! نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الإحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع ، وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته ، لأن من قال في مقابلة خبر قد روی عن رسول الله(ص):

أما أنا فلا أرى بأساً فيما حرمه رسول الله ﷺ، ليس بصحيح العقيدة). انتهى.
أقول: في هذا الموضوع ثلاث مسائل: لبس الذهب والحرير ، واستعمال أواني الذهب والفضة ، وبيع الذهب بالذهب بيعاً ربوياً.

ولمعاوية في ثلاثتها قصص وروايات متناقصة ، فقد حرص الرواة الأمويون على التغطية عليه ، ووضعوا على لسانه ضد ما اعترض عليه الصحابة ! مثلاً تجد أحاديث عن معاوية أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب للرجال ، وأحاديث عنه أيضاً أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا (الذهب المقطوع) ! بهذا التعبيرالمبهم بعيد عن تعبيرات النبي ﷺ! ويظهر أن لبس معاوية للذهب واستعماله لأوانيه وتعامله بالربا ، صار واحدةً من الإعتراضات البارزة عند الصحابة ، خاصة الأنصار الذين سمعوا شكایة عبادة بن الصامت وأبي الدرداء وأبي ذر وغيرهم ، وطعنهم في معاوية ، لذلك لم يكرر معاوية قوله الكفري (أما أنا فلا أرى فيه بأساً) الذي قاله لعبدة وأبي الدرداء ! بل حاول أن يثبت أنه سمع من النبي ﷺ أنه استثنى الذهب المقطوع ! تقول روايات سنن النسائي: ١٦١/٨، إن معاوية جمع في الحج نفراً أو رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ واستحلفهم عند الكعبة عن نهي النبي ﷺ عن الذهب ! والمرجح أنهم نهوه عن المنكر فناشئهم ! ونقل النسائي سبع روايات لاستحلافهم متهافتة ، بعضها استثنى الذهب المقطوع وبعضها لم يستثنه ! وهذا نموذج منها: (يَبْنِمَا نَحْنُ مَعَ مُعَاوِيَةَ فِي بَعْضِ حَجَّتِهِ ، إِذْ جَمَعَ رَهْطًا مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ لَهُمْ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَىٰ عَنْ لِبْسِ الْذَّهَبِ إِلَّا مَقْطُوعًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ . خَالَفَهُ يَحِيَّيْ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَلَى اخْتِلَافِ بَنِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ.... أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجَّ جَمَعَ نَفْرًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْكَعْبَةِ (وفي رواية: فَدَعَا نَفْرًا مِّنَ الْأَنْصَارِ فِي الْكَعْبَةِ) فَقَالَ لَهُمْ: أَنْشِدْكُمُ اللَّهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ

عن ليس الذهب؟ قالوا: نعم . قال: وأنا أشهد). انتهى.

ويكفيك هذا الإهتمام الكبير من معاوية ، وهذا التهافت في رواياتهم في حكم الذهب ، لتعرف أن القضية تبرير ! وأن تقرأ فتوى ابن حنبل وابن تيمية لتعرف تأثير معاوية على الفقه الحنبلية ! قال ابن تيمية في فتاواه: (وفي يسير الذهب في باب اللباس عن أحمد أقوال: أحدها الرخصة مطلقاً لحديث معاوية: نهى عن الذهب إلا مقطعاً ، ولعل هذا القول أقوى من غيره).

○ ○

هذا كله في الحجاز وأمام الصحابة ، أما في الشام فلا يحتاج معاوية إلى حديث نبوي في تحليل الذهب ، بل يستطيع أن يعتذر لمن اعترض على تبرج معنياته ، وليس المعنين الذهب ، بأن (الدنيا مالت بنا فملنا بها) ! ففي مسند الحارث (زوائد الهيثمي: ٦١٦/٢) : (عن عمرو بن الأسود ، قال: خطبنا معاوية فقال: ستُ نهاكم عنه رسول الله وأنا أبلغكم ذلك عنه: التبرج ، والتصاوير ، والذهب ، والحرير ، والنباحة ، والمغنية . قال: فلما كان الغد خرج جواري معاوية ملطخات بالذهب والحرير ، قال قلت: يا معاوية تنهانا عن الذهب والحرير؟ قال: إنها والله مالت بنا فملنا) ! انتهى. ولا بد أنه كان مع المغنيات معنин أيضاً يلبسون الحرير والذهب ، وإلا لما تعجب الرواية للتناقض بين خطبة معاوية وبين عمله . ومعنى قوله (مالت بنا) أنا سكرنا بها وغلبتنا كالذى تميل الخمر برأسه ! قال ابن عمرو العاص كما في شعب الإيمان: (٣٨٧/٧): (كنا مع رسول الله(ص) تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا ، وإنما اليوم قد مالت بنا الدنيا). (وأسد الغابة: ٣/٣، وابن المبارك: ١٨١، ٢٣٤).

وكان معاوية في شبابه صعلوكاً لاماً له !

كان عمر معاوية عند وفاة النبي ﷺ نحو عشرين سنة ، والى ذلك الوقت كان

(صلوكاً لاماً له) بشهادة النبي ﷺ، فقد روى محبو معاوية أنه تقدم لخطبة فاطمة بنت قيس فاستشارت النبي ﷺ فقال لها: (وأما معاوية فصلوكاً لاماً له) (صحيح مسلم: ١٩٥/٤). وسبب فقره أن أبو سفيان كان بخيلاً لا ينفق على زوجته هند وأولادها الثلاثة معاوية وعتبة وأم الحكم ، فتضطر أن تأخذ من ماله خفية ! فقد روى البخاري: (عن عائشة أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبو سفيان رجل شحيح (وفي رواية مسيك) وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ! فقال: خذ ما يكفيك وولدك بالمعروف). انتهى . ويظهر أن معيشة هند كانت عادلة فلم ترث ما يذكر من أيها عتبة بن ربيعة ، مع أنه كان رئيس بني أمية هو وأبو سفيان ، حتى قتل في بدر ! وكان بقية أولاد أبي سفيان من أمهات شتى (شرح النهج: ٣٤/١) وأكبرهم يزيد بن أبي سفيان ، الذي كان يعطف على أخيه معاوية ، وقد أخذه معه إلى الشام عندما ولد عمر على ربيع ما فتح منها ! ولعله كان أخذه معه إلى تيماء منطقة أخوال يزيد ، عندما ولاد النبي ﷺ جمع زكاتها .

فأبوا سفيان الذي لا يعطي لزوجته مصروف أولاده ، لا ينتظر منه أن يعطي ولده معاوية رأس مال ليتجبر به ! وقد كانت خطبة معاوية لبنت قيس بعد أن طلقها زوجها المخزومي في سفره مع جيش علي عليه السلام لفتح اليمن ، أي في آخر سنة من حياة النبي ﷺ. قال ابن سعد: (عن الشعبي قال: حدثني فاطمة بنت قيس أنها كانت تحت فلان بن المغيرة أو المغيرة بن فلان ، من بني مخزوم ، وأنه أرسل إليها بطلاقها من الطريق من غزوة غزراها إلى اليمن ، فسألت أهل النفقه والسكنى فأبوا). (ونحوه في تاريخ البخاري: ٨٢١). وكان ذلك قبيل حجة الوداع !

○ ○

وحدث الصعلوك صحيح عندهم ، وهو يكشف عن كذب الرواة في سيرة

ابن هشام والطبرى وغيرهما ، بأن النبي ﷺ عداً معاوية يوم حنين من شخصيات قريش ، وأعطاه مئة بعير كأبيه (تاريخ الطبرى: ٣٥٨/٢) ! فلو كان يملك قبل سنتين مئة بعير ، لما قال عنه النبي ﷺ إنه صعلوك لاما له ! ولكن أخوه يزيد أولى منه لأنه الأكبر ، وقيل إنه كان حامل راية في حرب حنين والطائف. (الإنصاح/١٥٤) . والظاهر أن النبي ﷺ لما أعطى أبي سفيان قال له: (ابني يزيد فقال ﷺ: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل) (مكاسب الرسول للأحمدي: ١٧٠/١، عن الطبقات: ١١٠: ٢/١) . ومتى الواقدي: ٩٤٥/٣ ، فأضاف الرواية معاوية إلى الرواية ، وبالغوا !

على أنا لا نقبل أصل وجود معاوية مع النبي ﷺ في حرب حنين ! فقد ورد في مناظرة الإمام الحسن عليهما السلام أن معاوية عندما بلغه فتح النبي ﷺ مكة واستسلام أبي سفيان والمشركين وإعلانهم الإسلام ، أرسل إلى أبيه أبياتاً يستذكر إسلامه ! ومعناه أنه كان غائباً عن مكة ! ففي جمهرة خطب العرب: ٢٢/٢ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٩ ، أن الإمام الحسن عليهما السلام قال لمعاوية: (وأنشدك الله يا معاوية أتذكرة يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه ، وأخوك عتبة هذا يقوده ، فرأكم رسول الله ﷺ فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق ! أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما همّ أن يسلم ، تنهى عن ذلك:

يا صخرُ لا تسلمنَ يوماً فتفضحنا	بعد الذين يبدِّرُ أصبحوا مزقاً
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم	وحنظلُ الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنْ إلى أمر تكلفنا	والراقصات به في مكة الغرقا
فالموت أهون من قول العادة لقد	حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا
والله لَمَا أخفيتَ من أمرك أكبر مما أبديت). انتهى.	

وقال العلامة الحلي عليه السلام في منهاج الكرامة: ٧٧: (وسموه كاتب الوحي ولم يكتب

له كلمة واحدة من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل.... مع أن معاوية لم ينزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً يكذب بالوحى ويهزا بالشرع ، وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ، ويقول له: أصبوت إلى دين محمد؟ ! وكتب إليه: يا صخر لاتسلم من... (الأيات) .. والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي ﷺ المدينة ، ومعاوية حينئذ مقيم على الشرك ، هارب من النبي ﷺ لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مكة فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً فأظهر الإسلام وكان إسلامه قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر) ! انتهى.

ويؤيد قول العلامة رحمه الله موقف هند العنيف من أبي سفيان يوم فتح مكة كما في ابن هشام: ٨٦٢/٤ وصححه الهيثمي: ١٦٦٦، وأنه عندما ذهب إلى مركز قيادة النبي ﷺ وهو يحاصر مكة وينذر أهلها ، فرجم أبو سفيان ينادي قريشاً للتسلیم وعدم المقاومة ! (فقمت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، قبّحه من طليعة قوم) ! (وفي لسان العرب: ٢٦٧٢: أقتلوا الحميت الأسود. أي الزق الدسم . وفي رواية الأحمس ، أبي الهزيل).

ويؤيده أيضاً أنك لا تجد مصدراً ذكر وجود معاوية في فتح مكة ، ولا في حينين إلا التخمين الممحض من محب معاوية ابن حجر في فتح الباري (٤٥١/٣) وهذا يكشف كذب الرواة أو كذب معاوية في زعمه أنه أسلم قبل فتح مكة ، كما زعم ابن تيمية في منهاجه: ٤٣٩/٤ !

والظاهر أن معاوية لم يخرج من صعلكته إلا بعد أن عزلت قريش أبي سفيان عن قيادتها بعد فتح مكة ، فجاء إلى المدينة وبعثه النبي ﷺ والياً على جمع صدقات نجران ، وأرسل ولده يزيد عاملاً على صدقات أخواله في تيماء ، ثم

عفا النبي ﷺ عن معاوية ، فالتحق بأبيه أو أخيه فتحسن وضعه المالي ، ثم ولّى عمر أخيه يزيداً على ربع الشام فكان معه حتى مات أو قتل فحلّ مكانه.

ضَبَطَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كُفَرٍ ، فَلَعْنَهُمَا !

قال الحافظ محمد بن عقبيل في كتابه: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية/١٢٣: (وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى ، كلامها عن أبي بربعة قال: كنا مع النبي (ص) فسمع صوت غناء فقال: أنظروا ما هذا ؟ فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغينان ، فجئت فأخبرت النبي (ص) فقال: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دعهما في النار دعائاً) . انتهى. وقد روى هذا الحديث مصادرهم وصححه بعض علمائهم ، وفي بعض رواياته أن عمرو و معاوية كانوا يتغينان بعد (إسلامهما) بهجاء شهيد الإسلام حمزة رضوان الله عليه ، وكان غناوهما مطارحة أي يغنى الواحد منهم بينما أو أكثر من القصيدة ، فيجيبه الآخر بنفس البيت أو بغيره ! وقد غطى ابن حنبل على اسميهما ، فقال في مسنده: (كنا مع رسول الله (ص) في سفر فسمع رجلين يتغينان وأحدهما يجيب الآخر ، وهو يقول:

زَوْيُ الْحَرْبَ عَنْهُ أَنْ يُجَنَّ فَيَقْبَرَا

قال النبي (ص): أنظروا من هما؟ قال فقالوا: فلان وفلان ، قال فقال النبي (ص): اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودعهما إلى النار دعا). انتهى. كما روى أحمد بيت الشعر ملحوذاً ، ونقلنا صحيحه من: جزء أحاديث الشعر لعبد الغني المقدسي / ١١٣ ، ولا بد أن يكون جزءاً من قصيدة لأحد شعراء قريش كضرار بن الخطاب في هجاء النبي ﷺ والشماتة بقتل عمه حمزة عليه السلام ! فالحواري إسم لناصر الأنبياء أو الصديق الحميم ! (القاموس المحيط: ١٥/٢) . وقد نصت رواية على أنهما كانا في غرفة أو مرتفع يشربان الخمر ، وأن النبي ﷺ أرسل شخصاً فصعد إليهما ! وورد

في جميع روایاته الدعاء عليهم بالركس في الفتنة ، والدعّ في جهنم. (ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: ١٣٣٧/٧ وذكر فيه المطارحة ، وفي الكبير: ٤٣٢/١١) !

وقد حاول أتباع معاوية وابن العاص تخلصهما من هذا الحديث ، فاحتالوا على سنته ومتنه بأنواع الحيل ، وحاولوا جعل وقته يوم أحد ! ولا يصح ذلك !

قال في مجمع الزوائد: ١٢١/٨: (رواه أحمد والبزار وقال: نظر إلى رجلين يوم أحد يتمثلان بهذا الشعر في حجرة ، وأبو يعلي بنحوه ، وفيه يزيد بن أبي زيد والأكثر على تضعيفه... فنظروا فإذا رجل يطارح رجلاً الغاء). انتهى. ولا يصح لأن القصة لو كانت في أحد قبلها أو بعدها لا يخدوهما أسيرين .

وقد شط الذهبي في تعصبه فجعل لعن النبي ﷺ لمعاوية وعمرو منقبة عظيمة لهما ! قال ابن الصديق في فتح الملك العلي: ١٠٩: (فيقول الذهبي في حديث: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودُعْهما في النار دغاً ، إنه من فضائل معاوية لقول النبي (ص): اللهم من سبته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة ، وقد راجت هذه الدسيسة على أكثر النقاد... الخ). انتهى. وقد فند محاولاتهم السيد الميلاني في تشيد المراجعات: ٢٦٤/١ ، وفتحات الأزهار: ١٤٣/٢٠ ، وصحح الحديث على مبنائهم بشواهد ، والشيخ الأميني رحمه الله في الغدير: ١٤٠/١٠. كما فندنا روایاتهم التي ترفع اللعن عنهم النبي ﷺ في تدوين القرآن و(ألف سؤال وإشكال).

أمُّ معاوية هند آكلة الأكباد !

قال الحافظ محمد بن عقيل في النصائح الكافية/١١٢: (كانت شديدة العداوة للنبي ﷺ بمكة ، ولما تجهز مشركاً فريش لغزوة أحد ، خرجت معهم تحرّض المشركين على القتال ، ولما مرّوا بالأبواء حيث قبر أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب أشارت على المشركين بنبش قبرها ، وقالت: لو نجحتم قبر أم محمد ، فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان يارب من آرابها ، أي جزء من أجزائها ، فقال بعض فريش: لا يفتح هذا الباب) ! انتهى.

أقول: لم أقرأ عن أحد قبل هند أنه فكر فيأخذ جثامين الأموات رهينة ! وبذلك تكون رائدة عصابات الخطف ، وأخذ الجثامين رهائن !

وقال المحامي أحمد حسين يعقوب في كتابه كربلاء/٧٤: (خذ على سبيل المثال: أم معاوية هند بنت عتبة ، وهي امرأة ، والمرأة على الغالب ترمز للرحمة ، وتتجنح للموادعة ، لكن هنداً لم تكتف بأن يخرج زوجها وابناها لمعركة أحد ، بل أصرت على الخروج بنفسها ، وحملت نساء البطون على الخروج ، لتشهد العنف والدم على الطبيعة ! لقد تيقنت من قتل حمزة عم النبي ﷺ ، لكنها لم تكتف بقتله ، بل سارت بخطى ثابتة حتى وقفت بجانب جنته ، وبأعصاب باردة شقت بطن حمزة وهو ميت واستخرجت كبده ، وحاولت أن تأكله ! ثم قطعت أذنيه وأنفه ومثلت به أشنع تمثيل !

إذا كانت المرأة منهم تفعل بضميتها هكذا ، فكيف يفعل أبو سفيان ومعاوية وذریتهم بضحاياهم ؟ هذه هي البيئة الدموية التي تربى فيها يزيد بن معاوية مهندس مذبحه كربلاء ! فأبواه معاوية ، وجده أبو سفيان ، وجدته هند ! لقد ورث العنف والتكييل بخصوصه ، كابرًا عن كابر). انتهى.

وفي شرح النهج: ٢٧١/١٤: (كانت هند بنت عتبة أول من مثل بأصحاب النبي وأمرت النساء بالمثلة ، وبجدع الأنوف والأذان ، فلم تبق امرأة إلا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان) ! انتهى. والمعضد سوار ونحوه يلبس في العضد ، والمسكمة سوار يلبس في ذراع اليد ، والخدمة الخلخال يلبس في الساق !

وفي شرح النهج: ١٢٢/١٥: (ثم قالت (لوحشي): إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ، ثم قالت: أرني مصرعه فأريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه ، وقطعت أذنيه ، ثم جعلت ذلك مسكنتين ومعضدين وخدمتين ، حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده أيضاً معها) !!

أقول: أضف إلى عنفها وحقدتها ، أنها كانت امرأة فاسدة ! فقد شهدت عائشة بأنها عاهرة ! (ولما بلغ أم حبيبة أخت معاوية قتل محمد وتحريقه شوت ك بشأ وبعثت به إلى عائشة تشفيأ بقتل محمد بطلب دم عثمان ، فقالت عائشة: قاتل الله ابن العاهرة ! والله لا أكلت شواء أبداً) ! (أحاديث عائشة: ٣٥٠/١)

وفي المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٢٤٣: (روى الكلبي عن أبي صالح ، والهيثم عن محمد بن إسحاق ، وغيره: أن معاوية كان لغير رشدة ، وأن أمه هند بنت عتبة كانت من العواهر المعلمات (ذات العلم) اللواتي كن يختارن على أعينهن ، وكان أحبت الرجال إليها السود ، وكانت إذا علقت من أسود فولدت له قلت ولدها منه ! قالوا: وكان معاوية يُعزى (ينسب) إلى ثلاثة: إلى مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وكان أبو سفيان يصحبهم وينادهم ، ولم يكن أحد يصحبه إلا رُميَ بهند ، لما كان يعلم من عهراها... وكان مسافر جميلاً ، وكانت هند تخثار على أعينها فأعجبها فارسلت إليه فوقع بها فحملت منه بمعاوية ، فجاء أشبه الناس به

جمالاً وتماماً وحسناً، وكان أبو سفيان دمياً قصيراً أخفش العينين، فكل من رأى معاوية من رأى مسافراً ذكره به ! فاما الصباح فكان شاباً من أهل اليمن ، أسود له جمال في السودان ، وكان عسيفاً (أجير) لأبي سفيان فوقع بها فجاءت منه بعثة فلما قرب نفاسها خرجت إلى أجياد لتصفعه هنالك وتقتله ، كما كانت تفعل بمن تحمل به من السودان ، فلما وضعته رأت الياض غلب عليه وأدركتها حنة فأبقيته ولم تنبذه ، ولذلك يقول حسان بن ثابت:

لمن الصبيُّ بجانب البطحاء	ملقئٌ عليها غير ذي مهدٍ
تجَلَّتْ به بيضاءُ آنسةٌ	من عبد شمس صلةُ الخدِّ
غَلَبَتْ على شَبَّهِ الغلامِ وقد بدا	فيه السوادُ لحالكِ جمدٌ

وقد أورد السكاكي البيت الأول في كتابه مفتاح العلوم ٣١٣/٣، وهو يدل على أن عتبة ليس لأبي سفيان ! وقال في شرح النهج: ١/٣٣٦: (وكانت هند تذكرة في مكة بفجور وعهر ! وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار (ص ٧٥٢): كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو ، وإلى عمارنة بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح ، مغنٌ كان لعمارة بن الوليد....). ثم أورد نحو ما تقدم ، وأبيات حسان بن ثابت ! واتفق المؤرخون على أنها كانت متزوجة بالفاكه بن المغيرة المخزومي ، وهو عم خالد بن الوليد ، فوجد عندها رجلاً وطردها من بيته ، وشاعت قصتها ! وبعد طلاقه لها صارت ذات علم !

قال في الفتح: ٧/١٠٧: (وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصة جرت) ! وفي أسد الغابة: ٥/٥٦٣: (وقصتها معه مشهورة) ! وخلاصتها: أن زوجها الفاكه تركها نائمة ظهراً وخرج من البيت ، وعاد فرأى رجلاً يخرج من عندها ، ودخل فوجدها نائمة ، فركلها برجله وسألها فأنكرت

فقال لها: إلتحق بآليك ، فشاع الخبر في قريش ! وزعموا أن أباها أخذها إلى كاهن باليمن فحكم ببراءتها ! (مجمع الروايات ٢٦٤/٩ أو ٢٧٠٧ ، والمستطرف ٥١٤ ، والعقد الفريد: ٦٨٦ أو ٦٢٠ ، وتاريخ دمشق: ١٦٨٧٠ ، والنهاية: ٦٠٧ ، و ١٢٤/٨ ، والمحير: ٤٣٧ ، والمنق في أخبار قريش ٤٣/٤ ، والسيرة الحلبية: ٤٤/٣ ، والأغاني: ٥٣٩ أو ٦٦ ، ٢٠٠١ ، وصبيح الأعشى: ٤٥٤/١ أو ٦٢٧ ، والمصباح المضي: ١٢٦/١ ، ونهاية الارب: ٦٤٢ ، ووسط الالكي: ٣٣٢ ، ومحاضرات الأدباء: ١٤٤ ، ونشر الدرر: ١١٠٠ ، وجمهرة خطب العرب: ٨١/١) .

وفي الأغاني: ٦٢/٩: (فأقبل إليها فضربها برجله وقال: من هذا الذي خرج من عندك ؟ ! قالت: ما رأيت أحداً ولا انتبهت حتى أبهتهني . فقال لها: إرجعني إلى أمك . وتكلم الناس فيها). انتهى. وصرح عدد من هذه المصادر كالمحير ، بأن الفاكه بن المغيرة اتهمها بالزنى ، لكنها لم تنج منه ، ولا عنده . ثم بقيت مدة ذات علم) فكانت قصتها مع مسافر بن أبي عدي الأموي ! (كان من فتيان قريش جمالاً وشرعاً وسخاءً ، قالوا: فعشق هنداً بنت عتبة بن ربيعة وعشقتها فاتهم بها وحملت منه . قال بعض الرواية: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له: أخرج فخرج حتى أتى الحيرة ، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه . وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ، فلقي مسافراً فسألة عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال له فيما يقول: وتزوجت هنداً بنت عتبة ! فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه...). (الأغاني ١٩٩٩).

وفي تاريخ دمشق: ١٧٢٧٠، أن الأطباء عالجواه وسقوه دواء وكووه بالثار: (فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة فأدرك الموت بهبالة فدفن بها ، ونعي إلى أهل مكة) ! انتهى. وقد تقدم قول المؤرخين أن حملها من عشيقها مسافر كان معاوية: (فجاء أشيه الناس به جمالاً وتماماً وحسناً ، وكان أبو سفيان دمياً قصيراً أخفش العينين ، فكل من رأى معاوية من رأى مسافراً ذكره به) .

ويفهم من تاريخ دمشق: ١٧٢/٧٠، أنها تزوجت أبا سفيان بعد سفر مسافر ! فيحتمل أن أبا سفيان الذي كان يتردد عليها أيضاً أعجبه الطفل ، فاتفق مع أبيها عتبة على نسبة الطفل اليه وقتل مسافر لينسى الناس أب الولد ولا يدعنه في المستقبل ! فقد كانت القاعدة عندهم أن ولد الزنا إذا كان شبيهاً كثيراً بالزاني ، وأراد الأهل أو الزوجة التخلص من العار ونسبته الى زوج آخر ، فلا بد أن يقتلونها أباً ! وهذا ما حصل لمسافر بن أبي عدي !

ونفس الشئ حصل للصباح العجشى الأجير ، الذى كان ولدها عتبة شبيهاً به ! فعندما أحسست هند بالطلق ذهبت الى جبال أجياد (فلما وضعته رأت البياض غلب عليه وأدركتها حنة، فأبقيته ولم تنبذه، ولذلك يقول حسان بن ثابت..الى آخر ما تقدم) فلم تقتل هند فقررت أن تقتل أبا الصباح ، وتنسبه الى أبي سفيان !

قال القاضي النعمان في المناقب والمثالب: ٢٤٦: (فلما فشا خبر الصباح ووقوعه بهند ، غاربه(من الغربة) عمارة بن الوليد بن المغيرة ، وكان يأتيها ، فخرج بالصباح إلى سفر وأمر به فطيخ له قدرأً فأتاها به في يوم حار فقال: طعام حار في يوم حار ! وأمر به فشدّ في شجرة ورماء بالنبل حتى قتله ، لما نقمه عليه من أمر هند) !

أقول: ولعل لهند قصة مشابهة في مولودها الثالث وهي ابنتها أم الحكم ، ولم تتبع أمرها ! أعاد الله المسلمين من هذا النوع القذر ! ولنعم ما قال عبد الرزاق شيخ البخاري الموثق: (فذكر رجل معاوية فقال: لا تقدّر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان) ! (تفسير عبد الرزاق: ٢٠/١ ، وتاريخ دمشق: ١٨٧/٣٣ ، وسير أعلام النبلاء: ٥٧٠/٩).

رأي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نسب معاوية وبني أمية !

كتب عَلَيْهِ السَّلَامُ لمعاوية: (وأما استوازنا في الحرب والرجال ، فلست بأمضى على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة .

وأما قولك إننا بنو عبد مناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعب المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ! ولا الحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل . ولبس الخلف خلف يتبع سلفاً هو في نار جهنم ! وفي أيدينا بعد فضل النبوة ، التي أذلتنا بها العزيز ، ونعشنا بها الذليل . ولما دخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كتمت من دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسباقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ! فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً) (نهج البلاغة: ١٦٣، ومناقب آل أبي طالب: ٣٦١/٢، ربى الأبرار: ٧٢٩، وذكر له السيد مرتضى في الصحيح من السيرة: وقعة صفين لنصر بن مزاجم /٤٧١ والفتح لابن أعثم: ٢٦٠/٣، ونهج البلاغة الذي بهامشه شرح الشيخ محمد عبده: ١٨٣/١ الكتاب رقم ١٧ وشرح النهج للمعتزلي: ١١٧/١٥ والإمامية: ١١٨/١ ، والغدير: ٢٥٤/٣ عنهم ، وعن: ربى الأبرار للزمخري باب ٦٦ ، وعن مروج الذهب: ٦٢/٢ . وراجع أيضاً: الفتح لابن أعثم: ٢٦٠/٣ ومناقب الخوارزمي الحنفي: ١٨٠/١).

وهذه شهادة خطيرة من أمير المؤمنين عليه السلام بأن معاوية لصيق ليس لأبيه: (ولأبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق) ! وأمير المؤمنين عليه السلام أتقى الأنقياء بعد النبي عليه السلام فلو لم يكن يعلم أن معاوية ليس ابن أبي سفيان لما شهد بها ، بل لم يتوقف في الشهادة له ! ولعل في كلامه عليه السلام إشارة إلى أنبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ليسوا لأمية ، ويروى أن أمية كان عقيماً وأن أولاده من عبده الرومي ذكوان ! ولا يتسع المجال لبسط القول في ذلك ، فقد كان متفقاً على أنبني هاشم هم النسب الصافي من ذرية إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام ، وكانوا يطعنون في نسب غيرهم !

صار فم معاوية تحت عينه وسقطت أسنانه..فأخذ يبكي !

قال ابن كثير في النهاية: ١٤٩/٨: (وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: معاوية من الصحابة ، من العلماء الكبار ، ولكن ابتلى بحب الدنيا....

وقال الشعبي وغيره: أصابت معاوية في آخر عمره لُوقة). انتهى.
وتدل روایاتهم على أن حاليه كانت فاحشة فكان يلف وجهه بعمامة ! قال في
هامشه: قال الجاحظ في البيان والتبين: لما سقطت ثيابنا معاوية لفَ وجهه
بعمامة ثم خرج إلى الناس). وفي الطبراني في الكبير: (ثم دعا بعمامة
فلف بها رأسه وشقَّ وجهه ثم خرج) (ونحو حديث ابن عساكر في حلبة الأولاء: ١٥٤/٩،
ومجمع الزوائد: ٣٥٥/٩).

والصحيح (اللُّقُوة) بالضم: (داء يأخذ في الوجه يعوجُ منه الشِّدق . ورجل ملقُو
قد لُقِي) (العين: ٢١٢/٥). وفي التعاريف: (اللُّقُوة مرض ينجذب له شق الوجه
إلى جهة غير طبيعية ، ولا يحسن التقاء الشفتين ولا تتطبق إحدى العينين) .
وفي ١٤: (لما أصاب معاوية اللُّقُوة بكى ! فقال له مروان: ما يبكيك يا أمير
المؤمنين؟ فقال: راجعت عنه عزوفاً ، كبرت سني ورق عظمي ، وكثُر الدمع في
عيني ، ورميت في أحسني وما يبدو مني ! ولو لا هواي في يزيد لأبصرت
قصدي فخرج على الناس معصباً وجهه). (ونحوه في تاريخ دمشق: ٦١٥٩).

وقال الذبيهي في تاريخه: ٣١٥/٤، وسيرة: ١٥٥/٣: (وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه
يحمل من الكبر . ودخل عليه إنسان وهو يبكي فقال: ما يبكيك؟ قال: هذا الذي
كتنم تمُنُونَ لي) !!

وأصابت اللُّقُوة عدداً من متقصي على اللائحة !

ففي معجم الشعراء للمرزباني ٣١ ، أن عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص
الأموي أصابته اللُّقُوة: (سمي الأشدق لأنَّه صعد المنبر بالغ في شتم علي رضي
الله عنه فأصابته لُقُوة ، وقتلَه عبد الملك بيده لأنَّه دعا إلى نفسه ، لما استخلفه عبد
الملك على دمشق ، عند توجيهه لقتال مصعب بن الزبير) !

وفي طبقات ابن سعد: ٥٠٧/٣: (عن ثابت عن أنس أن أبو طلحة اكتوى وكوى أنساً من اللقاوة). وفي الإستذكار: ٤١٨/٨: (وكوى أبو طلحة أنس بن مالك من اللقاوة أيضاً). وفي: ١٥٧/٤: (أن بن عمر رقي من العقرب ورقى ابن له ، واكتوى من اللقاوة ، وكوى ابنًا له من اللقاوة). (ونحوه في سن البهقي: ٣٤٣٩/١١٦ وعبد الرزاق: ١٨/١١). وفي البرصان والعرجان للجاحظ: ١٠٣/١: (ومن أصابته اللقاوة الحكم بن أبي العاص ، ذكر عبيد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن صدقة بن جميع بن عمير ، أن ابن عمر قال: رأيت النبي (ص) جالساً والحكم بن أبي العاص خلفه ، فجعل يلوى شدقه يهزأ منه ! فقال رسول الله: اللهم ألو وجهه... ومن أصابته اللقاوة عبيدة بن حصن ، ححظت عينه وزال فكه ، فسمى عبيدة وكان اسمه حذيفة ! وإذا عظمت عين الإنسان لقبوه أبو عينية).

وفي مستدرك سفينة البحار: ٤٨٢/١٠: (دعا رسول الله ﷺ على عشرة ، وأمير المؤمنين عٰلِيَّةٍ على عشرة منهم ، فابتلوا بالبرص والجذام والفلج واللقاوة والعمى).
هل يصاب خليفة الله باللقاوة ؟ !

كان معاوية في أوج عزه سنة ستين هجرية ، فالإمبراطورية الأموية المترامية طوعُ بنانه ، وأوامره نافذة فيها من أدناها إلى أقصاها ، على الكبير فيها والصغير ، وخطشه فيها ماضية إلى أهدافها ، وقد أخذ البيعة لابنه يزيد بقوة السيف من كل بلادها وكافة زعماها ، ولـي عهده وخليفته من بعده !

في هذا الجو سافر في فصل الربيع في موكيه المهيـب ، إلى الحجاز في غير موسم الحجـ، ليستطلع أوضاعه ويصرـف أموره ، ويستعيد ذكرياته ومرابعه ، فكانت المفاجأة المصيرية كامنةً له عند الأباء بين المدينة ومكة ، فقد أفاق صباحاً على حمـي وصداع شديـدين ، وقد اغـرـ وجـهـهـ وصارـ فـمهـ تحتـ عـيـنهـ !

ضاقت الدنيا في وجهه الملوى ! وأمر بالمسير الى مكة فدخلها واحتاج عن الناس ثلاثة أيام ، ثم رأى أنه لا بد له من لقاء الناس والتعجيل بالعودة الى الشام ! فماذا يقول للناس ، وهو الذي قال لهم: أنا أمير المؤمنين ، و الخليفة الله في أرضه؟ هل يقول لهم إن الله عاصب خليفته فعمل به هكذا ! ليسقطه من أعين الناس؟ !

خرج الى الناس في مكة وقد لفَ وجهه ، وروت المصادر المختلفة خطبته فيما وحذف أكثرهم منها ارتباك معاوية وتأسفه على ما تحمل في هواه لابنه بزيド ! وتخوفه أن يكون ما حل به عقوبة لأنه دفع علياً عليه السلام عن حقه ، وقتل حجراً وهو لا يعلم لماذا ! وأكمل نص وجدته لخطبته في فتوح ابن الأعمش: ٣٤٤/٤ ، جاء فيه: (وأصابته اللقاة في وجهه فأصبح لما به ، فدخل عليه الناس يعزونه ويتوجعون له مما قد نزل به ، فقال: أيها الناس ! إن المؤمن ليصاب بالبلاء إما معاقب بذنب وإما مبتلى ليؤجر ، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلي وأنا أرجو أن أكون منهم ، وإن مرض مني عضو فذلك بأيام صحتي وما عوشت أكثر ولئن أعطيت حكمي فما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني ، لأنني اليوم ابن بضع وسبعين ، فرحم الله عبداً نظر إلى فدعا لي بالعافية ، فإني وإن كنت غنياً عن خاصتكم لقد كنت فقيراً إلى عافتكم . قال: فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده . وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به ، فقال له مروان بن الحكم: أجزعاً يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا يا مروان ! ولكنني ذكرت ما كنت عنه عزوفاً ، ثم إني بليت في أحستني وما ظهر للناس مني ، فأخاف أن يكون عقوبة عجلت لي لما كان مني من دفعي بحق علي بن أبي طالب ، وما فعلت بمحجر بن عدي وأصحابه ولو لا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي...). انتهى . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢١٥/٥٩ و ٢١٤/٥٩ ولم يذكر فيها دفع حق علي عليه السلام ولا قتل

حجر ! وكذلك فعل غيره ، قالت روايته: (وما آمن أن تكون عقوبة من ربى ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت أمري . وذكر حدثاً طويلاً) !

ورواها الذهبي في سيره: ١٥٦/٣، وحذف منها كل ما يتعلق بيزيد ! بينما ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٥٤/٩، وكذلك البلاذري في أنساب الأشراف: ١١١٣ ، وفيه: (وقد ابليت في أحسني ، وخفت أن يكون عقوبة من ربى ، لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي) . وأورد أبو حيان في البصائر والذخائر: ٧/٧ ، في آخرها: (فقال مروان: ما يكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كبرت سني ، وكثر الدمع في عيني وخشيتك أن تكون عقوبة من ربى ، ولولا يزيد لأبصرت قصدي). (ونحوه الطبراني في الكبير: ٣٠٦/١٩، وتاريخ دمشق: ٢١٥/٥٩، ومجمع الزوائد: ٣٥٥/٩، وغيره).

وزعم الكاذبون أن اللقة داء الأنبياء عليهما السلام !

فمطلوبهم التخفيف عن معاوية حتى لو حرفوا مفاهيم الإسلام ومسوا بكرامة أنبياء الله عليهما السلام ! لذلك اخترعوا حدثاً يزعم أن اللقة ليست عقوبة ، بل مرض يبتلي به الأنبياء عليهما السلام ! فلا غرابة إن ابلي بها خليفة الله معاوية ! ففي المستطرف: ٥٦٤/٢، وفي طبعة: ٨٠٥ (عن عبد الرحمن (عبد الواحد) بن قيس عن النبي (ص) أنه قال: داء الأنبياء الفالج واللقة) ! (وربيع الأبرار: ٨٤٩). وقد شكك فيه الشاعري في ثمار القلوب: ٤٣/٤ والجاحظ في البرصان والعرجان: ١٠٥ لأن في رواته كلاماً وقالوا إنه لا يعرف له سند إلا ماحدث به عباد بن كثير عن الحسن وذكوان عن عبد الواحد بن قيس (الدمشقي عن أبي هريرة) قال رسول الله: داء الأنبياء الفالج واللقة) !

أقول: إن تشكيكهم في الحديث بعد قرون ، لاينفي أنه وُلد بعد لفوة معاوية ، وأدى دوره في الدفاع عنه ولو بالتنقيص من مقام الأنبياء عليهما السلام ! والدليل على كذبه أنه لامصداقية له ، فلا يوجدنبي أصيب باللقة ، ولا بلاء يُنفر الناس منه !

ولهم افتراء آخر على الأنبياء عليهم السلام أسوأ من افتراء اللقبة ! وهو أن القَمْلَ ربما يكثُر على أحدِهِم عليهم السلام حتى يقتله ! ولا ندرى من الذي كان من أئمتهم مقملاً فوضعوا له هذا الحديث ؟ ! رواه أحمد في مسنده: ٩٤/٣ ، قال: (فقال النبي (ص): إن عشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي صلوات الله عليه من الأنبياء يبتلى بالقُمْلَ حتى يقتله ! وإن كان النبي من الأنبياء ليُبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيخونها) ! انتهى. أي يسرقها ! فهم يقولون لك إن النبي مقمّل وحرامي فلا تعجب إن كان إمامهم مثله !

وقد تكررت مصادرهم وحاوت التغطية على سرقة النبي للعباءة ، وليس على تقميله ! فجعله ابن ماجة: ١٣٣٥/٢: (حتى ما يجد أحدَهُم إلا العباءة يحويها) وجعله الحاكم: ٤٠/١ ، والبيهقي: ٢٧٢/٣: (حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها) وجعله بخاري في الأدب المفرد: ١١٢: (العباءة يحووها فيلبسها) ! وعبد الرزاق في مصنفه: ٣١٠/١١: (حتى تأخذ العباءة فيحولها) وابن سعد في الطبقات: ٢٠٨/٢: (حتى ما يجد إلا العباءة يحووها) وعبد بن حميد في مسنده: ٢٩٨: (حتى يأخذ العباءة فيحووها) وأبو يعلى: ٢/٣: (حتى ما يجد إلا العباءة يحووها فيلبسها) .. إلى آخره !

فسرقة الأنبياء للعباءات غير ثابت عندهم ، لكنهم اتفقوا على ابتلاء النبي بالقُمْلَ حتى يقتله ! كما اتفقوا على صحة الحديث وحسن سنته ، كما في هامش أبي يعلى ، ومصباح الرجاحة: ١٨٨/٤. وقال ابن الجوزي في الثبات عند الممات: ٤٩: (إسناده صحيح رجاله ثقات). ونحوه في التخريج للحافظ العراقي: ٦٣/٤ ، وكشف الخفاء: ١٣٠/١) ! وحسبنا الله على من يفتري على أنبيائه عليهم السلام .

وأصيّب معاوية بالزهريّة والبرديّة فعجزوا عن تدفّنته !

قال ابن كثير في النهاية: ١٥٠/٨: (وذكروا أنه في آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشئ ثقيل يغمى ، فاتخذ له ثوباً من حواصل الطير ، ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال: تباً لك من دار ، ملكتك أربعين سنة ، عشرين أميراً ، وعشرين خليفة ، ثم هذا حالِي فيك ، ومصيرِي منك ، تباً للدنيا ولمحبِّها) !

وخرجت في ظهره قرحة عميقَة واسترخى لحمه !

في تاريخ دمشق: ٢٢٠/٥٩: (لما كبر معاوية خرجت به قرحة في ظهره ، فكان إذا لبس ثاراً ثقيلاً والشام أرض باردة ، وأنقله ذلك وغمّه ! فقال: إصنعوا لي دثاراً خفيفاً دفيناً من هذه السخال ، فصنع له فلما ألقى عليه تساراً إليه ساعة ثم غمه ، فقال: جافوه عنِّي ، ثم لبسه ثم غمه فألقاه ، ففعل ذلك مراراً !) وكانت قرحته عميقَة ، في تاريخ الطبرى: ٤٤٥/٤ ، والطبقات: ١١٢/٤ ، وسیر الذہبی: ٤٠١/٢ : (عن أبي بردة قال دخلت على معاوية بن أبي سفيان حين أصابته قرحة فقال: هلّ يا بن أخي تحول فانظر ! قال: فتحولت فنظرت فإذا هي قد سبرت يعني قرحته ، فقللت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين) ! انتهى.

ومعنى سبرَتْ ، صارت ذات قفر تحتاج إلى معرفة عمقها بالمسبار . (سبر الجرح بالمسبار: قاس مقدار قعره بالحديدة أو بغيرها). (أساس البلاغة: ٦٦٧).

وفي تاريخ دمشق: ٢١٧/٥٩ و ٢٢٢ و ٢٢٥ : (قعد في عيّنة له متفضلاً بملاءة له حمراء ، ثم نظر إلى عضديه قد استرخى لحمها ، فأنشأ يقول:

حکى حارث الجولان من فقد ربه وحران منه موحش متماثل

قال معاوية وهو يُقلّب في مرضه وقد صار كأنه سعفة محترقة: أي شيخ يُقلّبون !

فجعل يقلب ذراعيه كأنهما عسيبا نخل وهو يقول: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا) !

وأصيب بالنفاتات والهلوسة بإسم علي عليهما السلام وحجر وعمره !

روى الطبرى في تاريخه: ٢٤١/٤، أن معاوية في مرضه (كان به النفاتات).

وفي فيض القدير: ١٤٢/٣: (النفاتات في العقد: النفوس أو الجماعات السواخر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقين ، والنفت النفخ مع ريق).

وفي مجمع البيان: ٤٩٣/١٠: (ومن شر النفاتات في العقد ، معناه: ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد ، عن الحسن وقتادة . وإنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لایفهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئاً من النفع والضرر والخير والشر . وعامة الناس يصدقونهم ، فيعظم بذلك الضرر في الدين ، ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب ، وذلك فساد في الدين ظاهر . فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم). انتهى. فمعنى رواية الطبرى أن معاوية أصيب بالهذيان فقالوا إنه من فعل السحر والنفاتات !

ورووا أن عقدة الذنب ظهرت في معاوية لفصبه حق على عليهما السلام ، وقتله حجراً بلا سبب ، فكأنه كان يرى أرواحهم وأشباحهم تطارده !

ففي تاريخ دمشق: ٢٣١/١٢، أنه كان يقول: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيما قتنته إلا حجر بن عدي). (ورواه في بغية الطلب: ٢١٢٧/٥، وفيض القدير: ١٦٦/٤).

وقال ابن كثير في النهاية: ٥٧/٨: (وروى ابن جرير أن معاوية جعل يغرغر بالموت وهو يقول: إن يومي بك يا حجر بن عدي لطويل ، قالها ثلاثة . فالله أعلم). انتهى. ويقصد ما رواه ابن جرير الطبرى في تاريخه: ١٩١/٤: (فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية ، قال مخلد أظنه بمكة ، فقالت: يا معاوية أين كان حلمك عن حجر؟ فقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد ! قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته

الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول: يومي منك يا حجر يوم طوبل)! (وابن الأنبار: ٣٣٨/٣ ، ونهاية الإرب/٤٤٥٩ ، وأخبار شعراه الشيعة/٥١ ، وتاريخ الكوفة للبراقى/٣٢٠).

وروى ابن الأعثم في الفتوح: ٣٤٤/٤: (وجعل معاوية يبكي لما قد نزل به... وكان في مرضه يرى أشياء لاتسره ! حتى كأنه ليهذى هذيان المدنس وهو يقول: إسقوني إسقوني فكان يشرب الماء الكثير فلا يرثى ! وكان ربما غشى عليه اليوم واليومين ، فإذا أفاق من غشوه ينادي بأعلى صوته: ما لي ومالك يا حجر بن عدي ! ما لي وما لك يا عمرو بن الحمق ! مالي ومالك يا ابن أبي طالب) !

وفي الصراط المستقيم للبياضي: ٥٠/٣: (وروى سعيد بن حسان أنه كان في مرضه يقول: إسقوني ويفجع ولا يرثى ويقول: ما لي وما لك يا حجر ! ما لي وما لك يا ابن أبي طالب ، ويتململ على فراشه ويقول: لو لا هواي في بزيد لأبصرت به رشدي ! ونحو ذلك في تاريخ النسوى). انتهى.

وقال رسول الله ﷺ إن معاوية يموت على غير الإسلام !

كتب الحافظ السقاف في موقعه: التنزيه (tanzih.org):

حديث صحيحٌ صريحٌ في أن معاوية يموت على غير ملة الإسلام !
 ثبت بالسند الصحيح عند البلاذري في التاريخ الكبير قال: حدثني إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، أئبنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبي (ص) فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي ! قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية . وهذا إسناد صحيح في غاية من الصحة .

قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري في جوينة العطار(١٥٤/٢): وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وهو يرفع كل غمة عن المؤمن ، المتحرر في شأن هذا الطاغية قبحه الله ، ويقضي على كل ما يموج به المموهون في حقه !

ومن أعجب ما تسمعه أن هذا الحديث خرجه كثير من الحفاظ في مصنفاتهم ومعاجمهم المشهورة ، ولكنهم يقولون: فطلع رجل ولا يصرّحون باسم اللعين معاوية ، سرّاً عليه وعلى مذاهبهم الضلالية في النصب ، وهضم حقوق آل البيت ولو برفع منار أعدائهم ، فالحمد لله الذي حفظ هذه الشريعة رغمًا على دس الدسسين وتحريف المبطلين). أنظر مجمع الزوائد (٢٤٣/٥) فإنه ذكر هناك هذا الحديث من رواية الطبراني بلفظ(طلع رجل) هكذا مبهمًا ! انتهى.

أقول: وروت مصادرنا عن علي عليهما السلام أن معاوية يموت نصراً ! في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحرياني (١٨٤/٢): (ابن شهرآشوب: عن المحاضرات للراغب أنه قال عليهما السلام: لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه ! وقد رواه الأحنف بن قيس ، وابن شهاب الزهري ، والأعمش الكوفي ، وأبو حيان التوحيدي وابن الثلاج ، في جماعة ، فكان كما قال عليهما السلام) !

صدق رسول الله عليهما السلام وصدق أمير المؤمنين عليهما السلام

فقد روى القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار (١٥٣/٢)، المتوفى سنة ٣٦٣: (عن سعيد بن المسيب قال: مرض معاوية مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه طيب له نصراً ف قال له: ويلك ما أراني أزداد مع علاجك إلا علة ومرضًا ! فقال له: والله ما أبقيت في علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا وقد عالجتك به ، غير واحد فإني أبرأت به جماعة ، فإن أنت ارتضيته وأمرتني بأن أعالجك به فعلت . قال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما علق في عنق عليل إلا فاق ! فقال له معاوية: على به . فأتاوه به فعلقه في عنقه فمات في ليلته تلك والصلب معلق في عنقه). ورواه في المناقب والمثالب (٢٢٥)، وفي الصراط المستقيم لابن يونس العاملبي (٥٠/٣): (سلمة بن كهيل: قال الأحنف: سمعت علياً يقول: ما يموت فرعون حتى يعلق

الصلب في عنقه ، فدخلت عليه وعنده عمرو والأسقف ، فإذا في عنقه صليب من ذهب ! فقال: أمراني وقالا: إذا أعيا الداء الدواء تروحنا إلى الصليب فنجد له راحة ! الزهري: دخل عليه راهب وقال: مرضك من العين ، وعندها صليب يذهب العين فعلقه في عنقه فأصبح ميتاً ، فنزع منه على مغسله. وفي المحاضرات: لما علقه قال الطيب: إنه ميت لا محالة ، فمات من ليلته ! .

وفي التعجب لأبي الفتح الكراجكي ١٠٧: (واشتهر عنه لم يمت إلا وفي عنقه صليب ذهب ، وضعه له في مرضه أهون المتطلب ، وأشار إليه بتعليقه ، فأخذه من كنيسة يوحنا وعلقه في عنقه) !

ونقل الشيخ محمود أبو رية في كتابه شيخ المضيرة ١٨٥، عن أحد علماء الألمان قوله: (ينبغي لنا أن نقيم مثالاً من الذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا "برلين" ! فقيل له: لماذا ؟ قال لأنه هو الذي حول نظام الحكم الإسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية ، ولو لا ذلك لعم الإسلام العالم كله ، وإنذ لكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عرباً مسلمين). (الوحي المحمدي ٢٣٢).

كم سنة عاش معاوية ؟

حكم معاوية الشام نحو عشرين سنة ، والأمة الإسلامية نحو عشرين سنة ! ومات في الثاني والعشرين من رجب سنة ستين وله اثنان وثمانون سنة ستة ، أو ثمان وسبعون سنة . (تاريخ دمشق: ٥٩٧٢). وكان واحداً من بضعة أشخاص أثروا بعد النبي ﷺ في تاريخ الأمة وثقافتها وتركتها بصماتهم إلى اليوم ! وما ذلك إلا لأنهم من كبار المخططين ، وقد كان معاوية أحد الطغاة الكبار ، وإمام الدعاة إلى النار ، بشهادة المصطفى المختار ، صلوات الله عليه وآلـهـ الأطهـارـ .

الفصل الثالث

الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجة ثانية !

فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرمٌ عليهم !

روى ابن سعد في الطبقات: ٣٤٢/٣ ، عن عمر أنه قال: (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ، وفي كذا وكذا ، وليس فيها طليق ، ولا ولد طليق ولا لمسلة الفتح شئ) . (ورواه في تاريخ دمشق: ١٤٥/٥٩، الغابة: ٣٨٧/٤ ، وكتن العمال: ٧٣٥/٥، و: ٦٨١/١٢، عن ابن سعد ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ١١٣، والغدير: ١٤٤/٧، و: ٣٠/١٠، ونفحات الأزهار: ٣٥٠/٥).

وفي الإصابة: ٧٠/٤: (ويقال إن عمر قال لأهل الشورى: لا تختلفوا فإنكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشام وعبد الله بن أبي ربيعة من اليمن ، فلا يربان لكم فضلاً لسابقكم ، وإن هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء). (ورواه البلاذري في أنساب الأشراف: ٢٧٣٩ ، والساخاوي في التحفة اللطيفة: ٥٥٢)

وفي فتح الباري: ١٧٨/١٣: (إنما خص السنة لأنه اجتمع في كل واحد منهم أمران: كونه معدوداً في أهل بدر ، ومات النبي ﷺ وهو عنه راض ، وقد صرخ بالثاني الحديث الماضي في مناقب عثمان ، وأما الأول فأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمر قال... وهذا مصيره منه إلى اعتبار تقديم الأفضل في الخلافة). انتهى. فمن أين أتى عمر بهذا الحكم ؟ وقد زعموا أنهم لم يسألوا النبي ﷺ أبداً عن الخلافة من بعده ؟ وما هو موقف محبيبني أمية ؟ القائلين بأن معاوية صحابي كامل الصحابة وخليفة شرعى الخلافة ؟ !

حكم النبي ﷺ المغيب على الطلقاء والعتقاء بأنهم ليسوا من أمتة !

يحرص أتباع بنى أمية والخلافة القرشية ، على طمس حقائق كبيرة ، ومنها هذه الحقيقة الأساسية في فهم تركيبة الأمة الإسلامية وفناها ، كما حددها رسول الله ﷺ: فأول أمتة هم عترته الطاهرة عليهم السلام الذين جعلهم الله تعالى عدل

القرآن ، وهم أئمة ربانيون ، مفروضة طاعتهم من الله تعالى ، ولا يقاس بهم أحد ! ويليهم أتباعهم من الصحابة الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان . فهؤلاء حيّز وحلفٌ ودائرة بحكم الله تعالى ، وبقية الناس حلفٌ وحيّز ودائرة .

أما موقع معاوية وبني أمية وكل قريش المشركة ، أو مسلمة الفتح (الطلقاء) وكل ذرياتهم فهو خارج هذا الحلف ، بل جعلهم الله تعالى حلفاً مع عتقاء الطائف ! وهو حلفٌ لازمٌ بحكم الله تعالى للطلقاء والعتقاء ولامة رسول الله ﷺ جميماً من وُجد منهم في ذلك العصر ومن يولد من ذرياتهم إلى يوم القيمة ! وهذا هو مذهب أهل البيت عَلِيهِمُ الْكَفَافُ الذين صرحاوا مراراً بأن الطلقاء والعتقاء ما أسلموا ولكن استسلموا حتى وجدوا لكرفهم أتباعاً !

(عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة) ! وروته بلفظه أو بنحوه نحوه مصادر السنين بأسانيد عديدة فيها الصحيح على شرط الشيفين ! (مسند أحمد: ٣٦٣/٤ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٥/١٠، بعدة روايات وقال في بعضها: رواه أحمد والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح ، وقد جوَّده فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبد الله) . وأبو يعلى: ٤٤٦/٨ ، وابن حبان: ٢٥٠/١٦ ، ومعجم الطبراني الكبير: ٣٠٩/٢ ، ٣١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، و: ١٠/١٨٧ ، وموارد الظمام: ٢٧١/٧ ، والدر المثور: ٢٠٦٣/٣ ، وفتح القدير: ٣٣٠/٢ ، وعلل الدارقطني: ١٠٢/٥ ، وتاريخ بغداد: ٤٦/١٣ ، وتعجيل المنفعة: ٤١٤ ، والأنساب للسمعاني: ١٥٢/٤ ، وأخبار إصيغان: ١٤٦/١ ، وأمالى الطوسي: ٢٦٨) .

فماذا تراهم يصنعون بهذا الحديث الصحيح ، الذي يحرّم على الأمة أن يقودها هؤلاء لأنهم ليسوا منها ؟ وأين يقع بنو أمية وأتباعهم ومن يُنَظَّر لهم ؟ ! إن على محبي هؤلاء الطلقاء الذين يزعمون لهم الصحبة والفضائل والخلافة ،

أن يثبتو دخولهم في صلب أمة رسول الله ﷺ وحيزها أصلاً ، بعد أن أخر جهم النبي ﷺ بهذا الحديث ، الذي تغضّ بهم أوسع الحلاقيم !
إنها الضربة النبوية القاصمة لطلاقائه وعتقائه ! فقد أبلغ حكم الله فيهم وأن إسلامهم تحت السيف لا يجعلهم من صلب الأمة ! بل سيقولون هم وذرياتهم طلاقاء النبي ﷺ وأهل بيته ، إلا من صدر فيه استثناء فصار من المسلمين !

ويوضح ذلك ما كتبه أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ معاوية:(وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نفس لم تلحقك ثلمته ! وما أنت والفضل والمفضول والسائن والمسوس؟ وما للطلاقاء وأبناء الطلاقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم .
هيئات لقد حَنَّ قدح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ! ألا تربع أيها الإنسان على ظلّعك وتعرف قصور ذرعك ؟ وتتأخر حيث أخرك القدر ، فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر ! وإنك لذَهَابٌ في التي رواً عن القصد). (نهج البلاغة: ٣٠/٣٠ والإحتجاج: ٢٥٩/١، وابن الأعلم: ٥٦٠/٢، وصبح الأعشى: ١٥٥/١).

وقال صعصعة مع معاوية: (أَتَيْ يَكُونُ الْخَلِيفَةُ مِنْ مَلْكِ النَّاسِ قَهْرًا ، وَدَانَهُمْ كَبَرًا ، وَاسْتَوْلَى بِأَسْبَابِ الْبَاطِلِ كَذِبًا وَمَكْرًا؟ ! إِنَّمَا أَنْتَ طَلِيقُ ابْنِ طَلِيقٍ ، أَطْلَقَكُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ! فَأَنِّي تَصْلِحُ الْخَلَافَةَ لِطَلِيقٍ) ! (مروج الذهب: ٦٩٤)

(ومن كلام ابن عباس يخاطب أبي موسى الأشعري: ليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة ! واعلم يا أبي موسى أن معاوية طليق الإسلام ، وأن رأس الأحزاب ، وأنه يدعى الخلافة من غير مشورة ولا بيعة) . (شرح النهج: ٢٤٦/٢).

ومن كتاب ابن عباس إلى معاوية: (إِنَّ الْخَلَافَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا لِمَنْ كَانَ فِي الشُّورِيَّ ، فَمَا أَنْتَ وَالْخَلَافَةُ؟ وَأَنْتَ طَلِيقُ الإِسْلَامِ ، وَابْنُ رَأْسِ الْأَحْزَابِ ، وَابْنُ

أكلة الأكباد من قلبي بدر) . (الإمامية والسياسة: ١٠٠/١).

أقول: ويجري عندنا حكم الطلاق أيضاً على العباس عم النبي ﷺ وأولاده ، ففي عيون أخبار الرضا^{عليه السلام}: ١٨٩/١ ، بسند صحيح: (عن عمر بن خlad وجماعة قالوا: دخلنا على الرضا^{عليه السلام} فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لي أراك متغير الوجه؟ فقال: إني بقيت ليلي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة: أني يكونُ وليس ذاك بکائنٍ لبني البنات ورائِهُ الأعمام ثم نعمت ، فإذا أنا بقاتل قد أخذ بعضاً من الباب ، وهو يقول:

أني يكونُ وليس ذاك بکائنٍ للمركين دعائِم الإسلام
لبني البنات نصيَّبهم من جدهم
والعمُّ متزوك بغير سهام
ما للطليق وللترااث وإنما
سجد الطليق مخافة المصاصام
قد كان أخبرك القرآنُ بفضله
فمضى القضاء به من الحكماء
أنَّ ابنَ فاطمةَ المنوَّةَ باسمه
حاز الوراثة عن بني الأعمام
ويقِي ابنَ ثلةَ وافقاً متربداً يبكي ويُسعده ذُوراً الأرحام)

وروأه في الاحتجاج: ١٦٧/٢ وفي هامشة: (يريد بالطليق العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ حيث أسر يوم بدر، أسره أبو يسر كعب بن عمرو الأنباري وكان رجلاً صغير الجثة وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً ، فقال النبي ﷺ لأبي البسر كيف أسرته؟ قال: أعانتي رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ! فقال ﷺ: لقد أعانتك عليه ملك كريم ، ولما أمسى القوم والأسرى محبوسون في الوثاق وفيهم العباس ، بات رسول الله ﷺ تلك الليلة ساهراً فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: سمعت أنين العباس ! فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول الله ﷺ: ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه شيئاً . قال ﷺ: إن فعل ذلك بالأسرى كلهم) . (راجع الطبرى: ٢٨٨/٢).

وفي تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي/٣٤٩: (قال له المغيرة بن شعبة: مما

يمنعك من ابنك عبد الله؟ فقال له: وبذلك والله ما أردت الله بذلك ، كيف أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته ؟ فقيل له: فَالْأَدْخَلْتِ فِيهِمْ الْعَبَاسَ؟
قال: العباس طليق ، وهذا أمر لا يصلح لطليق). انتهى.

الأمة الإسلامية مكونة من درجة أولى وثانية

نعم ، فدخول الطلقاء والعتقاء في الأمة ، هو مقتضى قبول النبي ﷺ إسلام من نطق بالشهادتين . وخروجهم من عضويتها الكاملة صريح النص النبوي الذي حدد حِيزَ الأمة ودائرتها الأولى بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، وأخرج منها طلاقه مكة وعتقاء ثقيف وذرياتهم ، فجعلهم درجة ثانية .

أما الأحكام المترتبة على ذلك ، ومنها ما أعلنه عمر بن الخطاب من تحريم حكمهم للأمة ! ومنها إعطاؤهم من ميزانية المؤلفة قلوبهم ، وحرمانهم من العطاءات الخاصة بأمة النبي ﷺ . وهما قراران سياسي واقتصادي تفرع منهما أحكام كثيرة ، لا يتسع المجال لبحثها .

ولا تسأل لماذا لم يعلن علماء الخلافة القرشية هذا الحديث الخطير ، ولم يدوّن فقهاؤهم أحكامه ! فهل تتوقع من الذين بنوا حياتهم على شرعية حكومات وألغوا لها كتبهم ، أن يعترفوا بأن أساسها باطل عاطل ؟!

نعم يمكنك أن تجد الجرأة في عصرنا عند البعض النادر كالدكتور حسن بن فرحان المالكي حيث اعترف بهذه الحقيقة في كتابه الصحة والصحابة/ ٣٣ ، فقال في تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آتَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفَسُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آتَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَالَّذِينَ آتَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَنْهِمُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا... (الأنفال: ٧٢). قال: (هذه السورة فيها فوائد عظيمة: الأولى: إثبات ولادة المهاجرين مع الأنصار فقط وهذا ما يفسره الحديث

الشريف عن رسول الله(ص): المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم البعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيمة . رواه أحمد بسنده صحيح . والحديث فيه إخراج للطلقاء من المهاجرين والأنصار ، الذين هم أصحاب النبي(ص)فقط ، كما في حديث آخر: (أنا وأصحابي حَبْرُ والناس حَبْرُ)، قالها النبي(ص)يوم الفتح ، وكلمة (أصحابي)في هذا الحديث الأخير كلمة مطلقة ، فسرها الحديث المتقدم وقيدها بأن المراد بها (المهاجرين والأنصار) فتأمل لهذا التوافق والترابط ، فإنك لن تجده في غير هذا المكان !

الفائدة الثانية: أن الذين أسلموا ولم يهاجروا لا يستحقون من المسلمين في عهد النبي(ص)الولاية ، التي تعني النصرة والولاء ! فإذا كان المسلمين قبل فتح مكة لا يستحقون النصرة ولا الولاء حتى يهاجروا فكيف بمن انتظر من(الطلقاء) حتى قال:لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ! فهو لاء لم يدركوا فضل من لا يستحق النصرة والولاية ، فضلاً عن إدراكهم لفضل السابقين من المهاجرين والأنصار .

الثالثة: أن المسلمين الذين لم يهاجروا (لايجوز) أن ينصرهم المسلمين على الكفار المعاهدين (الذين معهم ميثاق مع المهاجرين والأنصار) وهذا الحكم بين الفرق الواسع بين من هاجر ومن بقي مؤمناً في دياره ، فكيف بمن لم يؤمن إلا عند إلغاء الهرجة الشرعية من مكة وأسلم رغبة في الدنيا ورهبة من السيف ، حتى وإن حسن إسلامه فيما بعد !

وقال في/٤٤: (الدليل الحادي عشر: حديث أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه السورة (إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ) قال: قرأها رسول الله(ص)حتى ختمها وقال: الناس حَبْرٌ وأنا وأصحابي حَبْرٌ، وقال: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، فقال له مروان: كذبت ! وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قaudan معه على

السرير ، فقال أبو سعيد: لو شاء هذان لحدثك ، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ! فسكتا ، فرفع مروان عليه الدرة ليضرره ، فلما رأيا ذلك قالوا: صدق. وقد أخرجه أحمد بسنده صحيح (٤٥٤) فهذا الحديث فيه إخراج واضح للطلقاء الذين (دخلوا في الإسلام) من أصحاب النبي (ص) بأكثر من دلالة: الدلالة الأولى: تلاوته (ص) لسورة النصر التي فيها ذكر (الناس) الذين يدخلون في دين الله أفواجاً ، تلاها (ص) يوم فتح مكة ، فهؤلاء الناس المراد بهم الطلقاء ، ثم أخبرنا النبي بأن الناس حَيَّزَ وهو وأصحابه حَيَّزَ آخر ! فماذا يعني هذا؟ هذا بكل وضوح لا يعني إلا أن هؤلاء (الناس) لا يدخلون في الأصحاب ، الذين فازوا بتلك (الصحبة الشرعية) التي تستحق الثناء وتتنزل فيها كل الثناءات على الصحابة ! فإذا سمعنا بأي حديث يشي على أصحاب النبي أو أي أثر من الصحابة خاصة يشي على أصحاب النبي فلا تنزل تلك الأحاديث والآثار إلا على هؤلاء الأصحاب الذين فَصَلَّهُمُ النبي عن سائر الناس من غيرهم ، وأولى الناس دخولاً في هؤلاء (الناس) هم الطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة لارتباط المناسب بهم ، ولا يجوز أن نجمع بين حَيَّزِينَ قد فرق بينهما النبي (ص). ومن تأكد له هذا ثم أراد أن يجعل (الحَيَّزِينَ) حَيَّزاً واحداً فقد اتهم النبي (ص) بعدم الإنصاف ، مثلما اتهمه ذو الخويصرة يوم حنين ! وننوه بالله أن نرداً حديث رسول الله (ص) أو نقوله على غير مراده (ص) ، ذلك المراد الذي يظهر بوضوح من لفظ الحديث الصريح !!

وفي هامشه: (ويدخل في (الناس) الطلقاء ومن بعدهم جزماً ولا يدخلون في (الأصحاب) ومن علامات التواصب أنه لا يهمهم هؤلاء وإنما يعز عليهم خروج (الطلقاء) من الصحبة الشرعية ! ولذلك لا تجدهم يدافعون عن المسلمين في المهد المكي الذين لم يهاجروا ولا يبرؤونهم ، إنما تنصب كتاباتهم في الدفاع عن الطلقاء ! مما بين لنا بوضوح أن بعض

الأفكار عندها تشكلت بداياتها في ظل السلطة الأموية ! لذا كانت هذه الأفكار تحمل بصمات السياسة الأموية ! وهناك بعض المعتقدات من وضع السياسة الأموية أو تشجيعها أو توفيرها لجو تلك المعتقدات ومنها مسألة: (الإمساك عما شجر بين الصحابة) (عدالة كل الصحابة) وعقوبة سب الصحابي بأنها أشد من عقوبة سب الله عز وجل ! ... ونحو هذا من المعتقدات التي لا يدافعون بها عن علي وعمار وابن عديس ، ضد من سبهم من بنى أمية وأشياعهم من التوادق ! وإنما يدافعون بها عن معاوية والوليد وبسر والحكم ونحوهم ضد من سبهم أو ذم سيرتهم من الشيعة أو من أهل السنة أيضاً ، كعبيد الله بن موسى ، وابن عبد البر ، وعبد الرزاق الصناعي ، وغيرهم من كبار علماء أهل السنة) انتهى.

وقال في ٤٧: (الدليل الثاني عشر: قول النبي(ص):(المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيمة). أقول: وهذا الحديث واضح في أن طلقاء قريش وعتقاء ثقيف ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار ! وعلى هذا فلا يستحقون الفضائل التي نزلت في فضل المهاجرين والأنصار ، وعلى هذا لا يجوز لنا أن نخلط الأمور ونقدم من أخره الله ورسوله(ص)، أو نؤخر من قدمه الله ورسوله). انتهى.

واعترفوا بأن معاوية من المؤلفة قلوبهم وزعموا أنه إمام !

قال الله تعالى: إنما الصدقات للقِرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَالَمِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبه: ٦٠)

في هذه الآية أربع مسائل:

الأولى: في تعريف المؤلفة قلوبهم ، فقال ابن حجر في فتح الباري: (فقيل كفار يعطون ترغيباً في الإسلام . وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم . وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم).

وقال السرخسي في المبوسط: ٩/٣: (وأما المؤلفة قلوبهم فكانوا قوماً من رؤساء

العرب كأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيبة بن حصن والأقرع بن حابس ، وكان يعطيمهم رسول الله(ص) بفرض الله ، سهماً من الصدقة يؤلفهم به على الإسلام . فقيل كانوا قد أسلموا وقيل كانوا وعدوا أن يسلموا .

وفصلهم فقهاؤنا أكثر فقال المحقق الحلي في المعتبر: (والمؤلفة قلوبهم، وهو الذين يستمalon إلى الجهاد بالإسهام في الصدقة وإن كانوا كفاراً . قال الشيخ في المبسوط: المؤلفة عندنا هم الكفار، الذين يستمalon بشئ من الصدقات إلى الإسلام يتأنفون ليستعن بهم على قتال المشركين ، ولا يعرف أصحابنا مؤلفة أهل الإسلام . وقال المفيد: المؤلفة قلوبهم ضربان مسلمون ومشركون ، وبه قال الشافعي . وقال المشركون: ضربان: ضرب لهم قوة وشوكه وآخر لهم شرف وقبول . والمسلمون أربعة: قوم لهم نظراً فإذا أعطوا رغب نظراً لهم ، وقوم في نياتهم ضعف فيعطون لتفوي نياتهم ، وقوم من الأعراب في طرف بلاد الإسلام ويمازائهم قوم من أهل الشرك فإذا أعطوا رغب الآخرون ، وقوم بإزارائهم قوم آخرون من أصحاب الصدقات فإذا أعطوا جبوها وإن لم يعطوا احتاج الإمام إلى مؤنة في بعث من يجيء زكواتهم.... ولست أرى بهذا التفصيل بأساساً ، فإن في ذلك مصلحة ونظر المصلحة موكل إلى الإمام) . انتهى.

وقد رکز قدماء فقهائنا على تأليف قلوب من يستعن بهم للحرب ، فانتقد ذلك صاحب العدائق الناضرة رحمه الله فقال في: ١٧٥/١٢:(والعجب منهم رضوان الله عليهم في هذا الخلاف والاضطراب وأخبار أهل البيت عليه السلام بذلك مكتشوفة النقاب مرفوعة الحجاب ، قد رواها ثقة الإسلام في الكافي وعنون لها باباً على حدة فقال: باب المؤلفة قلوبهم . وها أنا أسوق لك جملة أخباره ، ومنها ما رواه في الصحيح أو الحسن عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: **والمؤلّة**

قُلُوبِهِمْ؟ قال: هم قوم وحدوا الله عز وجل وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وهم في ذلك شُكّاك في بعض ما جاء به محمد ﷺ فأمر الله نبيه أن يتأنفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ، ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقروا به . وإن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مصر: منهم أبو سفيان بن حرب وعبيدة بن حبيب الفزاري وأشياهم من الناس... الخ. فأورد عدة أحاديث ثم قال: (وهذه الأخبار كلها كما ترى ظاهرة في أن المؤلفة قلوبهم قوم مسلمون قد أقروا بالإسلام ودخلوا فيه ، لكنه لم يستقر في قلوبهم ولم يثبت ثبوتاً راسخاً ، فأمر الله تعالى نبيه بتألفهم بالمال لكي تقوى عزائمهم وتشتد قلوبهم على البقاء على هذا الدين ، فالتأليف إنما هو لأجل البقاء على الدين والثبات عليه ، لا لما زعموه رضوان الله عليهم من الجهاد ، كفاراً كانوا أو مسلمين ، وأنهم يتأنفون بهذا السهم لأجل الجهاد). انتهى.

أقول: انتقاده لفقهائنا رحهم الله صحيح ، لأن أحاديث أهل البيت ع يذكرن كرذت على التعليل بضعف إسلامهم وتأليف قلوبهم لتقويته . لكن سبب إضافتهم وفقهاء المذاهب الأخرى تأليف قلوبهم للجهاد ثلاثة أمور:

أولها ، أن إسم المؤلفة قلوبهم في القرآن يتضمن التعليل وهو مطلق يشمل تأليف قلوبهم لأجل تقوية إسلامهم الضعيف ، ولأجل مساعدة المسلمين في الجهاد ، أو في المواقف السياسية ، أو غيرها .

والثاني: أن النبي ﷺ طبق المؤلفة قلوبهم على مشركي قريش الذين أعلنا إسلامهم وسماهم الطلقاء ، بعد أن أخذهم معه لحرب هوازن في حنين !

والثالث: ألغى عمر سهم المؤلفة قلوبهم ، لأنه كان عاراً على زعماء قريش

وشهادةً نبوية لهم بنقص إسلامهم ، فانتقدوا الصحابة ، فعلل ذلك بأن الإسلام قد قوي ، وأن الحاجة إليهم في الجهاد انتفت ! فأثر هذه التعليل في مذاهب السنة . لكن هذا لا ينفي إطلاق وصفهم التعليبي في الآية ، ولذا أفتى فقهاؤنا المتأخرون بعموم تأليف القلوب لأغراض متعددة تخدم مصلحة المسلمين ويقدرها الإمام علّيٌّ أو نائبه ، ومن أولها تقوية إسلام هذا النوع ، وهو الصحيح .

قال السيد الخوئي عليه السلام في منهج الصالحين: (٣١٢/١): وهم المسلمون الذين يضعف اعتقادهم بالمعارف الدينية ، فيعطون من الزكاة ليحسن إسلامهم ، ويبتوا على دينهم ، أو الكفار الذين يوجب إعطاؤهم الزكاة ميلهم إلى الإسلام ، أو معاونة المسلمين في الدفاع أو جهاد الكفار . انتهى .

المسألة الثانية: أن حلال محمد صلوات الله عليه حلال إلى يوم القيمة ، وحرامه حرام إلى يوم القيمة ! وتشريع المؤلفة قلوبهم مستمر ومصاديقه موجودون في كل عصر ، لكن الذي حدث أن أصحاب هذا السهم طالبوا أبا بكر بفخل عليهم ، وتبعه عمر ثم أعلن إلغاءه بحججة عدم الحاجة إليهم في الجهاد ، ثم تبني ذلك عثمان ومعاوية لرفع الوصمة عن زعماء قريش ! قال الشوكاني في نيل الأوطار: (٢٣٤/٤): (وقال الشافعي: لا تتألف كافراً ، فاما الفاسق فيعطي من سهم التأليف . وقال أبو حنيفة وأصحابه: قد سقط بانتشار الإسلام وغلبته ، واستدلوا على ذلك بامتناع أبي بكر من إعطاء أبي سفيان وعيينة والأقرع وعباس بن مرداس . والظاهر جواز التأليف عند الحاجة إليه .) انتهى . وتفصيله خارج عن غرضنا .

المسألة الثالثة: أن جميع من حكم عليهم النبي صلوات الله عليه بأنهم من المؤلفة قلوبهم ، ومن الطلقاء ، محكوم بنقص إسلامهم ، وأنهم ليسوا من الأمة بل ملحقون بها إلحاقاً ، ومشتارةً قلوبهم بالمال ، فهم حُلْفٌ خارج دائرة المسلمين ، وذرياتهم

مثليهم الى يوم القيمة ، كما نص الحديث الصحيح عندهم وعندنا !
 فهؤلاء الذين هم أقل من أفراد عاديين في الأمة كيف يكونون من قادتها !
 وماذا ينفع الطلاق أن يشهد له ابن تيمية وكل الناس بأنه أسلم وحسن إسلامه !
 بعد تصنيف النبي ﷺ ولذرته بأنهم حلف خارج دائرة الأمة الأصلية !

المسألة الرابعة: أجمع المسلمون على أن القرشين الطلاق عموماً من المؤلفة
 قلوبهم وهم الذين أعطاهم النبي ﷺ غنائم حنين !

ففي البخاري: ١٠٤/٥: (يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط
 الأنصار) . وفي ٢٠٥/٢: (وال المؤلفة قلوبهم قال مجاهد: يتآلفهم بالاعطية) . (ونحوه في
 مسلم: ١٠٨/٣، والترمذى: ٨٧٢ وسنن البيهقي: ٣٣٩/٦، ومجمع الزوائد: ١٨٩/٦).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ٣٨/٨: (والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا
 يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً . وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية).
 وقد اتفق المحدثون والمأرخون والفقهاء ومنهم مغالون في بني أمية ، على أن
 أبا سفيان ومعاوية منهم ! قال ابن تيمية في الفتوى الكبرى: ٣٤/٤: (ولما كان عام
 حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهل نجد والطلقاء من قريش
 كعيبة بن حصن ، والعباس بن مرداس ، والأقرع بن حابس وأمثالهم ، وبين
 سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وأبي سفيان بن
 حرب وابنه معاوية ، وأمثالهم من الطلاق اللذين أطلقهم عام الفتح).

وقال في منهاجه: ٤/٣٧٨: (قال الرافضي (بقصد العلامة الحلي رحمه الله في كتابه منهاج الكرامة):
 مع أن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطلاق بن الطلاق اللعين بن اللعين وقال: إذارأيت
 معاوية على منبري فاقتلوه ! وكان من المؤلفة قلوبهم ، وقاتل علياً وهو عندهم رابع
 الخلفاء، إمام حق ، وكل من حارب إمام حق فهو باع ظالم... وسموه كاتب الوحي

ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي ﷺ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي أولهم وأخصهم وأقربهم إليه علي بن أبي طالب عليهما السلام ! مع أن معاویة لم يزل مشركاً بالله تعالى في مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً يكذب بالوحي ويهاز بالشرع .

ثم قال ابن تيمية: والجواب أن يقال أما ما ذكره من أن النبي (ص) لعن معاویة وأمر بقتله إذا رؤيَ على المنبر ، فهذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام التي يرجع إليها في علم النقل ، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلف على النبي (ص) ، وهذا الرافضي الرواى لم يذكر له إسناداً حتى ينظر فيه ، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات....

وأما قوله إنه الطلاق ابن الطلاق ، فهذا ليس نعت ذم ، فإن الطلقاء هم مسلمة الفتاح الذين أسلموا عام فتح مكة وأطلقهم النبي (ص) و كانوا نحواً من ألفي رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين كالحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، ويزيد بن أبي سفيان ، وحكيم بن حزام ، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي (ص) الذي كان يهجره ثم حسن إسلامه ، وعتاب بن أسد الذي ولاه النبي (ص) مكة لما فتحها ، وغير هؤلاء من حسن إسلامه . و معاویة من حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ، ولهذا ولاه عمر بن الخطاب موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات..... ثم إنه يقى في الشام عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، ورعيته من أشد الناس محبة له و موافقة له ، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم ، حتى أنهم قاتلوا معه عليّ بن أبي طالب وصابروا عسكره ، حتى قاوموهم وغلوهم ! وعلىّ أفضل منه وأعلى درجة ، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس ، وعسكر معاویة يعلمون أن عليّ أفضل منه وأحق بالأمر ، ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو

من أعمى الهوى قلبه ، ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدعى الأمر لنفسه ولا يتسمى بأمير المؤمنين ، بل إنما ادعى ذلك بعد حكم الحكمين ، وكان غير واحد من عسكر معاوية يقول له لماذا تقاتل علياً وليس لك سابقته ولا فضله ولا صهره وهو أولى بالأمر منك؟ فيعترف لهم معاوية بذلك ! لكن قاتلوا مع معاوية لظفهم أن عسكر على فيه ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان ، وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقتل الصائل جائز ! ... وأما قوله كان معاوية من المؤلفة قلوبهم ، فنعم . وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلفة قلوبهم ، كالحارث بن هشام ، وابن أخيه عكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وحكيم بن حزام ، وهؤلاء من خيار المسلمين . والمؤلفة قلوبهم غالبيهم حسن إسلامه ، وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا ، فلا يحيى آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلت عليه الشمس). انتهى .

أقول: في كلامه نقاط ضعف كثيرة ، خاصة تبريره خروج إمام الفتنة الباغية معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام بما يخالف النص وإجماع المسلمين ، ومن أثبت كلامه تشبيهه علياً عليه السلام وجيشه بالحيوان الصائل وأنه لذلك يجوز لمعاوية دفعهم عنه بالقتال ! وسيأتي كشف كذبه في إنكاره الحديث النبوى: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه ، وأنه حديث صحيح روطه مصادرهم !

والذى يدخل في غرضنا هنا اعترافهم بأن معاوية من الطلقاء المؤلفة قلوبهم ، وبذلك ثبت له بيقين صفة الطلقاء وأنه مسلم بالشراء بالمال ، وخارج عن دائرة المسلمين الى يوم القيمة ! ولا ينفعه ادعاء أنه حَسْنَ إسلامه فهو باق في حكم الطلقاء حتى يعلم خروجه منهم بقول معصوم عليه السلام !

وهذه مصادر أسماء الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من زعماء بنى أمية ، وبني عبد الدار وبني مخزوم ، وبني جمّع ، وبني سهم عدي ، وبني عامر بن لؤي ، وبني عدي ،

وسائل قبائل العرب: المحبير لابن حبيب/٢٣٦/ ، والدرر لابن عبد البر/٢٣٣/ ، والمعارف لابن قتيبة: /١٨٤/، ونيل الأوطار: /٤، ٢٣٤/ ، وقال: وقد عد ابن الجوزي أسماء شخصيات المؤلفة قلوبهم في جزءٍ مفرد فبلغوا نحو الخمسين نسفاً . وهذه مصادر لأحكامهم: المحلى: /١٤٥/، وفيه: وادعى قوم أن سهم المؤلفة قلوبهم قد سقط . قال أبو محمد: وهذا باطل ، بل هم اليوم أكثر ما كانوا. ونيل الأوطار: /٨، ١٢٦/ ، ومسند أحمد: /٤٢/ ، وفتح الباري: /٣٨/، وتحفة الأحوذى: /٥٢٨/ ، وتفسير القرطبي: /١٨١/ ، وأسد الغابة: /١٢/٣/ ، والأستيعاب: /٣٩١/ ، والمنق في أخبار قريش لابن حبيب: /٢٠٣/ ، فنفذ القسطنطيني: /٨٤/ ، والأوائل للعسكري: /٣٩١/ ، والمنق في أخبار قريش لابن حبيب: /٣١٨/ ، ومن مصادرنا: شرح الأخبار: /١٨٤/ ، وشرح الإسلام: /١٢١/ ، وتحرير الأحكام: /١٤٤/ ، وتذكرة الفقهاء: /٥٠٢/ ، وجواهر الكلام: /٣٣٩/ .

وقال القاضي المغربي في المناقب والمثالب: /١٨٤/ و/٢٢١/ (وهو وأبوه عند كافة أهل العلم بالأخبار والحديث من المؤلفة قلوبهم ، إلا أن بعضهم زعم أن معاوية بعد ذلك حسن إسلامه ، وكذب هذا القائل بل إزداد كفراً إلى كفراً وفسقاً إلى فسقة بمحاربة وصي رسول الله ﷺ). انتهى. وكلامه على التنزل فإن حسن إسلام الطلاق لا يكفي لنقله من الحيز الذي وضعه فيه النبي ﷺ بل لا بد من قول معصوم !

رفض أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحَمْدُ أَن يشهد بإسلام معاوية !

روى نصر بن مزاحم في صفين/٥٠٩/ ، بسنده عن أبي إسحاق الشيباني قال: (قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة ، في صحيفة صفراء عليها خاتمان ، خاتم من أسفلها وخاتم من أعلىها . في خاتم علي: محمد رسول الله ، وفي خاتم معاوية: محمد رسول الله ! فقيل لعلي حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام: أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علي: ما أقر لمعاوية ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون ، ولكن يكتب معاوية ماشاء ، ويقر بما شاء لنفسه وأصحابه ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء ! فكتبا: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . قاضى علي بن أبي طالب على أهل

العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين: إننا ننزل عند حكم الله...). انتهى.

وينبغي التنبيه على أن الحكم بعدم إسلام أتباع معاوية ، يتعلّق بعاقبتهم ودخلتهم ولا يعني معاملتهم معاملة الكفار فقد عاملهم على علّة معاملة المسلمين تسهيلاً على الأمة وإلزاماً لهم بما أعلنوه ، فهم من أمة النبي ﷺ تسهيلاً على الأمة ولهم ميزات على الكفار ، فلا يحل أسرهم ولا غنيمة أموالهم من غير معسركهم . لكن في نفس الوقت امتنع أمير المؤمنين علّة أن يشهد بأن معاوية وحزبه مؤمنون أو مسلمون !

شهادة الإمام الحسن علّة بأن معاوية ظالم كافر

في الخراج: ٥٧٤/٢: (لما مات عليٌ جاء الناس إلى الحسن بن عليٍ فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن الساعون المطیعون لك فمرنا بأمرك. قال علّة: كذبتم ! والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي ؟!.... مع أي إمام تقاتلون بعدي ؟! مع الكافر الظالم ، الذي لم يؤمن باش ولا برسوله فقط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية إلا فرقاً من السيف ؟! ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء ، لبخت دين الله عوجاً . وهكذا قال رسول الله ﷺ!). انتهى.

أقول: أضف إلى ذلك مجموعة أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ في بنى أمية عامة وفي معاوية خاصة ، وسيأتي بعضها في مواجهة الصحابة الأبرار له ، ومنها قول النبي ﷺ لمعاوية إنه فرعون هذه الأمة ، وهو صحيح السند كما سيأتي .

الفصل الرابع

غارة أتباع الأمويين على الأحاديث النبوية !

إمام الدعاة الى النار صار إماماً شرعياً !

ما زال أتباعه يشيعون أن معاوية صحابي وخليفة شرعي ، ومجتهد في غصبه للخلافة وظلمه للأمة وقتله الألوف المؤلفة من المسلمين ، وله أجر ! مع أنهم رروا في أصح كتبهم عن النبي ﷺ أنه: إمام الدعاة الى النار ! ففي صحيح بخاري: ١٢٢١: قال رسول الله (ص): (ويح عمار تقتله الفتنة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعوئن إلى النار) . وقال ابن حجر في التلخيص: ٥٤: (قال ابن عبد البر: توافت الأخبار بذلك ، وهو من أصح الحديث) . وقال في الفتح: ٦١٨: (وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، من حديث سفينة: أن النبي (ص) قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً) . وقال في: ٥٤٣١: (وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم). وقال الذبيهي في سيره: ٤٢١/١: (وهو متواتر عن النبي). إنها واحدة من (حُلُّهم) للتناقض بقبوله ! فمعاوية عندهم أكْوَسْ عريض اللحية ! بل هي واحدة من تحريفهم الإسلام وسنة نبيه ﷺ من أجل معاوية وبني أمية ! فالنبي ﷺ يحدّر من معاوية لأنَّه إمامٌ يدعو إلى النار وهم يقولون إنه مسلم وخليفة شرعي ومجتهد ! فأي ردة على رسول الله ﷺ أصرَّح من هذا؟!

وقد تفنن ابن تيمية في التحايل على هذا الحديث لإفراغه من محتواه ، فقال في فتاواه: ٤٣٧/٤: (وهذا يدل على صحة إمامـة عليـ ووجوب طاعته ، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة ، والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار وإن كان متأولاً ، أو باع بلا تأويل ، وهو أصح القولين لأصحابنا). انتهى.

لاحظ أن قول النبي ﷺ (يدعوهـ إلىـ الجنةـ ويدعـونـهـ إلىـ النارـ) مطلق يشمل

كل الخط الفكري والعملي لumar وأنه حقًّ يؤدي الى الجنة ، وكل الخط الفكري والعملي لمعاوية وأنه باطلٌ يؤدي الى النار ! لكن ابن تيمية حصر قول النبي ﷺ (ويدعونه إلى النار) بدعوتهم عماراً الى قتال علي عليهما السلام ! مع أنهم لم يدعوه الى قتال علي عليهما السلام ! ولو صرحت حصر دعوتهم بذلك للزم حصر (يدعوهم الى الجنة) بدعوة عمار لهم الى قتال معاوية ! فيكون المعنى: أن من يدعو الى قتال علي يدعو الى النار ، ومن يدعو الى قتال معاوية وقتلها يدعو الى الجنة ! فماذا يكون حال معاوية الذي جعل الله جنته لمن قاتله وقتلها ؟

ثم أمعن ابن تيمية خطوة أخرى ليبطل معنى الحديث كلياً ! فزعم أنه يوجد للعلماء قولان فيمن دعا الى قتال علي عليهما السلام: أنه داع الى النار ، وأنه باع بلا تأويل ! وقال: (وهو أصح القولين لأصحابنا) ! يقصد أن بعض علماء السنة قالوا إن معاوية باع بلا تأويل ، أما هو فيقول إن معاوية باع بتأويل ، فهو عنده مجتهداً في الدعوة الى قتال علي عليهما السلام ، ولو أجره على ذلك عند الله تعالى !!

قال في منهاج سنته: ٥٣٨/١: (وهو لا أياً يجعلون معاوية مجتهداً مصيباً في قتاله كما أن علياً مصيباً ، وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم ، ذكره أبو عبد الله بن حامد ، ذكر لأصحاب أحمد في المقتلين يوم الجمل وصفين ثلاثة أوجه أحدها: كلاهما مصيباً ، والثاني المصيب واحد لابعينه ، والثالث أن علياً هو المصيب ومن خالقه مخطئ . والمنصوص عن أحمد وأئمة السلف ، أنه لا يلزم أحداً منهم ، وأن علياً أولى بالحق من غيره). انتهى.

وهكذا صار معنى قول النبي ﷺ إن معاوية يدعو الى النار: أنه يدعو اليها بحسن نية ، فهو مجتهد مأجور في دعوته الى جهنم ، ولو ثوابٌ عليه !!
فانظر الى هذه الشيطة ! كيف يدافعون عن شخص حكم عليه النبي ﷺ بأنه

إمام الدعاة الى النار ، وصدقت فيه نبوته ، فخرج على إمامه الشرعي وشق عصا المسلمين ، وسبب في معركة صفين وحدها قتل خمسة وسبعين ألفاً ! فجعلوه مجتهداً مثاباً في دعوة المسلمين الى النار وسفكه لدمائهم !

وانظر الى ابن حجر كيف يمْيِّز الحديث ويطمس وصف النبي ﷺ لمعاوية وفتنه بأنهم دعاة الى النار ، فيقول في الفتنة: (إإن قيل: كان قتله(عمار)بصفين وهو مع علي والذين قتلواه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة ، فكيف يجوز عليهم الدعاة إلى النار؟ فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم). ثم يقول في: (وفي قوله(ص)قتل عمراً الفئة الباغية ، دلالة واضحة على أن علياً ومن معه كانوا على الحق ، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويتهم . والله أعلم). ثم يقول في: (وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة . وهؤلاء(علماؤهم)مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يلزم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا). انتهى. إنهم يتلاعبون بالنص النبوى والقرآنى ليجعلوا أئمة الدعاة الى النار أصحاب نية حسنة ، و يجعلوا دعوتهم الى جهنم وقتلهم خيار خلق الله تعالى ، قربة تقربهم الى الله تعالى ! فماذا يبقون من موازين الإسلام ، وأصول تفسير قرآن وسته ؟ !

صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاوية عضوض و الخليفة ! كما صححوا أحاديث أن الخلافة في هذه الأمة ثلاثة سنّة فقط ، وبعدها مُلك عضوض ! وهذا نص في عدم شرعية حكم معاوية ، وأنه حكم جائز بعض المسلمين كالكلب ! لكنهم جعلوه حكماً إسلامياً عادلاً وخلافة شرعية !

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٤٢/١ ، عن حديث: (خلافة النبوة ثلاثة سنّة ثم يؤتي الله الملك من يشاء... (رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ،

والحاكم ، وهذا من دلائل صدق نبوة النبي (ص) فإن أبو بكر تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن علي عام ٤١ هـ . وهي ثلاثون عاماً كاملة).

صححوا حديث أن معاوية يحرّف السنة وسموه إمام أهل السنة !

قال الألباني في صحيحته: ٣٢٩/٤: (أول من يغير ستيِّيَ رجل من بنى أمية) ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة). انتهى. لكنهم مع ذلك سموه إمام السنين ! وتشبّثوا بموالاته ! وهذا دليل على أنهم أشربوا حبه !

ومن طريف عمل الألباني في حديث سفينة ، أنه صلح عدة أحاديث في التحذير من الانحراف والأئمة المضلين ، الذين سيحكمون بعد النبي ﷺ! منها حديث برقم ٢٩٨٢: (إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه) . وحديث برقم ٢٨٦٤: (إنه سيلي أموركم من بعدي رجال يطفؤون السنة ويحدثون بدعة). وحديث برقم ٢٨٦٥: (إني ممسك بجزتكم عن النار وتَقَاحِمُونَ فِيهَا تَقَاحِمَ الفراش والجناحب ويوشك أن أرسل حجزتكم...الخ). وحديث برقم ٧٤٤: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً وعبد الله خولاً ومال الله دولًا). ومع كل ذلك ، ظللَ مدافعاً عن الأمويين ، قال: (فلا ينافي مجئ خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوة ! فهؤلاء هم المعنيون في الحديث لا غيرهم ! كما هو واضح ! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام في رسالته المذكورة: ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين: خلفاء ، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء...الخ). انتهى.

إذا سألهم أحد: مadam هؤلاء ليسوا خلفاء نبوة ، فخلفاء من؟ وخلفاء ماذا؟

ولماذا يتعمدون نسيان وصف النبي ﷺ لهم بأنهم يعضُّون الأمة عضًا؟

حرموا التأويل ثم حملوا معاوله لخدمة بنى أمية !

قال الحافظ السقاف في موقعه التنزيل بتلخيص (tanzih.org):

(جاءت في ذم معاوية ابن أبي سفيان أحاديث صحيحة وحسنة كثيرة ، ومع هذا أغار عليها ابن تيمية ومقلدوه بالتأويل والتضليل والإنكار ! وتبعهم على ذلك بعض علماء أهل السنة تقليداً دون تحقيق !!

ووُضعت أحاديث مكذوبة في بيان فضل معاوية فسارع ابن تيمية وأتباعه إلى ترقيق أسانيدها وتصححها والاستدلال بها ! مع تصريح جهابذة من المحدثين كالنسائي وغيره بأنه لا يصح في فضل معاوية شيء ! وإليكم بعض ذلك:

١ - روى البخاري (٤٤٧) ومسلم (٢٩١٦) بآلفاظ عدّة وهذا لفظ البخاري في الموضع الأول:[عُمارٌ قَتَلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى النَّارِ (٢)] ، ثم قال سيدنا عمار رضي الله عنه: أعوذ بالله من الفتنة . وهذا حديث صحيح يقرره سيدنا محمد(ص)الأمور التالية:

أ - أن معاوية وطائفته طائفة باغية ، وقد أمرنا الله تعالى بقتال الفتة الباغية في قوله تعالى: فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ . ولم تفء بعد !!

ب - أن معاوية وطائفته التي يقودها يدعون إلى النار ! فهل يجوز بعد هذا الدفاع عن إنسان يدعو هو وطائفته إلى النار ! ألا نستحي من سيدنا رسول الله(ص)الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ؟ !

ج - أن سيدنا علي وطائفته ومنهم سيدنا عمار يدعون إلى الجنة وإلى الله تعالى ! فالواجب شرعاً أن تكون مع سيدنا علي رضي الله عنه وسيدنا عمار وطائفتهم الداعين إلى الجنة ونكون ضد معاوية وطائفته الذين يدعون إلى النار ، بنص رسول الله(ص)الثابت في صحيح البخاري وغيره !!

وكيف نقول بعد ذلك: إن معاوية أخطأ وله أجر واحد على خطئه والنبي(ص) يقول إنه يدعو إلى النار؟ هل من يدعو إلى النار له أجر؟ ! قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري(٥٤٣/١): [وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي وعمار ، ورد على التوابع الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه]. قلت: الزاعم لهذا هو ابن تيمية العراني الذي تلقّيَ المجسمة والمشبهة بشيخ الإسلام ! مع كون هذا التلقيب حرام شرعاً وخصوصاً لهذا الرجل الذي صحح حديث الشاب الأمرد واعتقد بظاهره ، وقال إنها رؤيا عين أي ليست رؤيا منام ! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

٢ - ثبت في الصحاح والسنن أن معاوية كان يأمر الناس بسب سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه.الخ. وأثبتت فيه أن معاوية ينطبق عليه قول النبي لعلي (من سبك سبني ومن سبني فقد سب الله)، وسيأتي . وأضاف السقاف:

٣ - دعاء النبي على معاوية بقوله: (لا أشبع الله بطنه) ! وقد استجاب الله تعالى دعوة النبي(ص) فلم يشبع معاوية بعد ذلك^(٩) وقد شهد الذبي بأن معاوية كان من الأكلة^(١٠) ولذلك عظم بطنه فتشوه ولم يستطع أن يخطب إلا قاعداً وهو أول من خطب قاعداً في الإسلام^(١١) . روى مسلم في الصحيح (٢٦٠٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما أن النبي(ص) قال له: (إذهب وادع لي معاوية) ؛ قال: فجئت فقلت: هو يأكل ، قال: ثم قال لي: (إذهب فادع لي معاوية) قال: فجئت فقلت: هو يأكل فقال: (لا أشبع الله بطنه) ! وقد قُتل الإمام النسائي صاحب السنن لأنه حدث بهذا الحديث في الشأم ! فقد ذكر الذبي في تذكرة الحفاظ^(١٢) عن النسائي أنه قال: [دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير

فضنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهدى بهم الله [

(٢) . وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/١٣٢): [أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق ؟ فسئل بها عن معاوية ؟ وما جاء في فضائله ؟ فقال: ألا يرضي رأساً برأس حتى يُفضل ؟ ! قال: فما زالوا يدفعون في خصيته حتى أخرج من المسجد ،.... قال الدارقطني: خرج حاجاً فافتتحن بدمشق وأدرك الشهادة] . ومن بيان ما يدل على نصب الذهبي تلميذ ابن تيمية أنه عندما ذكر قول الإمام النسائي صاحب السنن رحمه الله تعالى في معاوية في سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٩) [فقيل له - أي النسائي - ألا تخرج فضائل معاوية .. فقال: أي شئ أخرج: اللهم لا تشغطه ؟ ! فسكت السائل ! قلتُ(الذهبي): لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية لقوله(ص): (اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة) .

أقول: أصححكتني هذه (لعل أن يقال) ! وعلى كل حال فتاویل قوله(ص)في حق معاوية:(لا أشبع الله بطنه) الثابت في صحيح مسلم(٢٦٠٤) بأن في هذا منقبة لمعاوية لحديث (اللهم من كنت لعنته أو سببته فاجعلها له رحمة) تأویل باطل لوجهين: الأول: أن الذهبي اعترف بأن معاوية كان من الأكلة ! وبالتالي أجيبت دعوة النبي(ص)فيه ! ولذلك كان عظيم البطن لم يستطع الخطبة إلا جالساً ، ويعني هذا أن دعوة النبي(ص)أصابته(١٤) ! وهذا ذمٌ واضح !

وثانياً: أن الحديث مقيد وليس على إطلاقه ! فقد رواه مسلم (٢٦٠٣) من حديث أنس بن مالك بلفظ: (فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة ...) ومعاوية كان أهلاً لما دعا عليه النبي(ص)! بدليل أنه كان من الأكلة ! فكان لا يشبع حتى عظم بطنه فكان لا يقدر على القيام في خطبة الجمعة وغيرها ! ولو كان غير أهل لما استجيبت دعوة النبي(ص)فيه ! وكيف لا

يكون أهلاً لدعوة (لا أشيع الله بطنه) وهو مفرق الأمة وإمام الفتنة الباغية التي تدعو إلى النار؟ ! وقد قال سيدنا رسول الله(ص): (عمار تقتله الفتنة الباغية يدعوهـم إلى الجنة ويدعونـه إلى النار) (١٥) رواه البخاري (٤٤٧) . وقد زاد مجاهد (١٦): (وذلك دأب الأشقياء الفجـار). هامـش: (٩) قال الـذهبي في (سير أعلام النـبلاء: ١٢٣/٣): إنـ الحـاكم زـاد في روایـته لـحدـيـث (لا أـشـيع اللهـ بـطـنـهـ) قالـ: فـماـ شـيعـ بـعـدـهـ) (١٠) قالـ الـذهبـيـ فيـ (سـيرـ أـعلامـ النـبلـاءـ: ١٢٤/٣ـ): (وـقـدـ كـانـ مـعاـوـيـةـ مـعـدـوـدـاـ مـنـ الـأـكـلـةـ) (١١) رـوـاهـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبةـ فـيـ (الـمـصـنـفـ: ٧/٧ـ) (٢٤٧ـ) وـانـظـرـ الـآـحـادـ وـالـمـثـانـيـ: ١ـ) وـفـحـ الـبـارـيـ: ٤٠١/٢ـ وـسـيرـ أـعلامـ النـبلـاءـ: ٤٥٨/١٣ـ) وـسـنةـ النـبـيـ(صـ) أـنـ يـخـطـبـ قـائـماـ. (١٢ـ) وـانـظـرـ تـهـذـيـبـ الـكـمالـ: ٣٣٨/١ـ) لـلـحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ، وـكـشـفـ الـظـنـونـ: ٧٠٦/١ـ) (١٣ـ) أـيـ فـيـ الرـكـةـ وـكـوـنـهـ تـأـوـيـلـاـ رـكـيـكاـ) (١٤ـ) كـمـاـ فـيـ سـيرـ أـعلامـ النـبلـاءـ: ١٥٦/٣ـ وـفـحـ الـبـارـيـ: ٤٠١/٢ـ) وـمـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبةـ: ٢٤٧/٧ـ) وـالـآـحـادـ وـالـمـثـانـيـ: ٣٨٠/١ـ) وـقـدـ روـىـ الـخـطـبـ فـيـ مـوـضـعـ أـوـهـاـمـ الـجـمـعـ وـالـغـرـيقـ: ٣٤٨/١ـ) عـنـ جـابـرـ بـنـ سـمـرـةـ أـنـ قـالـ: رـأـيـتـ رـسـولـ الـلـهـ يـخـطـبـ قـائـماـ فـمـنـ حـدـثـكـ أـنـ خـطـبـ جـالـساـ فـقـدـ كـذـبـ . وـهـذاـ يـشـتـ أـنـ مـعاـوـيـةـ أـوـ بـعـضـ حـزـبـهـ كـانـ يـزـعـمـ أـنـ النـبـيـ(صـ) كـانـ يـخـطـبـ جـالـساـ لـيـسـغـ لـمـعاـوـيـةـ الـخـطـبـةـ جـالـساـ) (١٥ـ) وـقـدـ حـاـولـ اـبـنـ تـبـيـةـ فـيـ مـنـاهـ الـسـنـةـ: ٤١٩/٤ـ تـأـوـيـلـ سـيـدـنـاـ عـمـارـ هـذـاـ وـالـلـفـ وـالـدـوـرـانـ فـيـهـ !ـ وـلـكـنـ هـيـهـاتـ يـاـ مـنـ تـنـكـرـ أـحـادـيـثـ الصـحـيـحـينـ وـتـبـتـ المـوـضـعـاتـ فـيـ فـضـائلـ مـعاـوـيـةـ !ـ) (١٦ـ) فـيـ روـايـتـهـ لـمـرـسـلـاـ وـهـوـ أـحـدـ رـوـاـةـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ كـمـاـ روـاهـ عـنـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـيلـ فـيـ فـضـائلـ الصـحـابـةـ: ٤٥٨/٢ـ) وـابـنـ أـبـيـ شـيـبةـ: ٣٨٥/٦ـ)

كل الصحابة عندهم يحتاجون الى عباءة معاوية !

يتساءل المسلم عن سبب تشـيـثـ حـزـبـ بـنـيـ أـمـيـةـ بـمـعاـوـيـةـ ، رـغـمـ أـعـمـالـهـ السـيـئةـ
وـالـأـحـادـيـثـ الصـحـيـحـةـ الـمـتـعـدـدـةـ التـيـ نـصـتـ عـلـىـ ذـمـ النـبـيـ ﷺـ ؟ـ

ولـاجـوـبـ عـنـهـ إـلـاـ قـوـلـ شـخـصـ كـمـاـ فـيـ تـارـيـخـ بـغـدـادـ: ٢٢٣/١ـ) ، إـسـمـهـ الـرـبـيعـ
بـنـ نـافـعـ، قـالـ: (مـعاـوـيـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ سـتـ أـصـحـابـ رـسـولـ اللـهـ(صـ) فـإـذـاـ كـشـفـ
الـرـجـلـ الـسـتـرـ اـجـتـراـ علىـ ماـ وـرـاءـ) !ـ اـنـتـهـيـ .

وـقـدـ أـعـجـبـ هـذـاـ القـوـلـ هـوـ مـحـبـيـ بـنـيـ أـمـيـةـ فـاتـخـذـوـهـ حـجـةـ وـشـعـارـاـ وـدـثـارـاـ !ـ

وقالوا: معاوية سور الصحابة ، وستر الصحابة ، وباب الصحابة ! واحتجوا به أكثر مما يحتاجون بآية أو حديث نبوي ، ونسجوا عليه أضعافه ! كما فعل ابن كثير في النهاية: ١٤٨/٨، وابن عساكر في تاريخه: ٥٩/٢٠٩، وغيرهما .

أما الوهابيون فجعلوه أصلاً من أصول العقائد التي تردد بها الشبهات عن الدين ! قال الشيخ ناصر بن حمد الفهد في كتابه: كشف شبهات حسن المالكي /٢٠/ (الفصل الرابع: في أصول تكشف شبهات المالكي في التاريخ والصحابة... وفي هذا الفصل سأذكر سبعة أصول تكشف شبهاته في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الأصل الأول: أن الصحابة كلهم عدول وإن اختلفوا في الفضل....

الأصل الثاني: أن القول بعدالة الصحابة لا ينافي الواقع في الخطأ.....

الأصل الثالث: القول في بعض الصحابة كالقول في البعض الآخر

الأصل الرابع: أن معاوية رضي الله عنه ستر أصحاب النبي ، فمن تكلم عليه اجترأ على ما وراءه . وهذه كلمة قالها بعض السلف رحمة الله وقد صدق في ذلك ، فإنه ما من رجل يتجرأ وبطعن في معاوية رضي الله عنه ، إلا تجرأ على غيره من الصحابة رضوان الله عليهم ، وانظر هذا في أحوال الزيدية فإنهم طعنوا في معاوية رضي الله عنه ثم تجرأوا على عثمان رضي الله عنه ، ثم تكلموا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حتى صرخ بكفرهما بعض الزيدية ، وصدق من قال: جنبي بزيدي صغير أخرج لك منه رافضاً كبيراً . والسبب في ذلك أنه إذا تجرأ على معاوية رضي الله عنه فإنه يكون قد أزال هيبة الصحابة من قلبه فيقع فيهم لأنه لا يعلل كلامه في معاوية بشئ إلا ويلزمه مثل هذا في غيره) انتهى.

ومعنى كلامه أمران: الأول: أن الصحابة عدول وغير عدول ! فهم قد يرتكبون المعاصي الصغيرة والكبيرة ! لكنهم جميعاً لهم حصانة بدرجة واحدة ، إلا أهل بيت النبي ﷺ فهم صحابة وأهل بيت ، لكن ليس لهم حصانة ، لأنهم أقل درجة

من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ! ولذلك يجب على المسلمين أن يسامحوا الصحابة لخروجهم على خلافة أهل البيت عليهم السلام وظلمهم علي عليه السلام، ولعنه على المنابر ، وقتلهم آلله تحت نجوم السماء !

والثاني: أن معاوية ستر وسور للصحاباة ، فيجب على المسلمين أن يقفلوا باب البحث العلمي والإجتهداد فيه ، ويقبلوه على علاته وسيئاته وبدعه في الدين ! لأن الذي يبحث في آيات القرآن وأحاديث النبي صلوات الله عليه وسلم، ونصوص التاريخ في معاوية: (لايعلم كلامه في معاوية بشئ إلا ويلزمه مثل هذا في غيره) ! لأن نقاط الضعف في معاوية موجودة بعينها أو بمثلها في عثمان وأبي بكر وعمر ! وهنا ، ينبغي أن نشكر هذا الوهابي المحب لمعاوية ، لأنه قدم الى المسلمين حقائق مهمة عن إمامه:

١ - فهو شخصيته ضعيفة لاتتصمد أمام البحث العلمي والميزان الإسلامي ، وهذا هو السبب الذي جعلهم يحرّمون البحث فيه !

٢ - أن معاوية الشخصية المهللة الضعيفة ، عباءة ضرورية يحتاج اليها المسلمون لتغطية عثمان وعمر وأبي بكر ، فكشفها يوجب انهيارهم لأن أدلة الإنكار فيهم واحدة والباحث: (لايعلم كلامه في معاوية بشئ إلا ويلزمه مثل هذا في غيره) ! فاعرفوا قدر معاوية أيها المسلمون ، وأنه حجر الزاوية في عقيدتكم ، وكل الصحابة (غير العترة طبعاً) يحتاجون الى أن يتغطوا بعباءته ، وإلا لانكشفوا وانهاروا !

الفصل الخامس

حال المؤمنين وكاتب الوحي..وكذبات أخرى !

لقب نفسه (خال المؤمنين) فوبخه أمير المؤمنين عليه السلام !

اخترع هذا اللقب معاوية نفسه لنفسه ، وكتب الى أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر به !
ففي تاريخ دمشق: ٥٢٠/٤٢: (عن أبي عبيدة قال: كتب معاوية إلى علي بن أبي طالب: يا أبو الحسن إن لي فضائل كثيرة ، كان أبي سيداً في الجاهلية ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله(ص)، وخال المؤمنين وكاتب الوحي .
فقال علي: أبالفضائل يفخر عليَ ابن آكلة الأكباد؟ ثم قال: أكتب يا غلام:

محمدَ النَّبِيُّ أَخِي وَصَهْرِي	وَحْمَزَةَ سَيْدُ الشَّهَادَةِ عَمِي
وَجَعْفَرُ الَّذِي يُمْسِي وَيَضْحِي	يَطْبَرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِي
وَبَنْتُ مُحَمَّدَ سَكْنَيْ وَعَرْسَيْ	مُسْوَطُ لَحْمَهَا بَدْمِي وَلَحْمِي
وَسَبِطَا أَحْمَدَ وَلَدَيِّيْ مِنْهَا	فَأَيْكَمْ لَهُ سَهْمِيْ كَسْهَمِي
سَبَقْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرَا	صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حَلْمِي

فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام ، فيميلون إلى ابن أبي طالب). انتهى. وقال في هامشه: (الخبر والشعر في البداية والنهاية: ٩/٨...الأيات في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه طبعة بيروت ١٨٨١، ومعجم الأدباء: ٤٨/١٤ . ورواها ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٣٨٦/٢ وسط النجوم العوالي: ٧٨٣؛ والوافي بالوفيات: ١٨٤/٢١، ومعجم الأدباء: ١٧٦/٤، والحماسة المغربية: ٥٧٦).

أقول: أصل الأيات ثمانية ، روى ابن عساكر منها خمسة ، وكذلك فعل غيره ، لأن فيها احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بسبعة الغدير ، والأيات الثلاثة هي:

وَأَوْجَبَ لِي وَلَابِتَهُ عَلَيْكُمْ	رَسُولُ اللهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمْ
وَمَا إِنْ زَلتَ أَضْرِبُهُمْ بِسَبْيَهِ	إِلَى أَنْ ذَلَّ لِلْإِسْلَامِ قَوْمِيْ
فَوَبِيلٌ ثُمَّ وَبِيلٌ ثُمَّ وَبِيلٌ	لَمَنْ يَلْقَى إِلَهٌ غَدَّاً بَظْلَمِي

ورواها من مصادرنا: روضة الوعاظين للقاتل التيسابوري: ٨٧ ، وشرح الأخبار: ٢/١٠٩ ،

والإحتجاج: ٢٦٥/١، عن أبي عبيدة ، ومناقب آل أبي طالب: ١٩/٢، عن العدائي ، وبحار الأنوار: ٧٣٣ ، عن الإحتجاج ، وأورد لها الأبنية في الغدير: ٢٦٢ ، أحد عشر مصدراً من أصحابنا، وستة وعشرين مصدراً من السنين ، منهم اليهقي رواها برمتها كما نقل عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة وابن الشيخ في ألف باء: ٤٣٩/١ ، والكتبي في المجتمع: ٣٩/١ ، عن ابن دريد ، والحموي في معجم الأدباء: ٢٦٦/٥ ، وابن طلحة الشافعي في مطالب المسؤول: ١١ ، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٦٢ ، والشقيقجي في كفاية الطالب: ٣٦ ، وقد رواها برمتها .. الخ).

ولم يكف جماعة معاوية بإخفائه رسالة علي وفضائله عليه السلام ، بل أصرروا على التمسك بأنه خال المؤمنين ، وعمل أنتمهم لحقن ذلك في أذهان المسلمين !
 قال ابن راهويه في مسنده: ٢٩/٤ ، وهو من كبار أنتمهم: (وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلاة ، ولا سيما في دولة أخيها ، ولمكانته منها قيل له: خال المؤمنين).
(ومثله الذهي في سيرة: ٢٢٢/٢) !!

وقال ابن عربي في الفتوحات المكية: ٥١٨/١: (وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله (ص) وصهره ، خال المؤمنين ، فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل إلى تجريحهم ، وإن تكلم بعضهم في بعض ، فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم ، فإنهم أهل علم واجتهد وحدثوا عهد بنية ، وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد ، سواء أخطئوا أم أصابوا).

وفال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٥/٥٩: (معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن الأموي ، خال المؤمنين ، وكاتب وحي رب العالمين). (ومثله ابن كثير في النهاية: ٢٣/٨ ، تحت عنوان:
 فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه).

وقال ابن تيمية في منهاجه: ٣٦٦/٤: (قال الرافضي (العلامة الحلي عليه السلام) في منهاج الكرامة / ٧٧): (وسُمِّوها أم المؤمنين ولم يُسمُّوا غيرها بذلك ! ولم يسموا أخاه محمد بن أبي بكر مع عظم شأنه وقرب منزلته من أبيه وأخته عائشة ، فلم يسموه خال المؤمنين

وسموا معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي ﷺ وأخت محمد بن أبي بكر وأبواه أعظم (عندهم) من أخت معاوية ومن أبيها). انتهى. وقد كتب ابن تيمية تحت عنوان (الجواب) صفحات لاعلاقة لها بالموضوع ، إلا التعامل على المؤلف والشيعة وشتمهم !

ثم قال في ٣٧١: (والذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينزعوا في هذه الأحكام ، ولكن قصدوا بذلك الإطلاق أن لأحدهم مصاهرة مع النبي (ص) و Ashton ذكرهم لذلك عن معاوية كما اشتهر أنه كاتب الوحي وقد كتب الوحي غيره... و معاوية أيضاً لما كان له نصيب من الصحبة والإتصال برسول الله (ص) وصار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً ويستحلون لعنته ونحو ذلك ، احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الإتصال برسول الله (ص) ليرجعوا بذلك حق المتصلين برسول الله (ص) بحسب درجاتهم ! وهذا القدر لو اجتهد فيه الرجل وأخطأً لكان خيراً من اجتهد في بغضهم وأخطأً ! فإن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدم على باب الإساءة والانتقام ، كما في الحديث ادرؤوا الحدود بالشبهات ، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة). انتهى.

فابن تيمية يقول إن معاوية مظلوم من الشيعة وغيرهم من المسلمين ! ولذلك احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الإتصال برسول الله (ص) ليرجعوا بذلك حق المتصلين برسول الله ، وقولهم إنه خال المؤمنين دفاع عن رسول الله ﷺ ! فلهم أجر وإن أخطأوا لأن نيتهم مخلصة ! و معاوية عندما كتب لعلي عليه السلام مفتخرًا بأنه خال المؤمنين كان يدافع عن ظلماته من علي عليه السلام والمسلمين ، وله أجر كذلك ! هذا هو منطقهم ! فعندما يحشرهم الحق يتزكون صريح النص وينقلون الكلام إلى النية ! وما دامت نية معاوية وأتباعه مخلصة ، فهم دائمًا على حق !

وقد نظر لهذا المنطق أجدادهم مجسدة بغداد ، الذين وجدوا في المتكفل العباسي مؤسساً وممولاً لهم ، وفي أحمد بن حنبل في شيخوخته إماماً لهم . قال الخلال في السنة: ٤٣٤/٢: (وجهنا رقعة إلى أبي عبدالله)أحمد بن حنبل: ما تقول رحmk الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ، ولا أقول إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسيف غصباً؟ قال أبو عبدالله: هذا قول سوء ردئ ! يجأبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ، ويُبيّن أمرهم للناس ! إسناده صحيح). انتهى.

بل استطاعوا أن يفرضوا كتابة إسم معاوية على أبواب بعض مساجد بغداد ! قال صاحبهم ابن العربي الأموي في العواصم من القواصم/ ٢١٩: (وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس وبينهم وبين بنى أمية ما لا يخفى على الناس ، مكتوب على أبواب مساجدها: خير الناس بعد رسول الله(ص)أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم). انتهى.

ولكنهم عجزوا عن فرض ذلك في مصر ، لأن الدولة الفاطمية منعتهم ! قال المقرizi في المواقع والإعتبراء/ ٦٧٨: (ولما دخل جوهر القائد بعسكر المعز لدين الله إلى مصر وبني القاهرة ، أظهر مذهب الشيعة وأذن في جميع المساجد الجامعية وغيرها بحبي على خير العمل ، وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره ، وظهر بالصلوة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم ، فشكوا إليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عميماء تنشد في الطريق (فضائل أهل البيت) فأمر بها فحبست ، فسر الرعية بذلك ونادوا بذلك الصحابة ونادوا: معاوية خال علي وحال المؤمنين ، فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلاً إلى الجامع فنادى: أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول ، فإنما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد إلا حلت به العقوبة الموجعة. ثم أطلق العجوز).

وضع المتعصبوـن لخالـهم معاوـية أثـراً مكـذـوباً عن ابن عباس !

وضعوا روـاـيـة عن ابن عـباس في تفسـير آـيـة ، تـأـيـداً لـقول مـعاوـية ! فـقـد حـرـمت سـورـة المـمـتحـنة ولاـيـة المؤـمـنـين للمـشـرـكـين والمـيلـيـمـ، حتـى لو كـانـوا من أـفـارـبـهـمـ أو عـشـيرـتـهـمـ ، قـالـ اللهـ تـعـالـى: قـدـ كـانـتـ لـكـمـ أـسـوـةـ حـسـنـةـ فـي إـبـرـاهـيمـ وـالـذـينـ نـمـةـ إـذـ قـالـوـ لـقـوـمـهـ إـنـا بـرـاءـ مـنـكـمـ وـمـا تـعـبـدـونـ مـنـ دـوـنـ اللهـ كـفـرـنـا بـكـمـ وـبـدـا يـبـنـنـا وـبـيـنـكـمـ العـدـاـوـةـ وـالـبغـضـاءـ أـبـدـاـ حـتـىـ تـؤـمـنـوا بـالـهـ وـحـدـهـ إـلاـ قـوـلـ إـبـرـاهـيمـ لـأـيـهـ لـأـسـتـغـفـرـنـهـ لـكـ وـمـا أـمـلـكـ لـكـ مـنـ اللهـ مـنـ شـئـ رـبـنـا عـلـيـكـ توـكـلـنـا وـإـلـيـكـ أـبـنـا وـإـلـيـكـ الـمـصـيرـ... لـقـدـ كـانـ لـكـمـ فـيـهـمـ أـسـوـةـ حـسـنـةـ لـقـنـ كـانـ يـرـجـوـ اللهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ وـمـنـ يـتـوـلـ فـيـنـ اللهـ هـوـ الـقـنـيـ الـحـمـيدـ . عـسـىـ اللهـ أـنـ يـجـعـلـ يـبـنـكـمـ وـبـيـنـ الـذـينـ عـادـيـمـ مـنـهـمـ مـوـدـةـ وـاـهـ قـدـيرـ وـالـهـ غـفـورـ رـحـيمـ). (المـمـتحـنةـ: ٤-٧) ، فـزـعـمـوا أنـ ابنـ عـباسـ قـالـ إنـ الإـسـتـنـاءـ وـالـأـمـلـ بـالـمـوـدـةـ فـيـ الـآـيـةـ الـأـخـيـرـةـ يـعـنيـ زـوـاجـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ برـمـلـةـ أـمـ حـبـيـةـ ! (قـالـ: كـانـتـ المـوـدـةـ التـيـ جـعـلـ اللهـ بـيـنـهـمـ تـزـوـيجـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ بـرـمـلـةـ أـمـ حـبـيـةـ ! (الـدرـ المـشـتـورـ: ٦/٥٢٠ وـفـيـ طـبـعـةـ ٨/٣١٣) ، وـغـيـرـهـ).

لـكـنـ أـكـثـرـهـمـ رـدـواـ هـذـهـ الـكـذـبـةـ ! قـالـ ابنـ جـزـيـ فـيـ التـسـهـيلـ: ٤/١١٤: (وقـيلـ المـوـدـةـ تـزـوـجـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ بـرـمـلـةـ أـمـ حـبـيـةـ بـنـتـ أـبـيـ سـفـيـانـ ، فـصـارتـ أـمـ المؤـمـنـينـ ، وـصـارـ مـعاـوـيةـ خـالـ المؤـمـنـينـ) ! (الـدرـ المـشـتـورـ: ٦/٥٢٠ وـفـيـ طـبـعـةـ ٨/٣١٣، وـغـيـرـهـ).

عـطـيـةـ هـذـاـ القـوـلـ بـأـنـ تـزـوـجـ أـمـ حـبـيـةـ كـانـ قـبـلـ نـزـولـ هـذـهـ الـآـيـةـ). اـنـتـهـىـ.

أـقـوـلـ: كـانـتـ رـمـلـةـ وـتـكـنـىـ أـمـ حـبـيـةـ ، مـسـلـمـةـ قـبـلـ الـهـجـرـةـ وـهـاجـرـتـ مـعـ زـوـجـهـاـ عـبدـالـلهـ بنـ جـحـشـ إـلـىـ الـجـبـشـ ، فـتـنـصـرـ زـوـجـهـاـ هـنـاكـ ، وـثـبـتـ هـيـ مـعـ الـمـهـاجـرـينـ ، فـأـرـسـلـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ إـلـىـ النـجـاشـيـ فـخـطـبـهـاـ لـهـ وـأـعـطـىـ صـدـاقـهـاـ ، وـعـادـتـ مـنـ الـجـبـشـ فـزـوـجـهـاـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـطـةـ ! وـأـبـوـ سـفـيـانـ فـيـ كـلـ ذـلـكـ قـائـدـ الـمـشـرـكـينـ ، وـمـعاـوـيةـ غـلامـ ! (راجعـ طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ: ٨/٩٦). ثـمـ الـجـوابـ أـنـهـاـ لـيـسـتـ حـدـيـثـاـ ، بلـ قـوـلـ مـنـسـوبـ إـلـىـ

ابن عباس ، ولا يصح ، لأنهم رروا ضده من مواقفه مع معاوية ! وحتى لو قلنا بصحته وأن نزول السورة قبل زواج النبي ﷺ ببرملة وأنها تشمل المودة بزواجه ﷺ، فهذا لا يصح وصف معاوية بخال المؤمنين ، للأدلة التي أوردها علماء السنة والشيعة !

قال المقرئي في إمتناع الأسماع: ٢٦٣/١٠: (قال البيهقي: كذا في رواية الكلبي ، وذهب علماؤنا إلى أن هذا الحكم لا يتعدى أزواج النبي (ص) فهن أمهات المؤمنين في التحرير ، ولا يتعدى هذا التحرير إلى إخوتهن ولا إلى إخوانهن ولا إلى بناتهن . ومنع قوم من جواز تسمية معاوية خال المؤمنين ، بأن هذا أمر مبتدع لم يطلقه عليه إلا الغلاة في موالاته ، حتى أنهم زعموا أنه دعي بذلك في عهد النبي (ص) وبالغوا في الإفك حتى نسبوه إلى أنه من قول الرسول (ص) وليس بذلك أصل ولا عرف إطلاق ذلك في عصر الصحابة والتابعين ! فقد قتل محمد بن أبي بكر ولم يُشنع أعداء معاوية إذ ذاك بأنه قتل خال المؤمنين ، وثار عبد الله بن الزبير بمكة على سويد بن معاوية ، ولم يكترث بأنه ابن خالة المؤمنين ! ولا دعاه به أحد من الصحابة ، ولم يدع عبد الله بن عمر بخال المؤمنين ، ولا قبل قط لعبد الرحمن بن أبي بكر خال المؤمنين ! ولا يمتري عامة أهل العلم في أن منزلة عائشة وحقصة من رسول الله (ص) كانت أعظم من منزلة أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ومع ذلك فلم يُدْعَ أحد من إخوتها بخال المؤمنين ، فكيف يطلق على معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين ومتزنته ومتزنته أبيه من رسول الله (ص) دون منزلة عبد الله بن عمر؟ ومكانة عبد الله من العلم والورع والسابقة أعظم من مكانته وهذه عائشة تقول وقد قالت لها امرأة يا أمّه: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم ، فعلمتنا بذلك معنى الأمة تحرير نكاحهن ، وكذا لم ينقل أن أحداً قال لأسماء

بنت أبي بكر خالة المؤمنين ! فقد قال الواحدي في تفسير قوله تعالى: (وأزواجه أمهاتهم) أي في حرمة نكاحهن وهذه الأئمة تعود إلى حرمة نكاحهن لا غير ! ألا ترى أنه لا يحل رؤيتها .).

وقد تكلم عدد من عقائدهم بنحو كلام البهقي والشافعي والمقربي . (راجع: تاريخ دمشق: ١٠٣/٥٩، ١٤٨/٦٩، وال نهاية: ١٦٣/٤، وسيرة ابن كثير: ٢٧٣/٣، وذخيرة الحفاظ: ١٥١، و تفسير الآلوسي: ٧٤/٢٨ ، والكامن لابن عدي: ٥٤/٣، و ١١٦/٦، وقصيدة عبدالله الأشعث: ٤٥ ، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة: ٣٣).

أما ردود علمائنا فمن أقدمها رَدُّ الشَّرِيفِ المُرْتَضِيِّ عليه السلام في رسائله: ٦٥/٤، قال: (ومن ذهب لأجل تسميته بأنهن أمهات المؤمنين إلى أن معاوية خال المؤمنين فقد ذهب مذهبًا بعيداً ، وحاد عن رأي الصواب السديد ، لأن أخ الأم إنما يكون خالاً إذا كانت الأئمة من طريق النسب ، وأما إذا كانت على سبيل التشبيه والاستعارة فالقياس غير مطرد فيها ، ولهذا لا يسمى آباء أزواج النبي أجداداً لنا ، ولا أخواتهن لنا حالات ، ولا يجري القياس في هذا الموضوع مجرأه في النسب . وكيف اختص بالخولة معاوية دون كل إخوة أزواج النبي ؟ وهلأ وصف محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر بالخولة إن كان القياس مطرداً ؟ ولكن العصبية تعمي وتُصم) ! (وشيء به الشيخ الطوسي عليه السلام في المبسوط: ١٥٩/٤).

وقال أبو الفتح الكراجكي في التعجب من أغلاط العامة: ١٠٤: (ومن عجيب أمر الحشوية ، وواحاتهم في العناد والعصبية: أنهم يقولون: إن معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين ، ويقولون إنه استحق ذلك بسبب أن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه اللواتي هن بنص القرآن للمؤمنين أمهات ، ولا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين ، بل لا يذكرونه بذكر جميل ، وأنه عاشقة أعظم أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عندهم قدرأ ، وأجل الأمهات في مذهبهم فضلاً

وذكرأً ، وليس تدانيها عندهم ألم حبیة ولا تقاربها ، ولا أبوها كأبيها ، فلمَ لا يسمون محمد بن أبي بكر حال المؤمنين ، ويكون أحق بذلك من معاوية بن أبي سفيان الفاسق اللعین الطلیق ابن الطلیق الذي لعنه رسول الله و قال: إذا رأیتم معاویة على منبری فاقتلوه ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ولم يحفظ فقط حسنة يیسط معها في تفضیلهم له عذرًا ، ولا ورد في الأثر عن النبي ﷺ تسمیته بخال المؤمنین فیصع قولهم ! وبأی وجه استحق معاویة هذا الإکرام دون محمد بن أبي بکر؟ وكيف يجب أن تحفظ ألم حبیة في أخيها معاویة ، ولم يجب أن تحفظ عائشة في أخيها محمد؟!

كلا ، ليس يخفى على العاقل أن بغضهم لأمير المؤمنین علیه السلام حملهم على تفضیل محاربیه وتجلیل أعادیه ومعاندیه ، وإهمال ذکر أولیائه والمنسوبین إليه من أصفیائه ! وقد علم أن معاویة كان لأمير المؤمنین علیه السلام عدواً وحرباً ، وأن محمد بن أبي بکر كان له ولیاً وحرباً ، بذلك صار معاویة خالاً للمؤمنین دون محمد بن أبي بکر ، ریبب أمیر المؤمنین علیه السلام ! مع ما أنه على الحقيقة والیقین لا یصح أن يكون أحد من إخوة أزواج النبي خالاً للمؤمنین ، وذلك أن الله تعالى إنما جعل أزواج نبیه أمهات لهم ، لیحرم عليهم بعده العقد عليهن ، فلو كان معاویة عليه الهاویة أو غيره خالاً للناس لأجل أن أخنه في حکم الأمهات ، لحرم عليه وطأ مؤمنة ، لأن الخال لا یحل أن یطأ بنت أخته..الخ) !

كتب للنبي ﷺ رسالتين أو ثلاثة فأشاع أنه كاتب الوحي !

قال العلامة الحلي رحمه الله في منهاج الكرامة ٧٧، وفي شرحه للسيد الميلاني: ٤٧٥/١:

(وسموه) كاتب الوحي ، ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي ﷺ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي ، أولهم وأخصهم به وأقربهم إليه علي بن أبي طالب رض، مع أن معاوية لم يزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً ، يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع . وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ويقول: أصبوت إلى دين محمد صلوات الله عليه؟ وكتب إليه: يا صخر لا تسلمنَ.. الآيات . والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي ﷺ المدينة ، ومعاوية حينئذ مقيد على شركه ، هارب من النبي ﷺ، لأنه كان قد أهدر دمه ، فهرب إلى مكة ، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً فأظهر الإسلام وإن إسلامه قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وطرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول الله ﷺ فعفا عنه ، ثم شفع إليه أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب ، فأجابه وجعله واحداً من أربعة عشر ، فكم كان يخصه من الكتابة في هذه المدة لو سلمنا أنه كان كاتب الوحي ، حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره؟ على أن من جملة كتبة الوحي ابن أبي سرح ، وارتدى مشركاً ! وفيه نزل: ولَكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفَّارِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وقد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير ستي ، فطلع معاوية ! وقام النبي ﷺ يوماً يخطب ، فأخذ معاوية بيده يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة ، فقال النبي ﷺ: لعن الله القائد والمقود ، أي يوم يكون

لهذه الأمة من معاوية ذي الإستاه ؟ ! (أي العجزة). وبالغ في محاربة علي عليهما السلام وقتل جماعاً كثيراً من خيار الصحابة ، ولعنه على المنابر واستمر سبه مدة ثمانين سنة إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز . وسمَ الحسن عليهما السلام وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين عليهما السلام ونهاه نساءه . وكسر جده ثنية الرسول عليهما السلام ، وأكلت أمه كبد حمزة عليهما السلام . انتهى.

وقال القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار: ٢/١١١: (وقالوا: كان معاوية كاتب الوحي وقد كتب الوحي لرسول الله عليهما السلام وهو ما كان ينزل عليه من القرآن جماعة من كان يومئذ يحسن الكتابة ، وكانوا قليلاً كعلى عليهما السلام وقد كان يكتب ذلك ، وكتب ذلك قبل معاوية عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم ارتد كافراً ولحق بمكة قبل الفتح وهدر رسول الله عليهما السلام دمه يوم فتح مكة... وقد ذكرنا فيما تقدم خبره واستنقاذه عثمان بن عفان إيه . وما علمنا أحداً جعل كتابة الوحي فضيلة يتولى بها إلى أن يكون إماماً بذلك ، والناس يكتبون القرآن إلى اليوم ! والتماس مثل هذا لمن يراد تفضيله مما يبين تخلفه عن الفضائل).

وقال الباحث صائب عبد الحميد في منهج في الإنماء المذهبي /٢٤٥: (وبعد ، فإن هذا الصحابي وكاتب الوحي ! هو الذي قتل الصحابيين: حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي صبراً ، لأنهما ردّاً على من سب علياً على منابر المسلمين ! وليتك تدري أن الذي سعى بهما وب أصحابهما إلى معاوية فكان سبباً في قتلهم جميعاً هو صحابي آخر ، وقد عمل لمعاوية على الكوفة بعد المغيرة ، وهو القائل لحجر بن عدي رضي الله عنه: أرأيت ما كنت عليه من المحبة والموداة لعلي؟ قال: نعم قال: فإن الله قد حول ذلك بغضنة وعداؤه . أرأيت ما كنت عليه من البغضة والعداوة لمعاوية؟ قال: نعم . قال: فإن الله قد حول ذلك كله محبة ومواءة ، فلا أعلمك ما ذكرت علياً بخير ، ولا أمير المؤمنين معاوية

بشر ! إنه زياد بن أبيه ، وقد كتب فيهم إلى معاوية: إنهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب ، وزروا على الولاة ، فخرجوا بذلك عن الطاعة (١) ! فأمر بقتلهم جميعاً و كانوا سبعة نفر بمرج عذراء من بلاد الشام . قيل: ودخل معاوية على عائشة فقالت له: يا معاوية ما حملك على قتل أهل عذراء ، حِجْرًا وأصحابه؟ ! فقال: يا أم المؤمنين إني رأيت في قتلهم إصلاحاً للأمة ، وفي يقائهم فساداً ! فقالت: سمعت رسول الله(ص) يقول: سيقتل بعذراء ناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء ! (٢) هل عجبت من دين هؤلاء؟ كلا ، فإن الأعجب من ذلك ما نسمعه من وجوب حفظ كرامتهم والتراضي عليهم) . هامش: (١) تاريخ اليعقوبي: ٢٣٠/٢ ، وقصة زياد ومعاوية مع حجر وأصحابه تجدها مفصلة في: الكامل في التاريخ: ٤٧٢/٣ ، وتهذيب تاريخ دمشق: ٣٧٣/٢ ، عند ترجمة أرقام الكندي . (٢) دلائل النبوة: ٤٥٧/٦ ، البداية والنهاية: ٢٣١/٦ ، الإصابة: ٣٢٩/٢ .

وقال الحافظ السقاف في شرح كتاب ابن الجوزي: دفع شبه التشبيه: ٢٣٥ :

(ومن الغريب المضحك حقاً بعد هذا أن تجد ابن كثير يقول في باب عقده في تاريخه (٢٠٨) في فضل معاوية ما نصه: هو معاوية بن أبي سفيان... خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين ، أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم الفتح. ثم قال بعد ذلك: (ومقصود أن معاوية كان يكتب الوحي لرسول(ص) مع غيره من كتاب الوحي). انتهى. قلت: كلا والله الذي لا إله إلا هو ، لم يصح كلامك يا ابن كثير ولا ما اعتمدته وزعمته ! فأما قوله: (خال المؤمنين) فليس ب صحيح البة ، وذلك لأنه لم يرد ذلك في سنة صحيحة أو أثر ، وعلى قوله هذا في الخلوة يكون حبي بن أخطب اليهودي جد المؤمنين ، لأنه والد السيدة صفية زوجة النبي(ص) ، وليس كذلك . ولم أرك تقول عن سيدنا أبي بكر أو عن سيدنا عمر إنه جد المؤمنين لأن بنتهما زوجتا رسول الله(ص)! ولا أريد الإسهاب في إبطال

هذه الخوّلة المزعومة إنما أذكّرها في موضع آخر تختص به إن شاء الله تعالى.

وأما قوله (وكاتب وحي رب العالمين) فليس ب صحيح أيضاً ، وذلك لأن معاوية أسلم عام الفتح ، وهو وأبوه من الطلقاء ، وقد أسلم في أوقات قد فرغ فيها نزول الوحي ، ووصل عند قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نُفْعَمِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيْنًا** . فماذا سيكتب معاوية بعد هذا؟ ! وقد ذكر الحافظ الذهبي في السير(١٢٣/٣) عن أبي الحسن الكوفي قال: كان زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي وبين العرب . وكذا قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة: ول يكن معلوماً أنه أيضاً ما كتب النبي(ص) إلا ثلاثة رسائل) ! ثم ليعلم علمأً أكيداً ، أن كتابة معاوية للوحي على فرض أنها صحيحة كما يزعم ابن كثير ، ليست عاصمة له مما وقع فيه مما قدمنا بعضه وسند كل تمامه في بحث علمي مستقل إن شاء الله تعالى ، بدليل أن عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب للنبي(ص)الوحي في مكة أول ما نزل الوحي ، ارتد وخرج من الإسلام بعد ذلك كما في ترجمته في كتب الحفاظ والمحدثين ومنها كتاب سير أعلام النبلاء (٣٣/٣) والإصابة لابن حجر وغير ذلك ، وروى أبو داود في سنته (٤٣٥٨) بسنده حسن عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله(ص) فأرله الشيطان فلحق بالكافار ، فأمر به رسول الله(ص)أن يقتل يوم الفتح.... انتهى.

فهذه ثلاثة براهين تبطل قول ابن كثير في تفضيل معاوية بكتابه الوحي ، وتجث هذه الفضيلة من جذورها). انتهى.

وقال الشهيد نور الله التستري في كتابه إحقاق الحق/٢٦٢: (إن ما ذكره من أن معاوية كان كاتب الوحي غير مسلم ، وإنما كان كاتب الصدقات ، كما حقيقه

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي .. وكذبات أخرى ١٣٧

حافظ أبرو من الشافعية ، في تاريخه المشهور). انتهى .

أقول: إن عدم وجود دليل صحيح لا عندنا ولا عندهم على كتابة معاوية للوحي ، وكثرة المكذوبات في ذلك تجعلنا نشك في أنه كتب أي شيء للنبي ﷺ! ونشك فيما جعلوه مناسبة للحديث النبوى الثابت (لأشبع الله بطنه) فقالوا إن النبي ﷺ أرسل الصبي ابن عباس في إحضاره مرات ، وهو يقول إنه يأكل ، فدعا النبي ﷺ عليه ، فالذى أظنه أن مناسبة الحديث كانت شيئاً آخر فحرفوها ليجعلوها مناسبة استكتاب النبي ﷺ له !

○ ○

وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاوية كاتب الوحي !

والرواية الوحيدة اليتيمة التي تشير الى أن معاوية كتب شيئاً للنبي ﷺ، رواها مسلم في صحيحه ، تقول إن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ ثلاثة أشياء فأعطاه إياها: أن يكون صهره على ابنته رملة ، وأن يجعل معاوية كاتباً عنده ، وأن يجعله أميراً ليحارب الكفار كما حارب المسلمين ! وقد ضعفها علماؤهم وحكموا بأنها موضوعة ! ونصها كما في مسلم: (باب من فضائل أبي سفيان ، عباس بن عبد العظيم العنزي وأحمد بن جعفر المعرقي قالا: حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي ، حدثنا عكرمة ، حدثنا أبو زميل ، حدثني ابن عباس: قال كان المسلمين لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي (ص) يا نبي الله ثلاث أعطينهن . قال: نعم . قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها . قال: نعم . قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال: نعم . قال وتقُرِّنَي حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال: نعم . قال أبو زميل: ولو لا أنه طلب ذلك من النبي (ص) ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال: نعم). انتهى.

قال السيد شرف الدين رحمه الله في كتابه: أبو هريرة/١٨١: (اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان ، إذ لم يجد والحمد لله سواه ! وهو باطل بالاجماع).

أقول: هذا النص مع أنه مكذوب يكشف حقيقة مهمة واجهت أبا سفيان بعد فتح مكة ، وبعد أن عزلته قريش عن رئاستها وجاء إلى المدينة ، فأعرض المسلمين عن مجالسته وحتى النظر إليه ، فقد شهدت الرأية (كان المسلمين لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه) ! وهذا موقف طبيعي تجاه إمام الكفر الذي لاقى منه النبي ﷺ والمؤمنون أشد صنوف العداء ! ولم يكن لأبي سفيان ملجاً إلا أبو بكر وعمر وعثمان ، والعباس بن عبد المطلب ، وقد روت المصادر أن

ال المسلمين كانوا يحرقون أسفًا على بقائه حيًّا !

قال في شرح النهج: (وجاء في الأخبار الصحيحة أيضاً، أن جماعة من أصحاب الصفة مرّ بهم أبو سفيان بن حرب بعد إسلامه ، فعضووا أيديهم عليه وقالوا: وأسفاه كيف لم تأخذ السيوف مأخذها من عنق عدو الله ! وكان معه أبو بكر فقال لهم: أتقولون هذا السيد البطحاء؟ ! فرفع قوله إلى رسول الله(ص) فأنكره وقال لأبي بكر: أنظر لاتكون أغضبتم فتكون قد أغضبت ربك ! فجاء أبو بكر إليهم وترضاهم وسائلهم أن يستغفروا له ، فقالوا: غفر الله لك). (ورواه في شرح الأخبار/٢٥٤٢، والمقرئي في التزاع والتناقض بين بني أمية وهاشم/٢١٧).

ورواه مسلم في صحيحه: ١٧٣٧ ، وفيه: (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا: والله ما أخذت سيف الله من عنق عدو الله مأخذها ، قال فقال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ فريش وسيدهم ؟ ! فأتى النبي (ص) فأخبره فقال: يا أبو بكر لعلك أغضبهم ! لئن كنت أغضبهم لقد أغضبت ربك ! فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه أغضبتمكم ؟ قالوا لا يغفر الله لك.) (ومسند أحمد: ٦٤٥، والنسائي: في السنن الكبرى: ٧٥٥، وفضائل الصحابة: ٥١، والقرطبي في تفسيره: ٤٣٥/٦، والذهبي في سيره: ١/٥٤٠، والنوي في الأذكار: ٣٥٦، وحلية الأولياء: ٣٤٦/١، والراغب والترهيب للمنذري: ٦٧٤، ومسند الروياني: ٣٤٢، وشرح النهج: ٣٧١٨، وغيرها).

وقد تبرع النwoي في شرحه لمسلم: ٦٦/١٦ ، فقال: (وهذا الإيتان لأبي سفيان كان وهو كافر في المهدنة بعد صلح الحديبية) ! انتهى. وهذا هو عجيب من النwoي لأن أبو سفيان جاء بعد الحديبية إلى المدينة ليوم أو يومين ، وورواية مسلم تتحدث عن شخص يقيم في المدينة بشكل دائم أو مدة معتدأً بها ! (كان المسلمين لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه) ، فلا دليل للنwoي ولا نص إلا تبرعه في الدفاع عن والد معاوية ! بل نصت رواية شرح النهج على أن ذلك كان

بعد إعلانه إسلامه ، بل هو مقتضى تحرقهم وتأسفهم على أن وقت قتل أبي سفيان قد فات ! فلو كان قبل إعلان إسلامه لكان تأسفهم بنحو آخر ! ولو كان قبل إعلان إسلامة لكان الإشكال على أبي بكر أشد ، لدفاعه عنه وإعطائه لقب (سيد البطحاء وشيخ قريش وسيدهم) ! وهذه ألقاب كانت لهاشم وعبد المطلب وأبي طالب رضي الله عنهم ، وقد صادرها زعماء قريش عندما حاربوا النبي ﷺ ! قال في السيرة الحلبية: ٩/١: (واتفق أنه أصحاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام ، وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام ، فاشترى دقيقاً وكعكاً ، وقدم به مكة في الموسم ، فهشم الخبز والكعك ونحر الجزار ، وجعله ثريداً وأطعم الناس حتى أشعهم ! فسمى بذلك هاشماً ، وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء). (وتاريخ الطبرى: ٨/٢ ، وتاريخ اليعقوبى: ٢٤٥/١) . كما وصف المصادر دعاء عبد المطلب ﷺ عندما أجدب أهل مكة لسنين فاستسقى بالنبي ﷺ ! قالت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم: (قام فاعتصد ابن ابنة محمدأً فرفعه على عاته ، وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال: اللهم سادَّ الخلة وكاشف الكربة ، أنت عالمٌ غير معلم ، ومسؤول غير مبخل ، وهذه عبداؤك وإيماؤك بعدارات حرمك ، يشكو إليك سنته التي أذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيتاً معدقاً مريعاً سحا طيقاً دراكاً . قالت: فورب الكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمايها واكتظ الوادي بشججه ، وانصرف الناس ، فسمعت شيخان قريش وجلتها: عبد الله بن جدعان ، وحرب بن أمية ، وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك سيد البطحاء ! (وكتاب الدعاء للطبراني ٦٠٦ ، والمعجم الكبير: ٢٦٠/٢٤ ، ومجمع الزوائد: ٢١٤/٢ ، و: ٢١٩/٨ ، وشرح النهج: ٢٧١/٧ ، وغيرها . ومعنى صفة النبي ﷺ بأنه (قد أيفع أو كرب) أي كان صبياً يافعاً قارب البلوغ . ولا بد أن المقصود أنه ﷺ كان يدو للناظر كذلك وإن كان سنه أصغر من ذلك ، لأن عبد المطلب ﷺ توفى وكان

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي .. وكذبات أخرى ١٤١

سنة ^عدون العاشرة فكفله أبو طالب رض . ومعنى كرب كما في غريب النهج والأثر للبدري ٩٤٦: فرب من البلوغ ، وهي من الألفاظ المشتركة في اللغات القديمة).

وقد شهد معاوية بهذا اللقب لأبي طالب رض فقال كما في تاريخ الطبرى: ١١٥/٤

عندما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام:

نجوتُ وقد بلَّ المراديُ سيفهِ من ابن أبي شيخ الأباطح طالب). انتهى.

وعلى هذا ، فتسمية أبي بكر لأبي سفيان(شيخ البطحاء وسيد قريش وسيد مكة) لا وجه له إلا أن أبا بكر كان يعيش ضعفبني تيم ، أمامبني أمية ! بينما كان سلمان وجماعته يعيشون عزة الإسلام ، ويرون أبا سفيان ما زال كافراً رغم إعلانه الإسلام ! وقد أمضى النبي صلوات الله عليه وسلم رأيهم ، وحكم بأن إغضابهم إغضاب له تعالى ! ويبدو أن اعتذار أبي بكر كان موقفاً ! فما أن تولى الخلافة حتى محى إسم أبي سفيان من المؤلفة قلوبهم ، ثم ألغى عمر سهم المؤلفة نهائياً ، لأنه علامة على جبه زعماء الطلقاء بأنهم لم يؤمّنوا بهم يستمalon بالمال ! (راجع: المدونة: ٢٩٧/١، وابن شيبة: ٢٧٩/٣، وسنن البيهقي: ٢٠٧)

من الذي كذب حديث أبي سفيان الذي رواه مسلم ؟

المؤكد أن واضع الحديث ليس صحابياً ، لأن الصحابي يعرف أن النبي صلوات الله عليه وسلم تزوج برملاة بنت أبي سفيان قبل فتح مكة بدهر ، فلا يمكن أن يقول على لسان أبي سفيان للنبي صلوات الله عليه وسلم: (عندني أحسن العرب وأجملها ، أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها . قال: نعم) ! وهذا أهم إشكالاتهم على الحديث . قال النووي في شرح مسلم: ٦٣/١٦: (واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة ، وهذا مشهور لا خلاف فيه ، وكان النبي ص قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان

طويل... ثم نقل النووي قول ابن حزم: قال موضوع ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار ، الراوي عن أبي زميل ! وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه قال: وهذا القول من جسارتة فإنه كان هجوماً على تخطئة الأئمة الكبار وإطلاق اللسان فيهم . قال: ولا نعلم أحداً من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار إلى وضع الحديث ، وقد وثقه وكيع وبيحيى بن معين وغيرهما ، وكان مستجاب الدعوة ! قال: وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقديم زواجها غلط منه وغفلة ، لأنه يتحمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطبيباً لقلبه... هذا كلام أبي عمرو عليه السلام وليس في الحديث أن النبي صلوات الله عليه(ص)جدد العقد ، ولا قال لأبي سفيان إنه يحتاج إلى تجديده فلعله عليه السلام(ص)أراد بقوله نعم أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقة عقد). انتهى.

أقول: هذا نموذج من دفاعهم عن أبي سفيان ومعاوية بالتمحيل وغير المقبول ! فكيف تعقل أبو عمرو شيخ النووي أن أبي سفيان أراد بقوله للنبي صلوات الله عليه(عندني أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها) أن يجدد النبي صلوات الله عليهعقد زواجه على رملة سيكون زوجه إياها؟ ! فلماذا يصفها له بأنها أجمل العرب وهي عند زوجها وهو أخبر منه بجمالها أو قبحها ؟ !

لقد أطال (علماؤهم)في تسويد صفحات طويلة لتصحيح معنى الحديث المكذوب أو سنته ، ولكنهم اعترفوا أخيراً بعدم إمكانية ذلك ! قال ابن قيم في جلاء الأفهام/٢٤٨: (قال أبو محمد بن حزم: هذا حديث موضوع لا شك في في وضعه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار ، ولم يختلف في أن رسول الله صلوات الله عليه(ص)تزوجها قبل الفتح بدهر ، وأبوها كافر . فإن قيل: لم ينفرد عكرمة بن عمار بهذا الحديث ، بل قد توبع عليه ، فقال الطبراني في معجمه: حدثنا علي بن سعيد الرازي ، حدثنا محمد بن حليف بن مرسال الخثعمي قال: حدثني عمي

إسماعيل بن مرسال ، عن أبي زميل الحنفي قال: حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يفاتحونه (يكلمونه) فقال: يا رسول الله ، ثلات أعطنيهن.. الحديث . فهذا إسماعيل بن مرسال قد رواه عن أبي زميل ، كما رواه عنه عكرمة بن عمار ، فبرئ عكرمة من عهدة التفرد .

قيل: هذه المتابعة لتنفيذ قوته ، فإن هؤلاء مجاهيل لا يعرفون بنقل العلم ، ولا هم من يحتاج بهم ، فضلاً عن أن تقدم روایتهم على النقل المستفيض المعلوم عند خاصة أهل العلم وعامتهم ، فهذه المتابعة إن لم ترده وهذا لم ترده قوته .

وقال السقاف في شرح دفع شبه التشبيه لابن الجوزي/٥٢: (قلت: هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعة التي في صحيح الإمام مسلم . ومن دلائل وضعه: أن رسول الله (ص) كان قد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان قبل فتح مكة بدهر... قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣٧٧) عن هذا الحديث في ترجمة أحد روايه (عكرمة بن عمار) ما نصه: (قلت: قد ساق له مسلم في الأصول حديثاً منكراً ، وهو الذي يرويه عن سماك الحنفي عن ابن عباس ، في الأمور الثلاثة التي التمسها أبو سفيان من النبي (ص). وقد نقل الإمام الحافظ النووي في شرح مسلم (٦٣/١٦). عند شرح هذا الحديث أن ابن حزم حكم عليه بالوضع . قلت: وهو حكم صحيح لا غبار عليه . وقال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث: هو وهم من بعض الرواة ، لا شك فيه ولا تردد ، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار راوي الحديث...). انتهى.

وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامة: ٤٧٥/١: (قال ابن تيمية: فهذا قول بلا حجة ولا علم ، فما الدليل على أنه لم يكتب له كلمة واحدة من الوحي ، وإنما كان يكتب له رسائل؟). أقول: هذا من فرط جهل الرجل أو تعصبه ، إذ

على المدعى أن يقيم الدليل المقبول على مدعاه ، لا على المنكر فيما ينكره ، كما هو معلوم ! ثم إن الأصل في كتابة معاوية للنبي ﷺ هو ما أخرجه مسلم ! قال ابن حجر المكي في فضائل معاوية: ومنها: إنه أحد الكتاب لرسول الله (ص) كما في صحيح مسلم . وهو لو صح يفيد كونه كتاباً لا كتاباً للوحى ، لكنه باطل موضوع كما صرخ كبار الأئمة كما سترعرف). (راجع للتوضيحة الأزهار للسيد العيلاني: ٢٢٣/٦).

○ ○

بقيت أربع ملاحظات في الموضوع ، الأولى:

روى الصدوق رحمه الله في معانى الأخبار /٣٤٦، بسنده صحيح عن الإمام الباقي رحمه الله قال قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وما يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليغير خاصرته بالسيف ! فرأه رجلٌ من سمع ذلك من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يوماً وهو يخطب بالشام على الناس ، فاختلط سيفه ثم مشى إليه فقال الناس بينه وبينه فقالوا: يا عبد الله مالك؟ فقال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليغير خاصرته بالسيف ! قال فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا ، قالوا: أمير المؤمنين عمر . فقال الرجل: سمعاً وطاعةً لأمير المؤمنين)!

أقول: يدل هذا الحديث على أن معاوية كان يكتب للنبي ﷺ شيئاً ، ولا يوجد دليل على أنه كان يكتب القرآن أو الوحي فقد يكون رسالة أو قائمة توزيع الصدقات أو جياتها ، لأن أباه كان مسؤولاً جمع الصدقات في نجران ، وأخاه في تيماء كما مرّ ، وقد كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يكتب الصدقات ويكتب من يبعثهم من الجند في بعثة ، وذات مرة كتب أسماء كل المسلمين في المدينة .

قال في شرح النهج: ٣٣٨/١: (واختلف في كتابته له كيف كانت؟ فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأن حنظلة بن الربع التميمي ومعاوية بن أبي سفيان كانوا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ، ويكتبان حوائجه ، ويكتبان ما يجيء من أموال الصدقـات ، وما يقسم في أربابها). انتهى.

وقد أجاب الصدوق عليه السلام بأنه على فرض أنه كان يكتب الوحي ، فلا دلالة فيه على كرامة لمعاوية ولأقام ، لأن الكتابة كانت قليلة في العرب وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستكتب من يجده ، وقد استكتب شخصاً وارتد وهرب إلى مكة !

قال الصدوق عليه السلام بعد إيراد حديث الإمام الباقر عليه السلام: (إن الناس يُشَبَّهُ عليهم أمر معاوية بأن يقولوا كان كاتب الوحي ، وليس ذلك بموجب له فضيلة ، وذلك أنه قُرن في ذلك إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكانا يكتبان له الوحي وهو الذي قال: سأنزل مثل ما أنزل الله ! وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يملـي عليه: والله غفور رحيم فيكتب: والله عزيز حكيم ! ويمـلي عليه: والله عزيز حكيم ، فيكتب: والله عـلـيم حـكـيم ! فيقول له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هو واحد هو واحد ، فقال عبد الله بن سعد: إن محمـداً لا يدرـي ما يقول ! إنه يقول وأنا أقول غير ما يقول ، فيقول لي: هو واحد هو واحد ! وإن جاز هذا فإني سأنـزل مثل ما أنـزل الله ! فـأنـزل الله تبارـك وتعـالـى فيه: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْئاً وَمَنْ قَالَ سَأَنـزل مـثـلـ ما أـنـزلَ اللـهـ وَلـوْ تـرـى إـذـ الـظـالـمـونـ فـيـ عـمـرـاتـ الـمـوـتـ وـالـمـلـائـكـةـ بـاسـطـوـ أـيـدـيـهـمـ أـخـرـجـواـ آنـفـسـكـمـ الـيـوـمـ تـجـزـوـنـ عـذـابـ الـهـوـنـ بـمـاـ كـتـبـتـ تـقـولـونـ عـلـىـ اللـهـ غـيـرـ الـحـقـ وـكـتـبـتـ عـنـ آيـاتـهـ تـسـتـكـرـوـنـ. (الأسماء: ٩٣) فـهـرـبـ وـهـجـاـ النـبـيـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من وجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولو كان متعلقـاً بـأـسـtarـ الـكـعـبـةـ فـلـيـقـتـلهـ . وإنـماـ كانـ النـبـيـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول له فيما يغيره: هو واحد هو واحد لأنه لا ينكتب ما يريده عبدالله ، إنما كان ينكتب ما كان يملئه ﷺ فقال: هو واحد غيرت أم لم تغير لم ينكتب ماتكتبه ، بل ينكتب ما أمليه عن الوحي وجريئيل يصلحه ! وفي ذلك دالة للنبي ﷺ .

ووجه الحكمة في استكتاب النبي ﷺ الوحي معاوية وعبد الله بن سعد وهما عدوان ، هو أن المشركين قالوا إن محمداً يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، ويأتي في كل حادثة بآية يزعم أنها أنزلت عليه ، وسبيل من يضع الكلام في حوادث تحدث في الأوقات أن يغير الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام ، ولا يأتي به في ثاني الأمر ، وبعد مرور الأوقات عليه إلا مغيراً عن حاله الأولى ، لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى ، فاستعان في كتب ما ينزل عليه في الحوادث الواقعة بعدوين له في دينه ، عدلين عند أعدائه ، ليعلم الكفار والمشركون أن كلامه في ثاني الأمر كلامه في الأول ، غير مغير ولا مزال عن جهته ، فيكون أبلغ للحججة عليهم ، ولو استعان في ذلك بوليين مثل سلمان وأبي ذر وأبا شاههما لكان الأمر عند أعدائه غير واقع هذا الموضع ، وكان يتخلص فيه التواطؤ والتطابق . فهذا وجه الحكمة في استكتابهما واضح بين والحمد لله). انتهى.

أقول: لابد أن يكون كلامه ﷺ جواباً على استكتاب ابن أبي سرح ، وتنتلاً في معاوية حيث لا يوجد في الحديث ولا في غيره أن معاوية كتب شيئاً من الوحي !

الثانية

تقدم في كلام العلامة الحلبي رحمه الله قوله: (وقد كان بين يدي النبي ﷺ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي) ولعله يقصد المشهورين بالكتابة له ﷺ أو الذين أحصاهم ، وإلا فالذين كتبوا للنبي ﷺ يزيد عددهم على خمسين ، وقد أحصى الشيخ الأحمدى في مکاتب الرسول ﷺ: ١٢٣/١، نحو أربعين أولهم أمير المؤمنين علیه السلام

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي .. وكذبات أخرى ١٤٧

الذي كان يكتب الوحي من بدء نزوله وكتب القرآن كلها باملاه رسول الله ﷺ . وأبي بن كعب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وبريدة بن الحصيب ، وأبي بكر وعمرو وعثمان وعمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وحنظلة بن الربع ، والزبير بن العوام ، وغيرهم . ومنهم ابن أبي سرح الذي كفر وهرب إلى مكة . وفي مسند أحمد: ٢٢٢/٣ ومتنا عبد بن حميد /٣٨١: (عن أنس قال: كان منا رجل من بني النجار قدقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله (ص) فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال فرفعوه قالوا هذا كان يكتب لمحمد وأعجبوا به ، فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم ! فحفروا له وواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوداً)! (مسلم: ١٤٨، والبيهقي في عذاب القبر: ٥٦).

الثالثة

تدرج معاوية في ادعائه من: كاتب شيء للنبي ﷺ ، إلى كاتب عند النبي ، إلى كاتب الوحي ، إلى مختار وحيد من الله من عترة النبي ﷺ لكتابة الوحي ! فكان طبيعياً لمحبيه وعباده أن يزيدوا عليه ، فقد فضله بعضهم على الأنبياء عليهما السلام ، ففي نثر الدرر / ١٣٦٠: (حدّث أن ثلاثة من المشايخ حضروا الجامع ، فقال واحد لآخر: جعلت فداك أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عيسى بن مريم؟ فقال: لا والله ما أدرى ! فقال الثالث: يا كشخان ، تقيس كاتب الوحي إلى نبي النصارى ؟!). بل وصل الأمر عند بعضهم أنهم جعلوا معاوية غير مخلوق ! لأن كلام الله تعالى غير مخلوق ومعاوية كاتبه فهو مثله ! ففي غرر الخصائص للوطواط / ٢١٣: (وسائل آخر وكان ناصبياً عن معاوية؟ فقال: معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتب الوحي من الوحي). انتهى.

وفي محاضرات الأدباء/١٢٧٧:(وقال بعض عوام الناصبة لمعاوية ليس بمخلوق!
فقيل كيف؟ قال: لأنَّه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتب منه).
وبينجي أن نشير هنا إلى أنَّ حملة المأمون العباسى على القائلين بعدم خلق
القرآن كانت عملاً صحيحاً ، لأنَّهم كانوا مجسماً يزعمون أنَّ الله تعالى جسم
مادي له أبعاد ، والقرآن كلامه فهو جزء مادي منه ! كما كانوا نواصب فإن
النصل والتجمسي توأمان دائماً !

ومن جميل ما رواه الذهبي وهو منهم: (قيل لفيثون النصراني: ما تقول في المسيح؟
قال: ما يقوله أهل سنتكم في القرآن) ! (سير الذهبي: ١٧٥/١١).

الرابعة

نشر النبي ﷺ القراءة والكتابة في المدينة ، وكتب عدد السكان ، والجند ،
وواردات بيت المال ومصارفه ، من أسماء دافعي الزكاة ومستحقيها ومبالغها .
كما أوصى الذين يكتبون له بتحسين الخط واختيار القلم والورق ، وحتى
شكل الحروف ! وقد وثقنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وواصل أمير
المؤمنين عليه اهتمام النبي ﷺ بذلك ، إذ رويت عنه عدة توجيهات للكتاب .
وجاء معاوية ورواته فأغاروا على هذه الأحاديث وجعلوها توجيهات من النبي
ﷺ لمعاوية ، زاعمين أنه كاتب الوحي الوحيد الذي اختاره الله لهذه المهمة !
 فهو عزيز النبي ﷺ ووزيره ووصييه وشريكه في الوحي !

وقد نبه علماء الجرح والتعديل على ضعفها ووضعها ، لكنها أخذت طريقها
إلى عوام المسلمين ومصادرهم ؟ ! ومنها ما في مجمع الزوائد: ٣٥٦/٩: (عن عائشة
قالت: لما كان يوم حبطة من النبي ﷺ دقَّ اليابِدَ دقَّ ف قال النبي ﷺ: أنظروا
من هذا ؟ قالوا: معاوية ، قال: إنْذنوا له ، فدخل وعلى أذنه قلم يخطُّ به فقال: ما

الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي .. وكذبيات أخرى ١٤٩

هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال: قلم أعددته الله ولرسوله ! فقال: جزاك الله عنا خيراً ! وفي ميزان الاعتدال للذهبـي: ٤٨٢/٤: (عن أنس: كان معاوية كاتب النبي فكان إذا رأى من النبي غفلة وضع القلم في فيه فقال: يا معاوية إذا كتبت كتاباً فضع القلم على أذنك فإنه أذكـر لك). (ولسان الميزان: ٣٣٣/٦ والمجرحـين: ١٤١٣).

وبعض هذه الروايات عن علي عليهما السلام يجعلـوها عن النبي عليهما السلام معاوية ! كما في فتح الباري: ٣٨٧/٧: (وقوله لمعاوية: ألق الدواة ، وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ، ولا تغـور الميم. قوله: لاتمـد بـسم الله.... وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحادـيث) وفي مكـاتـيب الرسـول للأـحمدـي: ٣٨٤/١: (قال علي عليهما السلام لـكتـابـه عـيدـ اللهـ بنـ أبيـ رـافـعـ: أـلـقـ دـوـاتـكـ ، وأـطـلـ جـلـفـةـ قـلـمـكـ ، وفـرـجـ بـيـنـ السـطـورـ ، وقـرـمـطـ بـيـنـ الـحـرـوفـ فإنـ ذـلـكـ أـجـدـرـ بـصـبـاحـةـ الـخـطـ). وفي لـفـظـ: عنـ عـوـانـةـ بـنـ الـحـكـمـ قالـ: أـطـلـ جـلـفـةـ قـلـمـكـ وأـسـمـنـهاـ ، وأـيـمـنـ قـطـنـتـكـ ، وأـسـمـنـ طـنـنـ النـونـ ، وـحـوـرـ الـحـاءـ ، وأـسـمـنـ الصـادـ ، وـعـرـجـ الـعـيـنـ ، وـاشـقـ الـكـافـ ، وـعـظـمـ الـفـاءـ وـرـتـلـ الـلامـ).

وستعرف أن هـدـفـ مـعاـوـيـةـ النـهـائـيـ منـ مـقـوـلـةـ كـاتـبـ الـوـحـيـ ، أـنـ يـعـطـيـ لـنـفـسـهـ الدـورـ الأـسـاسـيـ فـيـ تـلـقـيـ الـوـحـيـ وـيـجـعـلـ دـورـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ هـامـشـياـ !!

زرعوا مكذبـاتهمـ فـيـ مـصـادـرـ الـمـسـلـمـينـ وـرـبـواـ عـلـيـهـ أـطـفـالـهـمـ !

وـهـاـ هيـ كـتـبـ التـفـسـيرـ ، وـالـحـدـيـثـ ، وـالـفـقـهـ ، وـأـصـوـلـ الـفـقـهـ ، وـالـسـيـرـةـ ، وـالتـارـيخـ والـلـغـةـ وـالـأـدـبـ...الـخـ. ! ما زـالـتـ تـنـصـ بـهـاـ ، وـقـدـ اـهـتـمـ أـتـابـ بـنـيـ أـمـيـةـ قـدـيـمـاـ وـحـدـيـثـاـ بـرـوـايـتـهـاـ وـتـعـلـيمـهـاـ فـيـ الـمـسـاجـدـ وـالـكـتـابـيـبـ ، وـتـنـشـتـةـ الـأـطـفـالـ الـأـبـرـيـاءـ عـلـيـهـاـ !

وـهـاـ هـمـ يـسـتـغـلـونـ موـسـمـ الـحـجـ لـنـشـرـ كـرـارـيـسـهـمـ وـأـشـرـطـهـمـ ! وـهـيـ تـزـعـمـ لـمـعاـوـيـةـ أـنـوـاعـاـ مـنـ الـفـضـائـلـ ، مـنـ خـالـ الـمـؤـمـنـينـ ، إـلـىـ كـاتـبـ الـوـحـيـ ، إـلـىـ خـلـيـفـةـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـخـلـيـفـةـ اللهـ فـيـ أـرـضـهـ ، الـهـادـيـ الـمـهـدـيـ...الـخـ. ! وـكـلـهـاـ مـكـشـفـةـ لـمـنـ عـرـفـ

شخصية معاوية من القرآن وأحاديث النبي ﷺ، وبعضاً منها مكشوف لمن فَكَرْ قليلاً وتأمل في مناسباتها المصطنعة . لكن بعضها يغش العوام الذين ربُّهم على حب معاوية وسَقَوْهُم إِيَاهُ مع حليبيهم ! وعبُّوهم ضد من يتبرأ منه ولا يتولاه ، فهؤلاء المعبيين يحتاجون إلى جهاد أنفسهم في الله تعالى ، حتى يعينهم على فهم هذا الشخص المنكوس والبراءة منه ! (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا لَهُنَّ بِهِ نِعْمَةٌ سُبُّلُنَا) .

غيبوا شهادة علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاوية مكذوبة !

نحمد الله تعالى أنه وجد في علماء السنّين وأئمتهم من يشهد بأن جميع ما روی في فضائل معاوية مكذوبٌ على النبي ﷺ! وقد تحمل النسائي لذلك !

قال ابن حجر في الفتح: ٨١/٧: (وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: إعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيّاً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه، كياداً منهم لعلي! فأشار بهذا إلى ما اختلفوا لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له! وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد. وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما).

أقول: كلام ابن حنبل هذا قبل أن ينشئ المتكلم (حزب أهل الحديث) ويجعله إماماً لهم وينشر فيهم حب معاوية! ولا يتسع المجال لعرض مكذوباتهم في معاوية وكشف كذابيتها وحيلتهم، فذلك يحتاج إلى مجلدين كاملين!

وقد جمع الأميني رحمه الله منها في الغدير: ٧١/١١ ، نحو أربعين فضيلة مكذوبة تحت عنوان: نظرة في مناقب ابن هند! وهذه خلاصتها بتصرف:

(قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت

أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث . ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاوية قال عند عدّ مناقب الصحابة من صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه ! فقال ابن حجر في فتح الباري: ٨٣/٧ أشار بهذا إلى ما اختلفوا لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه ، والنسائي ، وغيرهما .

وأما مسلم وابن ماجة فلم يجدا حديثاً يعبأ به في فضائل معاوية فأضربا عن اسمه في الصحيح والسنن ! والترمذي لم يذكر له إلا حديث:(اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به). ونحن أوفقناك على بطلانه في: ٣٧٣/١٠ ! وحديث: اللهم اهد به وقد زيفه هو بنفسه ! فالصحيح والسنن خالية عما لفظه رواة السوء في فضل الرجل . ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدثهم بشئ من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع ، فقال: أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً ! وقال ابن تيمية في منهاجه: ٢٠٧/٢: طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي(ص) بذلك كلها كذب . وقال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة ، والعجلوني في كشف الخفاء: ٤٢٠: باب فضائل معاوية ، ليس فيه حديث صحيح ! وقال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة؟ قلت: نعم ، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد ، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة) .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث . وقال ابن حجر في لسان الميزان: ٣٧٤/١ إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله السقطي عنه ، فهو المتهم بها أو شيخه !

وهذه جملة من أكاذيب اختلقتها يد الوضع الأئمة في مناقب معاوية ! عن وائلة مرفوعاً: إن الله اثمن على وحيه جبريل وأنا وعاوية ، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واتساعه على كلام ربي ، فغفر الله لمعاوية ذنبه ، ووقاءه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهدياً ، وهدى به .

أخرج البخاري في تاريخه: ٨٠٤: (عن وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال: كان معاوية ردد النبي (ص) فقال: يا معاوية ما يلني منك؟ قال: بطيبي قال(ص): اللهم إملأه علماً وحلاماً . عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك ، لتراحمني على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه . عن ابن عمر قال: كنت مع النبي ورجلان من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمورنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال: إنه أوحى إلي أنأشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري .

عن جابر: إن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين ! عن أبي هريرة مرفوعاً: الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجريل وعاوية !

عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أن النبي قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب . وفي الترمذى: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به .

عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وعاوية حلقتها !

عن أنس مرفوعاً: هبط عليَّ جبريلٌ ومعه قلم من ذهبٍ! ف قال: إنَّ العليَّ
الأعلى يقرؤُك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي
إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا
القلم ويشكله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنني قد كتبت له من الثواب بعدد كل
من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيمة ! فقال رسول الله: من يأتيني
بأبي عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر ومضى حتى أخذ بيده وجاءه جميعاً...الخ).انتهى.
وفي النصائح الكافية/١٩٩:(ونقل الحافظ بن حجر العسقلاني في شرحه على
البخاري ، عن ابن الجوزي ، عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضل
معاوية شيء!..وقال خاتمة الحفاظ محمد بن علي الشوكاني في كتابه: الفوائد
المجموعة في الأحاديث الموضوعة: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضائل
معاوية حديث). (للمزيد راجع: نفحات الأزهار للسيد الميلاني: ١٦٤/١٢).

ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنَّه لم يكذب لهم !

زار الحافظ النسائي دمشق فرأى تعصب أهلها لمعاوية ونصبهم لعليٍّ^{عليه السلام} فألف
بعد رجوعه إلى مصر كتاب(خصائص علي بن أبي طالب) ثم زار الشام في طريقه
إلى مكة فلم يقبلوا منه الكتاب ، وأرادوا كتاباً في فضائل معاوية فقال لهم إنه لم
يصح في فضائله شيء ! فهجوموا عليه وضربوه وداسوا بطنَه وخصيبِه ، وحملوه
أصحابه إلى مكة مريضاً مثقلًا ، فمات !

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٦٩٩/٢: (سمعت الوزير ابن خنزبة ، عن محمد
بن موسى المأموني صاحب النسائي ، وقال فيه: سمعت قوماً ينكرون على أبي
عبد الرحمن كتاب الخصائص لعليٍّ رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل
الشيوخين ، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن عليٍّ بها كثير

فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهدىهم الله ، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة ، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ؟ فقال: أيَ شئَ أخرَجَ ؟
حديث: اللهم لاتُشْعِبْ بطنَه؟ فسكت السائل . وتابع الذهبي: قلت: لعل هذه منقبة معاوية لقول النبي (ص): اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة).
(ونحوه في طبقات الشافية للسبكي: ١٥/٣) فلاحظ تحابيل الذهبي على حديث النبي ﷺ
في ذم معاوية ! ليساعد الذين داسوا بطن النسائي وهو شيخ كبير فقتلوه !

وفي معرفة علوم الحديث للحاكم /٨٣: (وخرج إلى دمشق فسئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روی من فضائله ؟ فقال: ألا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل ؟ ! قال فما زالوا يدفعون في حضنيه (خصيبي) حتى أخرج من المسجد ، ثم حمل إلى الرملة ومات بها سنة ثلاثة وثلاثين مائة). انتهى. راجع أيضاً: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي /٢٣ ، والأربعين البلدانية لابن عساكر: ٢٨٢/٥ ، وفيه): فقال الدارقطني فقال: إحملوني إلى مكة فحمل إليها وهو عليل فتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروءة، وكانت وفاته في شعبان سنة (٣٠٣) ، وتاريخ أبي الفداء: ٣٦٥ ، وفيه: (ثم عاد إلى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه أن يروي شيئاً من فضائله فامتنع...). ووفيات الأعيان: ٧٧/١ ، وفيه: (وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلها لا أشع الله بطنك) ! وسير أعلام النبلاء: ١٣٢/١٤ ، وتهذيب الكمال: ٣٣٩/١ ، ومناقب الخوارزمي: ١١ ، وبغية الطلب لابن العديم: ٧٨٥/٢ ، والمنتظم لابن الجوزي: ١٣١/٢ ، والتجموم الراهن: ١٨٨/٣ ، وشذرات الذهب: ٢٤٠/١ ، والتقييد لابن النقطة: ١٤٢ ، وأضواء على السنة المحمدية لمحمد أبو ريه: ٣١٩ ، ونفحات الأزهار: ١٦٦/١٢ ، و/١٥: ٢٩٤ ، وأعيان الشيعة: ٦٠٢/٢).

الفصل السادس

مواجهة كبار الصحابة لعاوية ودفاع عمر وعثمان عنه

معاوية لم يجالس النبي ﷺ ولا الصحابة !

عاش معاوية في مكة مع أمه هند وأخيه عتبة وأخته أم الحكم ، في ظل أبيهم أبي سفيان قائد المشركين . وعندما فتح النبي ﷺ مكة كان معاوية في أول شبابه ، وذكر العلامة الحلي رحمه الله أنه هرب إلى اليمن لأن النبي ﷺ كان هدر دمه ولعله لسوء لسانه ، وأنه جاء قبل وفاة النبي ﷺ بخمسة أشهر دخilaً على العباس عم النبي ﷺ فأعلن إسلامه وعفا عنه النبي ﷺ وسكن المدينة كأبيه وعدد من الطلقاء ، ولم يُعهد عنه في هذه المدة القصيرة في المدينة أنه حسن إسلامه ، أو كان مهتماً بالتفقه ومجالسة النبي ﷺ والصحابة الراسخين في الإيمان . لذلك لم يرووا ولاحوله في المدينة إلا أن النبي ﷺ استحضره ذات يوم مرات ليكتب له رسالة ، وكان يجيئه إنه يأكل ! فدعا عليه النبي ﷺ أن لا يشبع الله بطنه ! ورووا حوله حديثاً أنه كان يجرأ أبواه في المسجد فلعن النبي ﷺ الجار والمجرور ! وحديثاً آخر أن النبي ﷺ ضبطه خارج المدينة مع صديقه الأكبر منه سنًا ، عمرو بن العاص وهو ما يشربان الخمر ويغنيان بالشفعي بقتل حمزة على سنة أمه هند وأبي سفيان ! فدعا عليه النبي ﷺ وعلى عمرو: (اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دعهما في النار دغاً) ! وقد كان ذلك قبل فتح مكة !

ومعنى ذلك أن معاوية لم يهتم فترة وجوده في المدينة بأن يتعلم معالم الدين ويعايش النبي ﷺ والصحابة الأبرار كما يهتم الشخص المسلم عن اعتقاد ! بل كان ابن قائد المشركين الذي اضطر أن يستسلم ، وكان همه أن يبحث عند النبي ﷺ هذا الدين عن منصب ، لاستعادة موقع أبيه الذي خسره بالإسلام ! وحديثهم عنه يدل على أنه شاب نَهِمَ يفضل ملء بطنه على إجابة دعوة رسول

الله عَزَّ وَجَلَّ ليكتب له شيئاً رغم تكراره دعوته ! ومثل هذا لا ينتظر منه أن يهتم بتفهمه
 معالم الدين ، أو يحب عبادة الله في المسجد أو مجالس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته ؟ !
 أما بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب إلى الشام معاوناً لأخيه يزيد ، وكان يعيش في
 جو أخيه الذي وصفه محبوه بقولهم: (فنعموا وقسموا الغنائم ، فوقعت جارية في
 سهم رجل من المسلمين وكانت جميلة ، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل !
 وكان أبو ذر يومئذ بالشام ، فأتاه الرجل فشكراً إليه واستعان به ليرد الجارية إليه ،
 فانطلق إليه معه وسأله ذلك فلنكاً عليه) ! (سير الذهبي: ٣٢٩/١ ، وشرح الأخبار: ١٥٦/٢ ،
 وتاريخ دمشق: ٢٥٠/٦٥ ، وفيه: (فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل فاغتصبها يزيد).
 وستأتي محاولة بخاري وغيره من أتباع بنى أمية التغطية عليه !

○ ○

كبار الصحابة الذين واجهوا معاوية !

حرص رواة الخلافة على طمس أخبار الصحابة الأجلاء الذين واجهوا معاوية وانتقدوا انحرافه العقدي والعملي ، ومع ذلك بقيت بعض أخبارهم ! فبادر رواة الخلافة الى تحريفها وتصوير هؤلاء الصحابة بأنهم متزمتون اعترضوا على أمور بسيطة كلبس معاوية الذهب أو يبعه ! وأن عمر وعثمان كانوا ينصفان الذين يشكرون اليهم وينبهونه اليها ! بينما الواقع كانت اعراضاتهم على انحراف معاوية وظلمه ، ولم يتخد عمر ولا عثمان إجراء ضدّه ، بل كانوا يقوّيان مركزه باستمرار ! ويمكنك أن تقرأ ما أخفوه من مثل رواية الحاكم: ٣٥٥/٣: (أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض ! فرحل إلى المدينة) ! وفي المجموع: ٣٠/١٠: (فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن مثال هذا إلا مثلاً بمثل ، فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذريني من معاوية ؟! أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها). (ونحوه في موطأ مالك: ٦٣٤/٢) . وهذا يدا على أن اعتراض عبادة كانت أساسياً وكان مطلبـه أن يعزل معاوية ، فلم يستجب له عمر ولا عثمان ! وأن أبا الدرداء اتهمـه برد حديث النبي ﷺ! وأنه لا يؤمن بالسنة ويجعل رأيه مقابلـها ! وهجرـهما له يدل على أنهما يستنكـران انحرافـه وتحريفـه !

والصحابة الذين اعترضوا على معاوية كثيرون ، نذكر منهم:

١ - بلال وجماعته ، وقد (ماتوا) جميعاً في وقت متقارب في إمارـة معاوية في عهد عمر ! وقال الرواة الرسميون إنـهم ماتـوا بدعوة عمر ، وإن سبـب خلافـهم معـه ومعـ معاوية أنـهم أرادـوا تقسيـم أراضـي الشـام على المـقاتـلين ، فرفضـ عمر ذلك

وجعلها خراجة ! و(دعا عليهم على المنبر فقال: اللهم اكفي بلاً وأصحابه فما حال الحال وفيهم عين تطرف ! أي ماتوا جميعاً). (مبسوط السرخسي: ١٦١٠) وهو أمرٌ غير معقول يفتح الباب للبحث عن السم اليهودي في اغتيال المخالفين !

٢ - ومنهم عبادة بن الصامت ، وهو ابن أخ أبي ذر رض، وقد تقدمت مواجهته معاوية في تصديره الخمور وليس الذهب والحرير ، وأن السبب أعمق من ذلك ! وقد شكا معاوية إلى عثمان فعزل عبادة عن قضاء فلسطين ولكن لم يتراجع عن مقاومة معاوية ورواية أحاديث ذم بني أمية ، حتى بعد خلافة خليفة !

٣ - ومنهم أبو أيوب الأنصاري، عندما استهزأ معاوية بقول النبي صل للأنصار: ستلقون بعدي أثرة ! كما سيأتي .

٤ - ومنهم أبو الدرداء، وقد تقدم إنكاره على معاوية أن يقول الحكم الشرعي لاستعمال أوانى الذهب ، أو بيعها ، في مقابل قول النبي صل!

٥ - ومنهم عبدالله بن مسعود ، وقد كان أحد الولاة في الكوفة عندما اضطهد معاوية وعثمان أبو ذر رض فأعلن تضامنه معه في مواجهتهم ، فعزله عثمان واستحضره إلى المدينة وضربه وحبسه حتى مات !

قال الطبرى في الرياض النضرة ٣٦٣: (ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والإعتذار عنه بحسب الإمكان وذلك أمور.... ومنهم عبد الله ابن مسعود ، عزله عن الكوفة أيضاً وأشخصه إلى المدينة... وأخرج ابن مسعود إلى الربذة فكان بها إلى أن مات.... وذلك أنه لما عزله عن الكوفة ، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عن عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه ، فعاب ذلك

وجمع الناس بمسجد الكوفة ، وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال: أيها الناس ،
لتؤمن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعو
خياركم فلا يستجاب لكم ! وبلغه خبر نفي أبي ذر إلى الريذنة فقال في خطبته
بحفل من أهل الكوفة: هل سمعتم قول الله تعالى: **ثُمَّ أَتَتْهُمْ هَوَالٌ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ**
وَتَغْرِيْجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَثْمِ وَالْعَدْوَانِ. وعرض بذلك
بعثمان ! فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد
النبي (ص) أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود ! وأخرجه من المسجد
ورمى به الأرض ! وأمر بإحراق مصحفه ، وجعل منزله حبسه ومنع عطاءه أربع
سنين إلى أن مات ! وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه). انتهى.

٦ - ومنهم عبد الرحمن بن سهل الأننصاري رض أحد قادة الفتوحات ، الذي
خلف ليففذنَّ أمر رسول الله صل لله عل يه و يقتلنَّ معاوية إن رآه على منبره ! ففي تاريخ
دمشق: (٤٢١/٣٤): (غزا عبد الرحمن بن سهل الأننصاري في زمان عثمان ومعاوية
أمير على الشام ، فمرت به روايا خمر تحمل ، فقال إليها عبد الرحمن برمجه فقرأ
كل راوية منها ، فناوشة غلمانه ، حتى بلغ شأنه معاوية فقال: دعوه فإنه شيخ قد
ذهب عقله ! فقال: كذب والله ما ذهب عقلني ، ولكن رسول الله (ص) نهاانا أن
ندخله بطوننا وأسقينا ، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت
من رسول الله (ص) لأنقرن بطنه أو لأموتن دونه !). انتهى.

يقصد هذا الصحابي أنه إن بقي حياً حتى يرى معاوية على منبر رسول الله
رض لله عل يه و يقتلونَّ فيه أمر النبي صل لله عل يه و يقرنَّ بطنَه ! وهو من الأدلة على صحة الحديث
النبوى: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ، وفي لفظ آخر فابقروا بطنَه ! وقد
يكون لله عل يه و قالهما في مرتين وقد روى: (إن هذا، وأشار بيده إلى معاوية، سيطلب

الإمارة ، فإذا فعل فابقروا بطنه) . (شرح الأخبار للقاضي المغربي: ١٤٧٢/١)

وقد تعسف بخاري في الدفاع عن معاوية في تاريخه الصغير: ١٦٢/١، واستعمل التدليس فاختار بعض طرق الحديث وطعن فيها بدون دليل وأعرض عن الباقي ! قال ، والترقيم منا: ١ - (وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نصرة أن معاوية لما خطب على المنبر فقام رجل فقال: قال (رسول الله ﷺ) ورفعه: إذارأيتموه (معاوية) على المنبر (منبر) فاقتلوه . وقال آخر: أكتبوا إلى عمر ، فكتبوا ، فإذا عمر قد قتل ! وهذا مرسل لم يشهد أبو نصرة تلك الأيام !

٢ - وقال عبد الرزاق: عن ابن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد ، رفعه . وهذا مدخول لم يثبت !

٣ - ورواه مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد رفعه . وهذا واه !

٤ - ويروى عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن رجل عن عبد الله بن عمرو ، رفعه في قصته . وهذا منقطع لا يعتمد عليه .

٥ - وروى الأعمش ، عن سالم ، عن ثوبان ، رفعه في قصته .. وسالم لم يسمع من ثوبان ، والأعمش لا يدرى سمع هذا من سالم ، أم لا ! وقد أدرك أصحاب النبي (ص) معاوية أميراً في زمان عمر ، وبعد ذلك عشر سنين ، فلم يقم إليه أحد فيقتله ! وهذا مما يدل على هذه الأحاديث أن ليس لها أصول ، ولا يثبت عن النبي (ص) خبره على هذا النحو في أحد من أصحاب النبي (ص) . إنما يقوله أهل الضعف بعضهم في بعض ، إلا ما يذكر أنهم ذكروا في الجاهلية ، ثم أسلموا فمحى الإسلام ما كان قبله) . انتهى .

أقول: في كلام بخاري إشكالات كثيرة ، فطرق الحديث أكثر مما ذكره ، وتضعيقه لبعض طرقه تحكم بلا دليل ، فهو صحيح على مبنائهم ومن علامات

نبوة نبينا صلوات الله عليه وسلم، ولا يتسع المجال لبسط القول في نقد ما قالوه فيه وفي غيره من الأحاديث الصحيحة في ذم معاوية وتحذير الأمة منه فهي تستحق كتاباً مستقلاً،
وإليك عدداً من مصادر الحديث: (تفسير عبد الرزاق: ٢٤١، و تاريخ دمشق: ٥٥٥/٥٩، ميزان
الاعتدال: ٥٧١/١، و ٦١٣/٢، و سير أعلام النبلاء: ١٤٩/٣، و تهذيب التهذيب: ٣٦٨/٢، ولسان الميزان:
٢٤٧/٢، و تاريخ الطبرى: ١٧٩/٨، والنهاية: ١٤١/٨، و وقعة صفين: ٢٢١، والعلل لابن حنبل: ٤١٤/٢،
وكتاب المجرحين: ١٥٧/١، و ١٧٢/٢: والعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: ٦٦، والصائح
الكافية لمن يتولى معاوية: ٥٨/١، و ٢٦١، و تقوية الإيمان: ١٣٩، و ثلاثتها للسيد محمد بن عقيل ،
و شرح النهج: ١٧٦/١٥، والموضوعات لابن الجوزي: ٢٥/٢، والكامن لابن عدي: ١٤٦/٢، و ٣١٤/٥: و
ومناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن سليمان: ٣٨١/٢، والتعجب من أغلالات العامة للكراجكي /
٤، وخاتمة المستدرك: ٥٣/١، و شرح منهاج الكرامة للسيد الميلاني: ٤٦٩/١، و فتحات الأزهار له: ١٠٤،
و المراجعات لشرف الدين: ١٤٣، وقال في تتمة المراجعات: ٨٨ (٢٧١) يوجد في:
تاريخ الطبرى: ٥٨/١٠، و قمة صفين لنصر ابن مزارم ص ٢١٦ و ٢٢١ ط ٢ مطبعة المدنى بمصر و /
١١١ و ١١٣ ط إيران ، ميزان الاعتدال للذهبي: ٥٧٢/١ و ٣٨٠/٢ و ٦١٣ ، النصائح الكافية لمن يتولى
معاوية: ٤٥ ، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي: ١٨٥/١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد: ١٧٧/١٥
ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، تقوية الإيمان برد ترکة بن أبي سفيان: ٩٠ ، تاريخ بغداد: ١٢/١
١٨١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٢٨/٢ و ١١٠/٥ ، كنز الحقائق للمناوي بهامش الجامع الصغير
للسيوطى: ١٦/١ ط. الميمنة ، تاريخ أبي القداء: ٦١/٢).

قال الأميني رحمه الله في الغدير: (أخرج نصر بن مزارم في كتاب صفين ،
وابن عدي ، والعقيلي ، والخطيب ، والمناوي من طريق أبي سعيد الخدري ،
وعبد الله بن مسعود مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه . وفي لفظ:
ي خطب على منبرى فاقتلوه . وفي لفظ: ي خطب على منبرى فاضربوا عنقه
وقال الحسن (البصري): فما فعلوا ولا أفلحوا.... وللقوم تجاه حديث: إذا رأيتم
معاوية على منبرى فاقتلوه ، تصويب وتصعيد وجلبة ولقط أخرج الخطيب
عن الحسن بن محمد الخلال إذا رأيتم معاوية ي خطب على منبرى فاقتلوه

فإنه أمين مأمون ! قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبي الزبير كلهم مجاهلون ..)! انتهى . وحيثهم المكذوب هذا يكشف أزمهم من حديث: (فاقتلوه ، فابقروا بطنه) !

٧ - ومن الصحابة الذين واجهوا معاوية الزعماء التسعة ، الذين اعترضوا على حاكم العراق الأموي سعيد بن العاص عندما قال إن العراق بستان لبني أمية ! فشكاهم إلى عثمان فنفاهم إلى الشام ، وكان لهم مع معاوية مواجهات صاحبة ، فضحوا فيها بني أمية وعثمان ومعاوية ، وطلبوها منه أن يعتزل عمل المسلمين لأن فيهم من هو خير منه ! وفي إحدى الجلسات معه أخذوا برأس معاوية ولحيته ! وخفف معاوية من تأثيرهم على المسلمين فكتب إلى عثمان ، فأمره بإعادتهم إلى الكوفة ، فضج منهم حاكمها الأموي سعيد مجدداً وكتب إلى عثمان ، فنفاهم عثمان إلى حمص ، وأمر حاكمها عبد الرحمن بن خالد أن يجعلهم في الدروب أي في طريق هجمات الروم لعلهم يقتلون !

وأسماؤهم حسب رواية الطبرى: (مالك بن الحارث الأشتر ، وثابت بن قيس النخعى ، وكميل بن زياد النخعى ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعي). وبقوا في منفى حمص مدة ، ثم عادوا إلى الكوفة ، وستعرض لهم في قتل معاوية لمالك الأشتر رحمه الله.

٨ - ومنهم عشرات الصحابة الذين جاهدوا معاوية وقاتلوا ، إلى جانب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهم جمهرة الصحابة وبقيتهم ، وقد رروا أنه كان مع علي عليه السلام سبع مئة صاحبى ، فيما أكثر من مئة من أهل بيعة الرضوان ، وثلاثون من

الفصل السادس: مواجهة كبار الصحابة لمعاوية ودفاع عمر وعثمان عنه..... ١٦٥

البدريين ، واستشهد معه في صفين خمسة وعشرون من الصحابة البدريين فقط ! بينما لم يكن مع معاوية أحد يذكر من الصحابة ! وقد ألف المؤرخ ابن السائب الكلبي : كتاب من شهد صفين مع علي من الصحابة ، كتاب من شهد صفين مع علي من الأنصار ، كتاب من شهد صفين مع علي من البدريين . (الذرية: ٢٢٩/٢٢).

○ ○

مواجهة أبي ذر رحمه الله لمعاوية وبني أمية

٩- ومنهم أبو ذر الغفارى، الذى اشتهرت مواجهته لعثمان ومعاوية وبني أمية. وقد طمس تاريخ الحكومات الرسمى شخصية أبي ذر رحمه الله ودوره فى الفتوحات وموافقه فى مواجهة معاوية وعثمان ، وصوروه كأنه بدوى ساذج متزمرت سئ الخلق ! وكأنه صغير الجثة ضعيف البنية عن الجهاد !

بينما نطقت ثانياً مصادرهم بالحقائق ، وأنه كان رجلاً جسماً طويلاً ، وقاداً شجاعاً ذكياً ! (وكان أبو ذر طويلاً عظيماً رضي الله عنه وكان زاهداً متقللاً من الدنيا... وكان قوله بالحق). (تهذيب الأسماء للنووى: ٥١٣/٢).

(وكان أبو ذر طويلاً عظيماً) . (أنس الغابية: ١٨٨/٥ ، ومستدرك الحاكم: ٥١/٣).
رجلاً طويلاً آدم أبيب الرأس واللحية). (الطبقات: ٤/٢٣٠).

(فجلس... فرجم به السرير ، وكان عظيماً طويلاً) (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦٩/٢).
وكان له فرس أصيل يقال له: الأجدل . (أنساب الخيل لابن الكلبى / ٦، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابى / ٢).

وقد شارك في فتح الشام من أوله ، وكان له احترام في نفوس الجنود ونفوذ على قادة جيش الفتح ، وهو ما تحرص مصادرهم على إخفائه !

قال القاضي النعمان في شرح الأخبار: (غرا يزيد بن أبي سفيان الناس وهو أمير على الشام ، فغنموا وقسموا العنائمه ، فووقدت جارية في سهم رجل من المسلمين وكانت جميلة ، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل ! وكان أبو ذر يومئذ بالشام ، فأتاه الرجل فشكى إليه واستعان به على يزيد ليرد الجارية إليه ، فانطلق إليه معه وسألته ذلك فتكلأ عليه ! فقال له أبو ذر: أما والله لئن فعلت ذلك ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، ثم قام ! فللحقة يزيد فقال له: أذكرك الله عز وجل أنا ذلك الرجل ؟ ! قال: لا . فرد عليه الجارية).

وفي سير أعلام النبلاء: ٣٢٩/١ ، وتاريخ دمشق: ٢٥٠/٦٥: (فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل فاغتصبها يزيد). انتهى. وروته أكثر مصادرهم ، وغضى أكثرها على آل أبي سفيان ، فلم يذكروا أن مناسبته غصب ابن أبي سفيان للجارية ! ومن المقطفين الألباني حيث صحح دون أن يذكر مناسبته ! كما لم يذكروا شيئاً عن سلوك أخيه معاوية لكنه كان في جوه !

كما حاول بخاري تكذيب الرواية فقال في تاريخه: ٤٥/١: (كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا...وبتر بخاري القصة وقال: (المعروف أن أبو ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاوية ومات يزيد في زمن عمر ، ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر). انتهى.

وقد يكون بخاري غير مطلع ، لكن الأرجح أنه مت指控 .

وروى ابن كثير في النهاية: ٢٥٤/٨، قصة الجارية وقال: (وكذا رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المشني ، عن عبد الوهاب ، ثم قال البخاري: والحديث معلوم ولا نعرف أن أبو ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب). انتهى .

أقول: وقد رأيت أن بخاري لم يروها كاملة ولا قال كما نقل عنه ابن كثير !
إلا أن تكون نسخته محرفة !

وقد نص الواقدي أيضاً على أن أبا ذر كان قائداً في معارك فتح الشام قال في فتوح الشام: ٢٥٤/٢: (ثم حمل من بعده العباس بن مرداس ، ثم من بعده أبو ذر الغفارى ، ثم تارد المسلمين بالحملة ، فلما رأى الروم ذلك ايقظوا أنفسهم في عددهم وعددهم وتظاهرروا البيض والدرع ، ولم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس في قبة الفلك). وقال أيضاً في: ٥٨٣/٢: (ثم استدعى من بعده أبا ذر الغفارى ، وأمرَّه على خمسمائة فارس ، وسلمه الراية فتوجه وهو يقول:

سأمضي للعدا بلا اكتتاب وقلبي للقا وال Herb صابى

إن صالح الجميع يوم حرب لكان الكلُّ عندي كالكلاب

اذلهم بأيضاً طليق الحدُّ فيهم غيرُ أبي). انتهى

بل تدل الروايات على أن أبا ذر رض سكن الشام من أول حكم عمر ، مشاركاً في الفتوحات ، وعاد منها في زمن عثمان ، ثم نفاه عثمان إلى الشام لمدة سنة ، ثم أعاده ونفاه إلى الربذة ، فبقي فيها ستين أو أكثر حتى توفي غريباً سنة ٣٢ هجرية . وهذا يعني أنه قضى نحو عشرين سنة في الشام .

○ ○

أما دور أبي ذر رض في فتح مصر فيدل عليه ما روتته أكثر مصادر الحديث من أنه كان يمرّغ فرسه ويرؤّسه ، فسألوه عن حبه له فقال: (ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده ، اللهم فاجعلني أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً). رواه أحمد: ١٦٢/٥ ، و ١٧٠ ، والنائي: ٢٢٣/٦ ، وفي الكبرى: ٣٦٣/٣ ، وسنن البهقي: ٣٣٠/٦ ، وعلل أحمد: ٤٠٤/٣ ، وعلل الدارقطني: ٢٦٧/٦ ، وسنن سعيد بن منصور: ٢/

٢٠٤، والعظمة لأبي الشيخ، ١٧٨٠/٥، وحلية الأولياء: ٣٨٧/٨ ، والفردوس: ٥٣/٤ ، وتفسير ابن كثير: ٢/٣٤ ، والفروسية لابن قيم، ١٣٠/١ ، وكنز العمال: ٣٢١/٦...الخ. ولم تذكر هذه المصادر وغيرها مناسبته إلا ثلاثة منها كشفت عرضاً دوره في فتح مصر !

قال السيوطي في الدر المثور: ١٩٧/٣: (وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن معاوية بن خديج ، أنه لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرّغون فيها خيولهم ، فمر معاوية (يقصد ابن خديج التميمي) بأبي ذر رضي الله عنه وهو يمرّغ فرساً له فسلم عليه ووقف ثم قال: يا أبا ذر ما هذا الفرس؟ قال فرس لي ، لا أراه إلا مستجاباً ! قال: وهل تدعى الخيل وتجاب ؟ قال: نعم ، ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده ، اللهم فاجعلني أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً). (وحياة الحيوان للدميري /٩٣٠).

وفي نهاية الإرب: ٢٠٣/٢: (لما نزل المسلمون مصر كانت لهم مراغة للخيل ، فمر حديج بن صومي بأبي ذر رضي الله عنه وهو يمرغ فرسه الأجدل ، فقال...)

○ ○

وأما دور أبي ذر في فتح قبرص ، فقال البلاذري في فتوح البلدان: ١٨٢/١: (لما غزيت قبرس الغزوة الأولى... وغزا مع معاوية أبو أيوب خالد بن زيد بن كلية الأنباري ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري ، وعبادة بن الصامت ، وفضالة بن عبيد الأنباري ، وعمير بن سعد بن عبيد الأنباري ، ووائلة بن الأسعق الكناني ، وعبد الله بن بشر المازني ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت ، والمقداد ، وكعب الحبر بن ماتع ، وجibir بن نفير الحضرمي). انتهى.

أقول: حشروا إسم كعب الأحبار معهم لإعطائه لقب المسلم المجاهد ! وحشروا إسم معاوية بمهمة فيها تدليس (وغزا مع معاوية) ، مع أن تاريخ

كعب ومعاوية لم يسجل أنهما حملوا سلاحاً وحارباً أو غزواً أبداً ! ولذا قال في الإستيعاب: ١٩٣١/٤: (ويقال إن معاوية غزا تلك الغزاة بنفسه ، ومعه أيضاً امرأته فاختة بنت قرظة). انتهى. لكن النص التالي يشير إلى أن معاوية كان يتظر الجيش في الساحل بطرسوس ! ففي مستند الشاميين للطبراني: ٧٣/٢ ، عن جبير بن نفير قال: (أخرج معاوية غنائم قبرس إلى الطرسوس من ساحل حمص ، ثم جعلها هناك في كنيسة يقال لها كنيسة معاوية ، ثم قام في الناس فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثة أسمهم: سهم لكم ، وسهم للسفن ، وسهم للقبط ، فإنه لم يكن لكم قوة على غزو البحر إلا بالسفن والقبط . فقام أبو ذر فقال: بایعت رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائم: أتقسم يا معاوية للسفن سهماً وإنما هي فيؤنا ، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراونا ، فقسمها معاوية على قول أبي ذر). (ونحوه في: ١٢٠/٢ ، وتاريخ دمشق: ١٩٣/٦٦ ، وحلية الأولياء: ١٣٤/٥).

أما بخاري فروى الحديث بدون ذكر أبي ذر وأبي أيوب وغيرهما من الصحابة ! لأن غرضه فقط أن يمدح معاوية بأنه أول من ركب البحر للغزو ! قال في صحيحه: ٢٠٣: (بنت ملحان قالت: نام النبي (ص) يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتسم ، فقلت ما أضحكك؟ قال أناس من أمتي عرضوا على يركبون هذا البحر الأخضر كالمملوك على الأسرة ! قالت: فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعوا لها ، ثم نام الثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها ، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الأولين ! فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمين البحر مع معاوية ، فلما انصرفوا من غزوهم فاقفين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها فماتت). انتهى.

وقد صح ابن حجر وغيره خطأ البخاري في روايته ولم يذكروا معاوية ! قال في

تهذيب التهذيب: ٤١١/٤١٢: (والصحيح العكس ، فقد قال غير واحد وثبت غير واحد أنها خرجت مع زوجها عبادة في بعض غزوات البحر ، وماتت في غزاتها وقصتها بغلتها عندما نقلوا ، وذلك أول ما ركب المسلمين في البحر في زمن معاوية في خلافة عثمان . زاد أبو نعيم الأصبهاني وقربت بقبرس . قلت: والإسماعيلي في مستخرجه عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار قال:رأيت قبرها ووقفت عليها بقبرس). (ونحوه في صحيح ابن حبان: ٤٦٨/١٠ ، وطبقات ابن سعد: ٨/٤٣٥ ، ورجال البخاري للكلابازدي: ٨٥١/٢ ، وتاريخ دمشق: ٢١٧/٧٠ ، وتهذيب التهذيب: ٩٢/١٢)).

أقول: بنت ملحان هي أم أنس ، ولا يصدق حديثها هذا وأمثاله بأن النبي ﷺ كان يزورها كأنها والدته أو خالتها ، وينام في بيتها ويرى رؤيا تتعلق بها ! وأنها كانت تفلي رأسه كابنها أو أخيها وكأن رأس النبي ﷺ فيه قمل كرجالهم ! فهو حديث موضوع لمدح معاوية وأنه أول الغزاة في البحر ، وأن النبي ﷺ مدح غزاة البحر ، وهو كحديث أول من غزا القسطنطينية الذي وضعه لمدح يزيد ! وسيأتي بحث ذلك في تلميع معاوية لشخصية يزيد وبيته ، وأن عمر نهى المسلمين عن ركوب البحر فخالفه العلاء بن الحضرمي وغزا جنوب إيران من البحرين ، فوبخه عمر وعزله ، فلو كان الحديث صحيحاً لاحتجوا به على عمر !

أبو ذر رض.. يواجه جبرية معاوية وادعاءه العصمة !

لعل أول مواجهة لأبي ذر رض كانت عندما خطب معاوية فصادره حدثاً للنبي صل ووظفه لنفسه ! قال ابن شهراً شوب في متشابه القرآن: ١٢٣/١: (أول من أظهر الجبر في هذه الأمة معاوية ! ذلك أنه خطب فقال: يا أهل الشام أنا خازن من خزان ربي ، أعطي من أعطيه الله وأمنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام أبو

الفصل السادس: مواجهة كبار الصحابة لمعاوية ودفاع عمر وعثمان عنه ١٧١

ذر رَجُلَتِي وقال: كذبت ! والله إنك لتعطي من منعه الله بالكتاب والسنة ، وتمتنع من أعطاء الله ! فقام عبادة بن الصامت ثم أبو الدرداء وقالا: صدق أبو ذر ، صدق أبو ذر ! فنزل معاوية عن المنبر ، وقال: فنعم إذا ، فنعم إذا .

وفي رواية: أنه خطب فقال: قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَانَةُ ، فلا نلام نحن ! فقام الأحنف فقال: إنا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه وأغلقت بابك علينا دونه ! وقال شاعر:

إذا أعطى يقترب حين يعطي
وإن لم يعط قال أبي القضاة
يبحّل ربّه سفهًا وجهلًا
ويعدّر نفسه فيما يشاء). انتهى.

أقول: معنى قول معاوية بعد اعتراض أبي ذر ، وتأييد عبادة وأبي الدرداء له: (نعم إذا ، فنعم إذا) أي صحيح صحيح، سأقبل منكم . ولكنه واصل طوال عمره نشر مذهب الجبر ، ونسبة أفعاله إلى الله تعالى ، وزعم أنه خليفة الله في أرضه ، كما سترعرف ! وقد روى جواب الأحنف لمعاوية: السيوطي في الدر المنشور: ٧١/٥ ، والمستطرف/ ٩٦ ، وفي طبعة: ١٣٤١، ونهاية الأرب/ ١٨٠٧ ، ونسب ابن عبد البر البيتين في المجالس/ ٢٩٨ ، إلى محمود الوراق ، وأوردهما ابن شاكر الكشي في فوات الوفيات/ ٩١٢ ، وفي طبعة: ٢/ ٤٦٩ ، ورواه الراغب في محاضرات الأدباء/ ٦٤٤ ، وفي طبعة: ٧٠٠/١ ، تحت عنوان: ذم من ينسب بخل نفسه إلى القدر: خطب معاوية ذات يوم فقال ... ورواه الإلطيدي في إعلام الناس/ ٢٣ و أبو حيان في البصائر والذخائر ص ٩٦٦ ، وقال في آخره: (فكانما ألقمه حجرًا) .

أما بخاري فغطى على معاوية وروى الحديث مبتوراً ! قال في صحيحه: ٢٥/١: (قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبي(ص) يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله). انتهى .
والحديث كما رأيت جزء من خطبة معاوية ، ولو روى بقيتها لظاهر أن معاوية

يقصد بالتفقه في الدين طاعته هو ، ويزعم أنه كالنبي ﷺ تحرّك إرادة إلهية في تقسيم المال وإعطائه ومنعه ، فلا يجوز الإعتراض عليه ! ويزعم أن الفتنة الثابتة على أمر الله هم أتباعه ، وأن من خالقه هم الفتنة الباغية الضالة ! وسيأتي ذلك .

وربما كان أصل القضية أن معاوية سمع أن النبي ﷺ قال: (إنما أنا حازن الله تعالى ، والله يعطي وأنا أقسم ، فمن أخذ مني شيئاً بطيب النفس بورك له فيه ، ومن أخذ مني شيئاً وأنا له كاره فإنما يتأنطها ناراً) . (نواذر الأصول للترمذى: ٢٧٣) فخطب معاوية في أهل الشام ووصف بيت المال بأنه مال الله تعالى وأنه هو حازن الله عليه ، فعندما يعطي ويمنع فالذي يعطي ويمنع هو الله تعالى ! فالواجب على المسلمين أن يقبلوا ولا يلوموه على عطائه ومنعه !!

وهو كلام ظاهره الإيمان وباطنه الكفر ، لأن النبي ﷺ موصوم من رب لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . أما معاوية فكله هوى من رأسه إلى قدمه ! إن جبرية معاوية كلها تبدأ من هنا ! فقد كان همه كزعيم أموي أن يعطي نفسه صفات محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ ! وأن يكون خليفة الله المفروض الطاعة على العباد ، في مقابل رسول الله ﷺ المفروض الطاعة من رب !

وتجد جذور هذه الظاهرة في دفاعات عثمان ومن حوله عن تبذير بيت مال المسلمين ، فكان الخليفة يقيس نفسه بالنبي ﷺ ! بل تجدها قبل عثمان في تبرير تصرفات عمر وأبي بكر ! لكن معاوية تبناها بقوة ، وجعل (خلافته) قائمة عليها ونسب تصرفاته إلى الله تعالى ! ونشر ذلك بين المسلمين كعقيدة دينية !

معاوية يدعي أنه موصوم حتى في سفك الدماء وقتل الأطفال !

قال الشفيفي في الغارات: ٦٣٩/٢ ، يصف غارة معاوية على الحجاز واليمن: (فقد على معاوية(قائد بسر بن أرطاة) فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله ، فإني سرت في

هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً وراجعاً ، لم ينكب رجل منهم نكبة ! فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت ! وكان الذي قتل بسر في وجهه ذاهباً وراجعاً ثلاثة ألفاً ، وحرق قوماً بالنار) ! انتهى. وتقدم الكلام عن هذه الغارة التي اتفق المؤرخون والمحدثون على أن معاوية أمر قائدتها بأن يقتل كل من كان على دين علي عليهما السلام فأغار على أطراف العراق والنجاشي واليمن ، وقتل ألفاً كثيرة وخرّب وحرق ، وذبح بيده على درج صناعة طفلين لحاكم اليمن عبيد الله بن العباس . وسي نساء مسلمات وباعهن في السوق(نهاية الإرب/٤٤١٩) ! فمعاوية يقول له إن الذي قتل وحرق البيوت والناس والحقول هو الله تعالى لا أنت ! لأن معاوية خليفة الله فقوله وفعله قول الله وفعله ! تعالى الله عما يصفون !

الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطة وغيره رأى أبي ذر !

قال في تاريخه: ٣٣٥/٣: (وفي هذه السنة أعني سنة ٣٠ ، كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية ، وإشخاص معاوية إيه من الشام إلى المدينة ، وقد ذكر في سبب إشخاصه إيه منها إليها أمور كثيرة ، كرهت ذكر أكثرها !

فأما العاذرون معاوية في ذلك ، فإنهما ذكروا في ذلك قصة ، كتب إلى بها إلى السري يذكر أن شيئاً حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعي قال: لما ورد ابن السوداء الشامي لقي أبو ذر فقال يا أبو ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله ! ألا إن كان كل شيء لله كأنه يربى أن يحتاجه دون المسلمين ويحمى اسم المسلمين ، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟ قال: يرحمك الله يا أبو ذر ، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال: فلا تقله . قال: فإني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين ! قال وأتى ابن السوداء أبو الدرداء فقال له من أنت أظننك والله يهودياً

فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معاشر الأغنياء واسوا الفقراء . بشر الذين يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهُنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بمكاوٍ من نار تكوى بها جاههم وجنوبهم وظهورهم ! فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس !

فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي ! وقد كان من أمره كيت وكيت ! فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمتها وعينيها ، فلم يبق إلا أن تشب فلا تنcka القرح ، وجهز أبا ذر إلى وابعث معه دليلاً وزوده وارفق به وكفف الناس ونفسك ما استطعت ، فإنما تمسك ما استمسكت !

بعث بأبي ذر ومعه دليل ، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشر أهل المدينة بغارة شغواه وحرب مذكّار ! ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكرون ذرتك؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتتوا مالاً ! فقال: يا أبا ذر علىيَّ أن أقضى ما عليَّ ، وآخذ ما على الرعية ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الإجهاض والإقصاد قال: فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ! فقال: أو تستبدل بها إلا شرًّا منها ؟ قال: أمرني رسول الله(ص)أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً . قال: فانفذ لما أمرك به . قال فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكيـن ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ، ففعل). انتهى. ثم سرد الطبرى في صفحتين أسباب خلاف أبي ذر مع عثمان التي أوجبت نفيه إلى الشام ثم إلى الربذة ، وكلها تدور حول إسم(مال الله) وبعض إنفاقات عثمان ! وقال عن الرأي الآخر: (وأما الآخرون فإنهم رروا

في سب ذلك أشياء كثيرة ، وأموراً شنيعة كرحت ذكرها) . انتهى.

ونسجل هنا ملاحظات: الأولى

أن الطبرى خاف من ذكر الرأى الآخر ، لأن معاوية كان له محبوون شرسون في بغداد في عصر الطبرى (توفي ٣١٠ هجرية) رغم أنه عصر عباسى ! لكن ينبغي أن نشكر الطبرى لأنه نص على أن ما يذكره هو رأى محبي معاوية وعثمان ، وأن مخالفيهم أنصار أهل البيت عليهما السلام وأبي ذر اللهم رأى آخر ، وعندهم أشياء كثيرة لا يستطيع ذكرها، وأنهم رووا أموراً شنيعة ارتكبها عثمان ومعاوية مع أبي ذر اللهم.

الثانية

وأشار الطبرى بكلامه الى أنه لا يثق بقصة محبي معاوية عن الشخص المزعوم (ابن السوداء) ونسبتهم اليه أنه كان المحرك لأبي ذر اللهم ! فقد وصف ذلك بأنه قصة قالها محبو معاوية ، وكتبها اليه مراسلته: (فاما العاذرون معاوية في ذلك ، فإنهم ذكروا في ذلك قصة ، كتب إلى بها إلى السري) ! ومما يؤيد تشكيك الطبرى أن راوياها يزيد الفقوعي مجھول عند كافة علماء الجرح والتعديل !

ثم روى الطبرى عن هذا الفقوعي (٣٧٨/٣) أن ابن السوداء هو مؤسس مذهب التشيع ومدعي وصية النبي عليهما السلام ! قال: (فيما كتب به إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن عطية ، عن يزيد الفقوعي قال: كان عبد الله بن سباً يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاج ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ! فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتبر فيهم فقال لهم فيما يقول: العجب من يزعم أن عيسى يرجع ويكتب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ لِرَأْكُمْ إِلَى مَعَادٍ ، فَمُحَمَّدٌ أَحَقُّ بِالرجوع

من عيسى ، قال: فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد . ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء . ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجزِّ وصية رسول الله(ص) ووثب على وصي رسول الله تناول أمر الأمة). انتهى.

ومن الواضح أن المعذرين لمعاوية وضعوا هذه الروايات على لسان الفقعسي وابن السوداء ، سواء كان لهما وجود أم لا ، ليقولوا إن أبو ذر إنسان بسيط ، وقد لعب عليه يهودي من صنعه ، فحركه ضد معاوية وعثمان ! وأن ابن السوداء حاول نشر مذهبة في الحجاز والبصرة والكوفة والشام ، فلم يستطع إضلال المسلمين وإقناعهم بأن النبي ﷺ أوصى لعلي عليه السلام وأن بنى أمية خالفوا وصية النبي ﷺ وغضبو خلافته ! ويقصدون بابن السوداء عبدالله بن سباء لعن الله ، الذي روت مصادرنا أنه كان مغالياً في علي عليه السلام حتى ادعى له الألوهية ! فاستتابه علي عليه السلام فلم يتلب ، فقتله . وقد نفي الكاتب العلماني المصري طه حسين أصل وجود ابن السوداء ، واعتبره أسطورة اخترعها بنو أمية لحاجتهم إلى طرف ثالث يتحمل مسؤولية تحريك الصحابة والمسلمين ضد بنى أمية ، ودفعهم إلى قتل عثمان . وتبنى بعض العلماء كالسيد العسكري هذه النظرية وألف فيها كتاباً .

وحدثت ابن السوداء هنا يدلنا على أن الأمويين كانوا يعتبرون المصريين الذين حاصروا عثمان بقيادة الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي هم الذين قتلوا ! وبالفعل كان المصريون أشد عليه من شارك معهم في محاصರته وهم: جماعة البصرة ، وجماعة الكوفة ، ومن التحق بهم من أهل المدينة !

والسبب أن المصريين غضباً شديداً لغدر عثمان بهم ، بعد أن اتفقوا معه على عزل الوالي الأموي لمصر وتولية محمد بن أبي بكر بدله ، وكتب عثمان

المرسوم الخلافي لمحمد بن أبي بكر ، وودعوه وساروا ، فتباينوا في الطريق
برسول من دار الخلافة يحمل رسالة سرية بختم عثمان إلى الوالي الأموي يأمره
بالاستمرار في عمله ومعاقبة الوفد المصري ومحمد بن أبي بكر ! فعادوا إلى
المدينة حانقين ، وحاصرموا عثمان في دار الخلافة ، مطالبين أن يخلع نفسه !
ويدلنا حديث الطبرى على أن التشيع وعقيدة وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قد
وصلت في زمن عثمان إلى مصر ، وتبناها عدد بارز من أهلها بقيادة بعض
الصحابة ، وأن وفدهم مع ابن عديس البلوى ، كانوا في جو التشيع والوصية !
كما يدلنا على أن الأمويين استعملوا عقيدة رجعة النبي ﷺ التي يقول بها
الشيعة مادةً للتشهير بأهل البيت علية السلام وشيعتهم ، لأنه لامر دود سياسياً بارزاً لها مثل
عقيدة الوصية وغضب القرشيين للخلافة !

الثالثة

شوّهت الرواية سبب الخلاف بين معاوية وأبي ذر ، وصورته كأنه خلاف على
تسمية بيت المال ! فقد أقنع ابن السوداء أبا ذر بأن تسمية معاوية له بمال الله
تحريف ، لأن إسمه بيت مال المسلمين ، وأن معاوية أفحى أبا ذر بأن الله مالك
كل شيء ! وكأن التسمية هي المشكلة ! بينما المشكلة ادعاء معاوية أن إسم بيت
مال المسلمين غلط لأنه ليس ملكهم ! بل هو بيت مال الله ومعاوية خازن مال الله
وقاسميه من قبل الله ، فإعطاء معاوية ومنعه بإراده إلهية ، فلا لوم عليه ولا حساب !
وكذلك قول الرواية إن أبا ذر حرك الفقراء على الأغنياء ، فقد أخفت أن
أولئك الأغنياء هم معاوية ومن حوله من الأمويين ، وعثمان ومن حوله منهم ،
وأن ثروتهم كانت بيت المال وغنائم المسلمين المليونية والمليارية ، في حين
كان في المسلمين من يموت من الجوع والعرى ! وقد تعرضنا لذلك في سبب

ثورة الصحابة. على عثمان في المجلد الأول !

على أن الموضوع المالي لم يكن أصل الخلاف ، بل أصله بنو أمية وما كان يرويه أبو ذر عن النبي ﷺ في ذمهم ، وتحذير الأمة منهم ، ودعوتها إلى مقاومتهم والثورة عليهم ! وقد نصت الروايات على ذلك ، ورأيت في أول الفصل ما رواه أبو ذر رض وواجه به يزيد بن أبي سفيان عندما سرق العجارية !

الرابعة

إن اعتراف الطبرى بقوله: (وَمَا الْآخِرُونَ فَإِنَّهُمْ رَوَوْا فِي سَبَبِ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَأَمْوَالًا شَنِيعَةً ، كَرِهْتَ ذِكْرَهُ) يدل على أمور ، أهمها أن إرهاب أتباع بنى أمية كان موجوداً حتى في زمن العباسين ! ومعناه أنا لا يصح أن نعتبر التاريخ المكتوب محايضاً مهما كان كاتبه معتدلاً كالطبرى ، لأنه صرح بأنه توجد مواد مهمة للرأي الآخر لا يمكنه أن يكتبها ! فهذه شهادة مؤرخ معتدل في قضية أبي ذر الواضحة الظلامة ! وزمن المؤرخ بعد قرنين من موت عثمان ومعاوية وزوال الحكم الأموي.. فما حال بقية القضايا؟ فلا تعجب إذا قلنا إن تاريخنا مكتوب بحبر الحكم وهيمنة أتباعهم ، والرأي الآخر فيه مغيب مطموس ، أو يكاد !

أبو ذر يواجه معاوية بقول النبي ﷺ إنه من فراعنة هذه الأمة !

في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٨٨/١: (وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لفلان: أشهد أن النبي (ص) قال: إني أو إياك فرعون هذه الأمة ! يزيد أنك فرعون هذه الأمة ، ولكنه ألقاه إليه تعريضاً لا تصريحاً ، كقوله تعالى: إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . وهذا كما تقول: أحذنا كاذب ، وأنت تعلم أنك صادق ولكنك تعرضت به). انتهى.

وفي أخبار إصيغاء: (حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن هارون ، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، ثنا محمد بن يوسف ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التميمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال: قال رسول الله(ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة ! فقال الآخر: أما أنا فلا .).

وفي غريب الحديث للخطابي: (وقوله: فقد كفر أحدهما بالإسلام ، أراد به القائل دون المقول له . ومن مذهب العرب استعمال الكلنائية في كلامها وترك التصریح بالسوء ، وهو كقول بعض الصحابة لرجل: قد علمت أن رسول الله قال إن أحذنا فرعون هذه الأمة ، يعنيه بذلك ! وقد يقول الرجل لصاحبه وهو يكذبه: والله إن أحذنا لكاذب . وعلى هذا قوله سبحانه: إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) . وفي لسان العرب: (وفي حديث أبي ذر أنه قال لفلان: أشهد أن النبي(ص) قال: إني أو إياك فرعون هذه الأمة ، ي يريد أنك فرعون هذه الأمة ، ولكنه ألقاه إليه تعرضاً لا تصریحاً ، وهذا كما تقول: أحذنا كاذب ، وأنت تعلم أنك صادق ، ولكنك تعرضت به). وفي صحاح الجوهرى: (وقد تفرعن ، وهو ذو فرعونة ، أي دهاء ونكر . وفي الحديث: أحذنا فرعون هذه الأمة) .

وفي العمدة لابن البطريق: (قال ابن قتيبة في حديث النبي(ص): إن أبو ذر أتى فلاناً فتعاتباً فقال أبو ذر: أما أنا فأشهد أن النبي ﷺ قال: إني أو إياك أو أحذنا فرعون هذه الأمة ! فقال الرجل: أما أنا فلا ! قال ابن قتيبة: قوله: إني أو إياك أو أحذنا ، ي يريد أنك أنت فرعون هذه الأمة ، ولكنه ألقى إليه تعرضاً ، فكان أحسن من التصریح به . ومثله في كتاب الله تعالى: إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: (وسائل عن حديث

يزيد بن شريك عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: سمعت النبي (ص) يقول: أحدنا فرعون هذه الأمة ! فقال: هو حديث يرويه الأعمش عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي ذر ، وانختلف عنه فرواه الثوري عن الأعمش كذلك ، ورواه أبو عوانة ومنصور بن أبي الأسود عن الأعمش ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم التيمي ، وحكيم بن جبير ضعيف الحديث ، وهو الصواب . فدل أن رواية الثوري ومن تابعه مرسل ! حدثنا أبو صالح الأصبهاني ، أئبنا أبو مسعود ، أئبنا محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال النبي (ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة ! فقال الآخر أما أنا فلا ! كذا حدد به أبو مسعود).

وفي علل الحديث لابن أبي حاتم: (سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: إني أو إياك فرعون هذه الأمة ! قال: أبي: هذا حديث باطل ، يرونون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر ، وحكيم هو نحو يونس بن خباب ، وهو ذاهم في الضعف). انتهى.

أقول: هذا من تضعيقاتهم دفعاً بالصدر وتبعاً للهوى ! فالدارقطني وابن أبي حاتم لم يجدوا مجالاً للطعن في رجال السندي ، لأنهم كلهم ثقات عندهم ، فزعموا أن الأعمش لم يروه عن إبراهيم التيمي مباشرة ، بل بواسطة شخص هو حكيم بن جبير ، وحكيم هذا ضعيف ، فيكون السندي ساقطاً من الأعمش فما فوق ، ومرسلاً من عند سفيان الثوري !

ولو قلت لهم: إن الموجود في سند الحديث كما في أخبار أصبهان: ١٣٢:٢
ورواية الدارقطني نفسه: (الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر) ! فمن أين

حكمتم بوجود حكيم بين الأعمش وإبراهيم ؟ ! فلا جواب عند ابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ ، إلا قوله: (يررون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) !

فمن هؤلاء الذين يررون ذلك وأين روایتهم ؟ ! الجواب: لا وجود لها !!
ولو سألت الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥: من الذي يروي الحديث عن الأعمش عن حكيم ؟ لأجابك: (واختلف عنه) أي اختلفت رواية الحديث عن الأعمش(فرواه الثوري عن الأعمش كذلك ، ورواه أبو عوانة ومنصور بن أبي الأسود عن الأعمش ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم التيمي) . انتهى.

ولو سأله: أين رواه أبو عوانة ومنصور كما زعمت؟ فلا جواب عنده ! لأنه لا وجود لرواياتهما في كافة المصادر السنوية المعروفة ونصف المعروفة ! فزعم الدارقطني ليس إلا تعبيراً آخر عن قول أبي حاتم المتوفى قبله بنصف قرن: (يررون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) ! وهو حسب تبعي الواسع في ألف مؤلفة من مصادرهم ، كذب لأجل رد الحديث بدون حجة ، دفعاً بالصدر حسب تعبيرهم ، بل عراكاً بالأيدي ، لخدمة الشجرة الملعونة في القرآن !

ثم لو سلمنا ، أن أبو منصور وعوانة روياه بواسطة بين الأعمش وإبراهيم ، ورواه سفيان الثوري بدون واسطة ، فكيف يحكمون بأن رواياتهما هي الصحيحة ورواية سفيان هي الخطأ ! مع أن سفيان أكبر منها سنًا وأجل مكانة عندهم ، ومتافق على وثاقته ، وأبو عوانة ومنصور مختلف فيما ، ويوجد من يضعفهما ؟ ! على أن الأعمش قد يكون سمع الرواية من حكيم عن إبراهيم وروها لهما ، ثم سمعها من إبراهيم مباشرة وروها لسفيان ، فيكون سنه أعلى بدرجة !

وثانياً ، نص البخاري وغيره على سماع الأعمش من إبراهيم (رواء الغليل لللبناني: ١٣٦/١) ، فلا يجوز أن نفترض روایته عنه بواسطة ، إلا إذا صرحت بذلك !

بل إن هذا السند (الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه) موجود في كتاب الأم للشافعي في أكثر من عشرين مورداً ، وفي مسنند أحمد في ١١٤ مورداً ! وفي صحيح البخاري في نحو ستين مورداً ! أما سنن الأعمش عن إبراهيم بواسطة حكيم بن جبير ، فلا يوجد إلا نادراً جداً ، لا يتجاوز بضعة موارد ! فحكمهم بوجود واسطة بين الأعمش وإبراهيم مع وجود رواية سفيان الصحيحة بدون واسطة ، يعني ابتداعهم بأن احتمال الواسطة عندكم حجة !

وهي مقوله تكلفهم تسقيط البخاري والكثير من مصادرهم ! إذ لا وجه لتخصيص حجية احتمالهم بحديث واحد يقول إن معاوية فرعون هذه الأمة ؟ !

ثالثاً ، أن حكيم بن جبير موثق عند بعض كبار أئمته ! قال الرازى في البرح والتعديل: (حدثنا عبد الرحمن نا على ابن الحسين قال سمعت أبا حفص يقول: كان عبد الرحمن لا يحدث عن حكيم بن جبير ، وكان يحيى يحدثنا عنه..... حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن حكيم بن جبير؟ فقال: فيرأيه شئ . قلت ما محله؟ قال محله الصدق إن شاء الله). (ونحوه في تهذيب التهذيب: ٢٠١٣) ، وتهذيب الكمال: (١٦٨٧ ، وقال: روى له الأربعة وقال في هامشه: وقال البخاري فيما سأله الترمذى: لنا فيه نظر، ولم يعزم فيه على شيء) (الورقة ٣) وقال البخاري في تاريخه: كان يحيى وعبد الرحمن يحدثان عنه). انتهى.

ومن الطريف أن ابن أبي حاتم شَبَّهَ حكيم بن جبير بيونس بن خباب فقال: (وحكيم هو نحو يونس بن خباب ، وهو ذايب في الضعف). انتهى. ومعنى كلامه أنه شيعي ، فكأنه اكتشف جديداً ولم يعرف أن نحو مائة من رواة البخاري شيعة مثل يونس ! وأن الأعمش والله شيعي أكثر منه ! ومنصوراً وأبا عوانة أيضاً ! وأنهم لو تركوا الرواية عن الرواية الشيعة ، لذهب شطر عظيم من

أحاديثهم ومصادرهم ، كما اعترف به الذهبي !

على أن الدارمي قال في يونس بن خباب: (ثقة صدوق) ، وقال أبو داود: وقد رأيت أحاديث شعبة عنه مستقيمة وليس الرافضة كذلك !) . (تهذيب الكمال: ٥٠٥/٣٢).

وبينفي أن نبه هنا إلى لعبتهم في الجرح والتعديل ، وأنه يمكنك في أكثر الأحاديث أن تضعفها أو تصحّحها كما تحب وتهوى ! وذلك لأن أقوال علماء الجرح والتعديل في الرواية في الغالب مختلفة إلى حد التناقض ! فتجد هنا من يوثق يونس بن خباب رض فتصحّح ما روی عنه ، كما تجد من يضعف من أردت من كبار رواتهم فتضعف ما تريده تضعيه عنه !!

وأخيراً ، بعد أن عرفت صحة سند حديث أن معاوية فرعون هذه الأمة ، يبقى السؤال عن قول معاوية لأبي ذر: (أما أنا فلا) ! فهو مؤشر على صحة الحديث ، لأنه بادر إلى نفي الفرعنة عنه ولم يكذب الحديث ! كما أنه يدل على خبث معاوية لأن الفرعنة بنص الحديث دائرة بينه وبين النبي صل وقد نفاه عن نفسه فكانه نسبها إلى النبي صل معاذ الله ، أو إلى أبي ذر رض حسب إحدى تفاسيرهم !

أبو ذر يواجهبني أمية بأحاديث النبي صل في التحذير منهم !

لعل أحاديث النبي صل في تحذير الأمة من بنى أمية تبلغ مئة حديث ، صدرت من فمه الشريف في مناسبات مختلفة . وعندما نرجع إلى أسانيدها نجد أن رواتها عدّ من أهل البيت عل وغيرهم من الصحابة كابن مسعود وحذيفة ، وعبادة بن الصامت ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأن سهم أبي ذر فيها وافر ، فقد نشر نصف هذه الأحاديث على الأقل وبلغها إلى المسلمين ، كما نشر كثيراً من أحاديث النبي صل في فضل العترة الطاهرة عل وإمامتهم الربانية .

وكان أبو ذر رض يستعمل أساليب الإعلام المؤثرة لتبلیغ رسالة النبي صلوات الله عليه، فمرة يقف أمام قصر معاوية في الشام ، أو يواجهه في مجلسه ! ومرةً يقف عند باب دار الخلافة في المدينة ، أو يواجه عثمان في مجلسه ! ومرةً يجلس في مسجد دمشق ، أو في المسجد النبوى ، أو يقوم آخذًا بحلقة باب الكعبة في موسم الحج ، وينادي في الناس ويخطب فيهم مبلغًا رسالة حبيبه المصطفى صلوات الله عليه في فضل عترته ووجوب اتباعهم عليهم السلام ، والتحذير من بنى أمية . في تاريخ اليعقوبي: (فسيّره إلى الشام إلى معاوية وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول ، ويجتمع إليه الناس ، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه ! وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار . لعن الله الأمراء بالمعروف التاركين له ، ولعن الله الناهين عن المنكر الآتين له...).

وفي الدرجات الرفيعة/٢٤٣: (روى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جنديب الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قسرىن والعواصم في خلافة عثمان ، فجئت يوماً أسؤاله عن حال عملي ، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتكم القطار تحمل النار ، اللهم العن الأمراء بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له !

فارتاب معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا . قال: من عذيري من جنديب بن جنادة يأتينا كل يوم ، فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ! ثم قال أدخلوه علىٰ فجئ بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية: يا عدوَ الله وعدو رسوله ، تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع ! أما

أني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان
لقتلتك ! ولكنني أستأذنه فيك !

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبي ذر ، لأنه رجل من قومي ، فالتفت إليه فإذا
رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء ، فأقبل على
معاوية وقال: ما أنا بعده الله ولارسوله عليه السلام بل أنت وأبوك عدوان الله ولرسوله ،
أظهرتما الإسلام وأبطئتما الكفر ، ولقد لعنك رسول الله عليه السلام ودعا عليك مرات
أن لا تشع ! سمعت رسول الله عليه السلام يقول: إذا ولـي الأمة الأعين الواسع البلعوم
الذـي يأكل ولا يـشـع فـلـتـأـخـذـ الـأـمـةـ حـذـرـهاـ مـنـهـ . فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل
! قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل ! أخبرني بذلك رسول الله عليه السلام وسمعته يقول
وقد مررت به: اللهم العنـهـ وـلاـ تـشـبـعـ إـلـاـ بـالـتـرـابـ ! وـسـمـعـتـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ يـقـولـ:
إـسـتـ مـعـاوـيـةـ فـيـ النـارـ ! فـضـحـكـ مـعـاوـيـةـ وـأـمـرـ بـحـسـبـهـ ، وـكـتـبـ إـلـىـ عـشـمـانـ فـيـهـ ،
فـكـتـبـ عـشـمـانـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ أـنـ اـحـمـلـ جـنـدـبـاـ إـلـيـ عـلـىـ أـغـلـظـ مـرـكـبـ وـأـوـعـرـهـ ، فـوـجـهـ
بـهـ مـعـ منـ سـارـ بـهـ اللـيلـ وـالـنـهـارـ ، وـحـمـلـهـ عـلـىـ شـارـفـ لـيـسـ عـلـيـهـ قـبـ ، حـتـىـ قـدـمـ بـهـ
إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـقـدـ سـقـطـ لـحـمـ فـخـذـيـهـ مـنـ الجـهـدـ ! فـلـمـ قـدـمـ بـعـثـ إـلـيـ عـشـمـانـ أـنـ الـحـقـ
بـأـيـ أـرـضـ شـتـ ! قـالـ بـمـكـةـ . قـالـ لـاـ . قـالـ بـيـتـ المـقـدـسـ . قـالـ لـاـ . قـالـ بـأـحـدـ
الـمـصـرـيـنـ . قـالـ لـاـ وـلـكـنـ مـسـيـرـكـ إـلـىـ الـرـبـنـةـ فـسـيـرـهـ إـلـيـهـ فـلـمـ يـزـلـ بـهـ حـتـىـ مـاتـ) !
(وـشـرـحـ النـهـجـ: ٢٥٧ـ/٨ـ ، وـالـغـدـيرـ: ٣٠٤ـ/٨ـ وـ: ١٠ـ: ١٤٢ـ).

وفي مروج الذهب ٥٨٤: (فكـبـ مـعـاوـيـةـ إـلـىـ عـشـمـانـ: إـنـ أـبـاـ ذـرـ تـجـمـعـ إـلـيـ
الـجـمـوعـ وـلـآـمـنـ أـنـ يـفـسـدـهـ عـلـيـكـ ! فـإـنـ كـانـ لـكـ فـيـ الـقـومـ حـاجـةـ فـاحـمـلـهـ إـلـيـكـ ،
فـكـتـبـ إـلـيـهـ عـشـمـانـ بـحـمـلـهـ ، فـحـمـلـهـ عـلـىـ بـعـيرـ عـلـيـهـ قـبـ يـاـبـسـ ، مـعـهـ خـمـسـةـ مـنـ
الـصـقـالـبـ يـطـيـرـونـ بـهـ ! (أـيـ يـعـنـفـونـ بـهـ السـبـرـ وـلـاـ يـرـحـمـوـهـ ، وـالـصـقـالـبـ الأـصـهـبـ الشـعـرـ مـنـ مـنـطـقـةـ
بلـغـارـيـاـ - معـجمـ الـبـلـدانـ: ٤١٦ـ/٣ـ) حـتـىـ أـتـواـ بـهـ الـمـدـيـنـةـ وـقـدـ تـسـلـختـ بـوـاطـنـ أـفـخـادـهـ ، وـكـادـ

أن يتلف ! فقيل له: إنك تموت من ذلك ، فقال: هيهات لن أموت حتى أنفني ،
وذكر جوامع ما ينزل به بعد ، ومن يتولى دفنه !

فأحسن إليه عثمان في داره أياماً ، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم
بأشياء ، وذكر الخبر في ولد أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله
خولاً.... قال: فإني مسيراً إلى الربذة ، قال: الله أكبر صدق رسول الله ﷺ قد
أخبرني بكل ما أنا لاق ! قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرني بأنني أمنع
عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ، ويتولى مواراتي نفر من يردون من
العراق نحو الحجاز). (ورواه في الرياض النضرة ص ٣٦٤ ونحوه العسكري في الأولي ١٠٨،
بتفاوت ، وفيه: قال عثمان: أجلس ، ألم يبلغني أنك تقول: ما أحب أن أكون في
صلاح عمر بن الخطاب؟ قال: وإن قلته فمه؟ أسلمتُ كما أسلم وهاجرت كما
هاجر ، وأنا على يقين من نفسي وشك من غيري...الخ).

وفي تاريخ الباقوفي: ١٧٢٢/٢: (قال: أتخرجنني من حرم رسول الله؟ قال: نعم
 وأنفك راغم . قال: فإلى مكة؟ قال: لا ! قال: فإلى البصرة قال: لا ! قال: فإلى
الكوفة؟ قال: لا ! ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت بها . يا مروان
أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج ! فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته
فخرج علي والحسين والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينتظرون ، فلما
رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إني إذا رأيتكم ورأيت ولدك
ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي...الخ).

○ ○

إلى غير ذلك من الأحاديث التي رواها أبو ذر رض في تحذير النبي ﷺ لأمنته من
بني أمية ، منها: في تفسير قوله تعالى: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً وأحلوا
قوههم دار البوار... وأنهم بنو المغيرة وبني أمية .

ومنها: حديث تفسير آية الشجرة الملعونة في القرآن ، وتسمية القردة الذين رأهم النبي ﷺ ينزوون على منبره يضلون الناس !

وحدث: إذا بلغت بني أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً...

وحدث: أول من يلهمه رجل من بنى أمية..

وحدث: أول من يبدل سنتي رجل من بنى أمية .

وحدث: أكثر ما أتخوف على أمتي....يد عي أنه أحق بهذا الأمر من غيره .

وحدث: إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما..

وحدث أن معاوية يحضر يوم القيمةأسود الوجه . الخ.

أبو ذر يَصُدَّعُ بِأَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ الْعَتَرَةِ وَإِمَامَتِهِمْ

أوردنا في المجلد الأول تحت عنوان: فهرس لأحداث أيام وفاة النبي ﷺ أن
اثني عشر صاحبًا اعترضوا في المسجد النبوي يوم الجمعة التي تلت وفاة النبي ﷺ وأقاموا الحجة عليهم فتكلموا وبيتوا وصية النبي ﷺ على علي عليه السلام وأخذوه البيعة له يوم الغدير ، وأدانوا مؤامرة السقفة ! وهم من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمران بن ياسر ، وبريدة الأسلى . ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب الأنباري .
وتكلم كل منهم بمنطق قوي وحججة بالغة .

وقد أوردنا كلام خالد بن سعيد بن العاص ﷺ وكان كلام أبي ذر ﷺ أيضًا قويًا ،
وكان يعيده عند مناسبته في الحجاز والشام ! قال في الإحتجاج: (١٠٠/١): (ثم قام
أبو ذر الغفارى فقال: يا معشر قريش أصبتكم قباهةً وتركتم قرابه ، والله ليتردون
جماعة من العرب ولتشكّن في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيتكم

ما اختلف عليكم سيفان ! والله لقد صارت لمن غالب ! ولنطمئن إليها عين من ليس من أهلها ، ولتُسْفِكُنَّ فِي طَلْبِهَا دَمَاءً كَثِيرًا ! ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي ، فاطرَحُّمْ قول نبيكم ﷺ وتناسيتم ما عهد به إليكم ! فأطعتم الدنيا الفانية ، ونسيتم الآخرة الباقيَة ، التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحُقْرِ التافه الفاني الزائل ! فكذلك الأمم من قبلكم ، كفرت بعد أنبائنا ونكصت على أعقابها ، وغيرَتْ وبَدَّلتْ واختلفتْ ، فساوِيتُمُوهُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْفَدَّةَ بِالْفَدَّةِ ! وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدّمتْ أيديكم وما الله بظلام للعبيد !) (والخصال/٤٦١).

أبو ذر ينادي عند الكعبة ويخطب في المسلمين !

في أخبار مكة للفاكهي: ١٣٤/٣: (ذُكْرُ خطبة أبي ذر جندي بن جنادة الغفارى رضي الله عنه بمكة وقيامه بها.... عن حنش الكتانى قال:رأيت أبو ذر رضي الله عنه آخذًا بباب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتكم ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر . سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك . وزاد غيره في هذا الحديث أن أبو ذر أنسد ظهره إلى الكعبة فقال: يا أيها الناس هلم إلى أخ ناصح شقيق ! قال فاكتتبه الناس ثم قال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس كان يأخذ من الزاد ما يصلحه ؟ السفر سفر الآخرة فتزودوا ما يصلحكم . فقام إليه رجل من أهل الكوفة فقال: وما الذي يصلحنا؟...الخ.).

وفي كتاب سليم بن قيس ٤٥٧/٤: (قال سليم بن قيس: بينما أنا وحسن بن المعتمر بمكة ، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب ، ثم نادى بأعلى صوته في

الموسم: أيها الناس: من عرفني فقد عرفني ، ومن جهلي فأنأ جندي فأنأ جندي بن جنادة ، أنا أبو ذر . أيها الناس: إني سمعت نبيكم يقول: مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه ، من ركبها نجا ومن تركها غرق ، ومثل باب حطة فيبني إسرائيل . أيها الناس: إني سمعت نبيكم يقول: إني تركت فيكم أمرتين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي...!) إلى آخر الحديث .

وفي كتاب كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر^{عليهم السلام} ص: ٦٩: يسنده عن أنس بن مالك قال: (كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي ﷺ ودخل العسن والحسين فقبلهما رسول الله ﷺ وقام أبو ذر فانكبَ عليهما وقبَل أيديهما ثم رجع فقعد معنا فقلت له سراً: رأيتَ رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقوم إلى صبيان من بني هاشم فينكبُ عليهما ويقبَل أيديهما ! فقال: نعم لو سمعت ما سمعت فيهما من رسول الله ﷺ لفعلت بهما أكثر مما فعلت ! قلنا: وماذا سمعت يا أبو ذر؟ قال: سمعته يقول لعلى ولهمما: ياعليٌّ ، والله لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي ، إذاً ما نفعته صلاته وصومه إلا بحلكم . يا عليٌّ من توسلَ إلى الله بحكم فحقٌّ على الله أن لا يردُّه . يا عليٌّ من أحلكم وتمسك بكم ، فقد تمسك بالعروة الوثقى . قال: ثم قام أبو ذر وخرج وتقدمنا إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكثي وكيت ؟ قال: صدق أبو ذر صدق ، والله ما أظلمت الخضراء ولا أقتل الغباء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر . قال: ثم قال: خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد ، قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات . فقلت: يا رسول الله ، فأين كتمم وعلى أي مثال كتم؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش ، نسجح الله تعالى ونمجده ، ثم قال: لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المتهى ودعني جبريل فقلت: حببي جبريل أفي هذا

المقام تفارقني؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي . ثم زُجَّ بي في النور ما شاء الله ، فأوْحى الله إلىِّي: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعه فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانيةً فاخترت منها علياً فجعلته وصيئ ووارث علمك والإمام بعده ، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي ، فلولاكم مخلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار . يا محمد أتُح أن تراهم ؟ قلت: نعم يارب...الخ).

وقد عقد الخزاز القمي عليه السلام بباباً في (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليه السلام) بعنوان: ما جاء عن أبي ذر الغفارى رحمة الله عليه ، روى فيه بأسانيده بضعة أحاديث منها: (عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا فقال: معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا ، ومن استمسك بأوصياني من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى . فقام إليه أبو ذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعده؟ قال: عدد نقباء بنى إسرائيل فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدى منهم). (راجع أيضاً: ١٤٧، ٧٣).

تعاظم تأثير أبي ذر عليه السلام في بلاد الشام

اعترف معاوية بالتأثير الكبير لأبي ذر عليه السلام في جيوش الفتح وأهل الشام ، وكتب إلى عثمان طالباً منه يأخذ أبي ذر إلى المدينة ، لأن جيش الفتح يميلون إليه ، وأهل الشام يستفتونه ولا يقبلون بفتوى غيره ! وكان أبو ذر يتنقل في بلاد الشام ، حيث ورد ذكره في قبرص وطرسوس وبيروت وأنها كانت مكتباً للجند ، وقد زارها سلمان الفارسي أيضاً وغيره من الصحابة ، ولأبي ذر مسجد في الصرفند في ساحل جبل عامل ، وفي ميس الجبل أعلى جبل عامل ، والمعروف أنه هو الذي غرس بذرة التشيع لأهل البيت عليهم السلام في جبال عاملة .

قال العني في عمدة القاري: ٢٩١/٤: (إنما كتب معاوية يشكو أبا ذر ، لأنه كان كثير الإعراض عليه والمنازعة له ، وكان في جيشه ميلً إلى أبي ذر ، فأقدمه عثمان خشية الفتنة ، لأنه كان رجلاً لا يخاف في الله لومة لائم).
وفي بحار الأنوار: ٢٧٤/٣١: (كتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر قد حرف قلوب

أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره ، ولا يقضى بينهم إلا هو ، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل أبا ذر على ناب صعبه). (وتقرير المعارف لأبي الصلاح الحلبـي/٢٦٦، والفوائد الرجالـية للـسيد بـحر العـلوم: ١٥٢/٢، وغـيرـها).

وفي فتوح ابن الأعـشم: ٣٧٣/٢: (فلما أدخل على عثمان ونظر إليه قال: لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب ! فقال أبوذر: أنا جندب بن جنادة وسماني النبي ﷺ عبد الله ! فقال عثمان: أنت الذي تزعم بأنـنا نقول أن يد الله مغلولة وأن الله فقير ونحن أغـباء؟ فقال أبوذر: لو كـتـمـتـمـ لـأـنـفـقـتـمـ مـالـ اللهـ عـلـىـ عـبـادـهـ المـؤـمـنـينـ؟ إـنـيـ لـمـ أـقـلـ ذـلـكـ ،ـ وـلـكـنـ أـشـهـدـ لـقـدـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ وـهـوـ يـقـولـ:ـ إـذـاـ بـلـغـ بـنـوـ أـبـيـ الـعـاصـ ثـلـاثـيـنـ رـجـلـاـ جـعـلـواـ مـالـ اللهـ دـوـلـاـ ،ـ وـعـبـادـ اللهـ خـوـلـاـ ،ـ وـدـيـنـ اللهـ دـخـلـاـ !ـ ثـمـ يـرـيـعـ اللهـ الـعـبـادـ مـنـهـمـ .ـ فـقـالـ عـثـمـانـ لـمـنـ بـحـضـرـتـهـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ:ـ أـسـمـعـتـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ ؟ـ فـقـالـوـاـ:ـ مـاـ سـمـعـنـاهـ ،ـ فـقـالـ عـثـمـانـ:ـ وـيـلـكـ يـاـ جـنـدـبـ أـتـكـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ؟ـ فـقـالـ أـبـوـ ذـرـ لـمـنـ حـضـرـ:ـ أـنـظـنـونـ أـنـيـ كـذـبـتـ وـلـمـ أـصـدـقـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ ؟ـ فـقـالـ عـثـمـانـ:ـ أـدـعـواـ لـيـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ،ـ فـدـعـيـ لـهـ ،ـ فـلـمـ جـلـسـ قـالـ عـثـمـانـ لـأـبـيـ ذـرـ:ـ أـفـصـصـ عـلـيـ حـدـيـثـكـ فـيـ بـنـيـ أـبـيـ العـاصـ ،ـ قـالـ:ـ فـأـعـادـ الـحـدـيـثـ أـبـوـ ذـرـ ،ـ فـقـالـ عـثـمـانـ:ـ يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ هـلـ سـمـعـتـ هـذـاـ مـنـ رـسـوـلـ اللهـ ؟ـ فـقـالـ عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ:ـ {ـلـمـ أـسـمـعـ هـذـاـ وـلـكـنـ}ـ قـدـ صـدـقـ أـبـوـ ذـرـ !ـ فـقـالـ عـثـمـانـ:ـ وـبـمـاـ صـدـقـتـهـ؟ـ فـقـالـ عـلـيـ:ـ بـحـدـيـثـ النـبـيـ ﷺـ قـالـ:ـ مـاـ أـظـلـلـ الـخـضـراءـ

ولا أفلَّت الغبراء أحداً أصدق لهجة من أبي ذر ! فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله: صدق علي . وقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله وتهمنوني ! ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا منكم ! فقال عثمان: كذبَ ، أنتَ رجُلٌ محبٌ للفتنَة... فقال أبو ذر: والله ما أعرف لي إليك ذنباً إلا الأمْر بالمعْرُوف والنَّهَايَة عن المُنْكَر . قال: فاشتد غضب عثمان ثم قال: أشيروا علىَ في أمر هذا الشِّيخ الكاذب فقد فرق جماعة المسلمين ! فقال علي رضي الله عنه: أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: وإنْ يكُنْ كاذبًا فعَلَيْهِ كَذَبَهُ وإنْ يكُنْ صَادِقًا بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابًا ! فقال عثمان: التراب بفيك يا علي ! فقال علي: بل بفيك يا عثمان ! أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله ﷺ في كتاب كتبه إليك معاوية ، من قد عرفت زَهَقَهُ وظلمَهُ ! قال: فأمسك عثمان عن علي ، ثم أقبل على أبي ذر فقال: أخرج عنا من بلدنا ! فقال أبو ذر: ما أبغض إلىَ جوارك ، ولكن إلىَ أين أخرج ؟ فقال عثمان: إلى حيث شئت ! فقال: أرجع إلى الشام فإنها أرض الجهاد ، فقال عثمان: إنني جئت بك من الشام لما تفسد بها عليَ ولا أحب أن أردد إليها ! قال أبوذر: فما خرج إلى العراق ؟ قال عثمان: لا ، لأنهم قوم أهل شبهة وطعن على الأئمة ، فقال أبو ذر: فإني حيث كنتُ فلا بدَّ لي من قول الحق ، فإلى أين تحب أن أخرج ؟ فقال عثمان: أيُّ بلد هو أبغضُ إليك ؟ قال: الرَّبِّذَة ، قال: فما خرج إليها ، ولا تَعْدُها ! . انتهى . وقد وضعنا عبارة (لم أسمع هذا ولكن) بين قوسين لأنها عبارة مشكوكه ، فعللي علَّةٍ بنص القرآن عند علم الكتاب ، وجعله الله شاهداً بعد نبيه على رسالته فقال تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بِيَنِي وَبِيَنَكُمْ وَمَنْ عَنْدَهُ عِلْمٌ (الكتاب (الرعد:٤٣) وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يقربه ويعلمه فكان أخص المسلمين به ،

فلا بد أنه سمع منه هذا الحديث وغيره فيبني أمية . فالمرجح أنه تعمد الإجابة بأن أبا ذر رض صادق بحديث النبي ص ليلزمهم بكل ما يرويه أبو ذر !

وفي أمالى المفید/ ١٦١: (لما أخرج عثمان أبا ذر الغفارى رض من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ، ويحذرهم من ارتكاب معاصيه ، ويروي عن رسول الله ص ما سمعه منه في فضائل أهل بيته علیہ السلام ، ويحضهم على التمسك بعترته . فكتب معاوية إلى عثمان: أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويسمى إذا أسمى وجماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت وكيت ، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك ، فإني أخاف أن يفسد الناس عليك ، والسلام .

فكتب إليه عثمان: أما بعد فأشخص إلى أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا ، والسلام . بعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه وأقرأه كتاب عثمان وقال له: النجا الساعة ! فخرج أبو ذر إلى راحلته ، فشدّها بكورها وأنساعها ، فاجتمع إليه الناس فقالوا له: يا أبا ذر زرحمك الله أين تريد ؟ قال: أخرجنوني إليكم غضاً علىَ ، وأخرجنوني منكم إليهم الآن عثنا بي ، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح برً أو يستراح من فاجر ، ومضى .

وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق ، فساروا معه حتى انتهى إلى دير مُرآن (خارج دمشق) فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ، ثم قال: أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم ، وتارك الخطب والتشقيق ، أحمدوا الله عز وجل ، قالوا الحمد لله ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأجابوه بمثل ما قال ، فقال: أشهد أن البعث حق ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأقرُ بما جاء من عند الله ، فاشهدوا عليً بذلك ، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين .

قال: ليشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيراً ، ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ، ولا لهم معيناً ! أيها الناس ، إجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عز وجل إذا عصي في الأرض ، ولا تُرْضُوا أنتمكم بسخط الله ، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبواهم وأذروا عليهم ، وإن عذبتم وحرمتם وسيّرُتم (نفيتكم) حتى يرضي الله عز وجل فإن الله أعلا وأجل ! لا ينبغي أن يُسخط برب المخلوقين . غفر الله لي ولكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله .

فناداء الناس أن سلام الله عليك ورحمك يا أبو ذر ، يا صاحب رسول الله ، ألا نردد إن كان هؤلاء القوم أخر جوك ، ألا نمنعنك ؟ ! فقال لهم: إرجعوا رحمكم الله فإني أصبر منكم على البلوى ، وإياكم والفرقه والإختلاف . فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له: لا قرَبَ الله بعمرو علينا ، فقال أبو ذر: والله ما سمعاني أبي واي عمروأ ، ولكن لا قرَبَ الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه . فقام إليه كعب الأحبار فقال له: ألا تتقى الله يا شيخ تُحِبِّ أمير المؤمنين بهذا الكلام ! فرفع أبو ذر عصاً كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين ؟ ! فواثله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد !

قال عثمان: والله لا جمعتني وإياك دار ، قد خرفت وذهب عقلك ! أخر جوه من بين يدي حتى تركبوا قب ناقته بغير وطاء ، ثم أنخسوا به الناقة وتعتعوه حتى توصلوه الريذة فتنزلوا بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قادر فأخر جوه متعمقاً ملهازاً بالعصا ! وتقدم أن لا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إنا لله وإنا إليه راجعون ! ثم نهض ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن العباس والفضل وقثم وعيبد الله حتى لحقوا أبو ذر فشييعوه . فلما بصر بهم أبو ذر صلوات الله عليه وآله وسلامه وبكي عليهم وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول

الله^{عَزَّلَهُ وَسَلَّمَ} وشملتني البركة برؤيتها. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم ما زلتُ عنها ، ابتعاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحmkm الله ، والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة . فودعه القوم ورجعوا وهم ي يكون على فرافقه). (أورده مختصاراً في: ٣٧٦/٢).

وفي مروج الذهب ٥٨٥: (فاعتراض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشييعه ، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك ، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته ، وقال: تنحَّ نحَّاكَ الله إلى النار ومضى مع أبي ذر فشييعه ثم ودعه وانصرف ، فلما أراد عليٌّ الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحmkm الله أهل البيت ، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرتُ بكم رسول الله^{صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}. فشكراً مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب ، فقال عثمان: يا عشر المسلمين من يغدرني من علي: رد رسولي عما وجهته له ، وفعل كذا ، والله لنعطيه حقه ، فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر ، فقال علي^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}: غَضَبَ الْخَيْلُ عَلَى الْلَّجْمِ ! فلما كان بالعشري جاء إلى عثمان ، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجرأت على ورددت رسولي وأمرني؟ قال: أما مروان فإنه استقبلني يرددني فرددته عن ردي ، وأما أمرك فلم أرده ، قال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟ فقال علي: أو كُلُّما أمرتنا به من شئ نرى طاعة الله والحق في خلافه ، اتَّبعنا فيه أمرك؟ ! باش لا نفعل !

قال عثمان: أقد مروان ، قال: ومَمَّ أقْيَدَه؟ قال: ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاملك وضارب بين أذني راحلتك ، قال علي: أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضر بها كما ضربت راحلته فليفعل . وأما أنا فواهـ لـثـنـ شـتـمنـي

لأشتمنك أنت مثلها ، بما لا أكذب فيه ، ولا أقول إلا حقاً ! قال عثمان: ولم يشتمك إذا شتمته ، الله ما أنت عندي بأفضل منه ! فغضب علي بن أبي طالب وقال: ألي تقول هذا القول وبمروان تعدنلي ؟ فأنما والله أفضل منك وأبي أفضل من أبيك وأمي أفضل من أمك ، وهذه نبلي قد ثلتها وهلم فانثل ببنبك ! فغضب عثمان واحمر وجهه ، فقام ودخل داره ، وانصرف علي فاجتمع إليه أهل بيته ورجال من المهاجرين والأنصار ! فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكي إليهم علياً وقال: إنه يعييني ويظاهر من يعييني ، يربى بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما ، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحوا وقال له علي: والله ما أردت بتشيع أبي ذر إلا الله تعالى .

وفي نهج البلاغة: (ومن كلام له عليه لأبي ذر رضي الله عنه لما خرج إلى الربذة: يا أبا ذر إنك غضبتَ الله فارجُ من غضبتَ له . إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب منهم بما خفthem عليهم ! فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عمما منعوك ، وستعلم من الرابع غالاً والأكثر حسداً . ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً، ثم انقى الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ، ولو قرضاً منها لأنونك). (ورواه في الكافي: ٨٠، مع كلمات عدد من المودعين لأبي ذر رضي الله عنه).

وقال البلاذري في أنساب الأشراف/١٤٥٦ وفي طبعة أخرى: ٥٥/٥: (وقد روی أيضاً أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رضي الله عنه، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنسفنا ! فقال عثمان: يا..... أتراني ندمت على تسيره؟ وأمر فدفع في قفاه وقال: إحق بمكانه ، فلما تهأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علي فسألوه

أن يكلم عثمان فيه فقال له علي: يا عثمان إنك سيرت رجلاً صالحًا من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره ، وجري بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالتفوي منه ! فقال علي: رُم ذلك إن شئت ! واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته ، فإن هذا شيء لا يسوغ ، فكف عن عمار). انتهى. وقد وضعنا نقاطاً بدل كلمة بذريعة جداً !

أبو ذر رض لم يستعمل القوة ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !

الترم أبو ذر رض بوصية النبي ص وتجيئات علي رض لم يستعمل القوة ولم يرض أن يستعملها أنصاره ومحبوه ، لكنه كان يوصي المسلمين ويحثهم على أن يتكلموا ويعاهروا ب النقد بني أمية وكشف انحرافهم وتحريفهم للدين ! والحديث التالي الذي نقله أتباع بني أمية ، يدل على مكانة أبي ذر رض في نفوس المسلمين وإصراره على حقه في المقاومة السلمية ، وحرية التعبير عن الرأي !

فقد روى بخاري في صحيحه: ٢٥/١، حديثاً عن أبي ذر وبتره ، قال: (وقال أبو ذر لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظنت أنني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله(ص) قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها).

ورواه الدارمي في سنته كاملاً فقال: (أيت أبي ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه ، فأتاها رجلٌ فوقف عليه ثم قال: ألم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبْ أنت علىِ؟! لو وضعتم الصمصامة على هذه ، وأشار إلى قفاه ، ثم ظنت أنني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ص قبل أن تجيزوا عليَ لأنفذتها!). (والطبقات: ٣٥٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٦٤ ، وأنساب الأشراف: ٢٨٤١ ، ونهاية ابن الأنبار: ٨١٠ ، وتذكرة الحفاظ: ٩/١ ، وتاريخ دمشق: ٦٦ ، وفتح الباري: ١٤٨/١).

وفي حلية الأولياء: ١٦٠/١: (عن أبيه عن أبي ذر أن رجلاً أتاه فقال: إن مصدقي عثمان (موظفي الزكاة) ازدادوا علينا ! أتعجبُ عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا ، قف مالك وقل: ما كان لكم من حق فخذلوه ، وما كان بطلاً فذروه ، فما تعدوا عليك جعل في ميزانك يوم القيمة ! وعلى رأسه فتى من قريش ، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ ! فقال: أرقيبْ أنتَ علىِ ! فوالذي نفسي بيده لو وضعتم الصمصامة هنا ثم ظنتُ أنني منفذٌ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحرثوا لأنفختها) . وفي تغليق التعليق لابن حجر: ٧٩/١ ، وقال: (وأخبرناه عالياً بأتم عن مرثد أبو كثير عن أبيه عن أبي ذر ، أن رجلاً أتاه فقال إن مصدقي عثمان ازدادوا علينا...). وفي فتح الباري: ١٤٨/١: (وفيه دليل على أن أبا ذر كان لا يرى طاعة الإمام إذا نهاد عن الفتيا ، لأنه كان يرى أن ذلك واجبٌ عليه لأمر النبي (ص) بالتبليغ عنه.... والصمصامة بمهملتين الأولى مفتوحة هو السيف الصارم الذي لا ينشي.... وفيه المحث على تعليم العلم واحتمال المشقة فيه ، والصبر على الأذى طلباً للثواب) . ورواه في تاريخ دمشق: ١٩٤/٦٦ ، وقال: (إن المصدقين يعني جبة الصدقة ازدادوا علينا) وحذف إسم عثمان !

ورواه الذبيبي في تذكرة الحفاظ: ٩/١ ، وقال: (قلت: لقوة أبي ذر في الحق ، ولأخلاقه ، تُهـى عن الفتيا فانقطع بالربدة سنوات حتى توفي) ! فلاحظ كيف طعن الذبيبي الشركسي الأموي ، في أخلاق أبي ذر رض ! وكيف بررَّ نفي عثمان إياه ومنعه من الفتيا ومن التحديث عن النبي ﷺ بأن أبا ذر قوي في الحق وسوى الخلق ! وكيف لم يرَ تعدّي عمال عثمان على أصحاب المواشي ، وتعامى عن ظلم عثمان لأبي ذر إذ قال: (فانقطع بالربدة سنوات حتى توفي) ليغطي على كل ما رووه في نفي عثمان له ، ويوجه القارئ بأن سوء أخلاق أبي ذر مع الناس هي

التي اضطرته الى الانقطاع في الريذة ، ولا ذنب على عثمان في ذلك !
وأسوأ منه تزوير بخاري لنفي أبي ذر رضي الله عنه حيث روى في صحيحه: ١١٢، عن زيد بن وهب ، قال: (مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له: ما أنتلك منزلك هذا ؟ قال كنت بالشام فاختلت أنا ومعاوية في: وأَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفَقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب فقلت: نزلت فينا وفيهم ، فكان يبني وبينه في ذلك ، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها ، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لي إن شئت تتحيت فكنت قريباً ! فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمرروا علي جيشاً لسمعت وأطعت) . انتهى !
فقد لخص بخاري القضية بأنها: خلاف علمي برئ مع معاوية على تفسير آية !
وأن عثمان كتب الى أبي ذر واستقدمه لينهي النقاش ! وأن المسلمين في المدينة أحاطوا بأبي ذر ، وكثرت زيارتهم له ، وصار بيته مركزاً لهم فسلبوا راحته !
فشكى الى الخليفة العطوف أذى الناس له ، فاشقق عثمان على هذا الصحابي الجليل والقائد في جيش الفتح ، فنصحه بأن يتوجه عندهم فسكن في الريذة !
إذا لم يكن هذا تزوير الحقائق بكلام نسبه وأوصافه ، فما هو التزوير ؟ !

ولم يخضع أبو ذر للإغراء.. ولا التخويف !

في رجال الكشي: ١١٨/١ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (أرسل عثمان إلى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار ، فقال لهم: انطلقا بها إلى أبي ذر فقولا له: إن عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما تابك ، فقال أبو ذر: هل أعطي أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قال: لا . قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين . قال له: إنه يقول هذا من صلب ملي ، وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها إليك إلا من حلال . فقال: لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس . فقال له عافاك الله وأصلحك ! ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به ؟ فقال: بلی تحت هذه الإكاف التي ترون رغيفاً شمير قد أتى عليهما أيام ، فما أصنع بهذه الدنانير ! لا والله حتى يعلم الله أنني لا أقدر على قليل ولا كثير ، ولقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهدادين المهددين ، الراضبين المرضيin ، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وكذلك سمعت رسول الله عليه السلام فإنه لقيع بالشيخ أن يكون كذلك ! فرداها عليه وأعلماء أنه لا حاجة فيها ، ولا فيما عنده ، حتى ألقى الله ربـي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه .

وفي لآل الأخبار: ٥١/١: (قال أبوذر: جزى الله الدنيا عنِي مذمة ، بعد رغيفين من الشعير أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتي صوف أتزّر بأحدهما وأتُردى بالأخرى).

وفي تذكرة ابن حمدون ٥٧٦: (القى عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر ، فقبل عبد الرحمن ما بين عيني أبي ذر لكثره سجوده....بعث إليه عبد الرحمن بيدرة وقال لغلامه: إن قلها منك فانت حر ، فأيأى، أن يقبلها . فقال الغلام: إقبل رحمة الله

فَإِنْ فِي قَوْلِكُمْ عَتْقِيْ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍ: إِنْ كَانَ عَنْتَلَكَ فِيهِ فَإِنْ فِيهِ رَقِيْ ! وَرَدَهَا .
وَفِي كِشْكُولِ الْبَهَائِيِّ ١٤٣/٦ أَنَّ الَّذِي بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْمَالِ عُثْمَانَ ، وَكَذَا فِي أَعْيَانِ
الشِّعْرِ: ٢٣١/٤ ، عَنْ لِيَابِ الْأَدَابِ .

وَفِي شَعْبِ الْإِيمَانِ: ٣٧٧/٧: (بَعَثَ حَبِيبَ بْنَ مُسْلِمَةَ (مَعَاوِيَةً) إِلَى أَبِي ذَرٍ وَهُوَ
بِالشَّامِ ثَلَاثَمَائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ: إِسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَاجَتِكَ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍ: إِرْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ ،
مَا أَحَدٌ أَغْنَى بِاللَّهِ مِنْا ، مَا لَنَا إِلَّا ظُلُلُ نَتَوَارِيَ بِهِ ، وَثَلَاثَةُ مِنْ غُنْمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا ،
وَمُوْلَاهُنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخَدْمَتِهَا ، ثُمَّ إِنِّي لِأَتَخُوفُ الْفَضْلِ). (وَتَارِيخُ دَمْشِقٍ: ٢٠٨/٦٦).
وَالزَّهْدُ لَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ: ١٤٧/١ وَنَهْجُ الْحَقِّ لِلْعَلَمَةِ: ٢٩٩، وَفَنْدُ بْنُ حَمَادٍ: ٢٤٨/١).

وَرَوْيَ الذَّهَبِيِّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٦٩/٢ ، رَوْيَةٌ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا ذَرٍ كَانَ يَقْبِلُ
أَحِيَانًا هَدِيَا مَعَاوِيَةَ وَيَنْفَقُهَا ، وَهَذَا يَنْسَجُمُ مَعَ فَقْهِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسِيرَتِهِمْ فَقَدْ
كَانُوا يَقْبِلُونَ هَدِيَا الْحُكَمَ أَحِيَانًا لِيَصْرُفُوهَا عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ:
(فَأَمْرَهُ أَنْ يَرْتَحِلْ إِلَى الشَّامِ فَيَلْحِقْ بِمَعَاوِيَةَ ، فَكَانَ يَحْدُثُ بِالشَّامِ فَاسْتَهُوَى
قُلُوبُ الرِّجَالِ ! وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَبْيَسْنَعُكُمْ أَحَدٌ كُمْ دِينَارٌ وَلَا دَرْهَمٌ وَلَا تِبْرٌ وَلَا
فَضْةٌ إِلَّا شَيْءٌ يَنْفَقُهَا ، فَلَمَّا صَلَّى مَعَاوِيَةُ الصَّبَرْجَ دُعَا رَسُولُهُ فَقَالَ: إِذْهَبْ إِلَى أَبِي
ذَرٍ فَقُلْ: أَنْقُذْ جَسْدِيْ مِنْ عَذَابِ مَعَاوِيَةَ ، إِنِّي أَخْطَأْتُ (أَيْ لَمْ تَكُنْ الْأَلْفُ دِينَارُكَ) !
قَالَ: يَا بْنِي ، قُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو ذَرٍ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ عَنْدَنَا مِنْهُ دِينَارٌ . وَلَكِنْ أَنْظَرْنَا
ثَلَاثَةً حَتَّى نَجِمَ لَكَ دِينَارِكَ ! فَلَمَّا رَأَى مَعَاوِيَةَ أَنَّ قَوْلَهُ صَدَقَ فَعَلَهُ ، كَتَبَ إِلَى
عُثْمَانَ: أَمَا بَعْدُ ، فَإِنْ كَانَ لَكَ بِالشَّامِ حَاجَةٌ أَوْ بِأَهْلِهِ ، فَابْعِثْ إِلَى أَبِي ذَرٍ ، فَإِنَّهُ قَدْ
وَغَّلَ صُدُورَ النَّاسِ). اَنْتَهَى.

وَكَذَا لَمْ يَخْضُعْ أَبُو ذَرٍ لِلْمَحَاوِلَاتِ بْنِ أَمِيَّةَ إِغْرَاءَهُ بِالْمَالِ ، وَلَا لِتَهْدِيَهُمْ

إيه بالقتل ، ولا لسياسة الإفقار التي اتبعوها معه ومع غيره ، بل كان يجيئهم بقوله المشهور: (تَحْضِمُونَ وَنَقْضِمُ وَالموَعْدُ أَنَّهُ) ! قال أبو ذر رض: (إن بني أمية تهددني بالفقر والقتل ! ولبطن الأرض أحب إلى من ظهرها ، وللفقر أحب إلى من الغنى ! فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلستَ إلى قوم قاموا وتركوك؟ قال: إنني أنهاهم (السلطة) عن الكنوز). (حلية الأولياء: ١٦٢/١ ، والبخلاء للجاحظ/٦٩). وفي أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٧١: (والخضم بالقلم كله ، والقضم بأطراف الأسنان ، قال أبو ذر رض: تحضمون ونقضم والموعد الله). وقال السيوطي في المزهر: ٤٢/١: (فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها للباس) .

الفصل السابع

محاولتهم إثبات شرعية معاوية بصلاح الإمام الحسن عليه السلام

تمحّلوا لإثبات شرعية بنى أمية فعجزوا !

ما زال أتباع بنى أمية قديماً وحديثاً ، يتعسفون ليثبتوا شرعية خلافة معاوية بشتى الطرق ، ومنها صلح الإمام الحسن عليه السلام معه وبيعه له ! وذلك على رغم أنهم رروا أن معاوية إمام الدعاة إلى النار ! وأن الخلافة ثلاثة ثلاثون سنة وبعدها ملك عضوض ! وأن عمر حرم الخلافة على الطلقاء وأبناء الطلقاء ! ورروا في معاوية وبني أمية أحاديث تبني عليهم العدالة وصلاحيتهم للخلافة !

مع كل هذا ، يريدون أن يجعلوا من الطليق بن الطليق ، وإمام الفتنة الباغية الداعية إلى النار ، والملعون على لسان الصادق الأمين ! خليفةً شرعاً للنبي صلوات الله عليه ! ويحوّلوا جريمة خروجه على إمام زمانه ، وشقا عصا الأمة وسفكه دماء عشرات الآلوف من خياراتها ، إلى اجتهد مشروع وعمل صالح !!

وقد جرت لنا معهم مناقشات ، نشرنا أهمها في المجلد الثامن من كتاب الإنتصار ، ومن ذلك قول أحدهم: (أئم تقولون إن الحسن معصوم ، وتعظمون أمر الإمامة والخلافة ، فكيف يسلّمها لمعاوية ويبايعه على أنه أمير المؤمنين؟ أيرضى

الحسن أن يجعل معاوية خليفة للمسلمين حتى موت معاوية؟ !)

إن قلتم: نعم رضي فلماذا لا ترضون أئم؟ ! وإن قلتم: لا، فنقول: كيف يرضي المسلمين ما لا يرضي لنفسه؟ ! وإذا كان هذا حكم الحسن فهل ترضون أئم بذلك؟ ! وهل تجوز البيعة لكافر خاصة من المعصوم؟! فكيف تحكمون على معاوية بالكفر ، وأنه الشجرة الملعونة في القرآن ، فهل تجوز أن يبايعه معصومان؟ !

وهذه خلاصة أجوبتنا لهم:

أولاً: إن بيعة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية لاعطيه شرعية ، لأن سنة الله تعالى في

أنبيائه وأوصيائه عليهما السلام وأتباعهم من آدم إلى الإمام المهدى عليهما السلام: أن أكثرهم كانوا مستضعفين ماضطهدين ، مجبورين على الخضوع لطغاة زمانهم ، وقد أجاز الله لهم أن يبايعوهم ويتعايشوا معهم ، دون أن يعطيهم ذلك شرعية !

بل أجاز الله ذلك لحكمة بدون اضطرار كما في نبى الله يوسف عليهما السلام مع فرعون. واضطرار أئمته عليهما السلام من هذا النوع ومنه صلح الإمام الحسن عليهما السلام لمعاوية !

إن التقى لدفع الضرر جائزة بإجماع المسلمين ، وأنتم تستعملونها حتى مع المسلمين ! ومن أمثلتها أسماؤكم في شبكات النت في نقاشاتكم معنا ! فهي التقى التي تعبروننا بها ! مع أنه لا خطر على أحدكم من إعلان اسمه ، بقدر عشرة الخطر والضرر الذي كان على الإمام الحسن عليهما السلام وشيعته من عدم الصلح !

○ ○

ثانياً: هذا الإشكال لا يختص بالشيعة ، فإن أكثر علماء الأمة من أتباع المذاهب المختلفة أفتوا بفسق معاوية ، وبعضهم أفتى بكفره ، واستدلوا على جواز لعنه أو وجوبه ! وبكفي أن تقرأ كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للحافظ محمد بن عقيل ، فهو لاء العلماء مثلنا يرون أن صلح الإمام الحسن عليهما السلام وبيعته له اضطرار لا يعطي شرعية لمعاوية ، فضلاً عن وصفه بالخليفة !

○ ○

ثالثاً: إن حكم معاوية فاقد للشرعية بالإجماع المركب منا ومنكم ، لأن الخلافة النبوية عندكم ثلاثون سنة ، وبعدها الملك العضوض بنص النبي عليهما السلام والملك العضوض الذي بعض الناس كالكلب ، محال أن يكون شرعاً !

رابعاً: إن كل واحد من الأحاديث التي صححوها في ذم معاوية وبني أمية وبني العاص ، يكفي دليلاً على صحة مذهبنا فيهم ! وقد صحق العديد منها

محدثوهم المتقدمون والمتآخرون ، ومنهم الألباني الذي يلقبه ابن باز مفتى الوهابية: أمير المؤمنين الحديث ! قال في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٤٢/١: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء... رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى والحاكم ، وهذا من دلائل صدق نبوة النبي ص)، فإن أبو Bakr تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن علي عام ٤١ هـ . وهي ثلاثون عاماً كاملة).

وصحح حديث أن معاوية أول من يلزم الإسلام ويغير السنة ! قال في أحاديث الصحيحتين: ٣٢٩/٤: (أول من يُغيّر ستة رجل من بني أمية ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة). انتهى. فكيف يجعلون من بعض حكمه الأمة ويلزم الدين ويحرفه خليفةً شرعاً ، وهل هذا إلا تناقض وتحريف؟

○ ○

خامساً: إن الإمامة عندنا منصب إلهي ، والخلافة منصب دنيوي ، والإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل عن الإمامة الإلهية ، لأنها لا تقبل التنازل ! فهو إمام وسيد شباب أهل الجنة بنص جده المصطفى ص سواء كان خليفة أو لم يكن ! وهذا هو معنى قوله ص: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) فهما إمامان سواء حاربا أو صالحَا ، سواء حكما الأمة أم لم يحكما ! فالإمام الحسن عليه السلام إمام لمعاوية بالنص وطاعته مفترضة عليه وعلى الأمة بالنص ، والإمام بالنص لا يكون مأموراً ولو اضطر إلى الصلح ؟ والتابع بالنص لا يكون إماماً شرعاً ولو تغلب ؟ بل إن قوله ص: (إمامان قاما أو قعدا) إخبار عن الظروف التي ستمر عليهما وأنهما قد ينهضان بأمر أمتهم أو يقعدان مضطرين ، لكن إمامتهما ثابة في كل الأحوال ، وهذا من علامات نبوته ص.

وقد احتاج الإمام الحسن عليه السلام بذلك ففي علل الشرائع: ٢١١/١: (عن أبي سعيد

عقيصا قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب: يا ابن رسول الله ، لمَ داهنتَ معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضالٌّ باعِ ؟ فقال: يا أبا سعيد ألسْت حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم ؟ قلت: بلى . قال: ألسْتُ الذي قال رسول الله ﷺ ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت: بلى . قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت . يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع والأهل مكة حين انصرف من الحديبية . أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل . يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبْلِ الله تعالى ذَكْرُه لم يحب أن يسْفَهْ رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً. لا ترى الخضراء لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه فله لاشتاء وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي ، وهكذا أنا سخطتني على بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل). انتهى.

وقد روت حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا مصادر متعددة مثل: كفاية الأثر ١١٧، ودعائم الإسلام: ٣٧١، وكشف الغمة: ٥٣٣، وروضة الوعاظين: ١٥٦، والفصول المختارة للشريف المرتضى ٣٠٣، والإرشاد: ٣٠٢، والسائل الجارودية: ٣٥، وفضائل أمير المؤمنين عليهما السلام: ١٦٧، والطراائف لابن طاووس: ١٩٦، ومجمع البيان: ٣١١، ومناقب آل أبي طالب: ١٦٣، وقال: أجمع عليه أهل القبلة . وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامة: ١٣٨: (ومن روأه من أهل السنة: الصفورى في نزهة المجالس: ١٨٤/٢، والصديق القنوجي في السراج الوهاج في شرح صحيح مسلم في باب المناقب ، وفي الإتحاف بحب الأشراف: أنه قال لهما: أنتما الإمامان والأمكما الشفاعة). انتهى.

كما روت مصادر السنين حديث أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

الفصل السابع: محاولتهم اثبات شرعية معاوية بصلاح الامام الحسن عليه السلام ٢٠٩

وأبوهما خير منها، مثل: ابن ماجة:٤/١، عن ابن عمر قال قال رسول الله: الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة وأبوهما خير منها . والمستدرك:٣/١٨٢ ، والطبراني في الكبير:٣/٣٩ ، و:١٩/٢٩٢ ، والزاوائد:٩/١٨٣ ، ومصباح الزجاجة:١/٢٠ ، ومرقة المفاتيح:١١/٣٤ ، وتاريخ بغداد:١/١٤٠ ، وتاريخ دمشق:١٣/٢٠٩ ، وشرح مشكل الآثار:١٢/٥١٩ ، وكشف الخفاء:١/٣٤ ، بلفظ: إبني هذان الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة ، والصواتق المحرقة:٢/٥٦٠ ، وذخائر العقبي:١/١٢٩ ، ونهاية ابن كثير:٨/٣٥ ، وغيرها كثيرة). وهو في أصله طويل ، ويبدو لي أن تعبير الإمامان قاماً أو قعداً كان جزءاً منه فمحفوظ على عادتهم !

○ ○

سادساً: لو سلمنا أن بيعة الإمام الحسن عليه السلام شهادةً بإسلام معاوية وعدالته وشرعية خلافته ، فهي مشروطة بشروط عديدة لم يف بها معاوية ، بل أعلن منذ دخوله الكوفة نكثها وعدم وفائه بها ! وإذا فقد الشرط فقد المشروط .

○ ○

سابعاً: لو سلمنا أن معاوية صار خليفة شرعاً جاماً لشروط الخلافة ، فقد نقض شروط الخلافة وقد الصلاحية لها بأقواله وأعماله وتقتيله المسلمين . ويكتفي إجباره المسلمين على بيعة ابنه يزيد وجعله الخلافة ملكاً عضاضاً !

○ ○

ثامناً: اعترف معاوية بأنه ملك وليس خليفة، وسيأتي ذلك ، وقال كبار علمائهم إنه ملك ولا يصح تسميته خليفة ! والمعتصبون الذين يسمونه خليفة يعترفون بتديليسهم ! ويقولون إن خلافته ليست خلافة نبوة ، بل هو خليفة لمن سبّه ! مع أن كل حاكم حتى فرعون خليفة لمن سبّه ! ولكنهم يدلّسون بتسمية معاوية خليفة ليدلّسوا على المسلمين أنه خليفة النبي صلوات الله عليه !

○ ○

إن مشكلة أتباع بنى أمية أنهم أتباع هوى ، ولذلك لا يقبلون حجة ولا دليلاً ، ويتشبثون بنبي أمية ويدافعون عنهم بالباطل ! وبإمكانك أن تنظر الى التحرير والتروير الذي ملؤوا به كتبهم وواقعهم لتلميع صورة معاوية المظلة ! وذلك لأنهم أشربوا جبه بذنوبهم . ومن أكبر ذنبهم إعراضهم عن عترة نبيهم ﷺ !

○ ○

الفصل الثامن

خطط معاوية لتعظيم نفسه ومن يتصل به

١ - معاوية: نحن معدن الحق !

فمن يكون على وابن علي ، ومن عمر وابن عمر ؟ !

في أول خطاب له في الكوفة ، أُعلن معاوية انتهاء الدولة الإسلامية وقيام الدولة الأموية ، وتجرأ على الله ورسوله ﷺ وقال لأهل العراق أو لبني هاشم: (قد قتل الله طاغيتكم ورَدَ الأمر إلى معدنه) ! (كتاب سليم/٣٦٨، والاحتجاج: ٧٢، والدر النظيم/٤٩٩ ، والعدد القوية للحلبي/٤٩). وقد رد عليه الإمام الحسن علية السلام لاحقاً بقوله: (العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك وجرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه ! فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا !).

وفي تاريخ دمشق: ٩٠/٢٤: (عن زرار بن أوفى أن معاوية خطب الناس فقال: يا أيها الناس إنا نحن أحق بهذا الأمر ! نحن شجرة رسول الله (ص) وبيضه التي انقلقت عنه ونحن ونحن ! فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم ؟ قال نحن أوسوس منهم ، وهم خير منا). انتهى. فهو بزعمه صاحب الحق في حكم قريش والعرب ، لأن معدن هذا الحق بنو أمية بزعامة أبي سفيان ، وهو الوارث الشرعي لهذا الحق ! فكان الإسلام وحكم النبي ﷺ كان غصباً لحق بنى أمية وقد استعاده معاوية ! لكنه يجاري المسلمين فيقول إن محمد ﷺ ابن عمنا ونحن شجرته ، ونحن أحق منه وأحق به حتى من أهل بيته ، لأننا أوسوس منهم !

وعملأً بهذا الغرور هاجم معاوية عمر بن الخطاب ، وحكم عليه بأنه غصب حق بنى أمية وفرق الأمة وسفك دماءها ! وتحدى ابنه عبدالله بن عمر أن يرفع رأسه ويطلع قرنه ويتكلم ! فخاف عبدالله ولم ينبس بكلمة !

ففي سير أعلام النبلاء: ٢٢٥/٣: (قال معاوية: من أحق بهذا الأمر منا ؟ وابن عمر

شاهد، قال فأردت أن أقول أحق به منك من ضربك عليه وأباك ، فخفتُ الفساد). وقد روى بخاري هذا الذل لآل عمر بلسان عبدالله نفسه ، قال في صحيحه: ٤٨٥: (عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونسواتها تُطْفَل (النسمة الظفيرة وأصلها النسمة وتقديم الحروف شائع عندهم ، والمعنى أن جدائلها كانت تقطر ماء بعد أن اغسلت) قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين (أي اتفاقهم على الحكمين) فلم يجعل لي من الأمر شيء (سهم في الخلافة) ! فقالت: الحق (أي سارع إلى الاجتماع الحكمين في دومة الجندل) فإنهم يتظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرق ، فلم تدعه حتى ذهب ! فلما تفرق الناس (من التحكيم واختلفوا بعد لعبه ابن العاص) خطب معاوية (وكان حاضراً في دومة الجندل) قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ! قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ ! قال عبد الله: فحللتْ حَبْوَتِي (عقدة ثوبه عن ساقيه) وهممتْ أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام (يقصد أصحاب النبي ﷺ الذين قاتلوا أباه في بدر وأحد وغلبوا في فتح مكة) فخشتْ أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ، ويحمل عني غير ذلك ، فذكرتْ ما أعدَ الله في الجنان ! قال حبيب: حفظتَ وغصمتَ). انتهى. قال العلامة الحلبـي رحمه الله في نهج الحق ٣٠٩: (إن كان ما يقوله معاوية حقاً ، فقد ارتكب العـمر الخطأ في أخذه للخلافة ! وإن كان باطلـاً فكيف يجوز تقديمـه على طائفـة المسلمين) ! انتهى. وقد تعمد بخاري أن يخفـي مناسبـة خطبة معاوية ، وذكر غيره أنها كانت عند تحكـيم الحكمـين في دومة الجندـل ، وكان أبو موسـى الأـشعـري له هو في عبدالله بن عمر ! (قال أبو موسـى: أما والله لـئـن استـطـعت لأـحـيـنَ اسـمـ عمرـ بنـ الخطـابـ). (تاريخ الطبرـي: ٤٨٤). واتفـق مع الدـاهـيـة ابنـ العاصـ علىـ أنـ يـخلـعـ هوـ عـلـيـاً عليـةـ الـثـائـةـ وـيـخلـعـ ابنـ العاصـ مـعاـويـةـ ، ثمـ يـعـقدـ الـبيـعةـ لـعـبدـ اللهـ بنـ عمرـ ! وـعـلـىـ

أساس هذا الأمل أصرّت حفصة على أخيها عبد الله أن يحضر جلسة التحكيم !
لكن ابن العاص صعد المنبر بعد أبي موسى وخلع علياً عليه وثبتَ معاوية !
وتكتفي كلمة معاوية هذه لكشف غروره القديم وأن قاتله لعلي عليه إنما كان
لإعادة (الحق إلى معدنه الأموي) كما يزعم ! لا طليباً بدم عثمان ، ولا علان !
أما بعد شهادة علي عليه ، وبعد صلحه مع الإمام الحسن عليه ، فصار أكثر جرأة
وتصريحاً بدخوله نفسه ونفس (أبيه) أبي سفيان !
كما يدلنا حديث بخاري على ضعف ابن عمر أمام معاوية منذ عهد علي عليه !
أما بعد سيطرة معاوية فكان أشد ضعفاً فلم يجرؤ حتى على التفكير بحل حبوته !
وقد كرر معاوية تهديده له في حضوره في المدينة لأجل البيعة ليزيد بالخلافة !
ففي سير أعلام النبلاء: (قال معاوية: من أحق بهذا الأمر منا؟ وابن عمر
شاهد!). انتهى. فغيب عبدالله نفسه إلى مكة .

وروى ابن خياط في تاريخه /١٠/ أن معاوية قال: (والله لي Baiyin أو لأنقلته ! فخرج
عبد الله بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره ، وسار إلى مكة ثلاثة (أي ركب ابنته
مسرعاً إلى مكة في ثلاثة أيام ، ليخبر أباه بتهديد معاوية) ! فلما أخبره بكى ابن عمر) ! وقال
في هامشة: (سنده صحيح) (والطبقات: ١٨٢/٤). (١٨٢/٤).

وهذا أسلوبٌ قبليٌ يهوديٌ في القمع والتخويف لتركيع ابن عمر ! لكن معاوية
لم يطمئن من ابن عمر ! ففي الطبقات: ١٦٤/٤ وتاريخ دمشق: ١٨٦/٣١: (دس معاوية
عمرو بن العاص وهو يريد أن يعلم ما في نفس بن عمر ، يريد القتال أم لا ؟
فقال: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فبأمرك ، وأنت صاحب رسول
الله(ص) وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع
الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم ، إلا نفري يسير . قال: لو لم يبق إلا ثلاثة

أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجة . قال: فعلم أنه لا يريد القتال) ! انتهى . وقد بادر ابن عمر إلى بيعة يزيد عند وصول معاوية إلى مكة ، فقد أورد في الطبقات: ١٨٢/٤ انصوصاً عن بيته ليزيد ، ثم بيته لعبد الله بن الزبير ، ولعبد الملك بن مروان ، ومخالفته لأهل المدينة في ثورتهم على يزيد بعد كربلاء .

وروى في: ١٤٩/٤، أنه كان يقول: (لا أقاتل في الفتنة ، وأصلحي وراء من غالب) ! وروى في: ١٤٥/٤، اعتراف ابن عمر بأنه فرّ من الزحف مع النبي ﷺ ! قال: (فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبئنا بالغضب ؟ فقلنا ندخل المدينة فنبت بها شم نذهب ، فلا يرانا أحد) .

كما روى في: ١٨٧/٤، ندم ابن عمر قبل موته على تخلفه عن مبايعة أمير المؤمنين عثمان و عدم جهادبني أمية معه ! فكان يقول: (ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلا أنني لم أقاتل الفتنة الbagiaة) ! وفي السيرة الحلبية: ٢٦٤/٢ أنه كان يقول ذلك بعد مقتل عمار ! ولو كان جاداً لترك معاوية وانضم إلى علي علية السلام !

٢ – لامستند حقوقياً لمعاوية في زعمه ؟

القاعدة العقلية والشرعية أن الإنسان حرّ، ولا ولاء لأحد على أحد إلا خالقه ومالكه عز وجل ، ومنْ فَوْضَ إِلَيْهِ الْوَلَايَةَ عَلَيْهِ . فكل ولاء على فرد أو جماعة لامستند إلى تحويل من الخالق المالك سبحانه ، لا شرعية لها .

وإنما أعطى الله تعالى الولاية لنبيه ﷺ على المؤمنين فقال: النبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ . (الأحزاب: ٦) لأن النبي ﷺ أعلم وأرحم بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ . (التوبه: ١٢٨) لذلك لا ولاء شرعية عندنا لأحد بعد النبي ﷺ إلا من نصّ عليهم الذي لا ينطق عن الهوى وهم عترته الطاهرة علية السلام ! ومن نصوا على ولائه !

وعليه ، فلا أصل لولاية أبي سفيان التي يدعى معاوية وراثتها ! لأنها قيادة محدودة أعطاها رؤساء قريش في الجاهلية لبني أمية ، ثم أعطاها المشركون لأنبياء سفيان في حربهم للنبي ﷺ بعد مقتل رئيسهم عتبة بن ربيعة في بدر ، وهو والد هند آكلاة الأكباد . (شرح النهج: ٣٣٤/١ ، وإمتناع الأسماع: ١٨٥/٦) . على أنهم عزلوا أبي سفيان بعد فتح مكة ، ونصبوا مكانه سهيل بن عمرو السهمي الجمعي ! فإن كان مصدر ولاية أبي سفيان اختيار مشركون قريش فقد انتهى بعزلهم إياه ! على أن الإسلام أبطل كل ولاية في الجاهلية بنص النبي ﷺ في خطبه في فتح مكة ! أضف إلى ذلك ما رواه عمر وغيره: إن الخلافة لاتصح للطلقاء وأبنائهم ! وبذلك يتضح أن معاوية لا يملك أساساً حقوقياً لسلطه ، وأن منطقه في ذلك جاهلي لا يقبله كتاب ولا سنة ، ولا عمر ولا علي عليهما السلام ، ولا سني ولا شيعي !

٣ - معاوية: يصرّ بأن عمر شقّ عصاً الأمة وسفك دماءها !

انسجاماً مع ادعائه بأن معدن الرئاسة وحكم العرب هم بنو عبد مناف ، وفرع بنى أمية بالذات ! صرّح معاوية بأن عمر قام بخرق دستوري تخريبي في قيادة العرب والمسلمين ، بتشكيله شورى فتحت باب سفك الدماء في الأمة !

ومع أن عمر حرص على نقل السلطة إلى بنى أمية ، فأعطي حق النقض لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان ! لكن (جريمه) فيرأى معاوية أنه أدخل في الشورى من غير بنى أمية وبنى مناف ، ففتح شهبة القبائل الصغيرة أو الرذلة على حد تعبير أبي سفيان ، للخلافة وحكم العرب ! (فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرق ملأها) ! قال معاوية هذا الكلام عندما جاءه زياد بن أبي طاماً في ولاية عهده بدل يزيد فأهانه معاوية ووبخه وهدده أن يخرجه من بنى أمية ويرده إلى نسب عبيد زوج سمية !

قال في تاريخ دمشق: ١٩٧/١٩: (قام الناس حتى إذا كان الليل أرسل معاوية إلى حضين بن المنذر الذهلي فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه وألقيت تحته وسادة ، ثم قال له معاوية: بلغني أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمور ، فأخبرني ما فرق بين هذه الأمة ومن سفك دمائها وشق عصاها وفرق ملأها؟ قال: قتل أمير المؤمنين عثمان . قال: ما صنعت شيئاً . قال: مسير علي إلى عائشة وطلحة والزبير ، ومسير علي إليك وقتلوك بصفين والذي كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف ! قال: ما صنعت شيئاً ! قال: فأخبرني يا أمير المؤمنين ! فحمد الله معاوية ثم قال: إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فدعا الناس إلى الإسلام فعمل رسول الله بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله وعصمته بالوحى ، ثم استخلف المسلمين أبو بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله إليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر حتى أصاب عمر من قضاء الله ما أصابه ، فخير بين ستة فجعلها شورى ولم يجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خيراً من تعلم على الأرض ، فلما جلسوا لها وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها ويستخلف؟ فأبى القوم وكان أزدهم فيها فقلدوها إيه فاستخلف عثمان ! فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ويطمع له فيها أحباوهم حتى وثروا على عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً ! فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرق ملأها) ! انتهى. فاعجب لمعاوية كيف لا يقول لعمر شكرأ على ترتيبك الأمر لنا بحكم الشام ثم بالشورى وحق النقض لمصلحتنا ! بل يراه مقسراً لأنه أشرك غيرهم شكلياً ، فسبب ذلك طمع أعضاء الشورى من غير بني أمية !

واعجب لضعف عمر العدوى أمام أبي سفيان ومعاوية ، فقد نصب معاوية نفسه بعد موت أخيه بدون مراجعة عمر فوافق عمر عليه ! ولم يسمع لاعتراض الصحابة على تولية معاوية لحداثة سنه ! (تاریخ دمشق: ٨٦/٥٩، وسیر الذہبی: ١٢٦٣).

ثم كان عمر يوبخ عماله ويعزلهم ويحاسبهم حتى أنه صارحهم بأنهم جمعوا المال الحرام وناصفهم أموالهم ! بينما لم يوبخ معاوية يوماً ولا حاسبه على شيء ولا قبل عليه شکایة ، بل كان يغرس في نفسه أنه كسرى العرب ! (وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب). (ثیر الدرر للآبی/ ٢٥٥ ، ونحوه وأسد الغابة: ٣٨٧/٤، وفتح الباری: ٣١٧). بل كان عمر يراه أعظم من كسرى ، فقال:

(تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ؟!). (تاریخ الطبری: ٢٤٤/٤)

بل هدد به أهل الشوری إن خالفوا ترتيبه ولم يرضوا بعثمان: (قال عمر لأهل الشوری: إن اختلتم دخل عليكم معاوية بن أبي سفيان من الشام ، وبعده عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن ، فلا يربان لكم فضلاً لسابقتم). (تاریخ دمشق: ١٤٤/٥٩، والاصابة: ٧٠/٤، والتحفة اللطيفة للسحاوی: ٣٥/٢). أي أطیعونی وبايعوا من يختاره ابن عوف وإلا خسرتم الحكم كلیاً ، وفرض بنو أمیة عليكم عثمان أو معاوية بالقوة ، فهذه الشام يدھم والیمن أيضًا ! ومع ذلك يراه معاوية مقصراً في حق بنی أمیة !

٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدة الجبرية !

كان الإعلان الأول لمعاوية في التخيلة أنه قال للمسلمين: (ما قاتلتكم لنصلوا ولا تصوموا ولا لتجحروا ولا لتزكوا ، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأنتم عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون). (الذهبی في سیره: ١٤٦٣).

معنى ذلك: أولاً ، أن هدفه الحقيقي من سفكه لدماء المسلمين ، ونيته وهدفه من أول الأمر هو: التسلط والتأمر على رقباهم ! لا دم عثمان ولا علنان .

ثانياً ، أعلن أن القضية من جانبه صراغ على السلطة ، وادعى أنها كذلك من جانببني هاشم ، وكأنه لا فرق بين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه ، وعلى بن أبي طالب ! وما دام انتصر فلا يخاف أن يعلن ذلك !

فهذا اعتراف من معاوية على نفسه بأنه لا دين له ! ونحن نقبل شهادته في حق نفسه ، ولا نقبل تهمته لغيره ، لأنها نفس تهمة أبيه وزعماء قريش للنبي صلوات الله عليه بأنه يريد تأسيس ملك لبني هاشم كملك كسرى وقيصر ! وقد كذبهم الله تعالى وسمى أبو سفيان وزملاءه أئمة الكفر ، وأمر المسلمين بقتالهم ، فقال: فَقَاتُلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُمَانُ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ لَيَتَهُونَ . (التوبه:١٢).

ثالثاً ، أعلن معاوية شرعية قانون الغلبة ، فالذي يغلب يكون على حق ، ويكون الله تعالى أعطاه الولاية على الأمة ! والذى ينغلب يكون على باطل ، ويكون الله تعالى حرمه الولاية على الناس ! وهذه جبرية مادية لا يقبل بها عقل ولا دين ، لأن الحق والباطل يتبعان دليلهما العقلي أو الشرعي ، لكن الوثنين العرب كانوا يعتقدون بهذه المادية كاليهود ، ومنهم أبو سفيان وابنه معاوية ! ومن الإشكالات على هذه القدرة أنها تستلزم التناقض والهرطقة لأن الغالب قد يتحول إلى مغلوب والحق لا يتحول إلى باطل ! لكن معاوية يقبل هذه التناقض فيقول إن الله تعالى أعطى النصر لمحمد صلوات الله عليه على أبي سفيان فكان محمد صلوات الله عليه على حق ، ثم أعطى لمعاوية النصر على علي صلوات الله عليه وارت محمد صلوات الله عليه فرجع الحق إلى معده ! وهذا هو منطق اليهود الذي يقول إن الحق تابع للغلبة ! فإذا انتصر المغلوب صار على حق ، وإذا نغلب الغالب صار على باطل ! و يجعل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام المغلوبين على باطل ! وهذه هي الهرطقة !

رابعاً ، أن معاوية كاليهود جاذب في ادعائه أن قانون الغلبة يجعله يستمد شرعيته

مباشرة من الله تعالى (وقد أعطاني الله ذلك) ! فهي الشرعية الوحيدة التي ليس
عنه غيرها ، ولذلك سمى معاوية نفسه (خليفة الله) وافتخر بها ! ففي مروج الذهب:
٥٢/٣ وفي طبعة ٦٩٦، وجمهرة خطب العرب: (الأرض لله وأنا خليفة الله
فما أخذت من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائزًا لي ! فقال صعصعة:
تمُّنِيكَ نَفْسُكَ مَا لَا يَكُونُ ن ، جهلاً معاوي لا تأثم..الخ). انتهى.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري ١١٠٩: (قال معاوية: الأرض الله وأنا خليفة الله ،
فما أخذت فلي ، وما تركته للناس فالفضل مني ! فقال صعصعة بن صوحان: ما
أنت وأقصى الأمة في ذلك إلا سوء ، ولكن من ملك استأثر ! فغضب معاوية
وقال: لهمنت ! قال صعصعة: ما كل من هم فعل ! قال: ومن يحول بيني وبين
ذلك ؟ ! قال: الذي يحول بين المرء وقلبه ، وخرج وهو يقول بيت الشماخ:
وحذفة كالشجا تحت الوريد أريدوني إرادتكم فإبني...). انتهى.
(وفي مروج الذهب ١٩٦، وجمهرة خطب العرب: ٤٤٥/١، وشب به في أمالي الطوسي ٥/٥).

(وخطب معاوية يوماً بجامع دمشق وقال: إن الله أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ، ثم جعلني منهم ، وجعل أنصاري أهل الشام الذاين عن حرام الله ، المؤيدين بظفر الله ، المنصوريين على أعداء الله ! وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف وصعصعة ، فقال الأحنف لصعصعة: أتكفيني أم أقوم إليه؟ فقال صعصعة: بل أكفيكه ثم قام ورد عليه) ! (ستدر كات علم رجال الحديث: ١٠٢١) وقد سمي الأمويون عثمان بعد وفاته (الخليفة الله) ! فقال شاعرهم ، ونسبوه إلى ليلي الأخيلية ! كما في الطبراني الكبير: ٨٦/١ ، ومجمع الزائد: ٩٩/٩ :

فلا تكذب بوعد الله واتقه ولا تكوننَّ من شئ ياشفاف
 ولا تقولنْ لشئ سوف أفعله قد قدر الله ما كلُّ امرئ لاق انتهى.
 بل زاد الوزراء الأمويون المقربون من معاوية ، ففضلوا معاوية ومن بعده
 (خلفاء الله) على محمد رسول الله ﷺ لأن خليفة الرجل في أهله أفضل من
 رسوله في حاجته ! فال الخليفة الأموي أفضل من الرسول الهاشمي ﷺ ! ولم
 يردهم معاوية ولا المرוואنيون بحرف ، وقد شكر وهم عملياً ! ففي سن أبي داود: ٤٠٠/
 (عن الربيع بن خالد الضبي قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته:
 رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ فقلت في نفسي: لله
 عليَّ ألا أصلِي خلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدنك
 معهم) ! (والنهاية: ١٥١/٩، وتاريخ دمشق: ١٥٨/١٢، والبلاذري...).

وقال في عون المعبد: ٢٥٦/١٢: (والظاهر أن مقصود الحجاج الظالم عن هذا
 الكلام الإستدلال على تفضيل عبد الملك بن مروان وغيره من أمراءبني أمية
 على الأنبياء ﷺ بأن الأنبياء إنما كانوا رسلًا من الله تعالى وبمبلغين أحکامه
 فحسب ، وأما عبد الملك وغيره من أمراءبني أمية فهم خلفاء الله تعالى ، ورتبة
 الخلفاء تكون أعلى من الرسل ، فإن كان مراد الحجاج هذا كما هو الظاهر
 وليس إرادته هذا ببعيد منه كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل حالاته ،
 فهذه مغالطة منه شنيعة تکفره بلا مرية ! ألم يعلم الحجاج أن جميع الرسل خلفاء
 الله تعالى في الأرض ، ألم يعلم أن جميع الأنبياء أكرم عند الله من سائر الناس ،
 وأن سيد الأنبياء محمد(ص) سيد ولد آدم ﷺ . ويلزم على كلامه هذا ما يلزم
 فنعود بالله من أمثال هذا الكلام). انتهى. وقد بحثنا تکبيرهم لملوکهم وتفیصهم
 لشخصية النبي ﷺ في كتاب:(ألف سؤال وإشكال على المخالفین: ٢/مسألة ١٦٢).

خامساً ، أعلن معاوية بقوله: (إنما قاتلتكم لأنتم علىكم) تخلية عن الدين في عقيدته وبرنامج حكمه ، لكنه في نفس الوقت لا يعطي على نفسه ممسكاً صريحاً على كفره بنبوة محمد ﷺ وقرآنه لأن الناس الذين غلبهم وتسلط عليهم يؤمنون به ﷺ ، ومن السياسة أن يداري عقائدهم ومشاعرهم ، في ظاهر الأمر !

سادساً ، عقيدة الجبرية وقانون الغلبة تسقطان حقوق الرعية بالكامل ! فلا معنى للحقوق بعد أن أعطى الله حق التأmer على عباده لمعاوية وبني أمية ! (وقد أعطاني الله ذلك وأتمن له كارهون) ! فالمسلمون لم يعطوه الحكم والتأmer عليهم حتى تكون لهم حقوق ، بل الله أعطاه إياهم ، فمن قتلهم منهم فهو جائز له ، ومن عفا عنه فهو جائز له ! فحالهم كحال الأرض التي ملكها الله لمعاوية فقال كما تقدم: (الأرض شه وأنا خليفة الله...) فيجب على الناس أن يبايعوا الخليفة الغالب طوعاً أو كرهاً وي الخضعوا لسلطانه وأمره ونبهه ! ولهذا ختم معاوية خطبته في نخيلة الكوفة بأن: نادي بأعلى صوته بالموت لمن لم يبايع ، فالناس مخيرون فقط بين بيعة معاوية والموت !

قال البلاذري في أنساب الأشراف/ ٧٤٣: (ثم نادي بأعلى صوته: ألا إن ذمة الله برئة من لم يخرج فيباع...ألا وإننا قد أجلناكم ثلاثةً فمن لم يبايع فلا ذمة له ولا أمان له عندنا ! فأقبل الناس يبايعون من كل أوب). انتهى.

وكذلك فعل في البصرة فخيّر الناس بين بيعته والسيف ، وأسوأ منه في المدينة ! وكل ذلك حق لمعاوية حسب منطقه ودينه الذي يدين به ! أليس قد غالب ، أليس هو ابن أبي سفيان زعيم قريش ، والأحق من بنى هاشم بملك العرب ؟ ! إنه منطق اليهود في مواجهة أنبيائهم عليه السلام ! فالعطاء الإلهي عندهم ذو قيمة مادية فقط ! ولا قيمة لغير المادي الملحوظ ! والنبوات ما لم تكن ملكاً مادياً فلا

قيمة لها ، والإصطفاء الإلهي المعنوي بدون المادي لامعنى له في فهمهم ولا قيمة ! وما دام معاوية غلب عسكرياً ، فهو خليفة الله والبلاد والعباد ملكه ! يتصرف فيهم كما شاء ويتؤسس إمبراطورية أممية يتوارثها أولاده جيلاً فجلاً ، ويقتل كل من وقف في وجهه !

قال في فتح الباري:٦٠/١٣: (وأخرج الطبراني من طريق محمد بن سعيد بن رمانة ، أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد: قد وطأت لك البلاد ، ومهدت لك الناس ، ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز ، فإن رابك منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبة ، فإني قد جربته وعرفت نصيحته ! قال: فلما كان من خلافهم عليه ما كان ، دعاه فوجده فأباحها ثلاثة ، ثم دعاهم إلى بيعة يزيد وأنهم أعبدُ له قنْ في طاعة الله وعصيته !

وفي شرح النهج:٢٤٢/١٥: (وكانت بني أمية تختم في عنق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستبعادهم ! وبابع مسلم بن عقبة أهل المدينة كافة ، وفيها بقايا الصحابة وأولادها وصلحاء التابعين على أن كلاً منهم عبدٌ قنْ لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية إلا عليًّا بن الحسين). انتهى.

أقول: وهذا منسجم مع عقيدة الجبرية وأن خلافة الله لبني أمية ! أما استثناؤه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام من الختم على رقبته ، فلائنه كانت له يدٌ على بني أمية ، حيث حمى نساء مروان بن الحكم وأطفاله ، عندما ثار أهل المدينة على بني أمية ، وهرب منها رجالهم ، وقبل الإمام عليه السلام حماية عيالهم !

سابعاً ، قال ابن حجر في الفتح:٣١١/٧: (وكان رأي معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأي والمعرفة ، على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة ، فلهذا أطلق أنه أحق). انتهى. وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: (أكثر ما

أتخوف على أمتي من بعدي ، رجل يتأول القرآن يضعه على غير موضعه ، ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره). (الطبراني في الأوسط: ٢٤٢/٢) وفسره المناوي يقوله: (فإن فتنته شديدة ، لما يسفك بسببه من الدماء، وينهب من الأموال ، ويستباح من الفروج والمحارم). وقال في النصائح الكافية ١٤١/١: (أول من ينطبق عليه هذا الوصف معاوية !).

وقال أحمد حسين يعقوب في: الإعتقاد بالإمام المهدي ١٨: (لأن الله تعالى قد خصص فتنة معينة لفهم القرآن فهمًا يقينيًّا وهم أهل البيت عليهم السلام . والمتأول يقفُ بما ليس له علم ، ويتولى مهمة مخصصة لغيره ، ولأن هذا المتأول محكم بهواه فسيضطر لترك النصوص الشرعية التي لا تتفق حتماً مع هواه ، واتباع آرائه الشخصية... أما الشق الآخر من الخطر المحدق الذي حذر منه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فهو رجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره ! لقد أعلن رسول الله بأمر من ربه حديث الثقلين ، وبين بأمر من ربه بأنه قد ترك هذين الثقلين خليفتين من بعده ، وبين أيضاً بأن القرآن لا يمسه إلا المطهرون ، والمطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس هم أهل البيت ، وهم أحد الثقلين . بمعنى أن النقاط موضوعة على الحروف ، وأن كل شيء مرتب ترتيباً إليها محكماً.

وأخطر ما حذر الرسول من الواقع فيه بعد موته هو ادعاء عمرو أو زيد من الناس أنه أحق بالأمر أي بقيادة الأمة ومس القرآن من أهل بيته ، وأن مصلحة المسلمين تقتضي تقديم المفضول على الأفضل !

وهكذا وبجرة قلم ينقضون أعظم عروة من عرى الإسلام ، وهي نظام الحكم ويلغون كافة الترتيبات الإلهية المتعلقة بها ، وكافة النصوص الشرعية التي تعالجها ! مستندين إلى الرأي الشخصي والتأويلات الخاطئة ، وهكذا يضللون ويُضللون الأمة ، ويدخلونها والعالم معهم في ليل طويل لا آخر له).

وقال سعيد أيوب في معالم الفتن: (٢٠٦١): (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره . ومن العجيب أنهم يقولون إن الرسول ترك الأمر هكذا في الرياح ! كيف وهو كان يخاف أن يأتي من يرى أن أحق بهذا الأمر من غيره؟ هل يترك القرآن ليتلاعب به الناس؟ هل يترك الأمر حتى يناله سفهاء قريش ، ويتسموا بأمراء المؤمنين وهم في بطون أمهاتهم؟ كيف وهو الذي بلغ الرسالة ونصح الأمة ، وتركتها على المحاجة البيضاء ، نهارها وليلها سواء . وإذا كان الأمر هكذا ، فكيف يترك النبي ﷺ هؤلاء يزحفون إلى النار وهو المبعوث رحمة للعالمين ! لا بد أن يقيم عليهم الحجّة أولاً ، ثم ليزحفوا وقتما شاؤوا ، ويوم القيمة لا يفيد الندم ولا يكون لهم على الله حجّة ! وهذه الحقيقة تُرى في حديث أبي هريرة ، قال قال النبي ﷺ: يوشك رجال أن يتمنى أنه خَرَّ من الثوابا ولم يل من أمر الناس شيئاً) ! (كتب العمال: ٦١٧، وقال: رواه الحاكم وأقره الذهبي).

٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبرية وألبسها ثوباً دينياً ؟

قال في مقدمة التحفة المسجدية للإمام الزيدي يحيى بن الحسين /٢: (وبعد: فإن شبهة الجبر وهو القول: بأن الله يجبر عباده على فعل المعاصي ، شبهة قديمة، أول من قال بها إبليس لعن الله ، قال تعالى حاكياً عنه: قالَ رَبِّيْ بِمَا أَغْوَيْتَنِي.. فأضاف الانغواء إلى الله تعالى ، ثم تبعه في هذه الشبهة المشركون والكافر ، قال تعالى حاكياً عنهم: وإذا فَعَلُوا فَاحشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْهُوْنَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال الحسن البصري: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ إلى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله ! ذكره في الكشاف (٧٥/٢). ثم جدد هذه الشبهة معاوية ، فانتشرت وعمت أكثر المسلمين ، إلا من عصم الله وهم (العدلية) فقد روی أنه قال أي معاوية في بعض

خطبه: لو لم يرني الله أهلاً لهذا الأمر ما تركني وإياه ، ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيره ! وكان يقول: أنا عامل من عمال الله أعطي من أعطاء الله وأمنع من منعه الله ، ولو كره الله أمراً لغيره ، فأناكر عليه عبادة بن الصامت وغيره من حضر من الصحابة ! ولم يزل ذلك في بني أمية حتى قال الحجاج وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب علي عليهما السلام: اللهم أنت قتلتني ، لو شئت منعوني منه !). انتهى.

أقول: سبب تبني معاوية للجبرية هو التكبر والغطرسة: (أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكُ) ! فقد جعل الإرادة الإلهية التكوينية في قوانين الصراع والغلبة إرادةً تشريعية واستخلاصاً إليهاً للغالب ! وساعدته على ذلك إرث العرب الوثنى ، وثقافة اليهود في تقديس الغلبة المادية والملك المادي !

وقد روى النسائي في السنن الكبرى: ٤٢٠/٤ ، قوله معاوية: (والله يعلم أنني لم ألو عن الحق ولو كره الله شيئاً لغيره) . (وروى نحوه ابن أبي شيبة: ٢٥٠/٧).

وقال الراغب في محاضرات الأدباء ١٢٩٣: (قال ابن عتيبة: هذا والله الإغترار ! ألم تكن مقاتلته علينا ، وقتلها حجراً ، وبيعته ليزيد ، مما يكره الله تعالى ؟!).

وفي معارف ابن قتيبة ٢٤٢: (كان عطاء بن يسار فاصاً ويرى القدر ، وكان لسانه يلحن ، فكان يأتي الحسن هو ومعبد الجنبي فيسألاته ويقولان: يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون الأموال وي فعلون ويقولون: إنما تجري أعمالنا على قدر الله فقال: كذب أعداء الله) (وذرارات الذهب: ١٣٧/١ وضيفاء المقلى: ٤٠٣/٣).

وفي الكشاف: ٧٥/٢: (أي إذا فعلوها اعتذرنا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم ، وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها ، وكلاهما باطل من العذر ، لأن أحدهما تقليد والتقليل ليس بطريق للعلم ، والثاني افراء على الله وإلحاح في صفاتة ، كانوا يقولون: لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه ! وعن الحسن أن الله تعالى بعث

محمدأ(ص)إلى العرب وهم قدرية مجبرة ، يحملون ذنبهم على الله . وتصديقه قول الله تعالى: **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَنَهُ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ، لَأَنَّ فَعْلَ الْقَبِحِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ لِعَدَمِ الدَّاعِيِ وَوُجُودِ الصَّارِفِ ، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِفَعْلِهِ . أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . إِنْكَارُ إِلَاضافَتِهِمُ الْقَبِحِ إِلَيْهِ وَشَهَادَةُ عَلَى أَنَّ مَبْنَى قَوْلِهِمْ عَلَى الْجَهَلِ الْمُفْرَطِ**). انتهى.

ولكن أهل البيت عليه السلام لهم رأي آخر يتصل بموضوعنا: ففي الكافي: **٣٧٣/١: (عن محمد بن منصور قال سأله الإمام الكاظم عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَنَهُ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمْرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال فقال: هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شئ من هذه المحارم؟ فقلت: لا ، فقال: ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها؟ قلت: الله أعلم ووليه ، قال: فإن هذا في أئمة الجور ، أدعوا أن الله أمرهم بالإثمام بقوم لم يأمرهم الله بالإلتمام بهم ، فرد الله ذلك عليهم فأخبرتهم قد قالوا عليه الكذب ، وسمى ذلك منهم فاحشة ! انتهى.**

وفي رواية أخرى **٣٧٤** في تفسير قوله تعالى: **قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبُّ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**؟ قال عليه السلام: إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق). انتهى.

٦ - وتبني معاوية عقيدة "الإرجاء" تكميلاً للجبرية !

الْمُرْجَحَةُ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ يَكْفِي فِي الدِّينِ الْعِقِيدَةُ ، مَهْمَا كَانَ الْعَمَلُ !
قال التوسي في شرح مسلم: ١: ٢١٨: (قال القاضي عياض: اختلف الناس فيمن عصى الله من أهل الشهادتين فقالت المرجحة: لاتضره المعصية ، وقالت الخوارج:

تضره ويكرر بها وقالت المعتزلة: يخلد في النار ، وقالت الاشعرية: بل هو مؤمن). وفي شرح المواقف: ٣١٢/٨: (فقالت المعتزلة: هو عفوٌ عن الصغار قبل التوبة ، وعن الكبار بعدها . وقالت المرجئة: عفو عن الصغار والكبار مطلقاً !

وقال الدكتور حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام: ٤١٦/١: (طائفة المرجئة التي ظهرت في دمشق حاضرة الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحية ، خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري . وقد سميت هذه الطائفة المرجئة من الإرجاء وهو التأخير ، لأنهم يرجحون الحكم على العصاة من المسلمين إلى يوم البعث . كما يتحرجون عن إدانة أي مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها ! وهؤلاء هم في الحقيقة كتلة المسلمين التي رضيت حكمبني أمية) ! انتهى.

أقول: أصل الإرجاء من اليهود ، الذين أسقطوا المحرمات من دينهم ، بزعمهم أن العقاب مرفوع عنهم إلا أياماً قليلة: و قالوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَمْدُودَةً قُلْ أَتَخَذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنَ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (البقرة: ٨٠) قال الإمام الباقر عليه السلام: ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئة باليهود ، ولا من القدرية بالنصرانية). (ثواب الأعمال/ ٢١٣)

وقال الدكتور حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام: ٤١٨/١: (ويقول فون كريمر: وما يؤسف له كثيراً أنه ليس لدينا غير القليل من الأخبار الصحيحة عن هذه الطائفة ، فقد استمروا طوال ذلك العصر وذاقوا حلوه ومره ، وقد ضاعت جميع المصادر التاريخية العربية عن الأمويين ، حتى أن أقدم المصادر التاريخية التي وصلت إلينا إنما ترجع إلى عهد العباسين ، ومن ثمَّ كان لزوماً علينا أن نستقي معلوماتنا عن المرجئة من تلك الشذرات المبعثرة في مؤلفات كتاب العرب في ذلك العصر). أقول: ليس غريباً أن يتأسف عليهم المستشركون من اليهود والنصارى ! ماداموا

بتعبير الإمام الباقر عليه السلام: (أشبه باليهود من الليل بالليل) ! وذلك لجرأتهم على إسقاط قانون العقوبة الالهي ، وقولهم إن المسلم مهما ارتكب ، فلن تمسه النار حتى أيامًا معدودة ! وقد نشر مذهب الإرجاء كعب الأحبار وأخذه عنه بعض الصحابة ثم معاوية ! واستوفينا ذلك في المجلد الثالث من العقائد الإسلامية .

٧ - ترسیخ معاویة والأمویین للجبریة والإرجاء کدین !

ركز معاویة عقيدة الجبریة والإرجاء في حياته ، واستمرت بعد وفاته على يد زید وبنی مروان ! قال المفید في الإرشاد: (وعرض عليه ابن زیاد) على بن الحسین عليه السلام فقال له: من أنت؟ فقال: أنا علي بن الحسین . فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسین؟ فقال له علي: قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس . فقال له ابن زیاد: بل الله قتله . فقال علي بن الحسین: الله يتوفى الأنفس حين موتها . غضب ابن زیاد وقال: وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي؟! إذ هبوا به فاضربوا عنقه ! فتعلقت به زینب عمه وقالت: يا ابن زیاد حسبك من دمائنا ، واعتنقها وقالت: والله لا أفارقها فإن قتلتني فاقتلتني معه؟ فنظر ابن زیاد إليها وإليه ساعة ، ثم قال: عجبًا للرحم ! والله إني لأظنها ودّت أنني قتلتها معه ، دعوه فإبني أراه لما به). (ونحوه في الطبقات: ٢١٢/٥، والنهایة: ٨/٢١٠).

وفي الكافي: ٤٠٩/٤، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لعن الله القدرة لعن الله الخوارج لعن الله المرجحة ، لعن الله المرجحة ! قال قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة ، ولعنت هؤلاء مرتين ؟ ! قال: إن هؤلاء يقولون: إن قاتلنا مؤمنون ! فلدماؤنا متلطخة بشابهم إلى يوم القيمة ! إن الله حکى عن قوم في كتابه: قاتلوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسوله حتى يأتيانا بقريباً نأكله النار فلقد جاءكم رسول من قاتل بالبيات وبالذري فلئم فلم قاتلتموهם إن كنتم صادقين... قال: كان بين القاتلين والقاتلين خمسمائة عام

فأذزهم الله القتل برضاهم ما فعلوا . انتهى.

أي أن المرجئة زعموا أن قتلة الإمام الحسين عليه السلام مؤمنون من أهل الجنة ولا يعاقبون على جريمتهم ! وبذلك صاروا شركاء لبني أمية في الجريمة ، لأن من رضي بعمل قوم فقد شركهم فيه !

٨ - شك عمر في نفسه.. خير من غرور معاوية !

من الطريف أن معاوية يجزم بأنه خليفة الله تعالى ويقولها كأنه مستيقن بها ! بينما يشك عمر في نفسه هل هو خليفة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم ملك دنيوي لاعلاقة لحكمه بخلافة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! ففي الطبقات: ٣٠٦/٣: (قال قال عمر بن الخطاب: والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك ، فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ! قال قائل: يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً . قال: ما هو ؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق ، فأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس فإذا أخذ من هذا ويعطي هذا ! فسكت عمر) ! انتهى .

ومعنى سكوته أنه لم يقتتن بأن ميزان الملك والخلافة هو أخذ المال وعطاؤه ! وقد روت شك عمر وحيرته مصادر عديدة بطرق عديدة ، وأنه كان يسأل الناس حوله: (والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك ! فإن كنت ملكاً فقد ورطت في أمر عظيم). (شرح النهج: ٦٦/١٢) ويسأل طلحة والزبير وسلمان وأبا موسى الأشعري ! (الدر المثور: ٣٠٦/٥) ويطلب منهم الجواب ويحذرهم أن يكذبوا عليه: (إني سائلكم عن شيء فإذاكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم ، أنسدكم بالله أخليفة أنا أم ملك ؟). وكان يسأل كعباً خاصة ويستحلقه: (أنسدك الله يا كعب أتجدني خليفة أم ملكاً ؟ قال قلت بل خليفة ، فاستحلقه ، فقال كعب: خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان). (تاريخ الطبرى: ٢٧٩/٣ ، وفزن ابن حماد: ٥٦ ، وكنز العمال:

٥٧٤/١٢، ٥٧٩). أقول: بينما كان عمر يشك ويسأل هل هو خليفة شرعي لنبي؟ نجد أن معاوية يزهم أنه خليفة الله في أرضه وهو يعرف كذبه ويكتابر!

٩ - أفتى علماؤهم بأن معاوية ملك وعمر خليفة!

قال الماحوزي في كتاب الأربعين: (وقد صرخ جمع من عظامهم، منهم العلامة النسفي في عقائده ، والفتاياتي في شرحها ، بأن معاوية ليس خليفة بل ملكاً ، وظاهر الناصب الخنجي في نقض كشف الحق ونهج الصدق ، أن هذا القول هو المشهور المنصور عندهم ! وذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكي في الفصول المهمة أنه لما تم الصلح لمعاوية واجتمع عليه الناس ، دخل عليه سعد بن أبي وقاص وقال: السلام عليك أيها الملك ، فتبسم معاوية وقال: يا أبا إسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين ؟ ! فقال: والله أني لا أحب أني وليتها بما قد وليتها به ! روى ذلك صاحب تاريخ البديع). (الفصول المهمة/ ١٦٤). انتهى.

وقال ابن تيمية في منهاجه: (وضعفت خلافة النبوة ضعفاً أو جب أن تصير ملكاً ، فأقامها معاوية ملكاً برحمة وحلم ، كما في الحديث المأثور: تكون نبوة ورحمة ، ثم تكون خلافة نبوة ورحمة ، ثم يكون ملك ورحمة ، ثم يكون ملك. ولم يتول أحد من الملوك خيراً من معاوية فهو خير ملوك الإسلام . وسيرته خير من سيرة سائر الملوك بعده). (ونحوه في: ٢٣٢/٦) فقد اضطر ابن تيمية إلى الإعتراف مرغماً بأن معاوية ملك وليس خليفة ، لكنه عَوْض له بحديث مكذوب يصف ملكه بالرحمة ، وأغدق عليه أوصاف الخلفاء والأئمَّة !

بل رووا اعتراف معاوية نفسه بأنه ملك وليس خليفة ! وبذلك ينافق نفسه فيكون خليفة الله وليس خليفة رسوله ﷺ! قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٩/١٧٧: (عن ابن شوذب قال: كان معاوية يقول: أنا أول ملك وآخر خليفة). وعلق

عليه ابن كثير في النهاية: ١٤٤/٨ بقوله: (قلت: والسنة أن يقال لمعاوية ملك، ولا يقال له خليفة لحديث سفيينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً) (آخره الإمام أحمد ٤٤/٥ و أبو داود في السنة ٢٢٠/٥ و أبو حمزة ثنا أبو داود في السنة ٤٦٤/٦ بلفظ: خلافة النبي ثلاثون سنة ثم يأتي الملك من يشاء . ومن طريق يعقوب بن سفيان عن سفيينة: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ملك). انتهى . وهو يدل على أن ابن كثير لم يقبل قول ابن تيمية ! وفي الفواكه الدوائية: ١٠٤/١: (ما ذكره المصنف من الإقتصار في الخلفاء على الأربعه يفيد أن معاوية ليس بخليفة بل ملك ، وهو المطابق لقوله(ص): الخلافة بعدي ثلاثون سنة . وقيل إنما تم بمدة الحسن بن علي ، وذلك أن الناس بايعوه بعد أربعين سنة من رمضان سنة أربعين من الهجرة ، ثم إن الحسن سلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان في النصف من جمادي الأولى سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، ف تكون مدة خلافة الحسن سبعة أشهر ونصفاً وأياماً... إنما سموا بالخلفاء لأنهم لم يخرجوا عما كان عليه الرسول(ص) فلما حافظوا على متابعته سموا خلفاء ، وأما الذين خالفوا سنته وبدلوا سيرته فهم ملوك ! وقول الرسول: ملكاً عضوضاً: الملك مثل القيم والغضوض بفتح العين من عضًّا ومعناه أنهم يضررون الرعية ويتعسفون عليهم ، فكأنهم يغضونهم بالأستان) !

أقول: لا يغرنك ما ثبت عندهم من تشكيك عمر في نفسه هل هو خليفة أو ملك ! ولا نفي أغليبية علمائهم صفة الخلافة عن معاوية وحكمهم بأنه ملك ! فكله كلام نظري في بطون الكتب، أما العقيدة السائدة في جمهورهم وقصورهم وأوكاخيهم فهي التعصب لعمر ومعاوية الخليفتين الراشدين وقياس الدين بهما ، وقياس الناس بهما ! فعلى ذلك يتولّون الناس ويترءّون منهم ! فمن تولاهم فهو مسلم ، وإلا فهو كافر !

١٠ - وقتل معاوية مَنْ لَمْ يَشْهُدْ لَهُ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ !

لو أن علماءهم الذين أفتوا بأن معاوية ملك وليس أمير المؤمنين ، كانوا في زمن معاوية ، لكن نصيبيهم أن يتعتمد معاوية ويدفعهم في أقفيتهم ، كما فعل مع الصحابي أبي بكرة ووفده ، أو يقطع رقبتهم كما فعل مع معين بن عبد الله !

ففي مسند الطيالسي / ١١٦ : (وَفَدَنَا إِلَى معاوية مَعَ زِيَادٍ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرًا (أَخْ زِيَادٍ بْنَ أَبِيهِ) فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ معاوية: حَدَثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَسِيَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ قَالَ: نَعَمْ ، كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ وَيَسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ ذَاتُ يَوْمٍ: أَيْكُمْ رَأَى رُؤْيَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا رَأَيْتَ كَأنَّ مِيزَانًا دَلِيلًا مِنَ السَّمَاءِ فَوْزَنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ فَرَجَحَتْ بِأَبِيهِ بَكْرٌ ، ثُمَّ وَزَنْتَ أَبُوكَ بَكْرٌ بِعِمْرٍ فَرَجَحَ أَبُوكَ بَكْرٌ بِعِمْرٍ ، ثُمَّ وَزَنْتَ عِمْرًا بِعِشْمَانَ فَرَجَحَ عِمْرًا بِعِشْمَانَ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ !

فَاسْتَأْتَهُ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: خَلَافَةُ نَبِيٍّ ثُمَّ يُؤْتَى اللَّهُ الْمُلْكُ مِنْ يَشَاءُ ! فَغَضِبَ معاوية فَرَخَّ فِي أَقْفَائِنَا وَأَخْرَجَنَا . فَقَالَ زِيَادٌ لِأَبِيهِ بَكْرٌ: أَمَا وَجَدْتَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا تَحْدِثُهُ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَحْدَثُ إِلَّا بِهِ حَتَّى أَفَارِقَهُ ! قَالَ: فَلِمَ يَزِلُّ زِيَادٌ يَطْلَبُ الْإِذْنَ حَتَّى أَذْنَ لَنَا فَأَدْخَلْنَا فَقَالَ معاوية: يَا أَبَا بَكْرَةَ حَدَثَنَا بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَعُلِّ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنَا ! بَهْ قَالَ: فَحَدِيثُهُ أَيْضًا بِمَثْلِ حَدِيثِهِ الْأَوَّلِ قَالَ لَهُ معاوية: لَا أَبَا لَكَ تَخْبِرُنَا أَنَا مُلْكٌ ، فَقَدْ رَضِيَنَا أَنْ نَكُونَ مُلُوكًا ! (ورواه في مسند أحمد: ٥٠/٥ ، وتاريخ دمشق: ٨/٣٦ ، وإمانت الأسماع: ٢٠٧/١٤). وقال ابن قتيبة في غريب الحديث: ٣٧١/١: (وَأَصْلَ الرَّخْ الدَّفْعَ يَقَالُ: رَخْ فِي قَفَا فَلَانَ حَتَّى أَخْرَجَ مِنَ الْبَابِ... وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِيهِ بَكْرَةَ حِينَ حَدَثَ مَعَهُ معاوية بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (ص): خَلَافَةُ نَبِيٍّ ثُمَّ يُؤْتَى اللَّهُ الْمُلْكُ مِنْ يَشَاءُ ، قَالَ: فَرَخْ فِي أَقْفَائِنَا). انتهى.

وقد كان حظُّ أبي بكرة وجماعته جيداً لأن معاوية لم يقتلهما ! أما معين بن

عبد الله فكان محبوساً في الكوفة فكتب معاوية إلى المغيرة: (إن شهد أني خليفة فخل بيله ، فأحضره المغيرة وقال له: أتشهد أن معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أن الله عز وجل حق ، وأن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ! فأمر به فقتل) ! (كامل ابن الأثير: ٢٧٧/٣)

ويظهر أن حديث أبي بكرة في أبي بكر وعمر ، أثر في نفس معاوية ، فسأله أن يكون أحد أرجح منه حتى بحديث مكذوب ، فرداً عليه يوماً فقال كما في أنساب الأشراف للبلاذري ١١١١/١١١: (قال معاوية: لو وزنتُ بالدنيا لرجحتُ بها ، ولكنني وزنتُ بالأخرة فرجحت بي). وسيأتي تفضيله نفسه على أبي بكر وعمر !

١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموي خليفة الله !

فقد واصل الأمويون مشروع معاوية بعده ، وتسمى كل واحد منهم بخليفة الله !
ففي تاريخ دمشق: ١٥٩/١٢: (سليمان الأعمش قال: جَمِعْتُ (صلبت الجمعة) مع
الحجاج ، قال فخطب فذكر نحو حديث أبي بكر بن عياش قال فيها(الخطبة):
إسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان !

وفي تفسير ابن كثير: ٤/٣٥: (أن الوليد بن عبد الملك قال له(لأبي زرعة): أيحاسب الخليفة؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفهمت؟ فقلت يا أمير المؤمنين ، أقول؟ قال: قل في أمان الله . قلت: يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام ، إن الله تعالى جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه فقال تعالى: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تُتبع الهوى فَيُضْلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ). انتهى.

وهو يدل على محاولة خلفاءبني أمية إسقاط الحساب عن الخليفة !
وأكثرني هنا بالإلفات الى ما كتبه باحثان معاصران في الموضوع ، هما العلامة السيد

جعفر مرتضى في الصحيح من السيرة: قال:(وكان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفة الأموي على رسول الله ﷺ! يقول الجاحظ: فأحسب أن تحويل القبلة كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً ! وأحسب ما روي من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفة المرء في أهله أرفع عنده من رسوله إليهم...). الخ.

والثاني المحامي أحمد حسين يعقوب الأردني في كتابه: الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ، قال تحت عنوان: تقدس الخليفة الغالب:

١ - تميز وعلو شأن الخليفة الغالب: لما انتقل النبي إلى جوار ربه شغف منصبه وحل الفارس الغالب محله ، بعد أن تجاهل الناس الولي الشرعي المعين من قبل الله ورسوله ، فأخذ هذا الفارس الغالب يمارس سلطات النبي....

٢ - القائم مقام النبي: هذا الخليفة الغالب القائم مقام النبي والمحتل لمكانه ، والمتصدي لمهامه وصلاحياته ، لم يعينه الله ولم يعينه النبي ، ولم تخرره الجماعة المسلمة ، وإنما هو فارس ذكي ، طمع بالسلطة فخطط ودبر

٣ - دور الأمة: يتصارع الفرسان المرشحون للفوز والغلبة ، والأمة تتفرج... فإذا غلب أحد الفرسان واستقامت أمره ، يطلب هذا الفارس الغالب حاشيته من الأمة أن تباع ، أي أن توافق بأن يكون هذا الفارس الغالب ولـي أمرها وإمامها وخليفة نبيها ، فمن بايع فقد أفلح وتولى سبيل المؤمنين... راجع الأحكام السلطانية لأبي يعلى ، والماوردي من ١٥-١٧ القواعد التي وضعها علماء الدولة وجعلوها فضفاضة بحيث تسع لكل حالة ، وتوثيقنا لما قاله إمام الحرمين الجويني ، وابن العربي ، وأبو المعالي ، وعبد الدين الإيجي).

٤ - المتقلب غير المؤهل: عندما اختار الله تعالى نبيه للنبوة أهله وأعده لذلك ، وعندما نصره وأقام دولته ، أهله وأعده لقيادة الدولة ، فلم يختر الله نبياً أو يعين

رئيس دولة دون تأهيل وإعداد . وقبل أن يعلن النبي ولية على أهله وأعده للولاية من بعده وصنعه على عينه ، فالأهلية الشرعية والإعداد للقيام بهذا العمل أو ذلك ، ضرورة من ضرورات النجاح ، فالهندسة والطب والفلاحة والتجارة وأي مهنة لابد لها من أهلية وإعداد....

٥ - من كانت هذه مؤهلاته كيف يدير شؤون الدولة؟ ! الغالب يُسخر موارد الدولة وإمكانياتها لتشيّت غلبه ، فيعطي من أطاعه ويرفعه ، ويحرم من عصاه ويضعه ، ثم يسلط الذين أطاعوه على الذين عصوه ويديق بعض الأمة بأأس بعض حتى تلقى تماماً عصا المقاومة والمعارضة ، وينصرف كل إنسان إلى معاشه اليومي فلا يسأل الغالب عما يفعل ! ...

٦ - نماذج من اجتهادات الخلفاء: الفجاءة السلمي عينه أبو بكر أميراً وأمّرَه ، فبلغت عنه لأنبياء... فلما جاء الفجاءة كما في رواية الطبرى (فأوقد له أبو بكر ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثمَّ رُميَ فيها مَقْمُوطاً ! وفي لفظ ابن كثير: فجمعت يداه إلى قفاه وألقى في النار فحرقه وهو مقمoot) ! راجع تاريخ الطبرى: ٢٣٤/٣ و: ٥٢/٤ ، وابن الأثير: ١٤٦/٢.

٧ - ندم المجتهد: وندم أبو بكر على فعله في مرض موته وقال: ثلث فعلهن وددت أنني تركتهن ! وددت أنني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ ، وإن كانوا قد غلقواه على الحرب ! ووددت أنني لم أحرق الفجاءة السلمي وأنني كنت قلتة تسريحاً أو خليته نجيناً ! ووددت أنني يوم السقيفة كنت قد قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر وأبي عبيدة . راجع تاريخ الطبرى: ٥٢/٢ ، حدث سنة ١٣.

٨ - اجتهاد بمالك بن نويرة: مالك بن نويرة كان شاعراً وفارساً من فرسان بني يربوع في الجاهلية ، ومن أشرافهم ، فلما أسلم مالك عينه رسول الله أميراً على

صدقات قومه ، ومات الرسول وهو على إمارته ، فلما توفي النبي أمسك الصدقة وزعها على قومه وقال:

نفقت خذوا أموالكم غير خائف ولا ناظر في ما يجئ من الغد
فإن قام بالدين المخوف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فغزا خالد بن الوليد ، وقال له ولقومه: ضعوا السلاح فوضعوا سلاحهم ، وقالوا لخالد نحن مسلمون . وفي وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ أبي الفداء وابن شحنة: أن مالك قال لخالد: يا خالد إبعثنا لأبي بكر فيكون هو الذي يحكم بنا وفينا ، فإنك بعثت إليه غيرنا منْ جرمَه أكبر من جرمنا ! فقال خالد: لا أقالني الله إن لم أقتلك ! ثم أمر ضرار بن الأزور ليضرب عنقه ! فقال مالك: أنا على الإسلام ! فقال خالد: يا ضرار إضرب عنقه ! وتزوج خالد امرأة مالك بن نويرة بنفس الليلة ! وفي رواية الطبرى عن عبد الرحمن بن أبي بكر: فلما بلغ عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر ، وقال عمر: (عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من لأمته وحطمتها ، ثم قال: أرياءً قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك ! فدخل خالد فاعتذر لأبي بكر فقيل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً وأرجوراً لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا أجر له مع أنه صحابي لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعة !... قال ابن تيمية في منهاج السنة: ١٩٣/٣: وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوباً وتجعلها من موارد الإجتهداد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد !

وقال ابن حزم في المحتلى وابن التركماني في الجوهر النقى: (لاختلاف بين أحد من الأمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه

على صواب) ! وهكذا فإن المقتول على^١ مثل القاتل عبد الرحمن بن ملجم ، وكلاهما مأجور لأن كليهما مجتهد ! والقاتل أبو لؤلؤة مثل المقتول عمر ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد !

٩ - اتجهادات الخلفاء الغالبين: تراكمت وتكاثرت فأصبحت منظومة حقوقية كاملة ، اتجه الخلفاء المتغلبون وأهل طاعتهم فيما لا يعرفونه من الشرع ، أو فيما لا يرغبون بتطبيقه ! وتراممت الإتجهادات وتكاثرت حتى تكونت منظومة حقوقية كاملة ، سارت على قدم المساواة مع المنظومة الحقوقية التي أنزلها الله ، بل وتقدمت عليها فطبقت كل اتجهادات الخلفاء المتغلبين وأهل طاعتهم ، وعطلت الشريعة فيما يتعارض....

١٠ - الإجتهاد ثمرة طبيعية لعدم الإعداد والتأهيل: الخليفة المتغلب ، غير معه وغير مؤهل لقيادة الأمة . وإعداده الأوحد وأهليته العظمى وشهادته الكبرى هو أنه القوي المتغلب ! فمن الطبيعي أن لا يعرف الحكم الشرعي

١١ - مكافأة الخليفة الغالب: علاوة على أن الغالب كالمنشار يأكل في الإتجاهين ويُؤجر في صوابه وخطئه ، فإن الجموع المسلمة تقديرًا لعقريته وجرأته واجتهاده

١٢ - هذا ليس خيالاً: وإليك الإثبات: روى مسلم في صحيحه: ٢٠/٦: باب لزوم الجماعة أن الرسول قال:(يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستتون بستي ! وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جهنمان إنس ! قال حذيفة قلت: كيف أصنع يارسول الله؟ قال: تستمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) .. أنت تلاحظ أن طاعة الأمير اختلطت مع وحدة الأمة ! فطاعة الغالب هي تعبر عن الولاء لوحدة الأمة ومعصية الغالب هي رمز الخروج على وحدة الأمة !

١٣ - النووي يضع النقاط على الحروف .. والبيهقي يؤيد ! قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: ٢٢٩/٢ والبيهقي في سنته: ١٥٨/٨ مايلي وبالحرف:(وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينزع - أي الخليفة المتغلب - بالفسق والظلم وتعطيل الحدود ، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب عظه . وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة طالبين) ... !

١٤ - عجبًا أليس الخليفة المتغلب هو القائم مقام رسول الله ! رسول الله نفسه الذي قال لأصحابه: ألا من جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتذ منه ألا وإن الشحنة ليست من خلقي ، ألا وإن أحbkم إلى من كان له عندي حقاً فأخذته مني، فلقيت الله وهو راض عنني..... !

١٥ - الخليفة المتغلب ليس خليفة رسول الله إنما هو صفي الله وخليفته ! روى أبو داود في سنته: ٤٦٤٥ ح ٢١٠/٤ باب في الخلفاء عن سليمان بن الأعمش أنه قال: جمعتُ مع الحجاج فخطب... إلى أن قال: إسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبد الملك بن مروان ! وقيل في مجلس الخليفة العباسي المهدى عن الخليفة الأموي الوليد إنه كان زنديقاً ، فقال المهدى: خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق ! (راجع تاريخ ابن الأثير: ٧/١٠ - ٨).

١٦ - قالوا إن الخليفة المتغلب أعظم عند الله من الرسول نفسه ! روى أبو داود في سنته: ٢٠٩/٤ والمسمودي في مروجيه: ذكر طرف من أخبار الحجاج: ١٤٧/٣ ، وابن عبد ربه في المقد الفريد: ٥٢/٥ ، عن الريبع بن خالد أنه قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه ، أم خليفته في أهله؟) ! وخطب الحجاج يوماً على منبر الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول

الفصل الثامن: خطط معاوية لتعظيم نفسه ومن يتصل به ٢٤١

الله ، فقال: تبأّ لهم يطوفون بأعواد ورئّة بالية ! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ! ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله !

١٧ - الخليفة المتغلب أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ! جاء في العقد الفريد: ٥١/٥ ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يعظم فيه أمر الخليفة ويزعم أن السماوات والأرض ما قامتا إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين....

١٨ - وقالوا إن للخليفة عند الله كرامة أعظم من كرامة الأنبياء ! أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله والي مكة فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة الماء طيبة ، وكان يستسقي منها الناس فقال خالد في خطبه على منبر مكة: أيها الناس، أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو تعلمون فضل الخليفة ! ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه الله ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفة فسقاه الله عذباً فراتاً ! ...

١٩ - ثم تلطفووا يجعلوا الخليفة الغالب مساوياً لرسول الله ! قال الحجاج في خطبة له كما في سنن أبي داود والعقد الفريد (إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، ثم قرأ قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .). (راجع سنن أبي داود: ٢٠٩/٤ والعقد الفريد: ٥١/٥).

٢٠ - من يتبع الخليفة ويطيعه فهو المؤمن ، ومن يعانده فهو الكافر ! في العقد الفريد وفي تاريخ الطبرى: ٦١/٥ حوادث سنة ٨٩ ، وابن الأثير: ٢٥/١ وابن كثير: ٧٣/٩ أن الحجاج بعد أن قارن بين عثمان بن عفان وبين عيسى بن مريم وعندما تلا قوله تعالى: وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أشار بيده إلى أهل العراق ،

وعندما تلا: وَجَاعَلَ الَّذِينَ أَتَبْعَوْكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أشار بيده إلى أهل الشام !

٢١ - طاعة الخليفة المتغلب من أعظم القرب عند الله ! هدم الكعبة المشرفة حرمة ، وأتباع الخليفة طاعة ، فإذا تعارضت الحرمة مع الطاعة قدمت الطاعة على الحرمة ! فالخليفة يرغب بهدم الكعبة والكعبة حرمة ولكن تنفيذ أوامر الخليفة طاعة ، وهنا يتوجب حسب رأيهم أن تقدم الطاعة على الحرمة ، فنهدم الكعبة طاعة للخليفة ، وقد هدمت فعلاً ! قتل أهل بيت النبوة وإبادتهم في كربلاء حرمة ، وأوامر الخليفة بإبادة أهل البيت طاعة ، عندئذ يصحي بالحرمة من أجل الطاعة ، وبياد أهل البيت تحقيقاً لواجب الطاعة !!). انتهى.

١٢ - تعظيم معاوية لأبي سفيان من أجل تعظيم نفسه !

روى الطبرى: ٦٣٧/٢، وابن الأثير: ٣٤/٣، محاورة معاوية مع الصحابة والزعماء التسعة ، الذين نفاهم عثمان الى الشام ، وجاء فيها قول معاوية: (وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها ، إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة (فإنه انتخبه وأكرمه) وإنني لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً !

قال صعصعة: كذبت ! قد ولدهم خير من أبي سفيان ، من خلقه الله بيده ونفع فيه من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس) ! انتهى. وقد وضعنا عبارة(فإنه انتخبه وأكرمه)التي رواها في الكامل بين قوسين ، لأننا نشك في أن الرواية أضافوها ليخففوا من وقها ! فرواياتهم لها متفاوتة حيث رواها في نهاية الإرب: ٤٢٥٧ وشرح النهج: ١٣١/٢، عن المدائني بلحظ ابن الأثير وفيه: (لكانوا حلماء) . وفي الطبرى عبارة أطول: (فإن الله انتخبه وأكرمه ، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً ، إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ، ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزعه) .

وهذا التكريم في الاستثناء يزيد الشك ! فمعاوية يقول: إن أبا سفيان سيد قريش ، وقد قبلنا باستثناء محمد ! وأنا وارث أبي ، فأنا سيد قريش وأفضلها ، فمن يكون أبو بكر التيمي وعمر العدوي وعلى الهاشمي ، وعثمان من فرع العاصم ؟ !

○ ○ ○
ولا تنس إصرار معاوية على تنفيذ رغبة أبي سفيان في تبني زياد ! فقد رأى أبو سفيان زياداً يوماً يخطب في المدينة في دار الخلافة ، فأعجب به وقال إنه ابنه لأنّه بزعمه ولد من زناه بأمه سمية وكانت زوجة عبيد ، وبغيّة ذات علم !

قال الشفقي في الغارات: (وروى أحمد بن يحيى البلاذري قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضوره عمر كلاماً أعجب الحاضرين ، فقال عمرو بن العاص: الله أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ! فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشي ، ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك ! فقال: ومن أبوه ؟ قال: أنا والله وضعيه في رحم أمه ! فقال: فهلا تستلحقه ؟ قال: أخاف هذا العuir الجالس أن يخرج على إهابي ((أي أخاف من هذا العuir ويقصد عمر أن يمزق جلدي) !

وروى علي بن محمد المدائني قال: لما كان زمن علي ولی زياداً فارس أو بعض أعمال فارس فضيّطها ضبطاً صالحًا وجبا خراجها ومحماها ، وعرف ذلك معاوية فكتب إليه: أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوي إليها ليلاً كما تأوي الطير إلى وكرها ، وأيم الله لو لا انتظاري بك ما الله أعلم به ، لكن لك مني ما قال العبد الصالح: فَلَنَأْتِهِمْ بِمَا يَحْتَدُّونَ لَا يُقْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرُجَهُمْ مِّنْهَا أَذْلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ! وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ يخطب الناس والوالى لهم عمر
فلمما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله ، وزوج سيدة نساء

العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء ، في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ! أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلى لوجدني أحمر ضراباً بالسيف (أحمر فارسي لأنه أمه فارسية) ثم كتب إلى علي وبعث بكتاب معاوية في كتابه ، فكتب إليه علي عليهما السلام وبعث بكتابه: (أما بعد فإني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً ، وإنك كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أمانتي التي وكذب النفس ، لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق بها نسباً ، وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . والسلام). (راجع أيضاً: المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٤٠، وتاريخ العقوبي/٢١٨٢، وأنساب الأشراف/١٢١٩، ٢٣٤١/٢، وشرح النهج/٢٢٩/٣٣، وبحار الأنوار/٢٢٩/٣٣، والغدير/١٣٢/٢، و قال: لو كان معاوية استلتحق زياذاً بهذا الخبر لكان استلحاقة عمرو بن العاص أولى ! إذ ادعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إني لأنشك أني وضعته في رحم أمه) ! انتهى. وقول الأميني عليهما السلام: صحيح لأن أبو سفيان قال مثل ذلك في عمرو بن العاص ، لكن أمه التاجرة اختارت أن يكون أباًه العاص لأنه أنسخ من أبي سفيان ! ففي الغدير/١٢٠/٢: (وقال الإمام السبط الحسن الزكي عليهما السلام بمحضر معاوية وجتمع آخر: أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك ! وضعتك أمرك مجھولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزارها ، لأمّهم حسباً وأخّبّهم منصباً ! ثم قام أبوك فقال: أنا شاني محمد الأبر فأأنزل الله فيه ما أنزل). انتهى.

ولا يتسع المجال للإفاضة فيه ، وشاهدنا أن معاوية كان يقدس أبو سفيان ، ويعتبر كلامه كالوحى ولو كان مخالفًا للوحى ! ويظهر أن معاوية كان يوافق أبو سفيان على آرائه المختلفة العقائدية والسياسية ! فقد تحمل اعتراف الأمة كلها في استلحاق زiad من أجل كلمة قالها أبو سفيان ! واعتبرت عليه عائشة فقال

لها: (يا أَمِ الْمُؤْمِنِينَ... وَأَمَا زِيَادُ فَانِ أَبِي عَهْدِ إِلَيْهِ فِيهِ، وَأَمَا يَزِيدُ فَانِ أَبِي رَأْيِتِهِ أَحَقُّ
النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ فَوْلِيْتِهِ). (شرح الأخبار: ١٧٧٢). وهذا يدل على أنه كان يشعر أنه ابن أبي
سفيان ، وأنه تجاوز نفسيًا بحكم شأنه نسبته إلى مسافر بن أبي عدي الأموي ،
الذي ذكروا أنه شبيهه أو نسخة عنه !

ومهما يكن ، فقد كان يعظم أبو سفيان ويرفع من شأنه ، ويتبني آراءه خاصة في
ترتيب مكانة قبائل قريش وأن بيت ملكهم هم بنو عبد مناف(بني أمية وهاشم) !
وكان مثله يرى أن العباس عليه السلام أخطأ كل الخطأ عندما سمح لأرذل بيتهن
في قريش تيم وعدى ، أن يسيطر على سلطان محمد المتأفي ويعبدا أصحاب
الحق بنى عبد مناف من الأمويين والهاشميين !

١٣ – تعظيم معاوية لأبي بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه !

كان أول عمل قام به معاوية بعد عودته من العراق متصرّاً أنه خطب في أهل
الشام قائلاً لهم: (أيها الناس: إن رسول الله قال لي إنك ستلي الخلافة من بعدي
فاختر الأرض المقدسة فإن فيها الأبدال ، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب
فلعنوه)! (شرح النهج: ٤/٧٢). وفي هذا كذبٌ على رسول الله صلوات الله عليه وسلم ياجماع المسلمين
لأنه لم يبشر معاوية بالخلافة ، ولا أمره أن ينقل عاصمتها إلى بلاد الشام ! فلم
يرو هذا الحديث أحداً غير معاوية ! وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على أنه
لم يصح فيه حديث إلا: (لا أشبع الله بطنه أو اللهم لا تشبع بطنه) ! كما تضمن
حديث معاوية كذباً في مدح بلاد الشام ، وإن كانت بلادي وأحبها ، لكنك
عندما ترى أن أكثر أحاديث بلاد الشام والأرض المقدسة والأبدال عن معاوية ،
فلا بد لك أن تعيد النظر فيها لتميّز أصلها عما نسجه معاوية ورواته عليها !

والغرض أن معاوية أعلن بعد عودته من العراق بداية مرحلة جديدة من تعظيم

نفسه وما يتصل به ، ومن يتصل به ، وتسقط بنى هاشم وما يتصل بهم !

قال أحمد حسين يعقوب في كتابه الخطط السياسية لتوحيد الأمة ١٠٧:

الخليفة المسلمين معاوية يرعى الرواية والرواة: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٥٩٥/٣: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجمعة: أن برئت الذمة من روى شيئاً من فضل أبي تراب (يعني الإمام علي) وأهل بيته (يعني أهل بيته النبوة الكرام) ! فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرتهم من بها من شيعة علي ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة ، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي ! فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسلم العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردتهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

مرسوم آخر ل الخليفة المسلمين معاوية: ويضيف المدائني بالحرف: وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ! وكتب إليهم: أن انتظروا من قبلكم من شيعة عثمان ، ومحبيه وأهل ولاليه، والذين يرونون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرزموهم ، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والعباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحد من الناس عملاً من

عمال معاوية فiroي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً .

مرسوم ثالث ل الخليفة المسلمين معاوية: كتب معاوية إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، وفي كل وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تترکوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتونني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إلى وأقر لعيوني ، وأدحض لحجته أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله ! فقرئت كتابه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتولة لا حقيقة لها ، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى ، حتى أشاروا بذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمي الكتاتيب ، فعلموا صبيانهم وغلمنهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلمواه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموا بناتهم ، ونسائهم ، وخدمتهم ، وحشمتهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله ! . راجع المجلد: ٥٩٥/٣ من شرح النهج ...

مرسوم رابع ل الخليفة المسلمين معاوية: ثم كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطااه ورزقه ! وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتهم بموالاة هؤلاء القوم فتكلوا به واهدموا داره ! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيماء الكوفة ، حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيلقي إليه سره ، ويختاف من خادمه ومملوكه ولا يتحدث حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه ، ظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون

والمستضعفون ، الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ، ويصيروا به الأموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار ، والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحولون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظلون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما رواها ولا تدينوا بها . فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض...هذا هو المناخ الذي جرت فيه رواية حديث رسول الله وكتابته)!
 (راجع المجلد الثالث من شرح النهج للعلامة المعتزلة ابن أبي الحميد/٥٩٦). انتهى. (والاحتجاج: ٢١٥/٢).

١٤ - تعظيم معاوية للشيفيين وعثمان.. وقتله أولادهم !

قال معاوية عن سبب تبنيه لنشر(فضائل)أبي بكر وعمر: (إإن هذا أحب إلى وأقرّ لعيوني ، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله) ! فالمسألة عنده ليست إيمانه بهما ! بل أن يحارب بهما أهل البيت عليهما السلام وشيعتهم ! وكيف يؤمنُ ابنُ سيد قريش بشخصين من أرذل بيتين في قريش ! أو أذلَّ حين فيها ! كما قال صادقة الأمين أبو سفيان؟ !

بل كيف يؤمن معاوية وهو من عليهاء أمية ، بعثمان الذي هو من فرع أموي عادي هو فرع العاص؟ ! لذلك لم يتزدد في إذلال ابن عمر وإهانة أبيه بحضوره ! عندما سمع أنه يفكر بالخلافة فقال: (من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه !). (البخاري: ٤٨٥)، وتقدم تهديده بالقتل ! لكن ليس كل أولاد الخلفاء الطامعين في الخلافة ، يمكن معالجتهم بالتهديد كابن عمر ! فهذا عبد الرحمن بن أبي بكر وقف مع أخته عائشة في وجه معاوية وطعن فيه وفي يزيد ! فأمر مروان بأخذته ، فهرب واختباً في بيت عائشة !

ولم يكن حظ عائشة من معاوية أفضل من حظ أخيها ، فإن الشبهة ترکرت على معاوية بأنه قتلها ، بعد تشبيهها إياه بفرعون ، كما سيأتي ! وكذلك حظُّ سعيد بن عثمان بن عفان ، وكذلك سعد بن وقارص ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والإمام الحسن بن علي عليهما السلام ، وكذلك كل من اعترض على مشروع بيته لابنه يزيد ! فقد طرح معاوية بيعة يزيد قبل موته بأكثر من عشر سنوات وعمل لها كثيراً ، وأزاح من طريقها كل من استطاع إزالته بالقتل والإضطهاد ، من المعارضين أو الذين يقدّر أن يعارضوه مستقبلاً !

١٥ - تعظيم معاوية لقريش..إلا بني هاشم !

قال الآبي في نثر الدرر/٢٥٩: (وروي عن ابن عباس أنه قال: وقع بين علي وعثمان كلام فقال عثمان: ما أصنع بكم إن كانت قريش لاتحبكم وقد قتلتمنهم يوم بدر سبعين لأن وجوههم شُوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاههم) (وشرح النهج: ٢٢٩ ، وتنكرة ابن حمدون/١٥٦٧). ويقصد بالسبعين قتلى المشركين في بدر ! وهذا هو منطق قريش كلها الذي ساد بعد وفاة النبي عليهما السلام ! فقد نشره الطلقاء عندما جاؤوا ألواناً مؤلفة إلى المدينة ، وتبناه منهم العدد المحدود من المهاجرين القرشيين كما رأيت في عثمان ، وكان ذلك أحد أسباب التي بررت عنفهم في عزل بني هاشم وهجومهم على دار علي وفاطمة عليهما السلام لاجبارهم على البيعة للزعيم القرشي الذي اختاروه !

وقد رسخت الخلافة القرشية هذا المنطق ، وجاء معاوية فبلوره بأفكار أموية ، ورواية وأحاديث ، ومراسيم خلافية ، وقوانين صارمة تشمل كل البلاد والعباد ! وتدور كلها حول تعظيم قريش وقيادتها الأموية المتمثلة في أبي سفيان ومعاوية

وذريته، الذين هم معدن الحق والملك ! وقمع بنى هاشم وشيعتهم الذين هم شر الناس ! أما النبي ﷺ الذي عفا عنها فهو ابن قريش قبل أن يكون هاشمياً ! ومثله في بنى هاشم كنخلة نبتت في مزبلة ! فيجب فصله عنهم وإبعاده عنهم !

وهذه المقوله الخبيثة ليست من أفكار معاوية ، بل هي مقوله قريش بتوجيه حلفائها اليهود لتأخذ دولة النبي ﷺ من أهل بيته ، وتفرق بين النبي ﷺ وابن قريش وبين عترته والأنصار الذين كانت تسميهم (عَبَادُ مُحَمَّد) ! وطالعهم بثار سبعين من فرسانها وزعمائهم في بدر (كان وجوههم شنوف الذهب تشرب آنفهم قبل شفاههم) بتعير عثمان وعامة قريش !

وشنوف الذهب: أقراطه الجميلة ، أي كان وجه أحدهم كأنه قُرْط ذهب !
لكمال أجسامهم وجمال أنوفهم وهو وصف لأبناء إبراهيم وإسماعيل عليهما وصف
به النبي ﷺ ولده الإمام المهدي عليهما في حديث: أجلى الجبين أقنى العررين أي
في أنفه علو واحد يداب . والمتفق عليه بين المؤرخين أنها صفة لبني عبد
المطلب ، لكن قريشاً أخذته لرجالها حتى لو كانوا دون ذلك تشبيهاً لهم ببني
عبدالمطلب ! قال ابن سعد في الطبقات: ٩٤/١: (فلم يكن في العرب بنو أب مثل
بني عبد المطلب أشرف منهم ، ولا أجسم ! شُمُّ العررين تشرب أنوفهم قبل
شفاههم) . (ومثله في تاريخ دمشق: ١١٦٣، ونحوه في المنق لابن حبيب: ٣٥).

وقد رروا أن خالة معاوية كانت تردد ذلك في وجه زوجها عقيل بن أبي طالب ﷺ ! فكانت تقول له كما في غريب الحديث للحربي: ٢٠٨/١: (لا يحبكم قلبني يا بنى هاشم أبداً ! أين أخي ، أين عمي ، أين فلان أين فلان ! كان أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم قبل شفاههم ؟ !). قال القرطبي في تفسيره: ١٧٦/٥:
(فكان إذا دخل عليها تقول: يا بنى هاشم ، والله لا يحبكم قلبني أبداً ! أين الذين

أعناقهم كأباريق الفضة ترد أنوفهم قبل شفاههم ؟ أين عتبة بن ربيعة ، أين شيبة بن ربيعة ، فيسكنت عنها ! حتى دخل عليها يوماً وهو برم فقالت له: أين عتبة بن ربيعة ؟ فقال: على يسارك في النار إذا دخلت ! فنشرت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت له ذلك ، فأرسل ابن عباس ومعاوية ، فقال ابن عباس: لأفرقَ بينهما ، وقال معاوية: ما كنت لأفرق بين شيخين منبني عبد مناف . فأتياهما فوجداهما قد سداً عليهما أبوابهما ، وأصلحاً أمرهما !!

وقد وقف النبي ﷺ في وجه هذه المقولو الكافرة بشدة وحزم ، لكنهم طمسوا موقفه بعد وفاته وواصلوا خطتهم في فصله عن عترته وبني هاشم عامة !

وقد روى الجميع أن الأنصار وبني هاشم شكوا إلى النبي ﷺ من عداوة قريش ضيوفهم الجدد في المدينة ومقولتهم الخبيثة هذه ! ومن أحاديثها: (أتى ناس من الأنصار النبي (ص) فقالوا إنا نسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد نخلة نبت في الكبا (المزبلة) فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (قال فما سمعناه يتتمي قبلها) ! ألا إن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً). قال في مجمع الزوائد: ٨/٢١٥: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

وفي الدر المثور: ٣٣٥/٢: (عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص) وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آبائي؟ قال في النار ! فقام آخر فقال من أبي؟ فقال: أبوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله

حدثُ عَهْدِ بَجَاهْلَةٍ وَشَرْكٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ مِنْ آبَاؤُنَا ! فَسَكَنَ غَضْبُهُ . انتهى .

وقد أخفى الرواة الكبير والخطير من هذه الحادثة ! فقد نادى النبي ﷺ بالصلوة جامعة وأحضر الأنصار بالسلاح ، وحصر قريشاً في المسجد ، وخطب عليهم خطبة طويلة وكان معه جبرائيل عليهما السلام وطعن في أنساب قريش وتحدى أصحاب المقوله أن يسألوه من آباؤهم ، وأصرّ عليهم أن يقوم صاحب المقوله فيسألهم ! وبين مكانة عترته عليهما السلام وأسرته عند الله تعالى !

وقد تعمد رواثتهم تنفيذ الموضوع كالبخاري ومسلم وأبي داود وغيرهم وطمسم موقف النبي ﷺ القاصع ! وقد بحثنا في كتاب تدوين القرآن (ومعجم أحاديث الإمام المهدى: ٢٠٠/١، والعقائد الإسلامية: ٢٧٥/٣) . ومن مصادره: الحكم: ٢٤٧/٣، وابن ماجة: ٥٤٦/١ ، وأحمد: ١٦٢/٣ وص ١٧٧ و ٤٦٦ و ٤٩٦ و ٣٠٣ ، وسنن البيهقي: ٢٨٧/٤ ، وبعد الرزاق: ٣٧٩/١١ ، وابن أبي شيبة: ٤٠٩/٧ ، وتحفة الأحوذى: ٥٤/١٠ ، والأحاديث المثناني: ٣١٨/١ ، والستة لابن أبي عاصم: ٦٣٣/٢ ، وطبعه أخرى: ٦١٨ ، والطبراني الكبير: ٢٨٦/٢٠ ، والدر المنشور: ٣٠٩/٤ ، وأنساب السمعانى: ٢٦/١ ، وغريب الحديث لابن قتيبة: ٨٨/١ ، والفردوس بتأثر الخطاب: ١٢٨/٤ ، والمحاسن والمساوی للبيهقي: ٥٦ ، وكنز العمال: ٤٤٣/٤ ، و ٤٥٣/١١ ، و ٤٥٣/١٣ ، وفضائل أمير المؤمنين عليهما السلام عقدة: ١٥٨/١ ، وكتاب سليم بن قيس: ٣٧٩ ، وفيه نص النبي ﷺ على اختيار الله تعالى لاثني عشر إماماً من عترته بعده عليهما السلام).

والنتيجة: أن سياسة الطلعاء التي نفذها معاوية هي: تعظيم قريش لكن بشرط رفع بنى أمية على الجميع ، وبشرط فصل محمد ﷺ عن بنى هاشم ! تعصب معاوية لقريش في مقابل القحطانيين !

ما تقدم هو موقف معاوية عندما يتعلق الأمر بعترة النبي ﷺ أما إذا كان الأمر يتعلق بقريش كلها ، فمعاوية والقرشيين يقفون بضراوة في وجه القحطانيين إن أرادوا أن يمسوا بشعرة في قيادة قريش للعرب والعالم ! ولذلك تجد أن أقوى

حديث عندهم في حصر الخلافة والقيادة بقريش ، يرويه البخاري عن معاوية !!
فقد روى غضبه على عبد الله بن العاص لأنه روى عن النبي ﷺ أنه سيكون ملكاً
من قحطان ، وقطantan كل قبائل العرب ما عدا قريش ! لقد وبخه معاوية على
المنبر ! ولابد أنه وبخه في قصره أكثر ، واعتبره عديم الفهم والغيرة !

قال بخاري في صحيحه: ١٥٥/٤، و١٥٥/٨: (كان محمد بن جبیر بن مطعم يحدث
أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ، أن عبد الله بن عمرو بن العاص
يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية فقام (خطياً) فأثنى على الله
بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست
في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله (ص) فأولئك جهالكم ! فإياكم والأمانى التي
تفضل أهلها ! فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الأمر في قريش
لا يعاد لهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين). انتهى !

ونكتفي هنا بملحوظات:

الأولى، أن بخاري روى بعد هذا مباشرة عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال:
لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي منهم اثنان ! وقد اختلف الشرح في قول
معاوية إن الأمر في قريش (ما أقاموا الدين) لأن مفهومه أنهم إن لم يقيموا الدين
فليس الأمر لهم ! بينما مفهوم حديث ابن عمر أن الأمر لهم مطلقاً ما بقي منهم
اثنان ! ورتباوا عليها مسألة فقدان الخليفة للشروط وجواز الخروج عليه ، ورروا
فيها عن النبي ﷺ الصد والنقيض ! ولا عجب لأن الأصل متناقض !

الثانية، قال ابن حجر في شرح حديث بخاري: ١٣/٢٠: (ومناسبة ذكر ذلك
تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور ، فتحديث نفسه أن
يكون هو القحطاني ، وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع في الملك ، ويستند إلى

هذا الحديث ، فيضل ، لمخالفته الحكم الشرعي في أن الأئمة من قريش.... وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبي الهزيل قال: لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل: لَئِنْ لَمْ تُنْتَهِ قَرِيشًا لَنْ جَعَلْنَا هَذَا الْأَمْرَ فِي جَمِيعِ الْعَرَبِ جَاهِدًا عَرَبًا غَيْرَهُمْ ! فقال عمرو بن العاص: كذبت سمعت رسول الله(ص) يقول: قريش قادة الناس). انتهى.

الثالثة ، أن أحاديثهم في الحق الإلهي لقريش بقيادة العالم ، لاتعنّ في أي بيت من قريش هو بل تتعدّد أن تبعد عن بيت النبي ﷺ وعتره عليه السلام وجعله حقاً لكل قبائل قريش العشرين وتعلّمهم فيه متكافئين ! فكل فرد منهم له الحق أن يكون رئيساً للعالم وخليفة للنبي ﷺ ! وهو تعويم لأنظير في تاريخ النبوات والملك لأمة من الأمم إلا ما يزعمه اليهود لجميع أبناء يعقوب ! ومحال أن يعطي الله تعالى حقاً من هذا النوع لقبائل أو قبيلة ، ولا يحدد بيته وأشخاصه ، فيفتح بين القبائل باب الصراع عليه ! فال صحيح أنه حق خاص بالنبي ﷺ الذين آتاهم الله علم الكتاب وقال عنهم: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادَنَا ، لكن قريشاً صادرته لقبائلها ! قال علي عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياناً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمنا وأدخلنا وأخرجهم ! بنا يستعطي الهدى ويستجلِي العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم). (نهج البلاغة: ٢٧٢).

الرابعة ، أن عمر نفى هذا الحق الذي زعمه معاوية لقبائل قريش ، وقد اعترف بذلك شراح حديث البخاري هذا ، قال في فتح الباري: ١٣/٦٠٦: (آخرأحمد عن عمر بسند رجاله ثقات، أنه قال إن أدركتني أجيلاً وأبو عبيدة حي استخلفته ،

فذكر الحديث وفيه: فإن أدركني أجي و قد مات أبو عبيدة ، استخلفت معاذ بن جبل.. الحديث . ومعاذ بن جبل أنصاري(قططاني) لا نسب له في قريش ! فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفة فرشياً ، أو تغير اتجاه عمر في ذلك . والله أعلم). انتهى.

واحتمالات ابن حجر واهية ، ومن تدليسه أنه أخفى قول عمر: لو كان سالم حياً لوليته ! وسالم غلام فارسي ، لا فرشي ولا عربي ! (الموسوعة الفقهية الكويتية:٦٤ ، وفيها: وخالف في ذلك بعض العلماء منهم أبو بكر الباقلي ، واحتجوا بقول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته) . وتاريخ ابن خلدون: ١٩٤/١ ، ومنهاج الكرامة: ١٠٦ ، ومحاضرات الأدباء: ٣٦٥ ، والشورى في الإمامة للسيد الميلاني / ٢٥ ، وأين سنة الرسول وماذا فعلوا بها؟ لأحمد حسين يعقوب: ٢٤٢).

الخامسة ، أن حديث القحطاني الذي وبَّخَ عليه معاوية ابن عمرو ، ضاع من مصادرهم فلم يرووه بكثرة ! وقد صح عندنا أن القحطاني اليماني يكون ناصر الإمام المهدي عليهما السلام وزيره . أما روایاتهم ففي بعضها أنه يحكم بعد المهدي عليهما السلام وفي بعضها قبله ، وفي بعضها معه . ويظهر أن رواية القحطاني كانت معروفة في القرن الثاني وأن إسمه ثلاثة أحرف فقد قال البلاذري في التنبيه والأشراف: ٢٧٢ عن ثورة عبد الرحمن بن الأشعث: (وسار عبد الرحمن راجعاً لخارج الحجاج من العراق ، ومسأله عبد الملك إبدهم به ، فلما عظمت جموعة ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراوئهم ونساكمهم عند قربه منها ، خلع عبد الملك ، وذلك باصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه ناصر المؤمنين ، وذكر له أنه القحطاني الذي ينتظره اليمانية ، وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له إن القحطاني على ثلاثة أحرف ! فقال اسمى عبد ، وأما الرحمن فليس من اسمى) ! السادسة ، لم يبحث شراح بخاري التسبة بين هذا الحديث وحديث: (الأئمة

اثنا عشر كلهم من قريش) الذي صح عندهم ، وكيف تستغرق مدة هؤلاء الإثنى عشر كل الزمان الى يوم القيمة ومن هم هؤلاء الربانيون ، ولماذا حصرهم النبي ﷺ باثني عشر..؟! الى آخر الأسئلة . وقد بحثناه في كتاب آيات الغدير.

١٦ - تعظيم معاوية لجهازه الإداري وإعطائه الحصانة !

لا يتسع الكتاب لنعدد فضلاً لسياسة معاوية المالية ، وآخر لأسلوبه الإداري ، ونكتفي فيما يلي بذكر قاعدة أموية كلية تعطي لموظفيه وعماله حق الحصانة من المسلمين ، وتحرم الإقصاص والقود منهم ! فقد روى الطبراني في تاريخه: /٤٢٢ ، أن والي معاوية على البصرة خطب في المسجد فاعتراض عليه رجل من بنى ضبة ورماه بحصى صغار علامه معارضته ، فأمر أن تقطع يده فقطعت ، فذهب الضيّبون إلى الشام واشتكوا إلى معاوية (قالوا يا أمير المؤمنين إنه قطع صاحبنا ظلماً وهذا كتابه إليك ، وقرأ الكتاب فقال: أما القواد من عمالِي فلا يصح ولا سبِيلَ إلَيْهِ ! ولكن إن شئتم وَدَيْتُ صاحبِكم ، قالوا فَدِهْ ، فوداه من بيت المال). (ونهاية ابن كثير: ٧٧/٨ ، والمنتظم: ٢٧٨/٥ وغيرها).

والمسألة سهلة عند فقهاء السلطة فإن معاوية اجتهد بأن القود من عماله يضعف الدولة ويدهّب بهيتها ، فحكم على عماله إن قتلوا أحداً من المسلمين أو قطعوا منه عضواً ، أن يعطوا الدية بدل القصاص منهم !

ثم انتبه هؤلاء الفقهاء الى أن الأساس الذي قامت عليه حركة معاوية ، هو مطالبه بالقصاص والقود من قتلة عثمان ! فاخترعوا الحل لذلك ، فعشمان خليفة وله حق الحصانة عما ارتكبه هو وعماله ، فيجب القود من قاتليه ، وقد اجتهد معاوية بتقديم القود على البيعة لعلي ! قال ابن حزم في الفصل: /٤٢٤: (ولم ينكر معاوية قط فضل علي وإستحقاقه الخلافة ، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم

أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة ، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم ابن أبي العاص ، لسنه ولقوته على الطلب بذلك). فالنتيجة: أن القود للحاكم وعماله من أوجب الواجبات ، ويصح من أجله الخروج على الدولة الشرعية وسفك دماء مئات الألوف ، لكن القود من عامة المسلمين حرام ، لأنه تضييف للدولة وجهازها الإداري !

١٧ - تصريحات معاوية تكشف عن إفراطه في الغرور !

- ١ - زعم أنه خليفة الله في أرضه ، كما تقدم .
- ٢ - وزعم أنه لو وزن بالدنيا كلها لرجح عليها ! ففي تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٩:

(لما اشتكي معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل إلى أناس منبني أمية فخص ولم يعم فقال: يا بنى أمية إنه لما قرب ما لم يكن بعيداً، وخفت أن يسبقكم الموت إلىَّ، سبقتُكم بالموعظة إليَّكم، لا لأرد قهراً ولكن لأنبع عذراً. لو وزُنتم بالدنيا لرجحتُ بها ولكنني وزنت بالآخرة فرجحتُ بي ! إن الذي أختلف لكم من الدنيا أمرٌ ستشاركون فيه أو تغبون عليه ! والذي أختلف عليكم من رأي أمر مقصور عليكم نفعه إن فعلتموه ، مخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه ، فاجعلوا مكافأتي قبول وصيتي ! إن قريشاً شاركتكم في نسبكم ويتمن منها بفعالكم قدمكم ما تقدمتم فيه ، إذ آخر غيركم ما تأخروا له ، وبالله لقد جُهْرَ لي فعلمت، ونُفِّمَ لي ففهمت ، حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظري إلى آبائهم قبلهم ! إن دولتكم ستطول ، وكل طويل مملول ، وكل مملول مخذول ، فإذا انقضت مدتكم كان أول تجادلكم فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيدير الأمر بضد الحسن الذي أقبل به ، فلست أذكر عظيماً نركب منه ولا حرمة تتنهك إلا والذي أكف عن ذكره أعظم..الخ).(وأنساب الأشراف/١١١١ ، والجليل الصالح/٤١٤)

٣ - وزعم أعلم الناس بأمور الدين والدنيا: ففي تاريخ دمشق: ١٦٣/٥٩، والنهاية: ١٤٣/٨: (يونس بن حليس: سمعت معاوية بن أبي سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يوم الجمعة يقول: يا أيها الناس إعقلوا قولي فلن تجدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة مني... إياي وقذف المحسنات وأن يقول الرجل سمعت وبلغني ! فلو قذف امرأة على عهد نوح لسئل عنها يوم القيمة). انتهى.

وفي كلامه تفضيل لنفسه على النبي ﷺ لأنهم طعنوا به وروروا عنه أنه أعلم بأمور الدين فقط ! وأنه كان يجهل تلقيح النخل فأمر أن لا يلتجهوه ، فسبب خسارة أهل المدينة لموسمهم ! بينما معاوية أعلم الناس بأمور الدين والآخرة ! (راجع المجلد الثاني من ألف سؤال وإشكال). ويظهر من نهيه عن اتهام امرأة بالزنا حتى من عهد نوح عليه السلام ، أنه كان يوجد كلام يتهم أمه أو أم غيره من بنى أمية !

٤ - وزعم أنه هو وأبو سفيان صخر وأبوه حرب أكرم قريش ! قال معاوية في عهد عثمان: (وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبي الرحمة (إنه انتخب وأكرمه) وإنني لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً) ! (الطبرى: ٢، ٣٧٢؛ وابن الأثير: ٣٤/٣).

وقال ابن العاص في معاوية: (إنقوا أكرم قريش وابن كريمهها). (العقد الفريد: ١١/١)

٥ - وزعم معاوية أنه وابنه يزيد أحق الناس بهذا الأمر ! ففي كامل ابن الأثير: ٣٥٣/٣: (ونخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه ، وقال: من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه ؟ ! وما أظن قوماً بمتاهين حتى تصيبهم بوائق تجثت أصولهم ! وقد أنذرتك إن أغنت النذر ! ثم أشد متمثلاً: قد كنتَ حذرتَك آل المصطلقْ وقلتْ يا عمرو أطعمي وانطلقْ إنك إن كلفتني ما لم أطقْ ساءك ما سرك مني من خلقْ

دونك ما استسيئته فاحسّ وذقّ). انتهى.

على أن مصادرهم روت أن علياً احتاج على معاوية بأن أبي سفيان جاءه ليمايده بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ وشهد بأنه أحق الناس بهذا الأمر ! ففي ثقات ابن حبان: ٢٨٧/٢ ، وفتوح ابن الأعصم: ٥٥٨/٢: (فكتب إليه عليٌّ: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد ، فإنه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء ، وإبطائي عنهم والكره لأمرهم ، فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك ، وذلك أنه لما قبض النبي ﷺ واختلفت الأمة قالت قريش: منا الأمير ، وقالت الأنصار: بل منا الأمير ، فقالت قريش: محمد منا ونحن أحق بالأمر منكم فسلمت الأنصار لقريش الولاية والسلطان ، فإنما تستحقها قريش بمحمد ﷺ دون الأنصار ، فنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر من غيرنا... أما ما ذكرت من قتلة عثمان ، فإني قد نظرت في هذا الأمر فلم يسعني دفعهم إليك . وقد كان أبوك أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبو بكر ، فقال لي: أنت أحق الناس بهذا الأمر من غيرك ، هات يدك حتى أبياعك ، وإن شئت لأملأن المدينة خيلاً ورجالاً على ابن أبي قحافة ، فلم أقبل ذلك ! والله يعلم أن أبوك قد فعل ذلك ، فكنت أنا الذي أبىت عليه مخافة الفرقة بين أهل الإسلام ، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه لي ، فقد أصبحت رشدك ، وإن لم تفعل فسيغبني الله عنك . والسلام ! فلما قرأ معاوية الكتاب تهياً هو ومن معه على المسير إلى علي ! ثم سار يريد العراق . وسار علي من العراق وصل إلى الظهر بين القنطرة والجسر ركعين ، وبعث على مقدمته شريح بن هانئ وزياد بن النضر بن مالك ، أمر أحدهما أن يأخذ على شط دجلة ، والآخر على شط الفرات). انتهى.

٦ - وزعم معاوية أنه كان أجمل شباب قريش ! قاله عندما شرب الخمر وحاول أن يسقيها للصحابي بريدة الإسلامي ! ففي مستند أحمد: (٣٤٧/٥: عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِيهِ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَأَجْلَسْنَا عَلَى الْفَرْشِ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِالشَّرَابِ فَشَرَبْتُ مَعَاوِيَةُ، ثُمَّ نَأْوَلْتُ أَبِيهِ فَقَالَ: مَا شَرِبْتَهُ مِنْذَ حَرْمَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ مَعَاوِيَةَ كُنْتَ أَجْمَلَ شَاباً قَرِيشاً وَأَجْوَدَهُ ثَغْرَأً...). (وتاريخ دمشق: ٢٧/١٢٧، والإكمال: ٢٧/٥٢، وأعلام النبلاء: ٥٢/٥، ومجمع الزوائد: ٤٢/٥، وقال: رجال رجال الصحيح).

لكن في المحتوى: ٤٨١/٥، وزاد المعاد: ٣٢٦/١٠، أن النبي ﷺ قضى أن تكون طفلة حمزة عند جعفر بن أبي طالب قال: (وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون مع خالتها وإنما الخالة أم... لأن خالتها كانت مزوجة بجعفر وهو أجمل شاب في قريش وليس هو ذا رحم محروم). انتهى. وهذا غيض من ادعاءات معاوية ومناقبه !

الفصل التاسع

حسد معاوية للنبي ﷺ وتنقيصه من مقامه

١ - لا والله.. إلا دفناً دفناً !!

قال في شرح النهج: ١٢٩/٥: (وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيقه ، وقالوا عنه إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ، ونقلوا عنه في فلتات كلامه ، وسقطات ألفاظه ، ما يدل على ذلك .

وروى الزبير بن بكار في المواقفيات ، وهو غير متهم على معاوية ، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة ، لما هو معلوم من حاله من مجانية علي عليهما السلام والانحراف عنه: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلى فيدرك معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة وظنت أنه لأمر حدث فيما ، فقلت: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال: يابني ، جئت من عند أكفر الناس وأخبيتهم ! قلت: وما ذاك ؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنأ يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً ويسقطت خيراً ، فإنك قد كبرت . ولو نظرت إلى إخوتك منبني هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه . فقال: هيئات هيئات ! أي ذكر أرجو بقاءه ؟! ملك أخو تميم فعل فعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ! ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: عمر . وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدًا رسول الله ! فأي عمل لي يبقى ، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبأ لك ! لا والله إلا دفناً دفناً ! انتهى .

أقول: يكفي للإطمئنان بصحة هذا الحديث الخطير ، أنه ينسجم مع مجموع

تصيرفات معاوية وأعماله ، وأن رواته غير متهمين بأن لهم غرضاً من وضعه ، فكلهم نواصب من محبي معاوية ! من ابن بكار الزبيري ، إلى مطرف وأبيه المغيرة بن شعبة ! هذا مضافاً إلى أن كثيراً من علماء المعزلة بناوا حكمهم بالكفر على معاوية على هذا الحديث ، مما يدل على أنهم كانوا قاطعين بصحته !

٢- أنظروا أخي بنى هاشم أين وضع إسمه ؟

تقديم قول أبيه عندما سمع إسم النبي ﷺ في الأذان: (لله درُّ أخي بني هاشم ، أنظروا أين وضع اسمه ! فقال علي عليه السلام: أسعن الله عينيك يا أبو سفيان ! الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) . (قصص الأنبياء للراويني/٢٩٣).

وقال في شرح النهج: ١٠١/١٠: (وروى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك أن معاوية سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال لها ثلاثة ، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله ! فقال: الله أبوك يا ابن عبد الله ! لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين) ! انتهى.

إنها عقدة الحسد والكفر عند أبي سفيان ومعاوية ، وقد ظهرت في جوابه
لصديق المغيرة بن شعبة ! وهي تدفعه إلى العمل لدفن ذكر أخيبني
هاشم عليه السلام ورفع ذكربني أمية ، ما وجد إلى ذلك سبيلاً !
إن أبو سفيان ومعاوية من النوع الذي لا يفقه إلا تسلطبني أمية وتعظيم
شخصياتهم ! فهما يُظهران الإيمان بالنبي صلوات الله عليه من أجل هذا الهدف فقط ، وفي
نفس الوقت يعلمان لتهيئة الجو لتنقيص شخصيته صلوات الله عليه والطعن فيها !

٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول !

روى الصحابة هذه القصة عن معاوية ، وأنه ردًّا على رسول الله ﷺ فغضب لذلك الصحابيان عبادة بن الصامت وأبو الدرداء ، وحلفاً أن لا يساكنا معاوية في الشام أبداً ! وقد تقدم في لبسه الذهب والحرير ما رواه الحاكم: (أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض) .

وتقديم من موطاً مالك: ٦٣٤/٢، والمجموع: ١٠٤٠/٣٠: (فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية ! أخبره عن رسول الله(ص) ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها) . انتهى.

وفي الإستيعاب: ٨٠٨/٢ ، وأسد الغابة: ١٠٦/٣: (فأغاظط له معاوية في القول) ! وهذا يدل على أن معاوية لا يؤمن بالنبي ﷺ ولا يتبع بكلامه كما يؤمن المسلمون ! فالمسلم العادي يعتقد أنه ﷺ كما قال الله تعالى: *وَمَا يُنْطَقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى*. (الجم: ٤-٣) ومعاوية يقول: هذا رأي محمد ، أما أنا فلا أرى به بأساً ! فإذاً أن يكون كافراً بنبوة النبي ﷺ أو معتقداً بها ويرى أن له الحق في مخالفته النبي ﷺ لأن محمدًا رسول الله ومعاوية خليفة الله ! وكلاهما كفر بواح ! وجاء المعدرون الأعجم ، وهم أكثر علماء المذاهب الأربعة ، فاعتبروا بصحة القصة ، حيث لا يمكنهم رد طرقها وأسانيدها ، فخففوا قول معاوية فيها وجعلوا قوله(رد رواية وليس قوله) في مقابل قول النبي ﷺ ! فكان أول تدليسهم أنهم وضعوا قصة معاوية تحت عنوان: رد السنة بالرأي ! وتعتمدوا إبهام معنى الرد فهل هو رد رواية السنة لعدم الثقة براويها فهو أمر عادي ، أم هو رد نفس السنة وتبني رأي في مقابلها ، وهذا الكفر بعينه ؟ !

وهل هذا الموقف العنيف الطويل الأمد من صحابي جليل كعبادة بن الصامت، كان بسبب تخطئة معاوية له في نقل حديث نبوي ؟ ! فلماذا لم يطلب معاوية منه شاهداً على روايته كما هي عادة أبي مسلم يشك في نقل حديث نبوي ؟ !

أنظر الى ما قاله ابن عبد البر، وتبناه الزرقاني: ٣٥٧/٣، والسيوطى في تنوير الحالك / ٤٩٠ ، وغيرهما: (أتفَ من رد السنة بالرأي ، وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأي). وأضاف في التمهيد: ٨٧/٤: (وغير تكير أن يجعل معاوية ما قد علم أبو الدرداء وعبادة فإنهما جليلان من فقهاء الصحابة وكبارهم).

إنهم يؤكدون بذلك على أن خطأً معاوية كان فقط في عدم قبوله لرواية عبادة بن الصامت وأبي الدرداء ، وأن هذين الصحابيين لايفهمان ولايعقلان ! وعلى هذا المنوال ما تقرؤه في: اختلاف الحديث للشافعى /٤٨٠ ، ومسند الشافعى /٤٤٢ ، وسنن البىهقى: ٢٨٠/٥ ، والآحاد والثانى للضحاك: ٤٣٠/٣ ، ومسند الشاميين للطبرانى: ٢١٨/١ ، والممحصول للرازى: ٣٧٥/٤ ، والإحکام للآمدى: ٦٦/٢) !! لقد غطى هؤلاء جميعاً على معاوية ! وكان ضحيتهم كبار الصحابة الذين وقفوا في وجهه ، خاصة عبادة بن الصامت الصحابي المجمع على جلالته ووثاقته فهو أحد نقباء الأنصار في بيعة العقبة ، وأحد قادة فتوحات العراق والشام ! وقد رفع راية العداء لمعاوية وبني أمية بسبب ما رأى منهم وما سمع من النبي ﷺ فيهم ، وآلى على نفسه عندما ردَّ معاوية سنة النبي ﷺ لأن لا يساكنه في بلد ! ولم تتحل مشكلته معه في عهد عمر ، ولا عهد عثمان ، بل عزله عثمان عن قضاء فلسطين إكراماً لمعاوية ! وعاد إلى المدينة فتضامن معه كبار الصحابة من الأنصار والمهاجرين ! وصمد على موقفه حتى صار معاوية (خليفة) ودخل المدينة فأمر معاوية بالقبض عليه ، فأخذوه وهو غير مكترث ينفح استهزاء بمعاوية ويقول: (ولأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخالفك في الله عز وجل) ! (تاریخ دمشق: ٢٠٠/٢٦)

فالقضية ليست رد معاوية لرواية ، بل رد قول النبي ﷺ وتمرد على الإسلام !!
والقضية هي أحاديث النبي ﷺ في معاوية وبني أمية التي سمعها الصحابة ومنهم
عبادة ورووها عن رسول الله ﷺ ! وقد تقدم أن أحد قادة الفتح وهو عبد
الرحمن بن سهل الأنصاري رضي الله عنه رأى معاوية على المنبر ، سلَّمَ سيفه ليقتله
تنفيذًا لأمر النبي ﷺ بقتله وبُقْرٍ بطنه إن رأوه على منبره !

٤- استهزاء معاوية بقول النبي ﷺ للأنصار: ستلقون بعدي أثرة !

روى عبد الرزاق في مصنفه: (أن معاوية لما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري ، فقال: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معاشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقوني؟ ! قال: لم تكن لنا دواب ! قال معاوية: فأين النواضح؟ (وهذه إهانة للأنصار بأنهم عندهم جمال تسقي الزرع وليس عندهم خيول) ! قال أبو قتادة: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر ! قال: ثم قال أبو قتادة: إن رسول الله (ص) قال لنا: إنما نرى بعده أثرة ! قال معاوية: فما أمركم ؟ قال: أمرنا أن ننصر حتى نلقاء . قال: فاصبروا حتى تلقوه !! قال: فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك:

أمير المؤمنين ثنا كلامي
إلى يوم التغابن والخصام)
ألا أبلغ معاوية بن حرب
فإينا صابرون ومتظروكم

(ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦، وابن عبد البر في الإستيعاب: ١٤٢١/٣، والأزدي في الجامع: ٦٠/٢، وتاريخ دمشق: ٢٠١/٢٦، و٥١/٦٧، و٣٤/٢٩٦، والتحفة اللطيفة: ١٢٣/٢).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: (٣٢/٦): ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تقدموا على الحوض)، وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالاستهزاء به، وذلك أن النعمان بن بشير الأنصاري جاء في جماعة من الأنصار إلى معاوية فشكروا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله (ص) في قوله لنا:

ستلقون بعدي أثرة ، فقد لقينها ! قال معاوية: فماذا قال لكم؟ قالوا: قال لنا: فاصبروا حتى تردوا على الحوض . قال: فافعلوا ما أمركم به ، عساكم تلقوه غداً عند الحوض كما أخبركم !! وحرّمهم ولم يعطهم شيئاً). انتهى.

(ملاحظة: ذكر ابن أبي الحديد هنا شرعاً لخالد بن سعيد بن العاص قاله رداً على ابن العاص في أحدات السقيفة ، ولاعلاقة له بالموضوع ، مما يدل على أن في نسخة الموجودة سقطاً كثيراً).

ويظهر أن معاوية كان يردد كلامه الإستهزائي للأنصار في كل مناسبة يطلّبون فيه عطاءهم ، أو إنصافهم ورفع الظلم عنهم ! ففي تاريخ العقوبي: (ثم كلّمه الأنصار ، فأغلظ لهم في القول.... قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا . ثم أدلّج معاوية إلى الشأم ، ولم يقض لهم حاجة) !

وفي مروج الذهب/ ٧٦١ في ترجمة جابر بن عبد الله الأنصاري: (وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياماً ، فلما أذن له قال: يا معاوية أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حجب ذاته وحاجة حجبه الله يوم القيمة يوم فاقته وحاجته ! فغضب معاوية وقال له: سمعته يقول: إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا على الحوض ، أفلأ صبرت؟ ! قال: ذكرتني ما نسيت ! وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه إليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب إليه... أياتاً ، وقال لرسوله: قل له وارِ يا ابن آكلة الأكباد ! لا وجدتَ في صحيفتك حسنةً أنا سببها أبداً) ! وفي أنساب الأشراف/ ٨٩٨ أن أباً أويوب الأنصاري قال لمعاوية: (إإن رسول الله قال لنا: إنكم ستلقون بعدي أثرة يا معاشر الأنصار فاصبروا حتى تلقوني، قال: فاصبر يا أباً أويوب ! قال أقْلَنْها يا معاوية ! والله لا أسألك بعدها شيئاً أبداً) !

قال ابن عقيل في النصائح الكافية/ ٢٦: (يُشَمُّ من لم يُصبه زكام التعصب من كلام معاوية تهكّمَهُ بالنبي ﷺ واستخفافه بوصايه بالأنصار ! نعوذ بالله من

الخذلان ! وبغض معاوية للأنصار ومعاكساته لمصالحهم أمر مشهور ، تشهد به كتب السير والتاريخ لابحاج إلى تجشم الإستدلال عليه ، وقد قال عليه وآله الصلاة والسلام: إستوصوا بالأنصار خيراً . وقال أيضاً: حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق ! وفي صحيح البخاري: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق). انتهى.

أقول: من السهل أن تلمس عند معاوية ويزيد وبني أمية تجاه الأنصار ، نفس المشاعر العدائية التي كانت عند أبي سفيان ومشركي قريش تجاههم ! فقد اعتبروهم مسؤولين عن حماية النبي ﷺ ونصرته ، وتحقيق النصر له عليهم ! وأكثر ما غاض معاوية من الأنصار ، أنهم كانوا جمِيعاً مع علي عاشُّة ! وكانوا من أشد المجموعات القتالية عليه في صفين ، ففقدَها عليهم إلى آخر عمره ، ثم أوصى ابنه يزيد بالشدة معهم إن لم يبايعوه ، أو ثاروا عليه ، فطُبَّشُوا فيهم يزيد في وقعة الحرة ، بطش الجبارين الملحدين !

روى نصر ابن مزاحم في كتابه وقعة صفين ٤٤/٥؛ (وإن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنباري ، ومسلمة بن مخلد الأنباري ، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال: يا هذان ، لقد غمني ما لقيت من الأوس والخزرج ، صاروا واصعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال ، حتى والله جبئُوا أصحابي الشجاع والجبان ، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار . أما والله لألقينهم بحدبي وحديدي ، ولأعيين لكل فارس منهم فارساً ينشب في حلقة ، ثم لأرميهم بأعدادهم من قريش ، رجال لم يغذهم التمر والطفيشل (طعام يعمل من الحبوب كالعدس والجلbian وما أشبه ذلك) يقولون نحن الأنصار ! قد والله آروا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم . فغضب النعمان فقال: يا معاوية لا تلومنَّ الأنصار بسرعتهم في الحرب فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية .

فاما دعاؤهم الله فقد رأيتم مع رسول الله(ص) يفعلون ذلك كثيراً . وأما لقاوئك إياهم في أعدادهم من قريش ، فقد علمت ما لقيت قريش منهم قدِيماً ، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفًا فافعل . وأما التمر والطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أذقتموه شاركتمونا فيه ! وأما الطفيشل فكان لليهود ، فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلت قريش على السخينة ! (طعام من دقيق وسمن أو تمر ، كانت قريش تكثر من أكله فغيرت به ، حتى سموا قريشاً سخينة). ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال: يا معاوية إن الأنصار لاتعب أحبابها ولا نجداتها ، وأما غمهم إياك فقد والله غمونا ، ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم ، وإن في ذلك لما فيه من ميائة العشيرة ، ومباعدة الحجاز وحرب العراق ، ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه . وأما التمر والطفيشل فإنهما يجرآن عليك نسب السخينة والخرنوب ! وانتهى (وصل) الكلام إلى الأنصار ، فجمع قيس بن سعد الأنصار ثم قام خطيباً فيهم فقال: إن معاوية قد قال مابلغكم، وأجاب عنكم أصحابكم ، فلعمري لئن غضتم معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس ، وإن وترتموه في الإسلام فقد وترتموه في الشرك ، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه ، فجدوا اليوم جداً تنسونه به ما كان أمس ، وجدوا غداً جداً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب . وأما التمر فإننا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه . وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به إسماً كما سميت قريش السخينة . ثم قال قيس بن سعد في ذلك:

يا ابن هند دعِ التَّوْبَ فِي الْحَرْبِ إِذَا نَحْنُ فِي الْبَلَادِ نَأْيَا

نَحْنُ مَنْ قَدْ رَأَيْتَ فَادْعُ إِذْ شَاءَ بِمَنْ شَاءَ فِي الْعِجَاجِ إِلَيْنَا

إلى آخر الأبيات ، وفيها تذكير لمعاوية ببدر وأحد والخندق وفتح مكة !
أقول: والرواية طويلة ، تكشف عن بصيرة الأنصار في قريش وبني أمية ! وقد
تضمنت مفاوضاتهم مع معاوية ، وقد رکزوا في اليوم التالي على قتله ، ووصلوا
في هجومهم إلى مركز قيادته وقتل قيس بن سعد شخصاً تصور أنه معاوية ! ولو
أن الأنصار لم يضعفوا بعد وفاة النبي ﷺ ووفوا بيعتهم له في العقبة على أن
يحموا أهل بيته ﷺ كما يحمون أنفسهم وذراريهم ولا ينزاعوا الأمر أهله لتغير
تاريخ الإسلام والعالم ! لكن كل إنسان مiser لما خلق له وله أمر هو بالغه !

٥ – سكوت معاوية عن حاخام اتهم النبي ﷺ بالغدر !

كان الحاخام كعب بن الأشرف رئيس يهود بنى النضير عدواً لدوداً للنبي ﷺ
وقد تحمل النبي ﷺ والمسلمون أذاه ، لأنه دخل في عهد المواطن الذي عقده
النبي ﷺ عند قدمه إلى المدينة بين أهل المدينة واليهود .

ولم يكتف كعب باتصالاته المستمرة مع أبي سفيان ، فكان يهجو النبي ﷺ
بالشعر ! بل خطط لقتله ﷺ فدعاه إلى بيته فأخبر الله نبيه ﷺ بذلك وأنجاه !
ثم أمعن كعب في عدائه فذهب في وفد منأربعين راكباً أو أكثر من
حاخامتاليهود ورؤسائهم إلى مكة ، ونزلوا في بيت صديقهم أبي سفيان ،
وتحالفوا معه ومع رؤساء قريش على قتال النبي ﷺ في حملة الأحزاب ! وبذلك
نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ وأعلنوا عليه الحرب ! فبادر بعد هزيمة الأحزاب إلى
تأديبهم ومحاصرة حصونهم فخافوا وطلبو تجديد عهد المواطن فجدد لهم !

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: ٥٧/١: (لما توجه رسول الله ﷺ إلى بنى النضير عمل
على حصارهم ، فضرب قبه في أقصى بني حُنّمة من البطحاء . فلما أقبل الليل

رمah من بنى النضير بسهم فأصاب القبة ، فأمر النبي ﷺ أن تحول قبته إلى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار . فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عثمان فقال الناس: يا رسول الله لا نرى علياً ؟ فقال: أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي ﷺ ، وكان يقال له عزورا ، فطرحه بين يدي النبي ﷺ: كيف صنعت ؟ فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريناً شجاعاً ، فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب مانعاً غرّة ، فأقبل مصلتاً سيفه في تسعه نفر من أصحابه اليهود فشددت عليه فقلته وأفلت أصحابه ولم يرحو قريباً ، فابعثت معني نفراً فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول الله ﷺ معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة ، وسهل بن حنيف ، فادر كوهם قبل أن يلجموا الحصن فقتلوا هم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي ﷺ فأمر أن تطرح في بعض آبار بنى حطمة . وكان ذلك سبب فتح حصن بنى النضير . وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف . وكانت غزاة الأحزاب بعد بنى النضير). انتهى.

أقول: غرضنا هنا أن المحاخام اليهودي يامين بن يامين صديق كعب الأشرف وصديق أبي سفيان ، وهو رأس اليهود (السيرة الحلبية: ٣٢٧/٢) وزعموا أنه: (أسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه وهو من كبار الصحابة). (أسد الغابة: ٩٩/٥) ! كان يامين هذا في مجلس معاوية فجرى ذكر كعب فأقسم يامين أنه قتل غدرًا ! ومعناه أن النبي ﷺ معاذ الله ظالم غادر ! فثارت ثائرة محمد بن مسلمة الأنصاري الذي كان في المجموعة التي قتلت بأمر النبي ﷺ وطالب معاوية بمعاقبة يامين ، فلم يفعل معاوية ولم يحرك ساكناً ومعناه أنه أقره ! فغضب ابن مسلمة ، وحلف أن لا يجالس معاوية وأن يقتل يامين إن قدر عليه !

وقد تكررت هذه القصة في مجلس مروان في المدينة ! واعترف بها ابن تميمية وابن قيم ! وسكتا عن فعل معاوية وإقراره افتراء يامين على رسول الله ﷺ !

قال ابن قيم في أحكام أهل الذمة ٥٦٨ وفي طبعة: ١٤٤٨/٣: (قال شيخنا ابن تميمية): وقد عرض بعض السفهاء شبهة في قتل ابن الأشرف فظن أن دم مثل هذا معصوم بذمة أو بظاهر الأمان . وذلك نظير الشبهة التي عرضت لبعض الفقهاء حين ظن أن العهد لا ينتقض بذلك ، فروى ابن وهب: أخبرني سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد أخي سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه عن عبایة قال: ذكر قتل ابن الأشرف عند معاوية فقال ابن يامين: كان قتله غدرًا ! فقال محمد بن مسلمة: يا معاوية أيندَر عندك رسول الله (أي يئتم بالغدر) ولا تُنكِر ؟ ! والله لا يظلمني وإياك سقف بيت أبدًا ، ولا يخلو لي دم هذا إلا قتنته ! قال الواقدي: حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النصري: كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ فقال ابن يامين: كان غدرًا ! ومحمد بن مسلمة جالس وهو شيخ كبير فقال: يا مروان ، أيندَر رسول الله عندك ؟ ! والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله (ص) والله لا يؤويني وإياك سقف بيت إلا المسجد ! وأما أنت يا بن يامين فلله عليّ إن أفلتَ وقدرتُ عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك ، فكان ابن يامين لا ينزل منبني قريطة حتى يبعث رسولاً ينظر محمد بن مسلمة ، فإن كان في بعض ضياعه نزل فقضى حاجته ، وإن لم ينزل . في بينما محمد في جنازة وابن يامين بالبقع ، فرأى محمداً يغشى عليه جرائد يظنه لا يراه فعالجه فقام إليه الناس فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما تصنع نحن نكفيك ! فقام إليه فجعل يضربه بها جريدةً جريدةً ، حتى كسر ذلك الجريدة على وجهه ورأسه حتى لم يترك به مصحًا ، ثم أرسله ولا طباخَ به (لاقوة به) ثم قال: والله لو قدرت

على السيف لضربيك به). (والتفصيل في: دلائل النبوة للبيهقي: ١٩٣/٣، وتاريخ دمشق: ٢٧٥/٥٥، وإمانت الأسماع: ١٨٥/١٢، والواقدى: ١٩٢/١، ، وفي طبعة ١١٠، والصارم المسلح: ١٨٢/١ و ٣٨٥/٢، وال الصحيح من السيرة: ٤٦٦/٤ عن مشكل الآثار: ٧٧، وكتز العمال: ٣١/١٠، وغيرها)،
لذلك ، ينبغي أن نبحث عن موت الصحابي محمد بن مسلمة ، هل مات طبيعياً أو بالسم الأموي اليهودي !!

ملاحظات

- ١ - صحيح عدد منهم رواية يامين، وذكر بعضهم أنه أقسم بالله أن كعباً قتل ظلماً وغدرأ ! وقد تكررت القصة بين ابن محمد بن مسلمة وشخص منبني حارثة قد يكون يهودياً قال:(والله ما قُتِلَ إِلَّا غَدْرًا) ! وذكر وكيع في أخبار القضاة: ٧٥، أن قاضي المدينة سعد بن ابراهيم أقام عليه حد الجلد . (ورواه في تهذيب الكمال: ٢٤٥/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٤٢٠/٥، عن تاريخ البخاري الكبير: ٥١٤).
- ٢ - بحث ابن تيمية وابن قيم الحكم الشرعي لقتل كعب بن الأشرف ، ودافعا عن النبي ﷺ بأن كعباً نقض الذمة لأنه كان يهجو النبي ﷺ ويحرض قريشاً على قتاله ، وحكم ساب النبي ﷺ القتل ! لكن العجيب أنهما لم يذكرا الحكم الشرعي لقول يامين مع أنه افراء وسبٌ صريح ! ولا تعرضا لحكم معاوية ومروان اللذين سكتا ولم يردعا ولم يقروا حد الله عليه ! وهذه عادة أتباعبني أمية أن غيرتهم تموت على النبي ﷺ إذا كان المنتقص له أموياً !

- ٣ - روت مصادرهم أن القصة نفسها وقعت في مجلس علي عَلَيْهِ السَّلَام فأمر بقتل المفترى على النبي ﷺ لأن اتهامه للنبي بقتل أحدٍ ظلماً يعني كفره بنبوته !
ففي فقه الإرهاب للشيخ المقدسي: ١٠٠: (قال القرطبي في الجامع: ٨٤/٨: وقد روی أن رجلاً قال في مجلس علي عَلَيْهِ السَّلَام: ما قُتِلَ كعب بن الأشرف إِلَّا غَدْرًا ! فأمر علي

بضرب عنقه . قال علماؤنا هذا يقتل ولا يستتاب إن نسب الغدر للنبي ؟ لأن ذلك زندة . وفي الشفا للقاضي عياض: من أضاف إلى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به ، أو شك في صدقة ، أو سبه ، أو قال إنه لم يبلغ ، أو استخف به ، فهو كافر بالإجماع . (الشفا للقاضي عياض / ٥٨٢ و ٦٠٨).

وفي المحتلى لابن حزم: ٤٣٨/١٢: قال: إن كل من آذى رسول الله (ص) فهو كافر مرتد يقتل ولا بد . قال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يقول: من شتم النبي (ص) أو تنقصه ، مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل وأرى أنه يقتل ولا يستتاب . انتهى.

وقال العيني في عمدة القاري: ٧١/١٣: (وقد قال رجل في مجلس علي رضي الله عنه: إنَّ قتله كان غدرًا فأمر بقتله فضررت عنقه ، لأنَّ الغدر إنما يتصور بعد أمان صحيح ، وقد كان كعب مناقضاً للعهد) . انتهى.

٤ - كان في يهود خير والمدينة وأم القرى ونجران واليمن والحيرة ، أكثر من مئة حاخام ، وكانت لهم مدارس متعددة ، وفي المدينة كان لهم مدرستان ، أكبرهما بيت المدراس أو بيت المدرasha ، وكان يحضر فيها عمر بن الخطاب وبعض الصحابة (تدوين القرآن ٤١٥) وكان أكثر الحاخamas زعماء أقوامهم وكان بينهم تواصل ولهم صدقة خاصة مع أبي سفيان وبنيه ، فكان يزورهم في المدينة وخير وأم القرى واليمن والحيرة ، وربما زاروه في مكة ، وقد توطدت صلتهم معه في حروبها مع النبي ﷺ ووصلت إلى تحالف على قتال النبي ﷺ في هجوم موحد في غزوة الأحزاب ! ومعاوية وفي لأصدقاء أبي سفيان وتحالفاته ، ومن أعزهم عليه كعب بن الأشرف حاخام بنى النضير وزعيمهم ، لكنه مضطر للسكوت وإن كان يرى الحق مع يامين صديقه وصديق كعب !!

٥ - كتبت في نقد الفتاوى المتطرفة ما خلاصته: لاحقت فتاويم وعواولهم الآثار المباركة في المدينة المنورة ، حتى النخلات التي غرسها النبي ﷺ بيده ، والتي حرص المسلمون في أجيالهم أن يغرسوا مكانها من فسّلاتها كلما هرمت ، فبقيت أثراً مباركاً يستشفى المسلمين بتمرها ، وكانت إلى مدة قريبة في بستان سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وقد أكلتُ من رطبها للتبرك قبل أكثر من عشرين سنة ، قبل أن يحرقها المتطرفون بنيرانهم ، ثم قلعوها وحرثوا أرضها بالماكنات ! ولا يتسع المجال لعداد أفاعيهم في آثار النبي وآلته وأصحابه التي نفرّط منهم العالم ! لكن من عجائب هؤلاء المشايخ أن معاولهم وأسلتهم خرست أمام حصن زعيم اليهود كعب بن الأشرف العدو اللدود للنبي ﷺ فها هو وآثاره في المدينة سليمةً معافاة ! كأنهم أفتوا بوجوب المحافظة عليها ؟!

ففي كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، لأحمد ياسين الخياري مع (تعليق عيد الله محمد أمين كردي ، إصدار نادي المدينة المنورة الأدبي ، طبع دار العلم في السعودية) كتب مؤلفه/ ٢٢: (بقية حصن كعب بن الأشرف بأعلى بطحان وليس بالعلوي قبل سد العلوي للصاعد إليه من العلوي ، وترى آثاره على اليمين بعد حدقة البلدية بخمس مأة متراً تقريراً ، وعليها لافتة من إدارة الآثار تمنع تغيير المعالم) ! وإليك ما جاء في موقع <http://www.al-madinah.org/arabic/١٣٧.htm>:

(فارع ، حصن كعب بن الأشرف: وهو قلعة صغيرة مبنية على هضبة صخرية في المنطقة الجنوبية الشرقية للمدينة ، يبلغ طول الحصن ٣٣ متراً وعرضه ٣٣ متراً ، وارتفاع ما بقي من جدرانه ٤ أمتار وسمكها متر ، وله باب واحد من الجهة الغربية وثمانية أبراج ضخامة مبنية من حجارة ضخمة ، طول بعضها ١٤٠ سم ، وعرضها ٨٠ سم ، وسمكها ٤٠ سم . وبوسطه رحبة واسعة مربعة تبلغ مساحتها ألف متر.

وبجوانب الحصن من الداخل اغرف ، وبداخله بئر ، وقد خرب هذا الحصن عندما أجلى الرسول(ص)بني النضير عن المدينة ، وسمح لهم بحمل ما يستطيعون حمله من أممته دون السلاح . وصاحب هذا الحصن كعب بن الأشرف وهو يهودي عربي من قبيلة نبهان ! أمه من بني النضير ، وكان يؤلب المشركين على حرب المسلمين بشعره ويؤذى المسلمين ، فأمر النبي(ص)بقتله ، فذهب بعض الصحابة واحتلوا عليه وأخرجوه من حصنه ليلاً ، وقتلوه سنة ٢ للهجرة . للتوسيع: آثار المدينة المنورة/عبدالقدوس الأنصاري/٦١). انتهى.

لاحظ قولهم: (وهو يهودي عربي من قبيلة نبهان) افهي مقوله الحزب القرشي الذي كان يزعم أن رئيس بني قريطة عربي ! ليبرروا تحالفهم معه ضد الإسلام ونبيه ﷺ! فمتى سمح اليهود لعربي أن يترأس فيهم ، خاصة بني النضير أكثر اليهود تعصباً ! قال البيهقي في سنته: (بعث رسول الله(ص) حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة ، زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ، فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف فقال: ويلك أحقّ هذا ! هؤلاء ملوك العرب وсадة الناس يعني قتلى قريش ، ثم خرج إلى مكة فجعل يبكي على قتلى قريش ويحرض على رسول الله ! وفي فتح الباري: (باب قتل كعب بن الأشرف أي اليهودي ، قال ابن إسحاق وغيره...وكان طويلاً جسماً ذا بطن وهامة ، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر ، وخرج إلى مكة فنزل على بن وداعه السهمي....كان شاعراً وكان يهجو رسول الله(ص)ويحرض عليه.... قدم على مشركي قريش فالحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين... صنع طعاماً وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي(ص)إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه فأعلمته جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فسراه جبريل

بجناحه فخرج فلما فقدوه تفرقوا ! فقال حينئذ: من ينتدب لقتل كعب). انتهى .
 فليت مشايخهم عاملوا آثار النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام كما عاملوا آثار حصن اليهود !
 وهامم هدموا مسجد السقيا وهو أحد المساجد السبعة المشهورة ، ومسجد رَدَّ
 الشمس وجعلوه محل حداده كما رأيته ! وأقفلوا مسجد الغمامه ، ومنعوا الزوار من
 الصلاة فيه ، ولعل ذلك مقدمة لهدمه !

٦- التنقيص من شخصية النبي ﷺ بسمية معاوية رسول الله !

روى الطبرى في تاريخه: ٢٤٤/٤، هذه القصة: (أن عمرو بن العاص وفد إلى
 معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو: أنظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا
 تسلموه عليه بالخلافة ، فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم ، فلما قدموا
 عليه قال معاوية: لحجابه إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغَّرْ أمري عند القوم ،
 فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهם أشد تعنتة تقدرون عليها ، فلا يبلغني رجل
 منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف ! فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر
 يقال له ابن الخياط: فدخل وقد تُعْنَى فقال: السلام عليك يا رسول الله ! فتابع
 القوم على ذلك ! فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلموه عليه
 بالأماراة ، فسلمتم عليه بالنبوة !). انتهى . (والنهاية: ١٤٩/٨) وسواء كان اللعب في القصة
 من معاوية أو من ابن العاص أو من كلِّيهما ، فإنه يصدق عليها تعليق الحافظ
 محمد بن عقيل في النصائح الكافية قال في ١٢٥: (فانظر كيف لم ينكِ عليهم
 معاوية تسليمهم عليه بالرسالة ، وأقرُّهم على هذا الفعل الفطيع ! جبًا في التعاظم
 واستخفافًا بالرسول ومقامه ! ومنه تعلم أن معاوية وعمراً لا دين لهما ، كما أخبر
 الصادق الخبر على عليه السلام وأنهما غادران كما شهد النبي ﷺ، فقد أخرج الطبراني
 في الكبير وابن عساكر أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: إذا رأيتم معاوية وعمرو بن

العاشر جميماً ففرقوا بينهما فواهه ما اجتمعا إلا على غدر!

٧ - ألا فخمه كما فخمه الله تعالى؟ !

روى ابن عساكر في تاريخه قصة العمر اليماني مع معاوية: ٢٢٠/٩، عن أبي الفرج غيث بن علي الخطيب قال: (قال معاوية: إني لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى ، فقال بعض جلسائه ذلك رجل بحضور موت ! فأرسل إليه فأتى به فقال له: ما اسمك ؟ قال أمد . قال: ابن من؟ قال: ابن أبد ، قال: ما أتى عليك من السن ؟ قال: ستون وثلاثمائة . قال: كذبت ! قال: ثم إن معاوية تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه فقال: ما اسمك ؟ قال أمد ، قال: ابن من ؟ قال: ابن أبد ، قال: كم أتى عليك من السن ؟ قال: ثلاثة وستون سنة . قال: فأخبرنا عن ما رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذاك ؟ قال: وكيف تسأل من يكذب ؟ قال: إني ما كذبتك ولكنني أحبيت أن أعلم كيف عقلك ؟ قال قال: يوم شبيه بيوم وليلة شبيهة بليلة ، يموت ميت ويولد مولود ، ولو لا من يموت لم تسعهم الأرض ، ولو لا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض !

قال فأخبرني هل رأيت هاشماً ؟ قال: نعم رأيته رجلاً طوالاً حسن الوجه ، فقال: إن بين عينيه بركة أو غرة بركة . قال: فهل رأيت أمية؟ قال: نعم رأيته رجلاً قصيراً أعمى ، يقال إن في وجهه لشراً أو شؤماً !

قال: فهل رأيت محمداً؟ قال: من محمد؟ قال: رسول الله ، قال: ويحك ألا فخمه كما فخمه الله فقلت: رسول الله ﷺ ؟

قال: فأخبرني ما كانت صناعتك ؟ قال: كنت رجلاً تاجرًا . قال: فما بلغت تجارتك ؟ قال: كنت لا أشتري عيماً ، ولا أردد ربحاً .

قال له معاوية: سلني . قال: أسألك أن تدخلني الجنة ! قال: ليس ذاك بيدي ولا

أقدر عليه ! قال: أسألك أن ترد عليَّ شبابي ! قال: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه ! قال: لا أرى بيديك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة ! قال فردني حيث جئت. قال: أما هذا فنعم ! ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنت فيه راغبون . كذا جاء اسمه والله أعلم هل هو اسمه الذي سمي به أو هو اسم سمي به نفسه عند طول عمره). (وكتز الفوائد/٢٦٠). والمرجح أن هذا المعمur سمي نفسه (أمَد بن أبِد) وأنه صادق ومن أولياء الله تعالى .

٨ - معاوية يجعل دُورَه في الوحي أساسياً كدور النبي ﷺ!

وهذا هو هدف معاوية النهائي من رفعه شعار (كاتب الوحي) ! فقد صور لأهل الشام أن الله اختاره كاتباً للوحي شريكاً للنبي ﷺ وأميناً على وحيه ! فالنبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب ، فلابد له من وزير أمين من أهل بيته يكتب الوحي فاختار الله معاوية وزيراً ! ولم يكن النبي ﷺ يعلم ما يكتبه معاوية ، فكان هو الأمين على الوحي الذي وصل من الله تعالى بواسطته إلى الناس !

قال الواقدي: (إن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس إليه ، خطب فقال: أيها الناس ، إن رسول الله قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدي ، فاختار الأرض المقدسة فإن فيها الأبدال ! وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب . فلعنوه ! فلما كان من الغد كتب كتاباً ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية ، صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أميناً لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله ! وزيرًا كاتباً أميناً ، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتب ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه ! فقال له الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين) ! (شرح

النهج:٤/٧٢ ، وأضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو ريه، ١٣٠/٤، وقال: لم يكن معاوية في كتاب الوحي ، ولا خطّ بقلمه لفظة واحدة من القرآن). انتهى .
فلاحظ كيف زُيّن لمعاوية سوء عمله فرآه حسناً ، وصوّر له الشيطان أن يدعى الشراكة للنبي ﷺ وأنه يستطيع أن ينشر لعن علي علّي ويعمّوه من الإسلام !

٩ - تعظيم معاوية لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً من النبي ﷺ

يعمل معاوية لتحقيق خيالاته بكل طريق ، فهو كما وصفه أمير المؤمنين علّي
في رسالته لزياد بن أبيه: (وإن معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماليه ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . والسلام).
(المناقب والمثالب: ٤/٢٠ ، وتاريخ العقوبي: ٢/٢١٨ ، وأنساب الأشراف: ٦/٢١٩ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٤).

ولم يستفد زياد من هذه النصيحة ، فغرّه معاوية وفضح أمه وألحقه به ،
واستخدمه في قتل عشرات الألوف ، ثم طمع زياد في ولادة العهد فقتله معاوية !
وبتعمير عصرنا إن معاوية يلعب على كل المجال ويصدق عليه مثل السياسي
الذى سأله: لماذا تلعب على حبلين؟ فأجاب: لأنه لا يوجد ثلاثة حبال ! ففي
الوقت الذي كان يعمل لدفن ذكر النبي ﷺ بالتنقيص من مقامه والتشكيك فيه ،
ويعلن عنترته المعصومين علّي على المنابر ، وينشر ادعائاته لنفسه في مقابل النبوة ،
زاعماً أنه وأباه معدن الحق في قريش ، وأنه إن كان محمد رسول الله فمعاوية
خليفة الله في أرضه.. في نفس الوقت تجده يُعظّم نفسه بادعاء القرب من
النبي ﷺ حتى كأنه وصيه وخليفته ! وقد ثبت أنه كذب على النبي ﷺ بأنه
مدحه في أحاديث ، حيث شهد العلماء بأنها مكذوبة !

أ - بعد قتله الإمام الحسن علّي أراد نقل منبر النبي ﷺ إلى الشام !

فمنبر النبي ﷺ رمز العلم والتوجيه وعصاياه علّي رمز الحكم والقوة ، ويجب أن

تكونا لمعاوية ، فيقول للناس: أنا وارث نبيكم محمدًا ، وأنا كاتب وحيه ومبلغه إلى الناس ، وأنا وارث منبره ! ففي تاريخ الطبرى: ٤/١٧٧: (وفي هذه السنة (خمسين هجرية) أمر معاوية بمنبر رسول الله(ص)أن يحمل إلى الشام ، فحرّك فكسفت الشمس حتى رأيت النجوم بادية يومئذ ، فأعظم الناس ذلك) ! انتهى.

وفي النجوم الظاهرة: ١/٣٨: (وفيها أراد معاوية نقل منبر النبي(ص)من المدينة وأن يحمل إلى الشام ، وقال: لا يترك هو وعاصي النبي(ص)بالمدينة وهم قتلة عثمان ! فطلب العاصي وهي عند القرظ ، وحرّك المنبر فكسفت الشمس حتى رأيت النجوم بادية ! فأعظم الناس ذلك فتركه).

وفي شرح السيوطي لسنن الترمذى: ٢/٥٩: (بعث معاوية إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يحمل المنبر إليه ، فقلع فأظلمت المدينة ! وفي رواية فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم ! فخرج مروان فخطب فقال: إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه ! فدعنا نجاراً وكان ثلث درجات فزاد ست درجات ، وقال: إنما زدت فيه حين كثر الناس). (والنجوم الظاهرة: ١/١٣٨، والوحيز للواحدى: ١/١٣٠).

ومعنى هذا أن محاولته كانت بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام ، غير أن مصادرنا روت أنها كانت في سنة إحدى وأربعين ، أي بعد الصلح مباشرة ، وأنه أراد أن يجعله على شكل منبره في الشام تماماً ، وأنه فعل ذلك رغم الآية الربانية !

ففي الكافي: ٤/٤٥٤ ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لما كان سنة إحدى وأربعين أراد معاوية الحج فأرسل نجاراً وأرسل بالآلة ، وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلام ويجعلوه على قدر منبره بالشام ! فلما نهضوا ليقلعواه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض ، ففكوا وكتبوا بذلك إلى معاوية ، فكتب عليهم يعزّم عليهم لما فعلوه ، ففعلوا ذلك !! فمنبر رسول الله صلوات الله عليه وسلام المدخل الذي

رأيت). انتهى. ولعلهما كانتا محاولتين ، في الأولى غير المنبر بحجة تجديده فجعله مثل منبره في الشام ، وفي الثانية أراد نقله .

ب - معاوية على منبر النبي ﷺ...أجمل من ملكة جمال المدينة !

قال ابن قيم الجوزية في روضة المحبين/٢٤: (وكانت عائشة بنت طلحة من أجمل أهل زمانها أو من أجملهم ، فقال أنس بن مالك: والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله(ص)! فقالت: والله لأننا أحسن من النار في عين المقرور في الليلة القارّة ! ودخل عليها أنس يوماً في حاجة فقال: إن القوم يريدون أن يدخلوا عليك فينظروا إلى جمالك! قالت: أفلأ قلتَ لي فأليس ثيابي!). وفي العقد الفريد/١٦٣٧: (ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة فقال: سبحان الله ! ما أحسن ما غذاك أهلك ! والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله(ص)! وكان معاوية من أحسن الناس). (وتاريخ دمشق: ٢٥٠، ٢٥١، والأغاني/٢٥٢٨ ، وطبائع النساء: ٥٩/١).

أقول: إعجب لمن شئت من هؤلاء المشاركين في هذه المنقبة !

لابن القيم الحنبلي الذي رواها في كتاب روضة المحبين بالحلال !
أو لأنس بن مالك الذي ينظر إلى ملكة جمال المدينة ويغزل بها ، ثم يأتي لها بصحابة أو غيرهم ليتفرجوا على جمالها !

أو لأبي هريرة الذي يسأل ملكة الجمال عن سبب جمالها ، ويقدّر أنه الغذاء !
أو لمعاوية الذي يصعد على منبر النبي ﷺ الذي بناه له مروان وزاده ست درجات ، ويوجه الصحابيين أبا هريرة وأنساً ، ليصفا للمسلمين جماله !
أو لغرض معاوية من هذا التشبه بالنبي ﷺ وابتذال شخصيته ومنبره ! وغرض أنس وأبي هريرة من التقرب إلى معاوية ، وبنت طلحة !

ج - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي ﷺ وليس كما يقولون !

في صحيح بخاري: ١٤١ و ٩٨: (عن عائشة أن النبي (ص) صلى في خميسة لها أعلام (ثوب صيفي فيه خطوط ملونة) فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما انصرف قال: إذ هبوا بخميستي هذه إلى أبي جهم ، واتووني بأنجانية أبي جهم ، فإنها ألهتي آنفًا عن صلاتي). (والأنجانية: ثوب منسوب إلى موضع اسمه إنجان ، وهو ثوب شتوي من الصوف غير ملون له خمل - راجع تاج العروس ، والفاتق: ٢٠٥ ، والتمهيد: ٣١٤/٢٢).

وفي تاريخ دمشق: ٥٩٣/١٥٣: (قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فأرسل إلى عائشة أن أرسل إلى بأنجانية رسول الله (ص) وشعره . فأرسلت به معي أحمله حتى دخلت به عليه ، فأخذ الأنجلانية فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بما في فسله فشربه وأفاض على جلده). (والنهاية: ٨/١٤٠، وسير النبلاء: ٣/١٤٨، وسمت النجوم: ٩٠٠).

د - وزعموا أنه مات على الإيمان وأن النبي ﷺ أعطاه قميصاً لكتنه !

في تاريخ الطبرى: ٤١٤/٢٤: (أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: إن رسول الله كسانى قميصاً فرفعته ، وقلّم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة ، فإذا متُ فألبسونى ذلك القميص ، وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذرّوها في عينيٍّ وفي فيّ ، فعسى الله أن يرحمني ببركتها). (وكامل ابن الأثير: ٣/٣٦٩، ونحوه في فتوح ابن الأصم: ٤/٥١، ونهاية ابن كثير: ٨/١٥١ ، والتعازى والمرانى للمرerd: ٢/١٠٢).

أقول: لا يوجد في كلام معاوية ولا علم ما يدل على اعتقاده بالنبي ﷺ والتirك بآثاره ، وأنه يأمل بشفاعته وبركته ! فلا بد أن تكون هذه الرواية موضوعة بعد موته ! خاصة مع وجود رواية أنه مات وفي عنقه الصليب ليسكن وجنه !

الفصل العاشر

دين معاوية التزوير والتحريف

نماذج من تزويرات معاوية وكذبه !

يحس من يقرأ معاوية أن شخصيته قائمة على التزوير ! وقد اتضح ذلك بما عرضناه من صفاته وأقواله وأفعاله ! ونورد هنا نماذج من كذبه وتزويره الصريح ليتبين لك أن التزوير منهجه ودينه ، وليس حالات مفردة !

١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافة النبي ﷺ !

فهو ابن أبي سفيان الذي عادى النبي ﷺ من أول بعثته حتى آخر نفس ، وقد المشركين في حروبهم للنبي ﷺ إلى أن انهزم في فتح مكة ، فاستسلم وخليع سلاحه وصار أسيراً للنبي ﷺ مع مشركي مكة ! فمنَ عليهم النبي ﷺ بالحياة ولم يقتلهم ، وأطلقهم ولم يعتقهم فظulo على ملكته !

وها هو معاوية يعمل ليحكم دولة النبي ﷺ وكل مصدر حقه في خلافته ادعاؤه المطالبة بدم عثمان الأموي ! مع أن مشكلة عثمان طالت شهوراً وتفاقمت وطلب منه النصرة فلم يفعل ! وطال حصاره أكثر من شهر واستنصره فأرسل جيشاً من الشام وأمرهم أن يرابطوا قرب المدينة ولا يدخلوها وقال لقائدهم: (إذا أتيت ذا خشب(قرب المدينة) فأقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأنا الشاهد وأنت الغائب) ! (تاريخ المدينة لعر بن شيبة: ١٢٨٨/٢). وعندما قتل المحاصرون عثمان سحب جيشه وأعلن المطالبة بدمه ! وحارب بهذه الحجة الواهية إمامه الخليفة الشرعي للنبي ﷺ ! وعندما انتصر نسي دم عثمان ! وأعلن للمسلمين: (ما قاتلتكم لنصلوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) !

٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي ﷺ!

من الأحاديث المتوترة عند المسلمين أن النبي ﷺ مدح عمار بن ياسر رض، وأخبر بأنه سُتُّقْتَلَهُ الفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ ، وروى بخاري: ١٤٢١ قول النبي ﷺ: (ويَحْ عَمَارْ تَقْتَلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُهُنَّ إِلَى النَّارِ) . وفي: ١١٥، و: ٢٠٧٣، عن أبي سعيد الخدري قال: (كنا نُنْقَلُ لِبْنَةَ لَبْنَةً وَكَانَ عَمَارٌ يُنْقَلُ لِبْنَتَيْنِ أَبِيهِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ (ص) وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغَبَارَ وَقَالَ: وَيَحْ عَمَارْ تَقْتَلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ ، عَمَارٌ يَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُهُنَّ إِلَى النَّارِ) . وقال العجلوني في كشف الخفاء: ٣٤٦٢: (متفق عليه عن أبي سعيد ، ولفظ البخاري: يَدْعُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُهُنَّ إِلَى النَّارِ) .

وفي شرح الأخبار: ١٠١٤: (فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَلَأَ قَلْبَ عَمَارٍ وَسَمَعَهُ وبصره إيماناً ، لا يعرض عليه أمرٌ حَقٌّ إِلَّا قَبَلَهُ ، وَلَا أَمْرٌ باطِلٌ إِلَّا رَدَهُ ، تَقْتَلَهُ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ ، آخر زاده من الدنيا ضِيَّاحٌ مِنْ لَبْنَةِ ، وَقَاتَلَاهُ وَسَالَاهُ فِي النَّارِ) . انتهى .

وكان هذا الحديث مشهوراً بين المسلمين ، وكان عمرو بن العاص يرويه قبل صفين ويكرره ، فطالبه ذو الكلاع أحد قادة جيش معاوية في صفين قائلاً: هذا عمار مع علي عليهما السلام ! فأجابه بأنه سوف يترك علياً ويكون معنا ! ثم أصر عليه وجمع بينه وبين عمار ، وكانت بينهما مناظرة ، أوردها في المجلد الأول !

وعندما استشهد عمار رض أفحى معاوية فسارع إلى القول: نحن لم نقتله إنما قتله علي لأنّه جاء به وألقاه بين سيفينا ! ففي مسند أحمد: ١٩٩٤: (فقام عمرو بن العاص فزعًا يرجع حتى دخل على معاوية ، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار ! فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول: تقتلها الفتاة الباّغية ! فقال له معاوية: دَحَضْتَ فِي بُولَكَ أَوْنَحْنُ قُتْلَنَا؟ إنما قتله

عليٰ وأصحابه ، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا . أو قال بين سيفنا) !!
وفي مجمع الزوائد: ٢٤٤/٧: (عن عبد الله بن عمرو أن رجلين أتيا عمرو بن العاص يختصمان في دم عمار وسلبه فقال: خليا عنه فإني سمعت رسول الله يقول: إن قاتل عمار وسالبه في النار !.... فقيل لعمرو فإنك هو ذا تقاتله ؟ ! قال: إنما قال قاتله وسالبه !! ورجال أحمد ثقاب).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٥٣١/٣: (وقال النبي (ص) لumar: "تقتلk الفئة الباغية" وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى إن معاوية لم يقدر على جحده لما قال له عبد الله بن عم ، فقال: إنما قتله من جاء به فطحه بن أستن).

وقال المناوي في فیض القدیر: (قال القرطبی: وهذا الحديث من أثبت الأحادیث وأصحها ، ولما لم يقدر معاویة على إنکاره قال إنما قتله من أخرجه ! فأجابه علیٰ بأن رسول الله(ص)إذن قتل حمزة حين أخرجه؟ ! قال ابن دحیة: وهذا من على إلزم مفحم لاجواب عنه ، وحجۃ لا اعتراض عليها . وقال الإمام عبد القاهر الجرجانی في كتاب الإمامۃ: أجمع فقهاء الحجاز وال العراق من فريقی الحديث والرأی ، منهم مالک والشافعی وأبو حنیفة والأوزاعی والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمین ، أن علیاً مصیب في قتاله لأهل صفين كما هو مصیب في أهل الجمل ، وأن الذين قاتلوه بغا ظالمون له ، لكن لا يکفرون ببغیهم).

(راجع في فضل عمار وتحريف معاوية: مستند أحمد: ١٦٤/٢، ٢٠٦، ٢٠٣، ٩١، ٢٢٣؛ و٤/٤، ١٩٧؛ و٦/٤، ٢٨٩/٢٨٩، والحاكم: ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦؛ و٣/٣٨٦، ٣٨٧، والزاوائد: ٢٤٤/٧، ٢٤٤، ٢٤٧. ومصنف عبد الرزاق: ٢٤٠/١١؛ ٢٤٠/١١، والحاكم: ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وسنن النسائي: ٥٥/٥، ٥٧، ٥٨، وخاصص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي / وابن أبي شيبة: ٧٢٣/٨، ٧٢٤، ٧٢٥، وسنن أبي داود: ٤٠٣/١١، ٤٠٤، ٤٠٥، و١٢٣/١٣، ٣٣١، وصحيف ابن حبان: ١٣٢ بعده أحاديث ، ومستند أبي يعلى: ٤٠٣/١١، ٤٠٤، ٤٠٥، و١٢٣/١٣، ٣٣١، وصحيف ابن حبان: ٥٥٣/١٥، وأوسط الطبراني: ٢٤٩/٦، ٢٤٩، ٤٤، وكبير الطبراني: ١٩، ٣٣٠، ٣٣١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدي: ٣٣٤/٢٠، ومن مصادرنا: شرح الأخبار: ٤٠٨/١، ٤٠٩، وأعمالى الصدوق: ٤٨٩).

وفي الإحتجاج: ٢٦٦ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه عمار تقتلها الفتنة الباغية ، ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: عمار تقتلها الفتنة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال: لماذا ؟ قال: قتل عمار ! فقال: قتل عمار فماذا ؟ قال: أليس قال رسول الله (ص): تقتلها الفتنة الباغية ؟ ! فقال معاوية: دحضرت في بولك أنحن قتلناه ! إنما قتلها على بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ! فاتصل ذلك بعلي عليه السلام قال: فإذا ذكر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين) !!

٣ - تزويره معنى "الفتنة الباغية" في حديث النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه

قال الحافظ محمد بن عقبة في النصائح الكافية/ ٣٩ (وقد حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالإحتيال لكيلا يتنتض عليه أحد من أصحابه ، حيث لم يقدر على إنكاره فقال: إنما قتله من أخرجه ! فأجابه الإمام علي بأن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يكون قاتل حمزة حيث أخرجه لقتال المشركين ! وهذا من الإفحام الذي لا جواب عنه . ثم رجع معاوية وتأوله بالطلب وقال: نحن الفتنة الباغية أي الطالبة لدم عثمان . من البُغاء بضم الباء الموحدة والمد ، وهو الطلب !

ولا يخفى سقوط التأowيلين وخطؤهما ، أما الأول ظاهر ، وأما الثاني فإن قول الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، كالنص الصريح في أن الباغية من البغي المذموم المنهي عنه كما في قوله تعالى: وَيَنْهَا عَنِ التَّحْشِيءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ، لامن البغاء الذي هو الطلب). انتهى.

وفي مقتل الشهيد عثمان للمالقي/ ٢٢٤: (وقال ابن عقيل في كتاب الإرشاد: إن الباغية هي الطالبة بدم عثمان . وحكاه عن أحمد ! ومنه قوله تعالى: قَاتُلُوا يَا أَبَانَا مَا يَبْغُي ، أي ما نطلب وقد سماهم الله مؤمنين). (راجع للتوسيع: نفحات الأزهار: ٤٥٣).

٤ - تزويره في قتله مالك الأشتر !

دَبَّرَ معاوية قتل مالك الأشتر عليه السلام على أبواب القاهرة كما سيأتي ! ولكن استعمل الكذب والتزوير على أهل الشام ، فقال لهم كما في تاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦: (يا أهل الشام إنكم منصورون ومستجاب لكم الدعاء ، فادعوا الله على عدوكم ! فرفع أهل الشام أيديهم يدعون عليه ، فلما كانت الجمعة الأخرى خطب فقال: يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم ! وإن الله جنوداً في العسل ، فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفایتهم إياه). (وتاريخ العقوبي: ٢/١٧٩).

٥ - تزويره في قتله حجر بن عدي وأصحابه !

قال في الغدير: ٩/١١٩: (قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل (أي علي عليه السلام) ! قالوا: بل نتولاه ونتبرأ منمن تبراً منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة). راجع الأغاني لأبي الفرج: ٢١٦ ، تاريخ الطبرى: ٦/١٤١ ، تاريخ ابن عساكر: ٢/٣٧٠ ، الكامل لابن الأثير: ٣/٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير: ٧/٤٩ . انتهى . وقد اعترض على معاوية الإمام الحسين عليه السلام وعائشة وعامة الصحابة والأبرار .

قالت له عائشة: (يا معاوية أما خحيشت الله في قتل حجر وأصحابه ؟) قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم !). (تاريخ الطبرى: ٤/٨٠ ، والإستيعاب: ١/٣٣١ ، وفي طبعة ١٣٦، والسيرۃ الحلبیۃ: ٣/٦١٦ ، والروض الأنف: ٣/٦٣٣ ، وفي طبعة ٦٤٣ وفيه: (فقال أوأنا ؟ إنما قتلهم من شهد عليهم) ! ونحوه: أنساب الأشراف: ٥/١٢٦). وفي الطبقات: ٨/٢١٩ أن عائشة بعثت رسالة الى معاوية ، واعتذرها معاوية بأنها وصلت بعد تنفيذه الإعدام !

٦ - تزويره رسالة من قيس بن سعد !

تقدّم أنّ قيس بن سعد بن عبادة كان قائداً ثالثاً عشر ألفاً من جند الإمام الحسن عليه السلام وكان موقفه صلباً ضدّ معاوية ، وقد تواصلت مراسلات معاوية له واشتدَّ الكلم بينهما فكتب إليه قيس: (إإنما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدّم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً الله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركيين ، وعدوا الله ولنبيه وللمؤمنين من عباده . وذكرت أبي ، فلم يعرني ما أوتر إلا قوسه ، ولا رمى إلا غرضه ، فشغب عليه من لا يشق غباره ، ولا يبلغ كعبه ! وزعمت أبي يهودي ابن يهودي ، وقد علمت وعلم الناس أبي وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه ، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه) .

(شرح النهج: ٣٣/٦٦ ومقاتل الطالبين: ٤١ ، وأنساب الأشراف: ٧٣٨ ، والخراجم: ٥٧٤/٢: وغيرها).

فزوّر معاوية رسالة من قيس غشّ بها أهل الشام ، وصفها الثقفي في الغارات فقال: (لما أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه وثقل مكانه عليه ، وكان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه ، واشتد على معاوية لما يعرف من بأسه ونجدته ، فأظهر للناس قبله أن قيساً قد بايعكم فادعوا الله له ! وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه ، واختلق معاوية كتاباً فقرأه على أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد ، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً ، وقد نظرت لنفسي وديني لم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محراً برأ تقياً ، ونستغفر الله لذنبنا ونسأل العصمة لدينا ، ألا وإنني قد أقتلت إليك بالسلم وأجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحبت من الأموال والرجال أعلجه إليك إن شاء الله تعالى . والسلام

عليك)! انتهى. وهي جرأة عجيبة في التزوير على شخص موجود! ويظهر أنه كان زور رسالة عن لسان قيس عندما كان والياً لعلى عليه السلام على مصر، فففي سير أعلام النبلاء: ١٠٩/٣: (ثم نادى معاوية: الصلاة جامعة ، فخطب وقال: يا أهل الشام ، إن الله ينصر خليفته المظلوم ويخذل عدوه . أبشروا هذا قيس بن سعد ناب العرب قد أبصر الأمر وعرفه على نفسه ، ورجع إلى الطلب بدم خليفتكم وكتب إلى عليه السلام ، فأمر بالكتاب فقرئ ، وقد أمر بحمل الطعام إليكم فادعوا الله لقيس وارفعوا أيديكم ، فعجّوا وعجّ معاوية ورفعوا أيديهم ساعة) !!

٧ - كذبه على الإمام الحسن عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَهُوَ حاضر في المجلس !

كذب معاوية على الإمام الحسن عليه السلام في حضوره فرغم أنه يراه أحق منه بالخلافة ! (تكلم معاوية فقال: أيها الناس ، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة ، رآنا للخلافة أهلاً ، ولم ير نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليما يطوعناً . ثم قال: قم يا حسن ! فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال... وإن معاوية بن صخر زعم أنني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية ! وأيْمَ الله لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ، غير أنا لم نزل أهل البيت مُخاففين مظلومين مضطهدینمنذ قبض رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ، فالله يبيتنا وبين من ظلمتنا حقنا ننزل على رقبنا وحمل الناس على أكتافنا) . (أمالی الطوسي ٥٦١).

-٨- قبوله شروط الإمام الحسن عليه السلام ثم إعلانه عدم الوفاء بها !

ومنها إعطاوه الأماني بالأمان والرفاهية لأهل العراق في عهد الصلح ، وقد حلف عليه باغلظ الإيمان والمواثيق ، ثم نكث ذلك وبطش بهم بطش جبار !

٩ - نقضه لتعهده بأن لا يسب أمير المؤمنين عليه السلام !

وقد نقض تعهده والتزامه بذلك ، وواصل سبه وشتمه ولعنه على عليه السلام على المنابر ، وتعمّد الكذب والإفتراء عليه ، لطمس مناقبه وإطفاء نوره ، وتشويه صورته ! وقد أمر بذلك ولاته وذدد عليهم فيه ، وأعطى الجوائز لمن لعنه وشتمه ونشر الأحاديث الموضوعة في ذمه ! وكان لا يسميه إلا أبا تراب ، وأشاع أنه قاتل العرب ، وقاطع طريق ، وأنه لا يصلى ، وأنه أغضب النبي عليه السلام حيث أراد أن يتزوج على ابنته ! كما عاقب من روى شيئاً من أحاديث النبي عليه السلام في فضائله ومناقبه ! وشن حملة إبادة على كل من عرف بالتشيع له ! وحرم من بقي منهم من الحقوق المدنية ، في برنامج اضطهاد وإبادة قل مثيله في التاريخ !

١٠ - كذبه على الله تعالى بنسبيه أفعاله اليه !

حتى اخترع مذهب الجبرية الذي ينسب أفعاله إلى الله تعالى ويعطيه العصمة ! ومذهب الإرجاء ، الذي يزعم أن الإيمان الواجب قول بدون عمل ! وقد تقدم .

١١ - تعظيمه لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمة وسافك دمائها !

ومن تزويره تعظيمه الظاهر لأبي بكر وعمر وعثمان ، وإهانته لأبنائهم ، واضطهاد العديد منهم وقتلهم . واتهامه الصريح لعمر بأنه شق عصا الأمة وسفك دماءها . وكذا تعظيمه ظاهرياً للنبي عليه السلام ، وانتقاده وقتل عترته عليه السلام !

١٢ - استلحاقه زياذاً وجعله أخاه ، ثم قتله !

مع علمه بالقاعدة الإسلامية المجمع عليها: الولد للفراش وللعاهر الحجر . لكنه قدم رغبة أبي سفيان على قول النبي عليه السلام ، وقال لعائشة (وما زياد فإن أبي

عهد إلي فيه). (شرح الأخبار: ١٧٢/٢). ثم قضى بغيرها لموالي بنى المغيرة ، ولما اعترضوا قال: (قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاوية). (تاريخ الطبرى: ٣٦٥/٦).

○ ○

وكذلك أقواله المتناقضه في إجبار المسلمين على البيعة لابنه يزيد ! في بينما هو يقول لعائشة: (وأما يزيد فإني رأيته أحق الناس بهذا الأمر فوليته). (شرح الأخبار: ١٧٢/٢). وإذا به يكرر ويبكي: (ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي) ! (تاريخ دمشق: ٦١/٥٩). وسيأتي تزويره غزوة القسطنطينية لتلميع صورة يزيد !

ومن تزويراته منعه روایة السنة النبویة وكتابتها ، ووضعه الأحادیث في مدح نفسه وأهل الشام ! (خطب فقال: أيها الناس إن رسول الله قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الأرض المقدسة....)! (شرح النهج: ٧٧٤، عن الواقدي).

وكذلك تحريره روایة الأحادیث التي تمدح أهل البيت عليهم السلام ! ففي الإحتجاج: ١٦/٢: (ثم إن معاوية من بحلقة من قريش ، فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك ، إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين؟ ! فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فإن ابن عمي عثمان قد قتل مظلوماً ! قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً، قال: إن عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون . قال: فذلك أدخل حجتك ! قال: فإننا قد كتبنا في الآفاق نتهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته ، فكيف لسانك ! فقال: يا معاوية أنتهانا عن قراءة القرآن؟ ! قال: لا .

قال: أنتهانا عن تأويله؟ ! قال: نعم . قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به . قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟ ! قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت

وأهل بيتك ! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان !!؟
ياماًعاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فإن لم تأسأل
الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال: إقرؤوا القرآن وتألووه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى
ذلك ! قال: فإن الله يقول في القرآن: بِرَبِّدُونَ لِيُطْهِنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَكَلَّمُ نُورِهِ
وَلَوْكَرَةُ الْكَافِرُونَ ! قال: يا ابن عباس إربع على نفسك وكف لسانك ، وإن كنت لا
بد فاعلاً فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد عالانيه ! ثم رجع إلى بيته ببعث إليه بمائة
ألف درهم !!). انتهى .

○ ○

هذا ، ولا يتسع المجال لاستقراء كذباته وتزويراته العديدة ، فلو نتبعدنا منها
موضوعاً واحداً منها كعمله لتشويه شخصية علي عليه السلام وطمس مناقبه ، وفي مقابلها
اعترافه بأنه ظلمه ونازعه حقه .. لوجدنا العجائب !

○ ○

الفصل الحادي عشر

الذين قتلهم معاوية

شعار معاوية: أجمل ما في الحياة قتل المعارضين !

شعار معاوية المعروف: (إن الله جنوداً من عسل) ! قاله عندما نجح في دسَّ
السمَّ في العسل لمالك الأشتر حاكم مصر عليه السلام. كما في المستطرف/ ٣٥٢ ، وغيره،
ونسبه بعضهم خطأً إلى صاحبه عمرو بن العاص ، كما في تاريخ بخاري: ٣١١/٧.
لكن الشعار الأكثر تعبيراً عن نفسه هو: (لاجدَ إلا ما أفعصَ عنك من تكره) !
ويعناه: لا يوجد في الدنيا حظٌ تفرح به ، أو عمل جديٌ ، مثل أن تقتل عدوك
وتخدمه في مكانه ، فترينه من طريقك ! فذلك أجمل ما في الحياة !

ففي جمهرة الأمثال: ٣٧٦/٢: ٣٨٥: (لاجدَ إلا ما أفعصَ عنك من تكره) ! يقول:
الجد ما قتل من تعاديه فاسترحت منه . والمثل لمعاوية رضي الله عنه ! أخبرنا أبو
أحمد عن الجوهري ، عن أبي زيد ، عن عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد
بن سعيد ، عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد لبيذ قال لأهل الشام: إن أمير
المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولئك رجالاً بعدى؟
فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضمرها ! واشتكتي عبد الرحمن فأمر ابن
أثال طيباً كان له من عظام الروم فسقاه شربة فمات ، فبلغ معاوية فقال: ما الجد
إلا ما أفعصَ عنك من تكره . وبلغ حدثه ابن أخيه خالد بن المهاجر فورد
دمشق مع مولى له يقال له نافع ، فقعد لابن أثال ، فلما طلع منتصراً من عند
معاوية شد عليه وضربه خالد ، فطلبهما معاوية فوجدهما فقال معاوية: قتلتَه لعنك
الله قال: نعم قُتِلَ المأمور وبقي الأمر) ! (وفي طبعة جمهرة الأمثال/ ٦٢٧ ، والمحاجسة
وجواهر العلم: ٣١٦/١ والأمثال للميداني: ٦٣٠/١ ، وفي طبعة/ ٦٧١ ، وفي طبعة: ٢٥٢/٢ ، والمستقصي في

أمثال العرب للزمخيري ٣٣٤ ، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيوعة: ١٥٤/١: وفيه: فاشتكى عبد الرحمن فسقاء الطبيب شربة عسل فيها سم فأخرقه . ثم ذكر سمة للأشرطة واللإمام الحسن عليه السلام بشئ من التفصيل . والمنق في أخبار قريش لابن حبيب: ١٧٢/١ ، روى قصته بتفصيل وذكر أن المهاجر بن أخي خالد كان شيئاً شهد صفين مع علي عليه السلام والتذكرة الحمدونية ١٤٩٧ ، وذكر قوله عندما قتل الأشرة: الله جنود من عسل . والمستطرف / ١٥٤ ، روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام: سمة لعبد الرحمن بن خالد ومالك الأشرة والثائرين . وتاريخ دمشق: ١٨٩/١٩ .

وفي مجمع الأمثال: ٢١٥/٢: (يقال ضربه فأقصمه أي قتله مكانه . يقول: جدك الحقيقي مادفع عنك المكروره ، وهو أن تقتل عدوك دونك ! قاله معاوية حين خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاء الطبيب شربة عسل فيها سم فأخرقه ، فعند ذلك قال معاوية هذا القول) !

وفي محاضرات الأدباء للراغب: ٥٣١/١ وفي طبعة ٤٧٢: (قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: لا جد إلا ما أقصص عنك). انتهى.

وهذا يدل على أن معاوية يدأ في قتل أمير المؤمنين عليه السلام ولا غرابة في ذلك ، فإن عميله الأشعث بن قيس استضاف ابن ملجم نحو شهر وساعدته على جريمته !

ثقافة القتل اليهودية الأموية !

بدأ التعقييد في اليهود بحالات شخصية ، ثم وصل إلى حالة تعقييد اجتماعي فصارت ثقافة المجتمع أن أول ما يفكر فيه أحدهم في شأن خصميه: أن يقتله ! ومن هنا نشأ تفتن اليهود في القتل وسفك الدماء ، وتوسيعهم لأساليب الإغتيال المباشرة وغير المباشرة ! وقد وصفهم الله تعالى بأنهم قتلة الأنبياء عليهم السلام والأخيار: **لَقَدْ أَخْذَنَا مِثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلَنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَاتَّهُوَ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتَلُونَ**. (المائد: ٧٠)

(آل عمران: ١٨١) **فَلَمْ تَقْتُلُنَّ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** . (الفرق: ٩١)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ... (آل عمران: ٢١). قَالَ ابْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمَتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . (الأعراف: ١٥٠).

ولو تأملتَ بني أمية في قريش لوجدتهم نسخةً عن هؤلاء اليهود القاتلة ! فهم يحملون نفس التفكير المادي والتفعية ، والتلذذ بقتل الخصوم بالسمّ وغير السمّ ! لذلك لاعجب إذا وجدت لهم علاقة أخوية مع اليهود ، قبل الإسلام وبعده ! وأنها توطدت بعد بعثة النبي ﷺ حتى صارت تحالفًا ! وبعد الإسلام حتى صارت خدمات متبادلة ! وهذه الحقيقة الخطيرة تحتاج إلى دراسة لفعالية اليهود وبني أمية في محاولاتهم قتل النبي ﷺ، ثم في قتل أبي بكر بالسمّ ، ثم دورهم الذي يقال في قتل عمر ! ثم في قتل علي عليهما بدموع الخوارج اليه ! (راجع في سُمّ أبي بكر: الطبقات: ١٩٨/٣، و تاريخ دمشق: ٤٠٩/٣٠، والإصابة: ١٤٩/٤، والرياض النبرة: ٢٤٣/٢، وسائل الإمام أحمد: ٧٥، والصواعق المحرقة: ٢٥٣/١، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ٦١).

لذلك لا تستغرب إذا رأينا ثقافة القتل مرکوزة في ذهن معاوية وأن قتل من يخالفه من أول ما يخطر بباله ! فقد روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٤٩/١، أنه جرى في دار الخلافة حديث انتقاد الصحابة والأمصار لعثمان وكان معاوية عنده: (فقال عثمان لمعاوية: ما ترى فإن هؤلاء المهاجرين قد استعملوا القدر ، ولا بد لهم مما في أنفسهم ؟ فقال معاوية: الرأي أن تاذن لي فأضرب عنق هؤلاء القوم ! قال: من؟ قال: عليٌّ وطلحة والزبير ! قال عثمان: سبحان الله ! أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدهم ولا ذنب ركبوه؟ ! قال معاوية: فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك ! قال عثمان: لا أكون أول من خلف رسول الله في أمره يا هراق الدماء). انتهى.

أقول: لن تجد احتراماً لحقوق الناس ودمائهم إلا عند النبي ﷺ وعترته علیهم السلام.

أما بنو أميه وبنو العباس وغيرهم ، فالناس عندهم عيده لهم ، وإراقة دمائهم (حقٌ شرعيٌّ) لهم ولعله أسهل عليهم من إراقة الماء !

وقد أسرف معاوية في القتل حتى انتقد نفسه ! فكان يقول إنه لا يعرف لماذا قتل الصحابي القائد في الفتوحات حجر بن عدي رض وأصحابه الستة بشكل فجيع : (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيما قتنته إلا حجر بن عدي) ! (فيض القدير: ١٦٦/٤).

ويصف النص التالي تفكير زياد بن أبيه الدموي، ولعل ذلك أحسن ما أعجب معاوية فيه فجعله أخيه ! ففي تاريخ دمشق: ١٩١/١٩: عن (الههجم بن قيس قال: كتب زياد إلى الحسن والحسين عبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حجر وأصحابه ، فأما الحسن فقرأ كتابه وسكت ، وأما الحسين فأخذ كتابه ولم يقرأه (بل مرقه كما في مختصر ابن منظور) ، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول كذبَ كذبٌ ، ثم أنشأ يحدث قال: إني لما كنت بالبصرة كبر الناس بي تكبيره ثم كبروا الثانية ثم كبروا الثالثة ، فدخل عليَّ زياد فقال: هل أنت مطبيعي يستقم لك الناس ؟ فقلت: ماذا ؟ قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان ، ناس من الأشراف تضرب أنفاسهم يستقم لك الناس ! فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به عليٌّ !! انتهى .

وقد كان زياد كاتباً عند ابن عباس ثم حاكم البصرة وإيران من قبل علي رض، ومعنى كبار الناس أنهم صاحوا بشعار الخوارج ضد علي رض، وكان شعارهم (لا حكم إلا لله أكبير) لأنهم قالوا إنهم وعلى رض كفروا بتحكيم حكمين ويجب أن يتوب على رض من التحكيم ويقاتل معاوية !

فأشار زياد على ابن عباس أن يرسل شرطته فيحضر رؤساءهم ويقتلهم ليسكت الباقون ويطيعوه ! يقول ابن عباس هذا تفكير زياد ! فهو من النوع الذي يفكر أول ما يفكر بقتل معارضيه ! وهذا هو نفس تفكير معاوية !

كم عدد الذين قتلهم معاوية ؟ !

كان معاوية حاكم الشام لمدة عشرين سنة ، ثم تسلط على الأمة عشرين سنة !
فكم عدد الذين قتلهم في الأربعين سنة ؟ ! وكم عدد الذين لم يصلنا خبرهم ؟ !

١- بلغ عددهم في حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً !

منهم نحو خمسين ألفاً من جيشه ، ونحو خمس وعشرين ألفاً من جيش أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيهم أكثر من مئة من الصحابة ، منهم خمس وعشرون بدرية .

وقد صرخ معاوية عن هدفه من قتاله بقوله: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك ولكنني قاتلتكم لأنتم علىكم وعلى رقابكم وقد أعطاني الله ذلك وأتم له كارهون ! ألا وإنني كنت ميتاً الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لأففي بشئ منها له) ! قال الأعمش رضي الله عنه: (هلرأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار ، وخزيمة ، وحجر ، وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي بكر ، والأشر ، وأويس ، وابن صوحان ، وابن التيهان وعائشة ، وأبي حسان ، ثم يقول هذا !!!) (الصراط المستقيم: ٤٧/٣).

٢- ثلاثين ألفاً في غارة بسر بن أرطاة على الحرمين واليمن !

أفظع غارات معاوية على بلاد المسلمين في عهد أمير المؤمنين عليه السلام غارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكة واليمن ، وقد تقدم أن معاوية قال له: (سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها ، وأخفِ من مررت به ، وانهب مال كل من أصبت له مالاً من لم يكن دخل في طاعتنا ، وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم ، وأنه لا براءة لهم عندك ولا عذر ، وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة ، واجعلهم شرادات ، ثم امض حتى تأتي

صنوع ، فإن لنا بها شيعة ، وقد جاءني كتابهم ! فخرج بسر ، فجعل لا يمر بحى من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية حتى قدم المدينة). (تاريخ العقوبى: ١٩٧/٢: ١٩٧). ومن فظائعه في هذه الغارة أنه سبي النساء المسلمات ! ففي الإستيعاب: ١٦١/١: (ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن فسبي نساء مسلمات ، فأقمنَ في السوق) ! أي باعوهن ! (والإكمال للخطيب: ٢٨، ونهاية الإرب: ٤٤١٩).

وفي الغارات للثقفي: ٦٤٠: أن بسراً قال لمعاوية بعد عودته من مهمته الأجرامية: (أحمد الله يا أمير المؤمنين أني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهياً جائياً ، لم ينكب رجل منهم نكبة ، فقال معاوية: الله قد فعل ذلك لا أنت ! وكان الذي

قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرق قوماً بالنار ! فقال يزيد ابن مفرغ: تعلق من أسماء ما قد تعلقاً مثل الذي لاقى من الشوق أرقاً إلى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع وحرقاً

ثم ذكر الثقفي أن علياً عليه السلام دعا على بسر بن أبي أرطاة فقال: (اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر آخر عنده مما عندك ! اللهم فلا تتمه حتى تسليه عقله ! اللهم العن معاوية وعمرأ وبسراً أما يخاف هؤلاء المعاد؟ ! فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذى ويدعو بالسيف ، فاتخذ له سيف من خشب ، فإذا دعا بالسيف أعطي السيف الخشب فيضرب به حتى يخشى عليه ، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه ، فيصفع به مثل ذلك ! حتى مات لا رحمه الله) ! انتهى.

٣ - قتل الألوف المؤلفة من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم !

وقد استعمل أساليب القتل العلني والسرى ، المباشر وغير المباشر ، بالسيف والسم ، ووسائل أخرى ، وشملت أوامره بالقتل والتنكيل الأصناف التالية: الذين لا يبايعونه ، أو يبايعونه ولا يشهدون أنه أمير المؤمنين .

الذين يَصْوِرُ أَنَّهُمْ قَدْ يُثُورُونَ عَلَيْهِ .

الذين لا يرضون أن يتبرؤوا من علي عليه السلام ويسبوه علناً ، حتى لو بايعوا معاوية .

الذين ارتبطت أسماؤهم بعلي عليه السلام ارتباطاً جعلهم جزءاً منه .

الذين بارزوا فرساناً في حرب صفين وقتلواهم ، أو كان لهم مواقف مميزة فيها .

الذين كان يشعر تجاههم بحقد خاص ، يدفعه الى قتلهم على أي حال .

الذين يلتقطون حول أولاد علي عليه السلام ولا يقطعون ارتباطهم بهم .

الذين يعترضون على ولاته ، ويعكررون خصوصية الأمة له .

الذين عارضوا أو يمكن أن يعارضوا توليه لابنه يزيد .

الذين يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره شيئاً في فضائل علي عليه السلام .

الذين يروون شيئاً في الطعن بأبي سفيان أو معاوية أو عثمان أو أبي بكر أو عمر .

وإذا أردنا أن نُقَدِّرَ عدد من قتلهم من هذه الأصناف وأخذنا نموذجاً سمرة

بن جندب واليه على البصرة ، وزياد بن أبيه في الكوفة ، فربما وصل العدد الى

مليون مسلم ! لأن سمرة قتل في البصرة في ستة أشهر فقط ثمانية آلاف وأكثر !

قال الطبرى في تاريخه: ١٧٦/٤: (حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن

سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب؟ !

استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة ، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس

فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما

خشيت ! أو كما قال !... عن أبي سوار العدوى قال: قتل سمرة من قومي في غداة

سبعة وأربعين رجلاً ، قد جمع القرآن !). انتهى.

وكان غياب زياد ستة أشهر ، ففي أنساب الأشراف للبلاذري: (وكان يقيم

بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة ستة أشهر ، وكان سمرة يحدث أحداثاً عظيمة من

قتل الناس وظلمهم.... كنت واقفاً على رأس سمرة بن جنبد فقدم إليه بضعة عشر رجالاً ، فكان يسأل الرجل منهم ما دينك؟ فيقول الإسلام ديني ، ومحمدنبي ! فيقول: قدماه فاضربا عنقه ، فإن يك صادقاً فهو خير له !!

أقبل سمرة من المريد فخرج رجل من بعض الأرقة فتلقي الخيل ، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحَرْبَة ، ثم مضت الخيل ، ومر به سمرة وهو يتsshط في دماءه ، فقال: ما هذا ؟ فقيل: رجل أصابته أوائل خيل الأمير ، فقال: إذا سمعتم بما قد ركبنا فاتقوا أستتنا ! (وكامل ابن الأثير: ٣١٨/٣ ، والعسكري في الأولي، ١٧٠، ونهاية الإرب/٤٤٥١ ، وابن خلدون: ١٠/٣).

أقول: ويعلم الله كم قتل سَمِّراً قبل أن يعزله معاوية عن ولاية البصرة ، ويصير بعد سنة نائباً لزياد في غيابه ! فقد قال سمرة لَمَّا عزله معاوية: (لن الله معاوية ، والله لو أطعـتـهـ كـماـ أـطـعـتـ مـعاـويـهـ لـمـاـ عـذـبـنـيـ أـبـدـاـ) ! (تاريخ الطبرى: ٢١٧/٤).

وسمرة هذا ، هو الذي حكم عليه النبي ﷺ بأنه مضارٌ مؤذٍ ! ففي من لا يحضره الفقيه: ١٠٣/٣ ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (كان لسمرة بن جنبد نخلة في حائط بني فلان، فكان إذا جاء إلى نخلته نظر إلى شئ من أهل الرجل يكرهه الرجل ، قال فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فشكاه فقال: يا رسول الله إن سمرة يدخل علىَّ بغير إذني ، فلو أرسلت إليه فأمرته أن يستأذن حتى تأخذ أهلي حذرها منه ! فأرسل إليه رسول الله ﷺ فدعاه فقال: يا سمرة ما شأن فلان يشكوك ويقول: يدخل بغير إذني فترى من أهله ما يكره ذلك ، يا سمرة استأذن إذا أنت دخلت ثم قال رسول الله ﷺ: يسرك أن يكون لك عذر في الجنة بدخولتك؟ قال: لا ، قال: لك ثلاثة ؟ قال: لا ، قال: ما أراك يا سمرة إلا مضاراً ، إذهب يا فلان فاقطعها واضرب بها وجهه). ورواه في الكافي: ٢٩٢/٥ ، وفيه: (إن أردت الدخول

فاستأذن ، فأبى ! فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الشمن ما شاء الله ، فأبى أن يبيع ! فقال: لك بها عذر يمدد لك في الجنة ، فأبى أن يقبل ! فقال رسول الله ﷺ للأنصاري: إذهب فاقلعها وارم بها إليه ، فإنه لا ضرر ولا ضرار . انتهى.

وسمرة هذا هو (الصحابي) الذي اشتري معاوية دينه بأربع مئة ألف درهم ليكذب له على الله ورسوله ﷺ ويطعن في علي عليهما السلام: (قال أبو جعفر الإسکافي: وروي أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ كَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْخَاصَّمُ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُقْسِدَ فِيهَا وَيَهْلِكَ الْحَرَثَ وَالسَّلْلُ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ . وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . فلم يقبل ، فبذل له مائة ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاثة ألف فلم يقبل ، فبذل أربع مائة قبل ، وروى ذلك !

وقال: إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليهما السلام، فاختلقو ما أرضاه ! منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير . (شرح النهج: ٧٣/٤، والغارات: ٨٤٠/٢).

○ ○

أما عدد قتلى زياد في الكوفة فهم أكثر من قتلى سمرة ! وفي الاحتجاج: ١٧/٢: (وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرمين: إنهم على دين علي وعلى رأيه ! فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين عليًّا ورأيه ! فقتلهم ومثل بهم ! وكتب كتاباً آخر: أنظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بجهة فاقتلوه . وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة ! فقتلواهم تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكره ، والرجل من الشيعة لا

يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأناته في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الإيمان المغلظة ليكتمنَ عليه ، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك).

وقال محمد بن حبيب البغدادي في المحرر/٤٧٩: (وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمير ، وعبد الله بن نجاشي الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة ، وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية ! وقد عذّهما (أي اعترض بسبهما) الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاوية ، في كتابه إليه: أسلت صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية إنهما على دين عليٍّ ورأيه ، فكتبت إليه: من كان على دين عليٍّ فاقتله ومتّلّ به فقتلهما ومتّلّ بأمرك بهما؟ ودين عليٍّ وابن عم عليٍّ الذي كان يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك ، أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ! ولو لا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم.... في كتاب طويل يوبخه فيه بادعائه زياداً ، وتوليته إياه العراقيين). انتهى.

النوعية في قتلى معاوية أخطر من الكمية !

مadam أحد قتلى معاوية الإمام الحسن عليه السلام ، سبط النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحبيبه ، وسيد شباب أهل الجنة ، فكل الدنيا لا تغدله !

وقد كان معاوية يرى أن وجود الإمام الحسن والحسين عليهم السلام على قيد الحياة يشكل تهديداً لخلافته ، كما يشكل عقبة أمام أخذ البيعة بعده لابنه يزيد ، فقد شرط على نفسه في عقد الصلح أن تكون الخلافة بعده للإمام الحسن عليه السلام ! والأمة مهما خضعت لبني أمية بسبب كفاءته ودهائه ، لاتعدل بابني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيدي شباب أهل الجنة عليهم السلام يزيداً أو أي شخص من بني أمية ! فلا يؤمن إذن أن تحدث في المدينة أو الكوفة أو مصر حركة ضد بني أمية كما في زمن عثمان ، ويهدف المسلمون باسم الحسينين كما هتفوا باسم أبيهما من قبل !

والخطر الثاني في رأي معاوية أبناء الخلفاء السابقين ، الذين يطمحون للخلافة ، وهم: عبد الرحمن بن أبي بكر وتسانده أخته عائشة ، وعبد الله بن عمر وتسانده أخته حفصة ، وسعيد بن عثمان ، ويسانده آل العاص من بني أمية ! وعبد الله بن الزبير وتسانده أيضاً خالته عائشة . وقبل الجميع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد صاحب الشعبية القوية في الشام ! فبدأ بهذا وقتلهم جميعاً !

والخطر الثالث ، من بقي من أعضاء الشورى ، فهو لاء برأيه عينهم عمر أعضاء في شورى شكلية لإرجاع الأمر إلى بني أمية ، ففتح شهيتم على الخلافة ، وقد بقى منهم سعد بن أبي وقاص ، فقتله بالسم بعد قتله الإمام الحسن عليه السلام أيام ! إن كل واحد من هؤلاء مشكلة برأيه أمام حفظ الأمبراطورية الأموية ! فلا بد من العمل والعلاج ، (الاجد إلا ما أقصص عنك من تكره) !

قال ابن الأثير في الكامل: ٣٥٣٣: (ثم دخل معاوية على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا (الزبير) فشكاهم إليها فوعظته)! وقد قام معاوية بقتل هؤلاء جميعاً وأضعافهم معهم ، بعضهم نص المؤرخون والمحدثون على أنه قتله أو سمه ، وبعضهم دلت عليه الأدلة أو المؤشرات .

○ ○

١ - قتله الصحابي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد !

ما أن تسلط معاوية على الأمة حتى بدأ بالتمهيد لأخذ البيعة لابنه يزيد ، وكان يزيد دون العشرين من عمره ، معروفاً بالتهتك وعدم الكفاءة ! لكن معاوية كان مصراً على استخلافه مهما كان الثمن ! وكان شرساً فيه لا يسمع لنصيحة أحد ! رووا أنه بدأ في طرح مشروعه ستة خمس وأربعين هجرية وربما قبلها ، واتفق المؤرخون والمحدثون على أنه: (لما أراد معاوية أن يعقد لزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولي رجالاً بعدي؟ فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضمرها ! واشتكى عبد الرحمن فأمر ابن أثال طيباً كان له من عظماء الروم ، فسقاه شربة فمات). (الأوائل لل العسكري/١٣٢، وآنساب الأشراف/١٦٤، وتقديم من جمهرة الأمثال: ٣٧٦/٢ وغيره).

وقال في تاريخ دمشق: ١٦٣/١٦: (فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش ، وأن يوليه جباية خراج حمص ! فلما قدم عبد الرحمن حمص منصراً من بلاد الروم ، دسَّ ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها ، فمات بحمص ، فوفى معاوية بما ضمن له ، وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه). انتهى.

وقال ابن حبيب في المنمق/٣٦٠: (فقال حين بلغه موته: لا جد إلا من أقصى

عنك من تكره ، بلغ ابن أخيه خالد بن مهاجر بن خالد بن الوليد الخبر ، فقال لمولى له يقال له نافع وكان رومياً ، وكان من أشد الناس قلباً ، وخالف بن المهاجر يومئذ بمكة ، وكان سب الرأي في عمه عبد الرحمن ، وذلك أن المهاجر كان مع علي كرم الله وجهه فقتل يوم صفين ، وكان خالد بن المهاجر مع بني هاشم في الشعب زمن ابن الزبير ، فقال لمولاه نافع: إنطلق معى ، فخرجا حتى أتيا دمشق ليلاً وسألا عن ابن أثال ، فقيل هو عند معاوية ، وإنما يخرج في جوف الليل ، فجلسا له حتى خرج في جماعة ، فشد خالد فانفرجوا عنه فضربه بالسيف فقتله ، وانصرفوا فاستخفيا ، فلما أصبح معاوية قصوا عليه القصة فقال: هذا والله خالد بن المهاجر ! وأمر بطلبه فطلبوه حتى وجدوه هو ونافع ، فلما دخل على معاوية قال: أقتلته لاجراك الله من زائر خيراً ! فقال خالد: **قتل المأمور وبقى الأمر** ! فقال معاوية: والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك (أي لو كان مسلماً لقتلتك به) ! فقال خالد: أما والله لو كنا على السواء ! فقال معاوية: أما والله ! لو كنا على السواء كنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وكنت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، وكانت داري بين المازمين ينشق عنها الوادي ، وكانت دارك بأجياد أسفلها حجر وأعلاها مدر ! وأمر بنافع فضرب مائة سوط ولم يضرب خالداً ، ثم أمر بهما فأخرجا من دمشق وقضى في ابن أثال باثنى عشر ألفاً فودتها بنو مخزوم ، فأخذ معاوية منها ستة آلاف فأدخلها بيت المال). (ونحوه في الاستيعاب: ٣٩٦/٢ ، وأسد الغابة: ٢٨٩/٣ ، والأوائل للعسكري /١٣٢ ، والاغاني /٣٦٣٤ وخرانة الأدب /٤٥٧ ، والفرج بعد الشدة /٤٦١ ، ونهاية الارب /٤٤٦٥ ، والغدير: ٢٣٣/١٠ . وابن أبي أصبيعة في طبقات الأطباء /١٥٢ ، وأورد له ست آيات قالها في السجن مخطوطة ، وكذلك أوردها في الأغاني /٣٦٣١ ، وفي خزانة الأدب /٤٥٧ ، وصححها في أعيان الشيعة للسيد الأمين: ٢٩٩/٦). وفي تاريخ دمشق: ٢١٥/١٦: (وذكر الواقعى أن خالداً قُتل ابن أثال بدمشق وأن

معاوية ضربه مئتين أسواطاً وحبسه وأغرمه ديتين ألفي دينار ، فألقى ألفاً في بيت المال وأعطي ورثة ابن أثال ألفاً ، ولم يخرج خالد بن المهاجر من الحبس حتى مات معاوية). ويفهم من الأخبار الطوال(١٧٢)، أن المهاجر قتل ابن أثال في حمص كما أن عفو معاوية عنه وإطلاقه من السجن لابد أن يكون بضغطبني مخزوم ! وهكذا أفعص معاوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ولم يشفع له أنه كان القائد العام لقواته في صفين ، وأنه عرَّض نفسه لسيف علي عليهما السلام (ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد). (الأخبار الطوال(١٧٢))!

ولا شفع له أنه كان أول الداعين إلى بيعته بالخلافة: (فلما قتل علي تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: نحن المؤمنون ومعاوية أميرنا وهو أمير المؤمنين فبایع له أهل الشام). (أنساب الأشراف/٤٨٩).

ولاشفت عبد الرحمن شيطنته يوم التحكيم في دومة الجندي لمساعدة ابن العاص ! (قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة ، فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب ابن أبي موسى وقد نشر أذنيه ، حتى كاد أن ينطقي بهما ، فعلمت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك ، وأنه سيفسد على عمرو حيلته ، فأعملت المكيدة في أمره ، فجئت حتى قعدت عنده ، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام ، فكلمت ابن عباس كلمة استطعته جوابها فلم يجب ، فكلمته أخرى فلم يجب ، فكلمته ثالثة ، فقال: إني لفي شغل عن حوارك الآن ، فجبرته وقلت: يابني هاشم ، لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً ! أما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولنك شأن قال: فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه وأسمعني كلاماً يسوء سماعيه فأعرضت عنه ، وقمت قعدت إلى جانب عمرو بن العاص ، فقلت: قد كفيتك التقوالة ، إني قد شغلت باله بما دار بيني

وبينه ، فأحكم أنت أمرك ، قال: فذهب والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين ، حتى قام أبو موسى ، فخلع علياً . (شرح النهج: ٢٦١/٢).

○ ○

٢ – قُتله الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر !

قال بخاري: (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يباع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً! فقال: خذوه ! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: **وَالَّذِي قَالَ لِوَالدَّيْنِ أَفَ لَكُمَا أَتَدَانِي** فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري).

وقال ابن حجر في شرحه: (قال بعض الشرح: وقد اختصره فأفسده ! والذى في رواية الإسماعيلي فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية ! ... فقال عبد الرحمن: سَنَّةُ هرقلَ وَقِبْرَ ! ولا بن المنذر من هذا الوجه: أجتنبها هرقلية تباعون لأنبائكم ؟ ! قوله: فقال خذوه ! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا: أي امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشة . وفي رواية أبي يعلى: فنزل مروان عن المنبر حتى أتى بباب عائشة ، فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف ! في رواية أبي يعلى: فقال مروان: أسلكتْ ، أسلستَ الذي قال الله فيه ، فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن: أسلستَ ابن اللعين الذي لعنه رسول الله ؟ ! فقالت عائشة: كذب والله ما نزلت فيه ولكن رسول الله(ص)لعن أبا مروان ومروان في صلبه ! انتهى . وقد اختصر ابن حجر وغيره الرواية أيضاً وأفسدوها كما فعل بخاري ! فهي حدث صارخ يكشف موقف أولاد أبي بكر من معاوية ، وموقفه منهم !

ففي سنن النسائي: ٦٥٩٤ أن عائشة قالت لمروان: (فمروان فقضى من لعنة الله)! وقد روت تعبير عائشة هذا عامه مصادرهم!

وفي تاريخ ابن خياط /٦٠١ و في طبعة ١٠٩: (عن الزهرى عن ذكوان مولى عائشة قال: لما أجمع معاوية أن يبايع لابنه يزيد ، حج فقدم مكة في نحو من ألف رجل ، فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ! فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فقال: من أحق بهذا الأمر منه؟! ثم ارتحل فقدم مكة فقضى طوافه ودخل منزله ببعث إلى ابن عمر... وذكر ابن خياط تهديد معاوية له وخوفه.. ثم قال: (وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فشهاد وأخذ في الكلام ، فقطع عليه كلامه فقال: إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله ، وإن الله لا نفعل ! والله لتردَّنَ هذا الأمر شورى في المسلمين ، أو لتعيدها عليك جذعة ! (أي نقاتلك) ثم وثب فقام ! فقال معاوية: اللهم اكفني بما شئت ، ثم قال: على رسلي إليها الرجل ، لا تُشرفنَ بأهل الشام فإني أخاف أن يسبقونني بنفسك حتى أخبرهم العشية أنك قد بایعت ! ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك) ! (والعواصم من القواصم/ ٢٤، ٢٤). وتأريخ الخلفاء للسيوطى: ١٥٤).

ومعنى قول معاوية: (لا تُشرفنَ بأهل الشام..الخ). إحدى أن يراك أهل الشام الذين هم متعصبون لي فيقتلوك ! وساسكتهم عنك مساء ، وأقول لهم إنه بايع ! وفي تاريخ الطبرى: ٤٢٥: (بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علي ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وابن عباس . فلما قدم معاوية أرسل إلى الحسين بن علي فقال: يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ! يا ابن أخي فما إربك إلى الخلاف؟

قال: أنا أقودهم؟ ! قال: نعم أنت تقودهم ؟ ! قال فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلت عليَّ بأمر... ! ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه فقال: إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها ! وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم !.... فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا ابن أبي بكر بأية يد أو رجل تقدم على معصيتي ! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لي ! فقال: والله لقد هممتُ أن أقتلك ! قال: لو فعلت لأتبعد الله به لعنة في الدنيا وأدخلتك به في الآخرة النار) .

وفي تاريخ بخاري: (أن معاوية قدم المدينة حين أخبر أن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير خرجن عائذين بالكمبة من بيعة يزيد ! فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيراً حتى توفي ، بعدما خرج معاوية من المدينة) !! وفي أسد الغابة: (خرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد ، وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان إسمه حبشي ! على نحو عشرة أميال من مكة). انتهى ! والذى يفهم هذا الكلام وإشارات عائشة ، يعرف أن معاوية قتله !

○ ○

٣ - هل قتل معاوية عائشة بنت أبي بكر ؟ !

توالت المصائب على عائشة من معاوية ، وكانت أول مصيبة قتله أخها محمد بن أبي بكر رض الذي كان حاكماً لمصر من قبل علي رض. وكانت عائشة إلى آخر حرب الجمل تبغض أخاه محمد رض لتشيعه ، لكن علياً رض أجبرها على أن تحبه ! وبعد هزيمتها في الحرب أمره أن يأخذها إلى أحسن بيت في البصرة ، ويتحمل سبها وشتتها وهمزها ولمزها ، ويخدمها ويوسع عليها ، ولا يمنعها إذا

أرادت تجمیع الفارین والجرحی من أصحابها !

ثم أمره أن يرافقها ويوصلها المدينة ، وكانت لها قصص طريفة مع محمد ﷺ وقد استطاع أن يستوعب توترها ، ويهدئ من غلوائها ! فوجدت عائشة فيه أخاً وفيماً خدوماً يتحمل منها ، رغم أنه يوالى عدوها ويترأ منها ومن خطها العقائد والسياسي ! ولذلك جزعت عليه عندما جاءها خبر قتله وأخذت تدعو على معاویة وابن العاص ! قال الثقفي في الغارات: ٢٨٥/١: (فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزِيعًا شَدِيدًا وَقَنَتْ فِي دِيرٍ كُلَّ صَلَوةٍ تَدْعُ عَلَى مَاوَیَةِ بْنِ أَبِي سَفِیانَ وَعُمَرَ بْنِ العاصِ وَمَاوَیَةِ بْنِ حَدِیْجَ ! وَقَبَضَتْ عِیالَ مُحَمَّدَ أَخِیْهَا وَوَلَدَهُ إِلَيْهَا ، فَكَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ أَبِي بَکْرٍ فِی عِیالِهَا).

ثم وروى الثقفي عن أسماء بنت عميس أم محمد بن أبي بكر أن عائشة: (لما أتتها نعي محمد بن أبي بكر وما صنعت به ، كظمت حزنها ، وقامت إلى مسجدها ، حتى تشذبت دماً) . انتهى. وفي رواية تشذب ثديها دماً ، وقد يفسر ذلك إن صحت روایته بارتفاع ضغط الجسم من الحزن !

وقد زاد في ارتفاع ضغط عائشة أن ضررتها رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة أم المؤمنين) اخترعت للتعبير عن فرحتها بقتل معاویة معاویة لأخ ضررتها محمد بن أبي بكر بأسلوب عامي أموي خشن ! (لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء ! فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ بكبش فَشَوِيَّ وَبَعْثَتْ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَتْ: هَكُذا قَدْ شَوِيَّ أَخْوَكَ ! فَلَمْ تَأْكُلْ عَائِشَةَ بَعْدَ ذَلِكَ شَوَاءَ حَتَّى مَاتَ) ! (الغارات: ٧٥٧/٢، وحياة الحيوان للدميري: ٤٠٤/١). (حلفت عائشة لأتأكل شواءً أبداً فما أكلت شواءً بعد مقتل محمد (سنة ٣٨) حتى لحقت بالله (سنة ٥٧) وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاویة بن

أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حدیج). (الغارات: ٢٨٧/١، وأنساب الأشراف: ٤٠٣/٤). وفي سير الذہبی: ١٨٦/٢: (إن معاوية لما حج قدم فدخل على عائشة ، فلم يشهد كلامها إلا ذکوان مولی عائشة فقالت لمعاوية: أمنت أن أخيك لك رجلاً يقتلك بأخي محمد؟ ! قال: صدقت ! وفي رواية أخرى قال لها: ما كنت لتفعلی). (ونحوه في الطبری: ٢٠٥/٤ ، والاستیعاب: ٢٣٨/١ ، وشرح الأخبار: ١٧١/٢). والصحیح أن معاوية لا يخاف منها لأن معه جيشه من الشام ، ولأنه يرضيها والمال ! بل عليها هي أن تحذر منه ! قال أحمد في مسنده: ٩٢/٤: (فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً فيقتلک؟ فقال: ما كنت لتفعلیه وأنا في بيت أمان ، وقد سمعت النبي(ص) يقول: الإيمان قيد الفتک . كيف أنا في الذي يبني وبينك ، حوانجك؟ قالت: صالح . قال: فدعينا وإياهم حتى نلقی ربنا). (والطبرانی في المعجم الكبير: ٣١٩/١٩). وقد روت المصادر عطاءات معاوية المليونية لعائشة ! لكنها كانت تعيش في جو المدينة وكله ضد معاوية وبني أمیة ، وحولها أصحاب مشاريع للخلافة ، وهي نفسها صاحبة ثلاثة مشاريع: لأختها عبد الرحمن ، ولابن اختها ابن الزبیر ، ولابن عمها موسى بن طلحة الذي ادعى له آل تم أن المهدی الموعود ! (تاريخ دمشق: ٤٣١/٦٠). لذلك روت المصادر استنكارها لتسمیة معاوية نفسه أمیر المؤمنین وخليفة ، ثم معارضتها لأخذته الیمة لابنه یزید ، ووقفت بقوة الى جانب أختها عبد الرحمن ! ففي کامل ابن الأثیر: ٣٥١/٣: (فقام مروان فيهم (في المسجد النبوی) وقال: إن أمیر المؤمنین قد اختار لكم فلم یأیل ، وقد استخلف ابنه یزید بعده . فقام عبد الرحمن بن أبي بکر فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ! ما الخیر أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلیة ، كلما مات هرقل قام هرقل ! فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالَّدِيهِ أَفَ لَكُمَا.. الآية ، فسمعت عائشة

مقالاته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان ! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنه نزل فيه القرآن ! كذبت والله ما هو ولكنك فلان بن فلان ، ولكنك أنت فضض من لعنة النبي الله) ! انتهى.

وبهذا فتحت عائشة الحرب على مصراعيها مع معاوية ، بعد سنوات المداراة ! وصدرت عنها فيه أقوال شديدة ، لم ينقل التاريخ إلا يسيراً منها !

قال البلاذري في أنساب الأشراف/١١٥٩: (عن الهيثم بن عدي قال: دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية ، فلما أخذ مجلسه قال معاوية: عجباً لعائشة تزعم أنني في غير ما أنا أهل ، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق ، ما لها ولها يغفر الله لها ، إنما كان ينazuني في هذا الأمر أبوك ، وقد استأثر الله به).

وفي مصنف ابن أبي شيبة/٢٥٠٧: (عن الأسود قال قلت لعائشة: إن رجلاً من الطلاقه يباع له يعني معاوية ! قالت: يا بني لا تعجب هو ملك الله يؤتى به من يشاء) ! انتهى. ولم تقل خلافة ، بل روی أنها شبهته بفرعون فقالت: (لا تعجب فإن فرعون قد ملك بني إسرائيل أربعمائة سنة والملك الله يعطيه البر والفاجر). (شرح الأخبار/١٥٩٢).

○ ○

ولم تفصح مصادر الخلافة كيف توفيت عائشة ، لكن المؤشرات ورواية الأعمش وغيرها ، تذكر أن معاوية قتلها بعد قتل أخيها عبد الرحمن ! فقد نقل في الصراط المستقيم/٤٧٣، تعليق الأعمش على قول معاوية: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتجحروا ولا لترزوا، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكنني قاتلتكم لأنتم على رقابكم وعلى رقابكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنت لم كارهون ! ألا وإنني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لأنفي بشئ منها له !

قال الأعمش رضي الله عنه: (هلرأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار ، وخزيمة ، وحجر ، وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي بكر ، والأستر ، وأويس ،

وابن صohan ، وابن التيهان وعائشة ، وأبي حسان ، ثم يقول هذا؟!). انتهى. فهذا تصريح من الأعمش بأن معاوية قتل عائشة !

وقال الحاكم: ٢٦/٣، إنها قالت عند موتها: (الحمد لله الذي يحيي ويميت . إن في هذه لعنة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر ! رقد في مقيل له قاله ، فذهبوا يوقطونه فوجدوه قد مات ! فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شر ، أو عجل عليه فدفن وهو حي ! فرأى أنه لعنة لها). (وشعب الإيمان: ٢٥٦٧، وتاريخ دمشق: ٣٨/٣٥). وهذا يعطي ضوءاً على ظروف سمّ عبد الرحمن وظروف موت عائشة !

قال البياضي العاملي في الصراط المستقيم: ٦٣٠/٣، ونحوه في: ٤٥/٣: (وقال صاحب المصالت: كان(معاوية) على المنبر يأخذ البيعة ليزيد(في المدينة) فقالت عائشة: هل استدعي الشيوخ لبنيهم البيعة؟ قال: لا . قالت: فبمن تقتندي؟ فخجل ، وهيا لها حفرة فوّقعت فيها وماتت). انتهى. ومعنى خجل معاوية أنه أفحى !

على أن معاوية لا يحتاج لأن يحفر لها حفرة ويغطيها لتسقط فيها ، إلا أن يكون ذلك مساعداً لمجموعته المتخصصة في السم ، بإدارة طبيب يهودي !

كما لا تستبعد نفقة مروان الذي اصطدم بها وبأخيها عبد الرحمن بشدة وهدّته بقولها: (يا مروان أفينَا تأول القرآن وإنينا تسوق اللعن ! والله لأؤمن يوم الجمعة بك مثماً تود أني لم أفعم)! (الأغاني: ٣٧٥/١٧). لكن عائشة ماتت قبل أن تقف وتخطب يوم الجمعة ، كما مات أبي بن كعب يوم الأربعاء قبل أن يقوم يوم الجمعة ويفضح أهل الصحيفة والعقدة !

وفي الطبقات: ٧٨/٨: (أن عبد الله بن الزبير دفن عائشة ليلاً ، قال محمد بن عمر: توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبعين عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت من ليلتها بعد الورث ، وهي يومئذ بنت ست وستين سنة... حمل معها جريدة

ألقوا عليها الخرق وغمسوها في زيت ، وأشعلوا فيها ناراً فحملوها معها) . انتهى.
 وإنما فعل ذلك ابن الزبير لأن والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، ابن
 أخ معاوية ، كان مسافراً (تاريخ خليفة بن خياط ١٧٠) فأسرع في دفنه قبل أن يرجع
 الوليد فيصل إلى عليها ، ويستفيد من جنازتها لمعاوية !
 بل لعل معاوية نفسه كان في المدينة وكان ذلك اليوم خارجها ! فقد رروا أنه
 استنكر على ابن عمر بكاءه عليها ! كما في وفيات الأعيان: ١٦٣، ونسخة نبيط ٤:
 (ولما ماتت بكى عليها ابن عمر فبلغ ذلك معاوية فقال له: أتبكي على امرأة؟
 فقال: إنما يبكي على أم المؤمنين بيتها ، وأما من ليس لها باب فلا) . انتهى.
 يقول له معاوية ، وما عائشة حتى تبكي عليها ؟ ! فيجيبه إنك يا معاوية من
 المناقفين ، ولست من المؤمنين لتبكى عليها ! ومهما يكن ، فالمتافق عليه عند
 الجميع أن عائشة ماتت وهي مغاضبة لمعاوية وليس لها إمام !

٤ – قتله الصحابي سعد بن أبي وقاص !

في فضائل الصحابة لابن حنبل: ٩٨٨/٢: (دخل سعد بن مالك(وهو أبو وقاص)على
 معاوية فقال: السلام عليك أيها الملك ! فقال معاوية: أو غير ذلك ؟ أنت المؤمنون
 وأنا أميركم ! فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك ! فقال معاوية: لا يبلغني أن أحداً
 زعم أن سعداً ليس من قريش إلا فعلت به وفعلت) ! (ورواه الأزدي في الجامع: ١٠
 ،٣٩١/١٠، وعبد الرزاق في المصنف: ٣٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٢٤/١٧ ، وأحمد في
 فضائل الصحابة: ٩٨٨/٢، واليعقوبي: ٢١٧/٢، وابن الأثير في الكامل: ٢٧٥/٣) .

وهذا من خبث معاوية فقد كشف ما كان يقال سراً من الطعن في نسب سعد ،
 فقال له إنك لستَ من قريش ! ولذلك قال الرواة بعد نقلهم كلام معاوية: (قال
 محمد بن علي: لعمري إن سعداً لو سط من قريش أو من وسط قريش ، ثابت

النسب). يرددون بذلك على معاوية ! وفي نسب سعد وابنه عمر قاتل الحسين عليهما السلام ، وهو خارج عن موضوعنا .

وفي أنساب الأشراف للبلذري / ١١١١ والكامل لابن الأثير / ٢٧٥ / ٣ : (فصحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق رحمك الله لو قلت: يا أمير المؤمنين ! فقال: أتقول لها جذلان ضاحكاً ، والله ما أحب أنني وليتها بما وليتها به) ! انتهى .

يقصد سعد إنك دفعت ثمنها غالياً من دماء المسلمين ، وهذا ما لا أقبله لنفسي ! وفي تاريخ اليعقوبي / ٢١٧ / ٢ : (فعصب معاوية فقال: ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال: ذاك إن كنا أمرناك ، إنما أنت مُنتزٌ) . أي قافزٌ غاصب للخلافة ! ورواية اليعقوبي أقرب إلى منطق القصة ، والتي حرص معاوية على أن يعترفوا له بلقب (أمير المؤمنين) !

وفي مقاتل الطالبين / ٤٨ : (وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص ، فدسَّ إليهما سماً فماتا منه) . (ونحوه شرح النجج: ٤٩ / ١٦).

وفي البداء والتاريخ: ٨٥ / ٥ : (وروى شعبة أن سعداً والحسن بن علي ماتا في يوم واحد قال: ويررون أن معاوية سمهما). (ونحوه في أنساب الأشراف للبلذري: ١ / ٤٠٤).

وفي الآحاد والمثناني للضحاك: ٦٩ / ١ : (ومات سعد بن أبي وقاص (في قصره) بالقيق وحمل فدفن بالمدينة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة).

وأعجب من الجميع رواية البهقي في لباب الأنساب والألقاب والأعقارب / ٤ : (وأمروا والي المدينة سعيد بن العاص حتى سقاهم السم مع سعد بن أبي وقاص وجماعة من المهاجرين ، فمات الحسن رضي الله عنه مسموماً بعد يومين ، وسعد بن أبي وقاص في يومه) . انتهى .

فهي تدل على أن أوامر معاوية بالقتل بالسم شملت عدداً من المهاجرين ، ولم تشمل الأنصار مع أن عدائهم للنظام الأموي أشد من المهاجرين القرشيين ، وذلك لأن الذين يطمعون بالخلافة ويقفون ضد بيعة يزيد هم من قريش ، أما الأنصار فقد انقطع أملهم بالخلافة بعد قتل سعد بن عبادة !

والبيهقي المذكور هو علي بن زيد البيهقي الشافعي توفي سنة ٥٦٥ ، وهو من العلماء المشهورين وله مصنفات عديدة أدبية وتاريخية وهندسية . (راجع: إياض
المكتوب: ١٥٤/١، مجلةتراثنا عدد ٥٨/١٢٨، والذرية: ٢٧٧/١٨) وهو غير البيهقي المشهور صاحب السنن ، وإن اسمه علي بن الحسين البيهقي الشافعي المتوفى ٤٨٣ .

○ ○

٥ – هلك زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين عليهما السلام وسمّ معاوية !

اتفقت المصادر على أن زياداً بن أبيه مات وهو بكامل صحته عن ثلاث وخمسين سنة ، وذكر أكثرهم أن موته سنة ثلاثة وخمسين هجرية ، أي بعد وفاة الإمام الحسن عليهما السلام بأكثر من سنتين. قال في تاريخ دمشق: (سنة ثلاثة وخمسين فيها مات زياد بن أبي سفيان بالكوفة ، ومات زياد وهو ابن ثلاثة وخمسين). وفي تاريخ دمشق: (ولي العراق سنة ثمان وأربعين ومات سنة ثلاثة وخمسين ، وكانت ولاته خمس سنين واليأ على المصريين). انتهى. كما اتفقوا على أنه كان معارضًا لبيعة يزيد بالخلافة ، وكان يأمل أن يكون هو لأنه صار أخ معاوية وابن أبي سفيان !

قال ابن كثير في النهاية: ٨٦/٨ وفي طبعة ٧٩: (وكتب معاوية إلى زياد يستشيره في ذلك ، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يشريرأيه عن ذلك ، وهو عبيد بن كعب بن النميري وكان صاحبًا أكيدًا لزياد ، فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعي فيه ، فانتزج يزيد عمما يريد من ذلك واجتمع بأبيه واتفقا على ترك ذلك في هذا الوقت ، فلما مات زياد وكانت هذه السنة ، شرع معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعة لولده يزيد ، وكتب إلى الآفاق بذلك) . انتهى.

وهذا النص الذي اختاره ابن كثير ، المحب لمعاوية ويزيد من أكثر النصوص تشذيباً وتهذيباً ، وابتعاداً عن الصراع الخفي بين معاوية وأخيه) زياد !
وذكر ابن عساكر وغيره ، أن عبيد بن كعب النميري قام بمهمته على أحسن

وجه فأقنع يزيداً ومعاوية بتأخير الموضوع فعلاً، وتحسين سلوك يزيد !
قال في تاريخ دمشق: ٢١٣/٣٨: (وكفَّ يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة) . انتهى .

وفي الطبرى: ٢٢٥/٤ أن زياداً قال لمبعوثه النميري: (ويزيد صاحب رسلاً وتهانون مع ما قد أولع به من الصيد ، فالق أمير المؤمنين مؤدياً عنى فأخبره عن فعلات يزيد ! فقل له: رويدك بالأمر فأقمِّنْ أن يتم لك ما ت يريد ، ولا تعجل فإن دركاً في تأخير ، خير من تعجيل عاقبته الفوت... وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالثؤدة وألا يعدل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة) ! انتهى .

أقول: هذه سذاجة من عبيد وزياد ومن الرواة ، لأن معاوية نمود لا يتحمل مخالفة زياد له واتصاله من ورائه بيزيد لشيء عن الموضوع بحججة سوء سيرته ! فهو يعتبر ذلك تدخلاً في أخص أمره وأهمها عنده ! لذلك نقول إن معاوية أسرّها في نفسه ، وقرر أن يحيط خطة زياد ولا يدعه يستغل شهادته فيه بأنه أكفاً أولاد أبي سفيان بعده ! فأهانه عندما وفد عليه وأصدر أمره إلى مجموعة الإغتيال بالخلص منه ! ففي تاريخ دمشق: ١٩٧/١٩: (وفد زياد إلى معاوية ومعه أشراف أهل العراق فزجر به ابن حنيق العبادي (أي نقامل بهذه السفرة) فقال:
قد علمت ضامرة الجياد أن الأمير بعده زياد

فلم يصل زياد إلى معاوية حتى أتاه الخبر وما قال ابن حنيق وإقرار زياد بذلك ومعاوية يُرِّبِّص لابنه ما يُرِّبِّص من الخلافة ، ثم أذن للناس فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس في مجلس ، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: هذه الخلافة أمر من أمور الله ،

وقضاء من قضاء الله ، وإنها لا تكون لمنافق ولا لمن صلٰى خلف إمام منافق ! يعرض بزياد حتى عرف زياد)انتهى. يقصد معاوية: أن زياداً لا يصلح للخلافة لأنه صلٰى خلف على عليه السلام ! وقوله: (هذه الخلافة أمر من أمور الله وقضاء من قضاء الله) محاولة لتركيز مذهب الجبرى الذى يجعل الخليفة الأموي خليفة الله تعالى في أرضه ، ويجعل فعله فعل الله تعالى ويرفع عنه الحساب والعقاب ! وتدل الرواية على أن زياداً جاء إلى الشام بوفد(عرaci) ليطرح موضوع ولاته للعهد بدل يزيد ! وأن جواسيس معاوية عليه أوصلاه أخباره قبل وصوله فعامله معاوية باستهانة ، وأجاب على أمنيته بالرد والتوبيخ !

ولا يبعد أن يكون مجئ زياد بعد رسالة معاوية إليه يستشيره في إعلان يزيد ولیاً لعهده ، وهذا يجعل قتله واجباً حسب قوانين معاوية ! وقد روى اليعقوبي اندفاع زياد الذي كان فيه حتفه فقال في: ٢٢٠/٢: (وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصرة ، أن المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة لزيad بولالية العهد بعدي ، وليس المغيرة بأحق بابن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قبلك إلى مثل ما دعاهم إليك المغيرة وخذ عليهم البيعة لزيad . فلما بلغ زياداً وقرأ الكتاب دعا بزجل من أصحابه يثـق بفضلـه وفـهمـه ، فقال: إنـي أـريدـ أنـ أـأتـمنـكـ عـلـىـ ماـ لـمـ آـتـمـنـ عـلـىـ بـطـونـ الصـحـافـ ،ـ إـيـتـ مـعـاوـيـةـ فـقـلـ لـهـ:ـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ إـنـ كـتـابـكـ وـرـدـ عـلـيـ بـكـذـاـ ،ـ فـمـاـ يـقـولـ النـاسـ إـذـاـ دـعـونـاهـ إـلـىـ بـيـعـةـ يـزـيدـ وـهـوـ يـلـعـبـ بـالـكـلـابـ وـالـقـرـودـ ،ـ وـيـلـبـسـ الـمـصـبـغـ ،ـ وـيـنـذـمـنـ الـشـرـابـ ،ـ وـيـمـشـيـ عـلـىـ الدـفـوفـ ،ـ وـبـحـضـرـتـهـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ ،ـ وـعـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـاسـ ،ـ وـعـبـدـ اللهـ بـنـ الزـبـيرـ ،ـ وـعـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ !ـ وـلـكـ تـأـمـرـهـ أـنـ يـتـخـلـقـ بـأـخـلـاقـ هـؤـلـاءـ حـوـلـاـ وـحـولـينـ ،ـ فـعـسـانـاـ أـنـ نـمـوـهـ عـلـىـ النـاسـ .ـ فـلـمـاـ صـارـ الرـسـولـ إـلـىـ مـعـاوـيـةـ وـأـدـىـ إـلـىـ الرـسـالـةـ قـالـ:

وبلـي عـلـى اـبـن عـيـد ! لـقـد بـلـغـي أـنـ الـحـادـي حـدـاـه أـنـ الـأـمـير بـعـدـي زـيـاد ، وـالـهـ لأـرـدـنـه إـلـى أـمـه سـمـيـة ، وـإـلـى أـبـيـه عـيـد) . اـنـتـهـي .

قال الطبرـيـ في تـارـيخـه: ٢٢٥/٤: (لـمـا مـاتـ زـيـادـ دـعاـ مـعـاوـيـةـ بـكـتـابـ فـقـرـأـ عـلـىـ النـاسـ باـسـتـخـلـافـ يـزـيدـ ، إـنـ حـدـثـ بـهـ حـدـثـ المـوـتـ فـيـزـيدـ وـلـيـ عـهـدـ ، فـاستـوـقـ لـهـ النـاسـ عـلـىـ الـبـيـعـةـ) . (ومـثـلـهـ سـمـطـ النـجـومـ: ١٤٨/٣، وـالـطـبـرـيـ: ٢٤٧/٣، وـمـنـظـمـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ: ٢٨٥/٥ وـتـارـيخـ خـلـفـةـ: ١٦٥، وـفـيـ الـكـامـلـ نـحـوـ رـوـاـيـةـ اـبـنـ كـثـيرـ: ٣٥٠/٣) .

وقد اتفـقـتـ روـاـيـاتـهـمـ عـلـىـ أـنـ زـيـادـ أـصـيـبـ بـطـاعـونـ بـدـأـ بـاهـامـهـ الـيـمـنـيـ فـورـتـ وـتـاكـلـ لـحـمـهـ ، ثـمـ اـنـتـشـرـ بـسـرـعـةـ فـيـ كـلـ يـدـهـ إـقـالـ الطـبـرـيـ فيـ تـارـيخـه: ٢١٥/٤: (فـخـرـجـ طـاعـونـةـ عـلـىـ إـصـبـعـهـ ، فـأـرـسـلـ إـلـىـ شـرـيعـ وـكـانـ قـاضـيـهـ.... يـسـتـشـيرـهـ فـيـ قـطـعـ يـدـهـ فـقـالـ: لـاـ تـفـعـلـ ، إـنـكـ إـنـ عـشـتـ صـرـتـ أـجـذـمـ ، وـإـنـ هـلـكـ إـيـاـكـ جـانـيـاـ عـلـىـ نـفـسـكـ ! قـالـ: أـنـامـ وـالـطـاعـونـ فـيـ لـحـافـ؟ ! فـعـمـ أـنـ يـفـعـلـ فـلـمـاـ نـظـرـ إـلـىـ النـارـ وـالـمـكـاوـيـ جـزـعـ وـتـرـكـ ذـلـكـ) . اـنـتـهـي .

ولـمـ يـطـلـ أـمـرـهـ حـتـىـ هـلـكـ ، وـرـوـيـ أـنـ الـمـرـضـ اـنـتـشـرـ فـيـ بـدـنـهـ فـيـ أـسـبـوعـ . وـفـيـ تـارـيخـ الـيـمـقـوـبـيـ: ٢٢٥/٢: (وـرـوـيـ أـنـهـ كـانـ أـحـضـرـ قـوـمـاـ بـلـغـهـ أـنـهـمـ شـيـعـةـ لـعـليـ لـيـدـعـوـهـمـ إـلـىـ لـعـنـ عـلـىـ وـالـبـرـاءـةـ مـنـهـ أـوـ يـضـرـبـ أـعـنـاقـهـمـ ، وـكـانـوـ سـبـعـينـ رـجـلـاـ ، فـصـعـدـ الـمـنـبـرـ وـجـعـلـ يـتـكـلـمـ بـالـوـعـيدـ وـالـتـهـدـيدـ.... فـيـنـا زـيـادـ يـتـكـلـمـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ إـذـ قـبـضـ عـلـىـ إـصـبـعـهـ ، ثـمـ صـاحـ: يـدـيـ ! وـسـقـطـ عـنـ الـمـنـبـرـ مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ فـأـدـخـلـ الـقـصـرـ وـقـدـ طـعـنـ فـيـ خـنـصـرـهـ الـيـمـنـيـ ، فـجـعـلـ لـاـ يـتـغـاذـرـ ، فـأـحـضـرـ الطـبـيـبـ فـقـالـ لـهـ: إـقـطـعـ يـدـيـ ! قـالـ: أـيـهـاـ الـأـمـيرـ ! اـخـبـرـنـيـ عـنـ الـوـجـعـ تـجـدـهـ فـيـ يـدـكـ ، أـوـ فـيـ قـلـبـكـ ؟ قـالـ: وـالـهـ إـلـاـ فـيـ قـلـبـيـ . قـالـ: فـعـشـ سـوـيـاـ) . اـنـتـهـيـ. أـيـ لـاـ تـقـطـعـ يـدـكـ فـقـدـ قـرـبـ أـجـلـكـ ! أـمـاـ دـعـوـةـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ عـلـىـ زـيـادـ ، فـنـقـلـتـهـ مـصـادـرـنـاـ وـنـسـبـتـهـاـ إـلـىـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـةـ ، وـيـظـهـرـ أـنـ ذـلـكـ تـصـحـيفـ فـيـ الـإـسـمـ أـوـ اـشـتـهـاـ ، لـأـنـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ

عَلَيْهِ اسْتَشْهَدَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ لِلْهِجَرَةِ ، باتفاق مصادرنا وأكثر مصادرهم ! بينما هُلُكَ زَيْدَ بْنَ أَبِيهِ سَنَةَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ .

قال في مناقب آل أبي طالب: (واستغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي عليهما فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على كل شئ قادر . قال: فخرج خرّاج في إبهام يمينه يقال لها السلعة ، وورم إلى عنقه فمات) . انتهى.

أما رواية مصادر الخلافة فنسبت هذه الكراهة إلى عبد الله بن عمر ، وقالت إنه دعا على زياد فأصيب بالطاعون ! قال في تاريخ دمشق: ٢٠٣/١٩: (عن ابن شوذب قال: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاوية: إني قد ضبطت العراق بشمالي ويعيني فارغة ، يسأله أن يوليه الحجاز والعروض يعني بالعروض اليمامة والبحرين ، فكره ابن عمر أن يكون في سلطانه فقال: اللهم إنك تجعل في القتل كفارة لمن شئت من خلقك ، فموتاً لابن سمية لا قتلاً . قال: فخرج في إبهامه طاعونة مما أتت عليه إلا جمعة حتى مات ، فبلغ ابن عمر موته فقال: إليك يا ابن سمية ، لا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت ! (ونحوه في تاريخ الطبرى: ٢١٤/٤ ، وأنساب الأشراف: ١٢٢٨ ، وفوات الوفيات: ٢٨٨ ، والنجم الزاهر: ٢١٩/١ ، وفيه: فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم أرجنا من يمين زياد وأرج أهل العراق من شماله فكان أول خبر جاءه موت زياد). والأوائل لل العسكري: ١٧٢

وفي نهاية الأربع: ٤٤٦٠: (قال: ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا ، وكان من دعائه أن قال: اللهم اكفنا يمين زياد ! فخرجت طاعونة على إصبع يمينه ، فمات منها) . (ونحوه في الطبرى: ٢١٥/٤ ، وكامل ابن الأثير: ٢٣) . وفي التمهيد لابن عبد البر: ٢١٢/٦: (قال: مروا العجائز يدعون الله

عليه ، ففعلن فخرج ياصبعة طاعون...). وفي البدء والتاريخ: ٤٤٦ و ٢٦: (فاجتمع أهل المدينة في مسجد رسول الله(ص) ودعوا عليه ، فخرجت في يده الآكلة فشغلته عن ذلك . وكان ينال من علي رضي الله عنه فضربه النقاد ذو الرقبة يعني الفالج ، فقتله بالكوفة) .

أما الذهبي فقد روى الروايتين ! قال في سيره: ٣٩٦؛ (وقال ابن شوذب: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاوية: إني قد ضبطت العراق بيميني وشمالي فارغة ، وسألة أن يوليه الحجاز . فقال ابن عمر: اللهم إنك إن تجعل في القتل كفارة ، فموتاً لابن سمية لا قتلاً ، فخرج في إصبعه طاعون ، فمات) .

قال الحسن البصري: بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم فدعا عليه . وقيل: إنه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن فأصحابه حينذ طاعون في سنة ثلاثة وخمسين) . انتهى.

وكلام الذهبي الأخير اعتراف بحشد زياد شخصيات الشيعة في الكوفة ليعرض عليهم البراءة من علي عليهما السلام فمن لم يفعل قطع رأسه ! قال في تاريخ دمشق: ١٩٣٢ ونحوه: عن عبد الرحمن بن السائب قال: جمع زياد أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ، ليعرضهم على البراءة من علي ! قال عبد الرحمن: فإني لمع نفر من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومنْ تهويمةً فرأيت شيئاً أقبل طويلاً العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة بعثتُ إلى صاحب هذا القصر ! فاستيقظت فرعاً فقلت لأصحابي: هلرأيتم ما رأيت ؟ قالوا: لا ، فأخبرتهم ! قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم إنصرفوا عنـي ، فإني عنـكم مشغول ، وإذا الطاعون قد ضربـه ! فأنـشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان متهيأً عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فأثبتت الشق منه ضربة ثبت كما تناول ظلماً صاحب الرَّحْبَةُ). انتهى.

صاحب الرحبة على ^{عليه السلام} يكتبون الحاء وفتحه لضرورة الشعر. ورواوه من مصادرهم: النهاية: ٣٢/٨ وهي طبعة ٦٢، ونهاية ابن الأثير: ٣١٥/٢، ولسان العرب: ٢٩١/٢، ٤٦٩، والبد والتاريخ: ٦٣، وفي طبعة ٤٤٦، والفاتق: ٤/٤، والروض المعتبر للحميري: ٢٥٦، والمحاسن للبيهقي: ٣٩، وموروج الذهب: ٦٨٢، وأنساب الأشراف: ١٢٧١، وشرح النهج: ١٩٩/٣، وجمهرة اللغة لابن دريد: ٨٠٩، وفي طبعة ٢/٦٧٧، وتأج العروس: ٤٤٢/٦، وتذكرة ابن حمدون: ٢١٣٩، وسط النجوم العوالي: ٣/٣، ونهاية: ٣٢/٨٧١، وفي طبعة ١٢٢، وغريب الحديث للخطابي: ٥٥/٣، والمعتضررين: ١٠٢، ١٠٣). ومن مصادرنا: الطوسي في الأمالي: ٢٢٣ و ٦٢٠، وكنز الفوائد: ٦١، والمناقب: ١٦٩/٢، وتاريخ الكوفة لليراق: ٧٣، ١٠٤، وغيرها).

ومعنى رؤيا عبد الرحمن السائب: أنه رأى حيواناً عنقه طويل كالبعير ، أهدب أي على رأسه وعينيه شعر ، وأهدل أي مدللي الشفتين ، وقال له إن اسمه (النَّقَادُ ذو الرقبة) أي الذي ينقد الشخص كنقد الديك ، وهو رمز للبلاء والموت .

فتلخص أن سبب طاعون زياد وموته حسب الروايات هو: دعاء الإمام الحسن عليه السلام أو دعاء ابن عمر ، أو دعاء أهل المدينة ، أو دعاء أهل الكوفة ، أو سُمّ عَلَيْهِ الْمَسَّ أو الذي نرجحه أن يكون موته استجابة لدعاء الحسن والحسين عليهما مقتارنا معاوية ! والذى نرجحه أن يكون موته استجابة لدعاء الحسن والحسين عليهما مقتارنا مع سُمّ معاوية له ، وأن السُّم ظهر في يده وانتشر بعد أسبوع في جسمه فهلك . وقد استبعدنا دعاء ابن عمر عليه ، لما ثبت من خوفه الشديد من معاوية ، فهو لا يجرؤ أن يدعوا على (أخيه) زياد ! ولأن روايات دعاء ابن عمر متضاربة في نفسها ونص الدعاء فيها نص دعاء الإمام الحسن عليه السلام ، ويبدو أنهم نسوه إلى ابن عمر بعد موت زياد ومعاوية ! ففي تاريخ دمشق: ٢٠٢/١٩: (بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتبع شيعة علي بالبصرة فيقتلهما ، فقال: اللهم لاتقتلنَّ زياداً ، وأمته حتف

أنفه ، فإنه كان يقال إن في القتل كفارة....عن ابن أبي مليكة قال: إني لأطوف مع الحسن بن علي فقيل له: قتل زياد ، فسأله ذلك ! فقلت: وما يسوءك؟ قال: إن القتل كفارة لكل مؤمن.... عن أبي عبيدة بن الحكم عن الحسن بن علي قال أتاه قوم من الشيعة فجعلوا يذكرون ما لقي حجر وأصحابه وجعلوا يقولون: اللهم اجعل قته بأيدينا ، فقال: الحسن: مَمْ لَا تفعلوا فإن القتل كفارات ! ولكن أسأل الله أن يميته على فراشه). وفي تذكرة ابن حمدون/٢١٣٩: (بلغ الحسن بن علي ما كان يصنع زياد بشيعة علي فقال: اللهم تفرد بموته ، فإن في القتل كفارة).

وقد رجحنا تصحيف إسم الحسين في الرواية الى الحسن عليهما السلام ، لأن دعاء الإمام الحسن ورد بصيغه عاممة ليس فيها تحديد وقت ، بينما المروي عنه في المناقب: ١٧٤/٣، دعاء فوري معجل: (اللهم خذ لنا ولثيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على كل شئ قادر). ومثل هذ الدعاء من المعصوم عليهما السلام لا يتأخر الى سنوات . ولذا رجحنا أن يكون للإمام الحسين عليهما السلام .

○ ○

٦ - قُتله ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفة !

له في خلقه شؤون.. فقد كان أبو أحبيحة سعيد بن العاص الأموي من كبار زعماء قريش وأثيرائها ، ومن أئمة الشرك والعداء لله ورسوله عليهما السلام ، لكن ابنه خالداً هداه الله تعالى برؤيا رآها ، فذهب الى النبي عليهما السلام وأسلم ، وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجرة مع زوجته الى الحبشة ، ثم كان قائداً مع النبي عليهما السلام ، وشيعاً مخلصاً لعلي عليهما السلام ، وقاداً بطلاً في فتح الشام ! وهدى الله معه أخيه أباً وأمراً .

كما كان عتبة بن ربيعة الأموي والد هند آكلة الأكباد من شوخ قريش ، ورئيس حربها للنبي ﷺ وقد قتل هو وابنه الوليد وأخوه شيبة في بدر ! لكن ابنه أبي حذيفة واسمها قيس ، هداء الله تعالى فذهب إلى النبي ﷺ وأسلم وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجرة إلى الحبشة ، وولد له هناك ابنه محمد ، وقد استشهد أبو حذيفة في اليمامة ، وكان ابنه محمد كأبيه شيعياً .

وكان هو محمد بن أبي بكر من القادة في فتح مصر ، وفي معركة ذات الصواري البحرية الشهيرة مع الروم . (أنساب الأشراف للبلاذري ٣٨٧) .

وشارك محمد بن أبي حذيفة ﷺ في فتح الشام ، وصادف أن ركب سفينة مع كعب الأحبار الذي كان المستشار الثقافي والمفتى لعمر وعثمان ، وكان كعب يرافق جيش الفتح أحياناً إلى المناطق الآمنة ويزعم أنه يعرف المغيبات ويحدثهم بها ! فأخذ محمد بن أبي حذيفة ﷺ يسخر منه ومن توراته المحرفة !

قال عمر ابن شبة في تاريخ المدينة: ١١١٧/٣: (عن محمد بن سيرين قال: ركب كعب الأحبار ومحمد بن أبي حذيفة في سفينة قبل الشام ، زمن عثمان في غزوة غزاهما المسلمون ، فقال محمد ل Kub: كيف تجد نعمت سفيتنا هذه في التوراة تجري غداً في البحر؟ ! فقال كعب: يا محمد لا تسخر بالتوراة ، فإن التوراة كتاب الله . قال: ثم قال له (محمد) ذاك ثالث مرات) !!

وقد وصفه الذهبي في سيره ٤٧٩/٣ بأنه متعلم من أهل القرآن: (فخرج محمد بن أبي حذيفة فاستوى على المنبر فخطب وقرأ سورة ، وكان من أقرأ الناس). انتهى. لكنك أكثر ما تجد في مصادرهم ذم محمد بن أبي حذيفة ﷺ وتحليل دمه لمعاوية ، مع أنه صحابي ، أموي ، وذلك لأنه حرض أهل مصر على الذهاب إلى عثمان ، لمعالجة واليهم الأموي الفاسد ! وجاء مع وفدهم وكانوا خمس مائة

فارس بقيادة الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وانتهى أمرهم بلعب عثمان عليهم ومحاصرته مع وفد البصرة والكوفة . (تاريخ دمشق: ٤٢٣/٣٩، والطبرى: ٣٤١/٣).

أعطاه معاوية الأمان ثم حبسه ، ثم قتله !

قال الطبرى في تاريخه: ٥٤٨/٣: (وفي هذه السنة أعني سنة ٣٦ قتل محمد بن أبي حذيفة ، وكان سبب قتله أنه لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبي بكر أقام بمصر ، وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وضبطها ، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان وبوضع لعلى ، وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص ، فسار معاوية وعمرو إلى محمد بن أبي حذيفة ، قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك ، فلم يزالا يخدعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل فتحصن بها ، وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثة من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله)

وقال الطبرى في: ٨٠/٤: (اختلف أهل السير في وقت مقتله فقال الواقدي: قتل في سنة ٣٦ ، وذكر خبر تحصنه في العريش ثم قال: وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبي حذيفة إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها ، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة ، فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له ، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن ، وكان ابن خال معاوية). انتهى. وهذا هو المرجح لأنهم رووا عنه عدة قصص في السجن .

فرّ من السجن فلحقه مبعوث معاوية وقتله في فلسطين !

في تاريخ دمشق: ٢٧٢/٥٢: (كان رجال من أصحاب النبي(ص) يحدثون أن

رسول الله(ص) قال: يقتل في جبل الجليل والقطران من أصحابي أو من أمتى ناس ، فكان أولئك النفر الذين قتلوا مع محمد بن أبي حذيفة وأصحابه بجبل الجليل والقطران هناك). وأضاف في الإصابة: ١١٦: (وذكر خليفة بن خياط في تاريخه أن علياً لما ولّي الخلافة أقرَّ محمد بن أبي حذيفة على إمرة مصر ، ثم ولّها محمد بن أبي بكر . وانختلف في وفاته فقال بن قتيبة: قتل رشدين مولى معاوية ، وقال بن الكلبي: قتله مالك بن هبيرة السكوني).

وفي أنساب الأشراف/ ٤٠٨ أن معاوية أخذه أسيراً فحبسه: (فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أخذه أخذنا ، بعث به عمرو إلى معاوية فسجنه عنده ، وكانت ابنة قرطة امرأة معاوية ابنة عممة محمد بن أبي حذيفة ، أمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تصنع له طعاماً وترسل به إليه وهو في السجن ، فلما سار معاوية إلى صفين أرسلت ابنة قرطة بشئ فيه مساحل من حديد إلى ابن أبي حذيفة ، فقطع بها الحديد عنه ، ثم جاء فاختبأ في مغارة بجبل الذيب بفلسطين فدل نبطيُّ عليه رشدين مولى أبي حذيفة أخيه ، وكان معاوية خلفه على فلسطين ، فأخذه فقال له محمد: أنشدك الله خليت سبلي ! فقال له: أخلي سيلك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتقاتل معه ابن عمتك وابن عمك معاوية ، وقد كنت فيمن شايع علياً على قتل عثمان . فقدمه فضرب عنقه) ! وقال البلاذري/ ٤٠٧: (وقوم يقولون: أن ابن أبي حذيفة حين أخذ لم يزل حبس معاوية إلى بعد مقتل حجر بن عدي ، ثم إنه هرب فطلبته مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني ، ووضع الأرصاد عليه فلما ظفر به قتله غضباً لحجر) . انتهى.

أقول: رروا أ، مالك بن هبيرة الكندي توسط لحجر بن عدي الكندي ، فلم يقبل معاوية وساطته ففضّب ، ثم أرضاه بالمال ! وهذه الرواية تدعى أنه قتل

محمد بن أبي حذيفة ثاراً بحجر ! فلا بد أن تكون إشاعة من معاوية لابعاد قتل ابن خاله عن نفسه انتقاماً لنفقةبني أمية ! لأن آل عتبة الذين منهم محمد ، وأولاد أبي أحيحة الذين منهم خالد بن سعيد ، أشرف فيهم من آل حرب .
وآل حرب الذين منهم معاوية أشرف فيهم من آل العاص الذين منهم عثمان !

○ ○

٧ - قتله الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان !

في تاريخ دمشق: (كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون:
والله لا ينالها يزيدُ حتى ينال هامة الحديـدِ إنـ الـأـمـيرـ بـعـدـ سـعـيدـ
يعنون لا يزيد الخلافة ، والأمير بعد معاوية هو سعيد بن عثمان ، وكانت أمه
أم عبد الله بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
فقدم سعيد على معاوية فقال: يا ابن أخي ما شئ يقوله أهل المدينة؟ قال: وما
يقولون؟ قال: قولهم: والله لا ينالها يزيد..الخ. ! قال: ما تذكر من ذلك يا معاوية؟!
والله إن أبي لخير من أبي يزيد ، ولأمي خير من أم يزيد ، ولأنا خير منه ،
وقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار في يديك ما قد
ترى فحالتنا عنده أجمع !

قال له معاوية: يا بنيَّ أما قولك إن أبي خير من أبي يزيد فقد صدقت ، عثمان
خير من معاوية . وأما قولك أمي خير من أم يزيد فقد صدقت ، امرأة من قريش
خير من امرأة من كلب ، ولحسـبـ اـمـرـأـةـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـ صـالـحـ نـسـاءـ قـوـمـهـ . وأـمـاـ
قولك إـنـيـ خـيـرـ مـنـ يـزـيدـ فـوـالـلـهـ مـاـ يـسـرـنـيـ أـنـ حـبـلـاـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ الـعـرـاقـ ثـمـ نـظـمـ لـيـ فـيـهـ
أـمـثـالـكـ بـهـ ! ثـمـ قـالـ مـعـاوـيـةـ لـسـعـيدـ بـنـ عـثـمـانـ : إـلـحـقـ بـعـمـكـ زـيـادـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ فـإـنـيـ
قـدـ أـمـرـتـهـ أـنـ يـوـلـيـكـ خـرـاسـانـ ، وـكـتـبـ إـلـىـ زـيـادـ أـنـ وـلـهـ ثـغـرـ خـرـاسـانـ ، وـابـعـثـ عـلـىـ

الخرج رجلاً جلداً حازماً ! فقدم عليه فولاه وتوجه سعيد إلى خراسان على ثغرها وبعث زياد أسلم بن زرعة الكلابي معه على الخراج !

ثم أورد ابن عساكر رواية جاء فيها: (فوالله ما يسرني أن الغوطة مثلت رجالاً مثلك ! فقال يزيد: يا أمير المؤمنين إنه ابن من تعرف وحقه الحق الواجب الذي لا يدفع ، فانظر له وتعطف عليه ووله !). ونحوه تاريخ الطبرى: ٢٢٠/٤ ، والذكرة الحمدونية/١٤٩٧ ، والنهاية: ٨٧/٨ .

أقول: يظهر أن سعيداً هذا كان قليل العقل ، مع أنهم يسمونه: (شيطان قريش ولسانها) ! ((الإمامية والسياسة/١٦٤:١)) فقد جاء مطالباً بولاية العهد ، فلعب عليه معاوية وأرضاه بمنصب شكلي وأرسله إلى منطقة عسكرية خطيرة لم يستقر فتحها ، وجعله تحت إمرة زياد ، وجعل ميزانية منطقته ييد غيره: (وكتب إلى زياد أن وله ثغر خراسان ، وابعث على الخراج رجلاً جلداً حازماً) ! ولا بد أنه رتب أمره مع ابن زياد ليجعله في معرض القتل !

وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٦٥/١: (قال معاوية: لك خراسان . قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضياً ، وهو يقول: ذكرت أمير المؤمنين وفضلة فقلت جزاء الله خيراً بما وصل... الخ..

وفي تاريخ الطبرى: ٢٢٧/٤: (وما فضلك عليه ، فوالله ما أحب أن الغوطة دُحست بيزيد رجالاً مثلك ! فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره ، وقد عتب عليك لي ، فأعيبه ! قال: فولاه حرب خراسان) !!

وفي تاريخ دمشق: ٢٣١/٨: (فولاه حرب خراسان وولي إسحاق بن طلحة خراجها ، وكان إسحاق ابن خالة معاوية ، أمه أم أبيان ابنة عتبة بن ربيعة ، فلما صار بالريّ مات إسحاق بن طلحة فولي سعيد خراج خراسان وحربها ، وكان

ذلك في سنة ست وخمسين على ما ذكر الطبرى) . (ومنظم ابن الجوزي: ٢٨٧/٥)
 وتجهز سعيد من البصرة فجهزه ابن زياد بسخاء ! وساعدته أخوه أبو بكرة بأربع
 مئة ألف فتعجب سعيد من هذا السخاء ! قال ابن الأعثم في الفتوح: ٣٠٨/٤:
 (فعرض عليه أهل السجون والدُّغَار ومن يصلح للحرب ، فاتخباً سعيد بن
 عثمان منهم أربعة آلاف رجل ، كل رجل يعد برجال....وقوَّاه زياد بأربعة آلاف
 ألف درهم ، فقضها سعيد وفرقها في أصحابه) .

وتوجه سعيد بجيشه وقيل في اثنى عشر ألفاً (تاريخ دمشق: ٤٧٥/٢٣) وعبر نهر بلخ
 وحاصر مدينة بخارى (معجم البلدان: ٣٥٥/١) أشهرأ فلم يستطع فتحها !
 وفي فتوح ابن الأعثم: ٣١٠/٤: (وبخاراً ملكة يقال لها يومئذ خيل خاتون....
 فأرسلت إليه فصالحته على ثلاثة ألف درهم ، وعلى أنها تسهل له الطريق إلى
 سمرقند ! قال: فقبل سعيد ذلك منها وأخذ منها ما صالحته عليه وأخذ منها رهائن
 أيضاً عشرين غلاماً من أبناء ملوك بخاراً كأن وجوههم الدنائير ، ثم بعثت إليه
 بالهدايا وجهت معه الأدلة يدللونه على طريق سمرقند . فسار سعيد بن عثمان
 من بخارا والأدلة بن يديه يدللونه على الطريق الذي يوصله إلى سمرقند ، فنزل
 على سمرقند وبها يومئذ خلق كثير من السعد) . انتهى .

والرهائن ضمانة لسعيد حتى لا يغدر بهم البخاريون !

وفي فتوح البلاذري: ٥٠٨/٣: (فنزل على باب سمرقند وحلف أن لا يربح أو
 يفتحها ويرمى قهندزها (أي قلعتها داخل الحصن . الأربعين البلدانية لابن عساكر/٤١٩) فقاتل
 أهلها ثلاثة أيام ، وكان أشد قتالهم في اليوم الثالث . ففقت عينه وعين المهلب
 بن أبي صفرة) ! وفي تاريخ اليعقوبي: ٢٣٧/٢: (وسار إلى سمرقند فحاصرها فلم
 يكن له طاقة بها فظفر بحصن فيه أبناء الملوك ، فلما صاروا في يده طلب القوم

الصلح ، فحلف ألا يربح حتى يدخل المدينة ، ففتح له باب المدينة فدخلها ، ورمي القهندز بحجر ! وكان معه قثم بن العباس بن عبد المطلب ، فتوفي بسمرقند . وفي فتوح ابن الأعلم: ٤١٢/٤: (أنثأ مالك) (بن الريب المازني) وجعل يقول:

سعيد بن عثمان أمير مُرْوَعَةٍ	تراه إذا ما عاين الحرب أخزرا
وما زال يوم السغد يرعد خانقاً	من الروع حتى خفت أن ينتصرا
فلولا بنو حرب لهأت عروشكم	بطون العظايا من كسير وأعورا
وما كان من عثمان شئ علمته	سوى نسله في عقبه حين أدبرا

قال: فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فهمّ بقتله ، ثم إن راقب فيه عشيرته ، فأكرمه ووصله بصلة سنية واعتذر إليه ، فقبل مالك ذلك . أقام سعيد على سمرقند لا يفتر من حرب القوم ، وعلم أنه لا يقدر على فتحها بالسيف فغمز على صلحهم ، قال: وطلب أهل سمرقند أيضاً الصلح فصالحهم على خمسمائة ألف درهم وعلى أنهم يفتحون له باب المدينة ، فيدخل من باب ويخرج من باب ، ثم يتصرف عنهم فرضي القوم بذلك ! وأعطاه أخشيد ملك سمرقند ما صالحه عليه ، ثم فتح له باب المدينة فدخلها سعيد في ألف فارس ، وسار في شارع واحد حتى خرج من الباب الآخر ثم صار إلى عسکره ! ووافته هدايا أهل سمرقند فقبلها ، ثم وضع العطاء لأصحابه فأعطاهم ، وتزود القوم ورحل سعيد بن عثمان عن باب سمرقند إلى بخارا فأقام على بايه أياماً ، ثم بعثت إليه ملکة بخارا أنك قد صرت إلى حاجتك وقد وفيت لك بمال الصلح ، فرد على رهانتي فإنهم غلمان من أبناء ملوك بخارا ، فأبى سعيد أن يردهم عليها ! ثم رحل حتى صار إلى نهر بلخ فنزل عليه ، وعقدت له الأطواف فعبر وعبر أصحابه وسار حتى صار إلى مرو فنزل لها..... وَنَفَلَ (رج) سعيد بن عثمان من بلاد خراسان وقد ملأ يديه من الأموال ، حتى إذا

صار إلى المدينة مدينة رسول الله(ص) كتب إلى معاوية يستعففه من ولاية خراسان فعلم معاوية أنه استظره بالأموال فأعفاه !

قال: وعمد سعيد إلى الرهائن الذين حملهم من بخارا فجعلهم فلاحين في نخل له وحرث بالمدينة ، فغضبو لذلك واتفقوا وأجمعوا على قتل سعيد ، قال: وجاءهم سعيد يوماً لينظر إلى نخلة ، فوثبوا عليه فقتلوه بخناجر كانت معهم ، ثم هربوا فصاروا إلى جبل هناك فتحصنتوا فيه ، وبلغ ذلك أهل المدينة وساروا إليهم وحاصروه في ذلك الجبل حتى ماتوا فيه جوعاً وعطشاً). انتهى.

أقول: معنى قوله: وما كان من عثمان شيء علمته.... سوى نسله في عقبه حين أديرا أن عثمان لم يورث أبناءه إلا فراره يوم أحد ! قال ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب/٧٧٢: (وكان من بنى دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان ، أخوان من الأنصار من بنى زريق ، حتى بلغوا الجلуб فرجعوا بعد ثلاثة أيام ، فقال لهم رسول الله: لقد ذهبتم بها عريضة ! قال الله تعالى: إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَّقْيَى الْجَمِيعُونَ إِنَّمَا اسْتَرْكَهُمُ الشَّيْطَانُ يَنْهَا مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَنَّا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). انتهى. (دوراه الاستيعاب: ١٠٧٤/٣، وغيره والجلوب مكان قرب الأعوص قيل يبعد عن المدينة بريدان - معجم ما استعجم: ٣٨٩/٢).

واستعفاء سعيد غير صحيح ، فقد صرخ المؤرخون بأن معاوية عزله بعد فراره من خراسان ! ففي تاريخ دمشق: ٤٤٣/٣٧ و: ٢٢٣/٢١؛ (وفيها يعني سنة سبع وخمسين عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان). (وتاريخ ابن خياط/١٧٠، وغيرهما).

وهذه ملاحظات على روایات سعيد بن عثمان:

الأولى: لا تصدق عندما تقرأ بطولات شخصيات السلطة مثل سعيد وأنه حارب وفتح الفتوحات ! فرواوة الخلافة يستحلون الكذب لمصلحة من يتولونهم

ويرونه ديناً يديرون به ! لاحظ قول الذهبي الشركي (الأموي) في سير أعلام النبلاء: ٤٤٢/٣: (وسعيد بن عثمان بن عفان أبو عبد الرحمن الأموي ، غزا خراسان فورد نيسابور في عسكر منهم جماعة من الصحابة والتابعين ، ثم خرج منها إلى مرو ، ومنها إلى جيحون ، وفتح بخارى وسمرقند !!)

لاحظ قول ابن عساكر في تاريخه ٢٢٢/٢١: (سعيد بن عثمان بن عفان القرشي المدني استعمله معاوية على خراسان فغزا سمرقند ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً وأصيّبت عينه بها ، وأخذ الرهون) . انتهى. وقارن ما كتبه ابن الأعثم غير المتعصب لبني أمية قال في فتوحه ٣١٢/٤: (ذكر فتوح خراسان أيضاً بعد سعيد بن عثمان . قال: وبقيت خراسان ليس بها نائب ! فكتب معاوية إلى زياد بن أبيه بالبصرة يأمره أن يوجه إلى خراسان رجلاً يقوم بأمرها) ! انتهى.

واقرأ قول الحموي في معجم البلدان ٣٥٥/١: ، مما حدث بعد سعيد بن عثمان: (ثم لم يبلغني من خبرها شئ إلى سنة ٨٧ في ولاية قتيبة بن مسلم خراسان ، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصعد وفرغانة والشاش وبخارى ، فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم... وفتحها... ثم مضى منها إلى سمرقند). انتهى. ومعناه أن حملة سعيد سنة ٦٦ فشلت وسببت هزيمة للمسلمين وفراغاً سياسياً في خراسان ما وراء النهر ، التي تعني بخارى وسمرقند والشيشان ، وما إليها !

ثم ، لا تعجب إذا قرأت في روایات الحكومات عن بلد أنه فتح عشرين مرة ! وأن من أنواع الفتح البطولية للخلفاء وأمرائهم أن يدخل القائد ببعض جنوده من باب من المدينة ويخرج من باب آخر ! فيكون فتحها وشقها نصفين !

واعلم أن البطل في روایاتهم قد يكون هو المنهزم الجبان ! فعليك أن تبذل الجهد لتعرف الفاتح الحقيقي ، الذي قد يكون معارضًا طمسوا إسمه ! وهذا

يؤكد رأينا في أن الفتوحات الأساسية تحققت بجهود قادة الفتوح الشيعة ، بقيادة علي عليهما السلام ، وأن قريشاً نسبتها إلى تدبير ولاتها ، على حد تعبيره عليهما السلام.

الملاحظة الثانية: أن منطقة ما وراء النهر من خراسان ، استمرت مقاومة أهلها المجروس والوثنيين طيلة حكم بنى أمية ، فكانت عند معاوية منفيًّا نموذجاً للمعارضين ، ولذلك تقرأ موت عدد كبير من الصحابة والشخصيات فيها ، باسم الجهاد والفتح ، سوى الذين عينوهم قادة وولاة ، وقتلواهم قبل أن يصلوا إليها ! ولا بد أن سعيد بن عثمان أدرك أن منصبه خطة لقتله ، فكان حذراً من السم وسارع في جمع ما أمكنه من ثروة بالصلح والغارة ، وعاد في أقل من سنة !

الملاحظة الثالثة: أن عزل سعيد بمجرد رجوعه إلى المدينة يعني أن معاوية خاف أن يستعمل ثروته التي جمعها للقيام بحركة ضده ، وقد صرخ بذلك البلاذري فقال في فتوح البلدان: ٥٠٩/٣: (وكان معاوية قد خاف سعيداً على خلره ، ولذلك عاجله بالعزل ! ثم ولـى معاوية عبد الرحمن بن زياد خراسان). انتهى. وهذا يلقي الضوء على زعمهم أن الغلامان البخاريين قتلوا سعيداً ، بل هو كمين معاوية ! وقد رافقه أحد عيونه ولم يدافع عن سعيد ! ثم قتلوا الغلامان كلهم !

قال في تاريخ دمشق: ٢٢٧/٢١: (قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلامان جاء بهم من الصعد ، وكان معه عبد الرحمن بن أرطاة بن سيفان حليفبني حرب بن أمية.... فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان بن عفان:
 يا عين جودي يدمع منك تهانا
 وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
 إن ابن زينة لم تصدق مودته
 وفر عن ابن أرطاة بن سيفان).
 وابن أرطاة:(له اختصاص بآل سفيان... ضُرب في الخمر وهو حليفُبني حرب)
 (تاريخ دمشق: ١٧٨/٣٤) و(أكثر شعره في الشراب والغزل والفخر). (الأعلام: ٢٩٩/٣).

وفي أنساب الأشراف/١٥٠٨: (قال: فيينا سعيد في حائط له وقد جعل أولئك السعد فيه يعملون بالمساحي ، إذا أغلقوا باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه ، فجاء مروان بن الحكم يطلب المدخل عليهم فلم يجده ! وقتل السعد أنفسهم ! وتسورت الرجال ففتحوا الباب وأخرجوا سعيداً) ! انتهى.

فأعجب لكون مروان والي المدينة حضر عند وقوع الجريمة في بستان خارج البلد ، ولم يجد مفتاح باب البستان ولم يستطع الشرطة دخوله إليه ! أما ابن أرطاة فقالوا هرب ، لكنه كان مشغولاً مع أعونه بتكملة مهمتهم بقتل الغلمان !

واعجب أكثر لإخفاء خيوط الجريمة فقد تقدم قولهم إن العشرين شاباً الذين قتلوا سعيداً فروا إلى جبل فحاصرهم أهل المدينة ، فماتوا عطشاً وجوعاً ! ثم قالوا إنهم قتلوا أنفسهم حتى لم يبق منهم أحد ! قال اليعقوبي: ٢٣٧/٢: (وصار سعيد إلى المدينة ومعه أسراء من أولاد ملوك السعد فوثبوا عليه وقتلوا ، وقتل بعضهم بعضاً حتى لم يبق منهم أحد) ! انتهى. وهذا كقول بعضهم إنه رأى ذئبين أكلَا بعضهما فلم يبق منها إلا ذنباها !

○ ○

واعجب أكثر ، لمحاولة المغفلين من آل عثمان أن يبعدوا التهمة عن معاوية ، ويقولوا إن الإمام الحسين عليهما السلام أصاب سعيداً بالعين ، لأنه جمع ثروة وغلماناً ! روى (المدائني) عن سحيم بن حفص قال: لقي الحسين بن علي سعيداً وأبناء السعد معه ، فقال ممثلاً: أبا عمارة أما كنتَ ذا نفر فان قومك لم تأكلهم الضبع . وكان قوم من بني عثمان: يقولون: ما قتله إلا عين الحسين ! (أنساب الأشراف/١٥٠٨).

مع أن الإمام الحسين عليهما السلام حذر من هؤلاء الغلمان وقال له: أين قومك؟ أليس لك أحد من أقاربك تمشي معهم بدل هؤلاء؟ ولعل سعيداً فهمها !

وأصل البيت: أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع .
ولكن الإمام علي عليه السلام غيره من التفاخر إلى التعجب من مشي سعيد وحده مع غرباء
مع أن قومه لم تأكلهم الضبع ، أي لم تفهتم السنين ! (السان العربي: ٢٩٤/٦، ومغني
اللبيب لابن هشام: ٣٥١، وجمهرة الأمثال للعسكري: ١٠٥/٢، ومجمع الأمثال للنيسابوري: ٨٤/٢).

○ ○

٨ - قتله محمد بن أبي بكر

تربي محمد عليه السلام في حجر علي عليه السلام وكان من خاصة أصحابه، لأن أمه أسماء
بنت عميس كانت صحابية جليلة محبة لأهل البيت عليهما السلام ومن خواص الصديقة
الزهراء عليها السلام فتزوجها علي عليه السلام بعد وفاة أبي بكر، فمحمد ريب أمير المؤمنين عليه السلام.
وكان أهل مصر يحبون محمداً لأنه شارك في فتح مصر ، وفي معركة ذات
الصواري مع صديقه محمد بن أبي حذيفة .

وعندما جاء وفد مصر إلى عثمان يشكون عليهم ابن أبي سرح الأموي الذي
هدى رسول الله عليه السلام دمه ، ونزل فيه قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِي إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ! (الأنعام: ٩٣)
(أسباب النزول للواحدي/١٤٨). طلبوا من عثمان أن يبعث بدله محمد بن أبي بكر واليًا
عليهم ، فكتب له عثمان مرسوماً بولاية مصر وأرسله معهم ، لكنهم تفاجئوا في
الطريق برسول عثمان إلى الوالي ابن سرح يأمره أن يعاقبهم ويستمر في عمله !
فامسکوه ورجعوا وشارکوا في محاصرة عثمان !

○ ○

وكان علي عليه السلام يبعث قيس بن سعد بن عبادة واليًا على مصر ، فتجمع بقایا
الأمويين في معسكر ضد علي عليه السلام مطالبين بدم عثمان ، وكانوا بقيادة معاوية بن

حدب الكندي ، فأمدهم معاوية من الشام وشجعهم ، فأمر علي عليهما السلام قيساً أن ينجزهم القتال قبل أن يتعاظم أمرهم فأبي قيس بحجة أنهم عاهدوه على عدم الخروج عليه ! فعزله الإمام علي عليهما السلام وأرسل بدله محمد بن أبي بكر حاكماً على مصر ثم تفاقم أمر أتباع معاوية ووصل ابن العاص بجيش من ثلاث فرق من الشام والأردن وفلسطين ، ليحتل مصر وتكون طعمة له كل حياته ! فقاتلهم محمد فغليوه ، وقتلوه قتلة فجيعة العنكبوت ، وسيطروا على مصر !

وفي أثناء هذه الأحداث أرسل أمير المؤمنين علي عليهما السلام مالك الأشتر إلى مصر لكن معاوية دبر له السم وقتلته على أبواب القاهرة قبل أن يتسلم عمله من محمد ! وفي تاريخ اليعقوبي: ١٩٣/٢: (فلقىهم محمد بن أبي بكر بموضع يقال له المسناة فحاربهم محاربة شديدة ، وكان عمرو يقول: ما رأيت مثل يوم المسناة ، وقد كان محمد استدِّمَ إلى اليمانية فمايل عمرو بن العاص اليمانية ، فخلعوا محمد بن أبي بكر وحده ! فجالد ساعة ثم مضى فدخل منزل قوم خرابة ، واتبعه ابن حدب الكندي فأخذه وقتلته ، وأدخله جيفة حمار ، وحرقه بالنار في زقاق يعرف بزقاق الحوف ! وبلغ علياً ضعف محمد بن أبي بكر ومملأه اليمانية معاوية وعمرو بن العاص فقال: ما أوتي محمد من حرض) ! انتهى. ومعناه: ما أتي من ضعف في دينه أو عقله أو بدنـه ، ولكنها المقادير .

وقد تقدم شيء عن شهادته في المجلد الأول ، وفي موت أخته عائشة !

وهذا ملخص من روایة الطبری في تاريخه: ٧٧/٤: غزا ابن العاص مصر بجيش من ثلاثة فرق واجتمعت اليه العثمانية في عريش مصر ، وأرسل الى محمد بن أبي بكر رسالة معاوية يتهدده ويتهمه بالتحريك على عثمان ، فطوى محمد كتابيهما وبعثهما إلى أمير المؤمنين علي عليهما السلام يطلب منه الرأي والمدد ، فكتب له

عَلَيْهِ أَن يثبت ويُجاهد: (وَذَكَرَ أَنَّكَ قَدْ رأَيْتَ فِي بَعْضِ مَمْنَ قَبْلِكَ فَشَلَّاً فَلَا
تَفْشِلْ وَإِنْ فَشَلْوا، حَصْنَ قَرْيَتْكَ وَاضْمَمْ إِلَيْكَ شَيْعَتْكَ، وَانْدَبْ إِلَى الْقَوْمِ كَنَانَةَ بْنَ
بَشَرَ الْمَعْرُوفَ بِالنَّصِيبَةِ وَالنَّجْدَةِ وَالْبَأْسِ فَإِنِّي نَادَبْ إِلَيْكَ التَّابِغِيَ عَلَى الصَّعْبِ
وَالذَّلُولِ فَاصْبِرْ لَعْدُوكَ وَامْضَ عَلَى بَصِيرَتْكَ وَقَاتَلْهُمْ عَلَى نَيْتِكَ وَجَاهَهُمْ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا... فَقَامَ مُحَمَّدٌ فِي النَّاسِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ
قَالَ: أَمَا بَعْدَ مَعَاشِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَهَكَّمُونَ الْحَرْمَةَ
وَيَنْعِشُونَ الْضَّالَالَ ، وَيَشْيُونَ نَارَ الْفَتْنَةِ وَيَسْطُلُونَ بِالْجَبْرِيَّةِ ، قَدْ نَصَبُوا لَكُمُ الْعِدَاوَةَ
وَسَارُوا إِلَيْكُمْ بِالْجُنُودِ . عَبَادُ اللَّهِ فَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ وَالْمَغْفِرَةَ فَلِيَخْرُجْ إِلَى هُؤُلَاءِ
الْقَوْمِ فَلِيَجَاهُهُمْ فِي اللَّهِ . اَنْتَدِبُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ مَعَ كَنَانَةَ بْنَ بَشَرٍ .

قَالَ: فَانْدَبَ مَعَهُ نَحْوَهُ مِنْ أَلْفِيِّ رَجُلٍ وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَلْفِيِّ رَجُلٍ . وَاسْتَقْبَلَ
عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ كَنَانَةَ وَهُوَ عَلَى مَقْدِمَةِ مُحَمَّدٍ ، فَأَقْبَلَ عُمَرٌ نَحْوَ كَنَانَةَ ، فَلَمَّا دَنَّا
سَرْحُ الْكَتَابِ كَتِيَّةَ بَعْدَ كَتِيَّةَ فَجَعَلَ كَنَانَةَ لَا تَأْتِيهِ كَتِيَّةَ مِنْ كَتَابِ أَهْلِ الشَّامِ
إِلَّا شَدَّ عَلَيْهَا بَمْ مَعَهُ فَيُضَرِّبُهَا حَتَّى يَقْرِبُهَا بِعُمَرٍ بْنِ الْعَاصِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا !
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرٌ بَعْثَ إلى معاوية بْنَ خَدِيجَ السَّكُونِيِّ فَأَتَاهُ فِي مَثَلِ الدَّهْمِ
فَأَحْاطَ بِكَنَانَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ كَنَانَةَ بْنَ بَشَرَ نَزَلَ عَنْ فَرْسِهِ وَنَزَلَ أَصْحَابَهُ وَكَنَانَةَ يَقُولُ: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا تُؤْتَهُ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ
تُؤْتَهُ مِنْهَا وَسَتَجْزِي الشَّاكِرِينَ . فَضَارَبُوهُمْ بِسَيفِهِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَأَقْبَلَ عُمَرٌ بْنُ الْعَاصِ نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابِهِ ، لَمَّا
بَلَغُهُمْ قَتْلُ كَنَانَةَ ، حَتَّى بَقِيَ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ ! فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ يَمْشِي فِي
الطَّرِيقِ حَتَّى اتَّهَى إِلَى خَرْبَةِ فَآوَى إِلَيْهَا... فَاسْتَخْرَجَهُ وَقَدْ

كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر . قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: أتقتل أخي صبراً؟ ! إبعث إلى معاوية بن خديج فانه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ! فقال معاوية: أكذاك قتلتكم كنانة بن بشر(وهو سكوني من قبيلته) وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر هيهات؟ ! أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ فِي الرَّبِّ . فقال لهم محمد: أسوقوني من الماء ، قال له معاوية بن خديج: لا سقاهم الله إن سقاكم قطرة أبداً ، إنكم منتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محراً ، فلقاء الله بالرحيق المختوم ! أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلتك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار ! فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك فطالما فعل ذلك بأولياء الله ! فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار ! فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزاً شديداً وقفت عليه في دبر الصلاة تدعوه على معاوية وعمرو) . وفي الغارات للثقفي: ٧٥٦/٢: (فدخلوا إليه وربطو بالحبال وجروه على الأرض وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار! ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحرق قبره فلم يجد فيه سوى الرأس ، فأنخرجه ودفعه في المسجد تحت المنارة... ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيط حتى شخت ثدياتها دماً . ووَجَدَ(حزن)عليه علي بن أبي طالب عاشقةً وجدًا عظيمًا وقال: كان لي ربيباً و كنت أعده ولداً ولبنيًّا آخاً). ثم ذكر الثقفي شمataة رملة والكبش الذي شوته وأرسلته هدية الى عائشة !

وفي الموعاظ والإعتبار للمقرizi/١٦٧٢: (فكانوا ولاية محمد بن أبي بكر خمسة أشهر ومقتله لأربع عشرة خلت من صفر ، سنة ثمان وثلاثين). (وكامل ابن الأنباري: ٢٢٩/٣، والبداء والتاريخ: ٢٢٦/٥ ، ولآل الأخبار: ١٦٩/١، وتاريخ دمشق: ٤٢٦/٤٩، وتهذيب

الكمال: ٥٤٢/٢٤ ، والنهاية: ٣٤٨/٧ ، و: ١٠٩/٨ ، والغدير: ٦٦/١١ ، والأوائل: ١٦٥ ، والنجوم الزاهرة: ١/١١ ، وتاريخ اليعقوبي: ١٩٤/٢ ، وفيه: أن جيش معاوية كان ثلاث فرق من الشام وفلسطين والأردن . وأنه حرقه بالنار في زقاق يعرف بزقاق الحوف).

وفي تاريخ دمشق: ٤٢٧/٤٩: (وقدم عمرو بن العاص على معاوية بعد فتحه مصر فعمل معاوية طعاماً فبدأ بعمرو وأهل مصر فغداهم ، ثم خرج أهل مصر واحتبس عمروأً عنده ، ثم أدخل أهل الشام فتغدوا ، فلما فرغوا من الغداء قالوا: يا أبا عبد الله بايع ! قال: نعم ، على أن لي عُشراً يعني مصر ! فبایعه على أن له ولادة مصر ما كان حياً . بلغ ذلك علياً فقال ما قال) . انتهى .

ويقصد بذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: (كر على العاصي بن العاصي فاستماله فعال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعنه مصر ! وحرام عليه أن يأخذ من الفئ دون قسمه درهماً) . (الخصال: ٣٧٨) أو قوله: (إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتني أبيه ، ويرضخ له على ترك الدين رضيحة) ! (نهج البلاغة: ١٤٨/١) .

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢٢١/٢: (وكانت مصر والمغرب لعمرو بن العاص طعمة شرطها له يوم بايع ! ونسخة الشرط: هذا ما أعطى معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص مصر أعلاه أهلها لهم له حياته ولا تنقص طاعته شرطاً . فقال له وردان مولاه: فيه الشّعرُ من بدنك ، فجعل عمرو يقرأ الشرط ولا يقف على ما وقف عليه وردان ! فلما ختم الكتاب وشهد الشهود قال له وردان: وما عمرك أيها الشيخ إلا كظمباً حمار (مثل لقصر المدة) ! هلا شرطت لعقبك من بعدك؟ فاستقال معاوية فلم يقله ، فكان عمرو لا يحمل إليه من مالها شيئاً ، يفرق الأعطيه في الناس ، فما فضل من شئ أخذه لنفسه ! وفي تاريخ الطبرى: ٧٤/٤: (بایعه على قتال علي بن أبي طالب على أن له مصر طعمة ما بقي) . انتهى .

أقول: ولم يتمتع ابن العاص بحكم مصر ووارداتها إلا ستين وكسراً !

٩ - قَتْلُهُ الصَّحَابِيُّ الْبَطَلُ مَالِكُ الْأَشْتَرُ

(مالك الأشتر بن الحارث...بن سعد بن مالك بن النخع). (معجم الشعراء: ١٧٢/١).

(قدس الله روحه ورضي الله عنه ، جليل القدر عظيم المنزلة ، كان اختصاصه بعلي عليهما السلام أظهر من أن يخفى ، وتأسف أمير المؤمنين عليهما السلام لموته وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله عليهما السلام). (الخلاصة للعلامة الحلي: ٢٧٦).

(ذكر أنه لما نعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين عليهما السلام تأوه حزناً وقال: رحم الله مالكاً وما مالك ، عزّ عليّ به هالكاً ! لو كان صخراً لكان صلداً ، ولو كان جبلاً لكان فنداً ، وكأنه قدّ مني قدّاً). (معجم رجال الحديث: ١٦٨/١٥). وكان مالك من شجعان العالم ، قويّ الروح والبنيّة طويل القامة ، وكان هو وعدّيُّ بن حاتم (يركب الفرس الجسم فتخط إيهاماً في الأرض). (المعتبر: ١١٣).

لا يحبونه ، فمحذفوه من الصحابة وعدوّه في التابعين !

ألف بعض العلماء رسالة في إثبات صحبته للنبي عليهما السلام (الذرية: ٣٧٧) وتدل عليه نصوص عديدة ، منها قوله عليهما السلام في جواب بطل الروم الذي برب إليه في اليرموك: (فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله عليهما السلام)! (فتح الواقدي: ٢٢٤/٢ وابن الأعمش: ٢٠٨/١) وقال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ١٦٧/١٥: (وعده ابن شهرآشوب في المناقب من وجوه الصحابة وخيار التابعين) انتهى. لكن أكثر رواة الخلافة عدوّه في التابعين ولم يذكروه في وفادة النخع على النبي عليهما السلام ودعائه لهم . (أسد الغابة: ٦١/١) !

طمسوا دوره في حرب مسيلمة !

ذكر له أسامة بن منقذ في كتاب الإعتبار: ٢٦، دوراً حاسماً في قتال مسيلمة

الكذاب والمرتدین معه من بنی حنیفة ، حيث قتل فارسهم أبا مسیکة قال: (فكان أبو مسیکة الأیادي مع بنی حنیفة و كانوا أشد العرب شوکه ، وكان مالک الأشتر في جیش أبي بکر ، فلما توافقوا برب مالک بين الصفين ، وصاحت: يا أبا مسیکة ! فبرز له فقال: ويحلک يا أبا مسیکة ! بعد الإسلام وقراءة القرآن ، رجعت إلى الكفر؟ ! فقال: إياك عني يا مالک ! إنهم يحرمون الخمر ولا صبر لي عنها ! قال: هل لك في المبارزة ؟ قال: نعم . فالتقى بالرماح والتقى بالسيوف ، فضربه أبو مسیکة فشق رأسه وشتّر عينه ، وبتلك الضربة سُمِّيَ الأشتر . فرجع وهو معتقد رقبه فرسه إلى رحله ، واجتمع له قوم من أهله وأصدقائه يیکون ، فقال لأحدهم: أدخل يدك في فمي ، فأدخل إصبعه في فمه فعضها مالک فالتوى الرجل من الوجع ! فقال مالک: لابأس على أصحابكم ، يقال: إذا سلمت الأضراس سلم الراس ! أحشوها يعني الضربة ، سیاقاً(نبات) وشدوها بعمامه ، فلما حشوها وشدوها قال: هاتوا فرسی قالوا: إلى أين قال إلى أبي مسیکة ! فبرز بين الصفين وصاحت يا أبا مسیکة ! فخرج إليه مثل السهم ، فضربه مالک بالسيف على كتفه فشقها إلى سرجه فقتله ! ورجع مالک إلى رحله فبقي أربعين يوماً لا يستطيع الحراك ، ثم أبلَّ وعوفي من جرحه). انتهى.

أقول: لم يذکروا تأثیر قتل بطليهم أبي مسیکة على المعركة ، لأنهم لا يريدون أن ينسبوا إلى مالک تحقيق النصر ! وقال ابن الكلبي في كتابه نسب معد واليمن ٥٢: (أبو مسیکة ، الذي شتر عین الأشتر النخعي يوم اليرموك). انتهى.

لكن المرجح عندي أن لقب (الأشتر) جاءه من اليرموك ، من ضربة بطليهم ماهان الذي كان كعمرو بن وُدّ في العرب ، فبرز إليه الأشتر فقتلته أو هزمته ، فوقعت الهزيمة في الروم ، وستأتي روایته .

طمسوا دوره في معركة القادسية واليرموك !

تدل النصوص المتناثرة في المصادر على دور مالك البطولي والقيادي في المعارك الفاصلة من تاريخنا ! ويظهر أنه عليه السلام كان يتحرى بطل العدو أو قائدتهم فييرز اليه ويجندله ، فتغير المعادلة لصالح المسلمين وتقع في عدوهم الهزيمة ، وهذا ما فعله في معركة مسلمة الكذاب ، وفي معركة اليرموك ، وغيرهما !

وأنه بعد مشاركته في حرب مسلمة توجه إلى الشام وشارك في معارك الفتح ، ثم عاد إلى العراق وشارك في بعض معاركها ، وبعد فتح عين التمر وخاصة جبهة الشام إلى مدد ، بادر إلى معركة اليرموك وكان بطل النصر فيها ، وبعد اليرموك كان قائداً فعلاً ففتح عدة مدن وحصون في بلاد الشام ، ثم طارد الروم إلى جبال اللكام ، وعندما احتاجت إليه جبهة العراق بادر إلى معركة القادسية !

وقد ادعت رواية الطبرى التالية: أنه لم يحضر القادسية: (عن أرطأة بن جهيش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية ، فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يizarز؟ فخرج إليه الأشتر فاختلغا ضربتين فقال للرومى خذها وأنا الغلام الأيدى ! فقال الرومى: أكثر الله في قومي مثلك ، أما والله لولا أنك من قومي لآزرت الروم ، فاما الآن فلا أعينهم) . (وتاريخ دمشق: ٥٦٩/٥٧٢).

أقول: معنى أن هذا البطل الرومى أيدى ، أنه من الغساسنة المتنصرين ، لأنهم يرجعون مع النخع إلى أياد ، وقد أعجب ذلك الفارس ببطولة ابن عمه مالك النخعي الأيدى وعاهده أن لا يقاتل مع الروم ضد المسلمين .

وأما قول الرواية إن مالكا لم يشهد القادسية ، فيزيد ما رواه الطبرى نفسه ومصادر أخرى من أنه جاء من معركة اليرموك مددًا للمسلمين في القادسية

وشهدتها. فقد روى له أبو تمام في ديوان الحماسة: ٣٩١ شعراً قاله في القادسية ، قال: (وتلقني يشتدي بأجرة مستقدم البركة كالراكب . هو مالك بن الحارث أحد بنى النخع والأشر لقب له ، كان شاعرًا يمانياً من شعراء الصحابة ، شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التي كانت بين المسلمين والفرس ، وكان علي في حربه مثل ما كان علي لرسول الله ﷺ).

وفي طبقات ابن سعد: ٤٠٥/٦: (أخبرنا طلق بن غنم قال: شهد جدي مالك بن الحارث القادسية... ثم قال عن طلق بن غنم: وكان ثقة صدوقاً).

وفي الأغاني: ٢٠٨/١٥: (قال أبو عبيدة في رواية أبي زيد عمر بن شبة: شهد عمرو بن معدى كرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقال بعضهم: بل ابن مائة وعشرين ، قال: ولما قتله العلوج (كان) عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحارث الأشر). (ومعاهد التنصيص للعباسي: ٢٤٤/٢).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٧١٨/٧: (عن الأعمش عن مالك بن الحارث أو غيره قال: كنت لاتشاء أن تسمع يوم القادسية: أنا الغلام النخعي ، إلا سمعته).

وفي ابن أبي شيبة: ١٤/٨، (قال عمر: ما شأن النخع ، أصيروا من بين سائر الناس أفرأ الناس عنهم؟ قالوا: لا ، بل ولوا أعظم الأمر وحدهم). (ونحوه في الإصابة: ١٩٦/١). وذكر ابن أبي شيبة: ١٥/٨، أن النخع كانوا في القادسية ألفين وأربع مئة ، أي ربع جيش المسلمين ، وأن ثقل المعركة كان عليهم !

وفي تاريخ الطبرى: ٨٢/٣ ، أنهم هاجروا من اليمن مع عوائلهم ، وزوجوا سبع مائة بنت إلى المسلمين وخاصة الأنصار . (ونحوه في تاريخ دمشق: ١٠٠/٦٥).

وتدل رواية الحافظ الأصفهانى في ذكر أخبار إصفهان: ٣١٨/٢ ، على أن الأشر وفرسان النخعيين توغلوا في فتح إيران وشاركوا في فتح أصفهان ، قال: (مالك

الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع ، كان بإصبهان أيام علي بن أبي طالب فيما ذكر عن عمير بن سعيد قال: دخلت على الأشتر بإصبهان في أناس من النخع نعوده) . ونحوها رواية السمعاني في الأنساب: ٤٧٦/٥ ، قال: (ومات بالقلزم مسموماً سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، سمه معاوية في العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن الله جنوداً من العسل ! قال عمير بن سعيد: دخلت على الأشتر بإصبهان في أناس من النخع نعوده ، فقال: هل في البيت إلا نخعي؟ قلنا: لا .)

فاتضح أن الروايات التي تنفي مشاركته في القادسية وفتح إيران ، وضعها رواة الخلافة المتعصبون ضده وضد قومه النجاشيين ، بسبب تشيعهم !

○ ○

وقال الواقدي: ٦٨/١ ، عن مشاركة مالك في فتوح الشام زمن أبي بكر: (فما لبثوا حتى أقبل مالك بن الأشتر النخعي... وقد عزم على الخروج مع الناس إلى الشام .. واجتمع بالمدينة نحو تسعة آلاف ، فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً إلى خالد بن الوليد... وقد تقدم إليك أبطال اليمن وأبطال مكة ، ويكشفك بن معد يكرب الزبيدي ، ومالك بن الأشتر) .

وقال في ٤٦٢ ، في فتح الموصل: (والتقى مالك الأشتر بيورنيكالأرمني فلما عاين زيه علم أنه من ملوكيهم ، فطعنه في صدره فأخرج السنان من ظهره) .

وقال ابن الأعثم: ٢٥٨/١ في فتح آمد وميافارقين في تركية: (ثم أرسل عياض مالك الأشتر النخعي وأعطاه ألف فارس ، وأرسله إلى ناحية آمد وميافارقين ، وحين وصل مالك مع الجيش إلى آمد تبين له أن القلعة حصينة جداً فأخذ يفك بالأمر وأن مقامه سيطول هناك ، ولما اقترب من آمد وعاين بنفسه قوة الحصن ، أمر الجيش بأن يكبروا معاً تكبيرة واحدة بأعلى صوت ! فخاف أهل آمد وتزلزلت

أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشرة آلاف ، وأنهم لا قبل لهم بحربيهم ، فأرسلوا شخصاً إلى الأشتر فأجابهم الأشتر إلى الصلح ، وقرر أن يدفعوا خمسة آلاف دينار نقداً ، وعلى كل رجل أربعة دنانير جزية ، ورضي حاكم البلد بهذا الصلح وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون صباح يوم الجمعة ، فطافوا فيها ساعة ثم خرجوا ، وأقاموا على بوابة البلدة .)

مالك الأشتر بطل معركة اليرموك

عندما بدأ الروم يحشدون جيوشهم لاسترداد ما فتحه المسلمين من بلاد الشام كان مالك في العراق ، فحشدوا نحو مئة ألف مقاتل ، وكان عدد المسلمين مقابلهم أقل من ثلاثين ألفاً . ففي تاريخ دمشق: ١٤٣/٢: (أن المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً وعليهم أبو عبيدة بن الجراح ، والروم عشرون ومائة ألف عليهم ماهان وسقلان يوم اليرموك) . وفي فتوح ابن الأعثم: ١٧٣/١: (ثم جعل ماهان أميراً على جميع أجناده ، وأمر الوزراء والبطارقة والأساقفة أن لا يقطعوا أمراً دونه) .

ومن النصوص التي تحدد تاريخ معركة اليرموك ، ما رواه في تاريخ دمشق: ١٦٢/٢: قال: (ثم بلغ ذلك هرقل فكتب إلى بطارقته أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلأً واسع العطن واسع المطرد ، ضيق المهرب... فنزلوا الواقعصة على ضفة اليرموك ، وصار الوادي خندقاً لهم وهو لاهب لا يدرك ، وإنما أراد باهان وأصحابه أن يستفيق الروم . . . ومخراجهم صفر سنة ثلاثة عشرة وشهري ربيع لا يقدرون من الروم على شيء ، ولا يخلصون إليهم واللهم وهو الواقعصة من ورائهم ، والخندق من ورائهم ، ولا يخرجون خرجلا إلا أديل المسلمين منهم... وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن في صفر ، فكتب إلى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى ، فوافاهم في ربيع) . انتهى.

أقول: وبعد وصول خالد الى دمشق توفي أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فبادر الى عزل خالد وتأمير أبي عبيدة مكانه ، وخفف عمر أن يؤثر عزل خالد على سير المعركة ، ولكن الله لطف على المسلمين ببطولة مالك الأشتر رض .

وفي تاريخ اليعقوبي: (١٤١/٢): (وَجَمِعَ أَبُو عَبِيدَةَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ وَعَسْكَرَ الْيَرْمُوكِ... وَجَعَلَ أَبُو عَبِيدَةَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدِمَتِهِ فَوَاقَعَ الْمُشَرِّكِينَ ، وَلَقِيَ مَا هَانَ صَاحِبُ الرُّومِ... وَكَانَتْ وَقْعَةُ جَلِيلَةِ الْخُطْبَ فَقُتِلَ مِنَ الرُّومِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ... وَأَوْفَدَ أَبُو عَبِيدَةَ إِلَى عَمْرٍ وَفَدَا فِيهِمْ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَقَدْ كَانَ عَمْرٌ أَرْقَ عَدَدَ لَيَالٍ وَاشْتَدَ تَطْلُعُهُ إِلَى الْخَبَرِ ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ عَلَى أَبِي عَبِيدَةَ ، فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يَفْتَحْ لِقَالَ قَاتِلَ: لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ).

خوف المسلمين وعمر من جيش الروم في اليرموك

نورد خلاصة بعبارة الواقدي وابن الأعثم، قال الواقدي في: (١٦٣/١): (ثُمَّ إِنَّ الْمَلَكَ هَرْقُلَ لَمَّا قَلَدَ أَمْرَ جَيْوِشَهُ مَا هَانَ مَلْكُ الْأَرْمَنِ ، وَأَمْرَهُ بِالنَّهُوْضِ إِلَى قَتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَرَكَبَ الْمَلَكُ هَرْقُلَ وَرَكَبَ الرُّومَ وَضَرَبُوا بِوَقْتِ الرَّحِيلِ ، وَخَرَجَ الْمَلَكُ هَرْقُلَ لِيَتَبعَ عَسَاكِرَهُ... وَسَارَ مَا هَانَ فِي أَثْرِ الْقَوْمِ بِحِيَوْشَهُ وَالرَّجَالِ أَمَامَهُ يَنْحُتُونَ لَهُ الْأَرْضَ وَيَزِيلُونَ مِنْ طَرِيقِهِمُ الْحَجَارَةَ ، وَكَانُوا لَا يَمْرُونَ عَلَى بَلْدٍ وَلَا مَدِينَةً إِلَّا أَضْرَرُوا بِأَهْلِهَا ، وَيَطَالُونَهُمْ بِالْعَلْوَةِ وَالْإِقَامَاتِ وَلَا قَدْرَةَ لَهُمْ بِذَلِكَ فَيَدْعُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُونَ: لَارْدِكُمُ اللَّهُ سَالِمِينَ . قَالَ وَجَبَّلَةُ بْنُ الْأَئِمَّهِ (رَئِيسُ غَسَانٍ وَمِنْ مَعْهَا) فِي مَقْدِمَةِ مَا هَانَ وَمَعَهُ الْعَرَبُ الْمُتَنَصِّرُونَ مِنْ غَسَانٍ وَلَخْمٍ وَجَذَامٍ.... وَجَعَلَ الْجَوَاسِيسَ يَسِيرُونَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْجَابِيَّةِ وَحَضَرُوا بَيْنَ يَدِيِ الْأَمِيرِ أَبِي عَبِيدَةَ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْهُ مِنْ عَظَمِ الْجَيُوشِ وَالْعَسَاكِرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو عَبِيدَةَ ذَلِكَ عَظَمَ عَلَيْهِ وَكَبَرَ

لديه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وبات قلقاً لم تغمض له عين خوفاً على المسلمين.... قال عطية بن عامر: فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا كالجراد المنتشر إذ سد بكتره الوادي ! قال: ونظرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأبو عبيدة يقول: ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

ثم ذكر ١٧٨/رسالة أبي عبيدة الى عمر فقال عمر: (ما تشيرون به عليَّ رحمة الله تعالى؟ فقال له علي بن أبي طالب: أبشركم الله تعالى ، فإن هذه الواقعة تكون فيها آية من آيات الله.... قال لعمر: يا أمير المؤمنين أكتب الى عاملك أبي عبيدة كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجذتنا).

وقال ابن الأعمش في ١٧٩/١: (وبلغ أبا عبيدة بأن ماهان وزير هرقل أقبل في عساكره حتى نزل مدينة حمص في مائة ألف ، فاغتمم لذلك... قال ثم تكلم قيس بن هبيرة المرادي فقال: أيها الأمير هذا وقت رأي نشير به عليك ، أترانا نرجع إلى بلادنا ومساقط رؤوسنا ، وتترك لهؤلاء الروم حصوناً ودياراً وأموالاً قد أفاءها الله علينا ونزعها من أيديهم فجعلها في أيدينا ، إذن لا ردنا الله إلى أهلنا أبداً إن تركنا هذه العيون المتفجرة والأنهار المطردة والزرع والنبات والكروم والأعتاب والذهب والفضة والديباج والحرير ، والحنطة والشعير ! ونرجع إلى أكل الصب ولبوس العباءة ، ونحن نزعم أن قتيلاً في الجنة يصيّب نعيمًا مقيمًا ، وقتيلهم في النار يلقى عذاباً أليما ! أثبت أيها الأمير وشجع أصحابك وتوكل على الله ، وثق به ولا تتأس من النصر والظفر . قال فقال أبو عبيدة: أحسنت يا قيس ، ما الرأي إلا ما رأيت ، وأنا زعيم لك ، ولا أربح هذه الأرض حتى يأذن الله لي). انتهى.

أقول: يدل هذا النص على أن خوف بعض المسلمين من الروم قد بلغ مداه ! وأن المعادلة الدنيوية كانت غالبة عليهم ، لكن بعضهم غلت عليه الطمأنينة والمعادلة الدينية ، كما رأيت في اطمئنان علي عليه السلام بالوعد النبوى بهزيمة الروم . وقال الواقدي عن نجدة مالك و خالد الى البرموك قال: (فلما وصلوا إلى عين التمر استعجل للنصرة ، فترك الجيش و سار في سبعين فارساً ، وأتت بقية السبعمائة بعد ذلك ، وكان معه قيس بن عبد يغوث و قيس بن أبي حازم و سعيد بن نزار و مالك الأشتر النخعي ، فتقدم هاشم و قيس معه في السبعين).

○ ○

وقال الواقدي: ٢٤١ يصف المعركة ونصيحة البطاركة لبطفهم ماهان: (أيها الملك لا تخرج الى الحرب حتى تخرج نحن الى القتال قبلك ، فإذا قتلتنا فافعل بعذنا ما شئت . قال: فحلف ماهان بالكنائس الأربع لا يبرز أحد قبله ! قال فلما حلف أمسكوا عنه وعن مراجعته، ثم إنه دعا بابن له فدفع اليه الصليب وقال: قف مكانني ! وقدم ل Maheran عدّة فأفرغت عليه ، قال الواقدي: وبلغنا أن عدته التي خرج بها الى الحرب تقوّت بستين ألف دينار ، لأن جميعها كان مرصحاً بالجوهر ، فلما عزم على الخروج تقدم له راهب من الرهبان فقال: أيها الملك ما أرى لك الى البراز سبيلاً ولا أحبه لك . قال: ولم ذلك ؟ قال: لأنني رأيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز . فقال ماهان: لست أفعل والقتل أحب اليَّ من العار ! قال فيخروه وودعوه . وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق ، وأقبل حتى وقف بين الصفين ودعا إلى البراز وخوّف باسمه فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان ، هذا صاحب القوم قد خرج ! ووالله ما عندهم شئ من الخير ! قال و ماهان يُرَعَّب باسمه ، فخرج اليه غلام من الأوس وقال:

والله أنا مشتاق الى الجنة وحمل ماهان وبيده عمود من ذهب كان تحت فخذه فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة ! قال أبو هريرة: فنظرت الى الغلام عندما سقط وهو يشير ياصبعة نحو السماء ولم يهله ما لحقه ، فعلمت أن ذلك لفرحه بما عاين من الحور العين . قال: فجال ماهان على مصرعه وقوى قلبه ودعا الى البراز فسارع المسلمين اليه فكل يقول اللهم اجعل قته على يدي (!) وكان أول من برز مالك النخعي الأشتر وساواه في الميدان فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له: أيها العلح لا تفتر بمن قتله وإنما اشتاق صاحبنا الى لقاء ربه ، وما منا إلا من هو مشتاق الى الجنة ، فإن أردت مجاورتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة أو أداء الجزية وإلا فأنت هالك لا محالة ! فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله ﷺ ! فقال ماهان: لا بد لي من الحرب ثم حمل على مالك وكان من أهل الشجاعة فاجتهد في القتال ، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكاً على البيضة التي على رأسه فغاصت في جبهة مالك فشترط عينه فمن ذلك اليوم سمي بالأشتر ، قال: فلما رأى مالك ما نزل به من ضربة ماهان عزم على الرجوع ، ثم فكر فيما عزم عليه فدبّر نفسه وعلم أن الله ناصره ، قال والدم فائز من جهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكاً ، وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه ! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك إستعن بالله يعنك على قرينك ، قال مالك: فاستعن بالله عليه وصليت على رسول الله ﷺ وضربيه ضربة عظيمة قطع سيفي فيه قطعاً غير موهن فعلمت أن الأجل حسيـن ، فلما أحس ماهان بالضربة ولـي ودخل في عـسـكـرـه ! قال الواقدي: ولما ولـي ماهـان بين يـدي مـالـكـ الأـشـترـ منهـزـ مـاـ صـاحـ خـالـدـ بالـمـسـلـمـينـ ياـ أـهـلـ النـصـرـ وـالـبـأـسـ إـحـمـلـواـ عـلـىـ الـقـوـمـ مـاـ دـامـواـ فـيـ دـهـشـتـهـ ، ثم

حمل خالد ومن معه من جيشه ، وحمل كل الأمراء بمن معهم ، وتبعهم المسلمين بالتهليل والتکبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر، حتى إذا غابت الشمس وأظلم الأفق انكشف الروم منهزمين بين أيديهم ، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا). انتهى.

أقول: يفهم من الرواية أن مالكاً ضرب قائدهم ماهان ففرَّ جريحاً ، فذهب الروم وتغيرت كفة المعركة لصالح المسلمين ! لكن المرجح أنه قتله فبرز اليه آخران قتلاهما ، ثم ثمانية من قادة جيش الروم ، أو بطاركتهم كما يسمونهم ! فقد روى الكلاعي في الإكفاء: ٢٧٣/٣، واصفاً الأشتر: (كان من جلداء الرجال وأشدائهم ، وأهل القوة والتجدة منهم ، وأنه قتل يوم اليرموك قبل أن ينهزوا أحد عشر رجلاً من بطارق THEM ، وقتل منهم ثلاثة مبارزة) ! انتهى.

بل تشير رواية الطبرى: ٧٤/٣ ، التالية الى أن ماهان قُتل من ضربة الأشتر: (عن عبد الله بن الزبير قال: كنت مع أبي الزبير عام اليرموك فلما تعبا المسلمين.....فهزمت الروم وجتمع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل أرمينة والمستعرية سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وباهان ، وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار). انتهى.

وستعرف أن رواة السلطة يحرضون على طمس بطولات من لا يحبونهم أو سلبها منهم ونسبتها الى أتباع السلطة ، وهذا هو السبب في نسبتهم قتل ماهان الى مجهول ! أو قولهم إنه اختلف في الذي قتله ! وكذلك طمسهم مبارزات الأشتر الأخرى ، وأسماء قادة الروم الأحد عشر الذين قتلهم الملائكة.

جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك !

وصف ابن العديم في تاريخ حلب: ٥٦٩/١ ، توغل الأشتر بعد اليرموك في أرض الروم فقال: (وحدثني الحسن بن عبد الله أن الأشتر قال لأبي عبيدة: إبعث معى

خيلاً أتبع آثار القوم وأمضي نحو أرضهم ، فإن عندي جزاءً وغناءً . فقال له أبو عبيدة: والله إنك لخليق لكل خير). وفي: ١٥٦١: (وأول من قطع جبل اللكام وصار إلى المصيصة مالك بن الحارت الأستر النخعي من قبل أبي عبيدة بن الجراح) . ولا يتسع المجال للتفصيل ، فنكتفي بتسجيل نقاط مختصرة عن بطولاته في فتح بلاد الشام ، التي حكمها قاتله معاوية !

قال الكلاعي في الإكتفاء: ٢٧٣/٣: (وتوجه مع خالد في طلب الروم حين انهزوا فلما بلغوا ثنية العقاب من أرض دمشق وعليها جماعة من الروم عظيمة ، أقبلوا يرمون المسلمين من فوقهم بالصخر ، فتقدّم إليهم الأشتراط في رجال من المسلمين وإذا أمام الروم رجل جسم من عظامه وأشدائهم ، فوثب إليه الأشتراط لما دنا منه فاستويا على صخرة مستوية فاضطرّا بسيفيهما فضرب الأشتراط كتف الرومي فأطّارها ، وضربه الرومي بسيفه فلم يضره شيئاً ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، ثم دفعه الأشتراط من فوق الصخرة فوقاً منها ، ثم تدحرجاً والأشتراط يقول وهو يتدرّج: إِنَّ صَلَاتِي وَتَسْكِينِي وَمَحْبَبِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . فلم يزل يقول هذا وهو في ذلك ملازم العلّج لا يتركه حتى انتهيا إلى موضع متى من الجبل ، فلما استقرّا فيه وثب الأشتراط على الرومي فقتله ، ثم صاح في الناس أن جوزوا ! فلما رأت الروم أن صاحبهم قد قتله الأشتراط خلوا سبيل العقبة للناس ، ثم انهزوا) انتهى.

ثم ذكر هزيمة الروم العامة بعد يرموك ، وفرار هرقل من أنطاكية مودعاً لها: (قال: السلام عليك يا سوريه ، سلام مودع لا يرى أنه يرجع إليك أبداً) !

وذكر البلاذري في فتوحه: ٩٤/١، أن مالك الأشتراط كان قائداً في فتح أنطاكية .

وذكر في ٦٣٠/٦٣٠ أبا ذر والأشتراط في القادة ، في محاصرة مدينة ساحلية..الخ.

وذكر في: ٣٠٢/١ ، وما بعدها كيف خطط مالك لفتح حلب ، ثم كيف فتح حصن عزار ، واستختلف عليه سعيد بن عمرو الغنوبي ورجع الى أبي عبيدة ، فكتب أبو عبيدة الى عمر بالنصر). .

وفي تاريخ اليعقوبي: ١٤١/٢: أن أبو عبيدة أرسله الى: (جمع إلى الروم ، وقد قطعوا الدرب ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه). وذكر الواقدي في: ٢٢٣/١ مبارزته لجريجس أحد قادة الروم في منطقة عمورية ، قال: (وأقبل اليه راهب عموري وأعطاه صليباً كان في عنقه وقال: هذا الصليب من أيام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمسحون به فهو ينصرك ، فأخذته جرجس ونادى البراز بكلام عربي فصيبح حتى ظن الناس أنه عربي من المنتصرة ، فخرج إليه ضرار بن الأزور كأنه شعلة نار فلما قاربه ونظر اليه والى عظم جثته ندم على خروجه بالعدة التي أثقلته فقال في نفسه: وما عسى يغنى هذا اللباس إذا حضر الأجل ، ثم رجع مولياً فظن الناس أنه ولى فزعاً ، فقال قائل منهم: إن ضراراً قد انهزم من العلج وما ضبط عنه قط أنه انهزم ! وهو لا يكلم أحداً حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي بالسرابويل ، وأخذ قوسه وتقلد بسيفه وجحافته وعاد الى الميدان كأنه الظبية الخمساء ، فوجد مالكاً النخعي قد سبقه الى الطريق وكان مالك من الخطاط إذا ركب الجواد تسحب رجاله على الأرض ! فنظر ضرار فإذا بمالك ينادي العلج: تقدم يا عدو الله يا عابد الصليب الى الرجل النجيب ناصر محمد الحبيب ، فلم يوجه العلج لما دخله من الخوف منه !

قال فجال عليه وهو أن يطعنه فلم يجد للطعنة مكاناً لما عليه من الحديد ، فقصد جواده وطعنه في خاصرته فأطلع السنان يلمع من الجانب الآخر فنفر الجواد من حرارة الطعنة ، وهو مالك أن يخرج الرمح فلم يقدر لأنه قد اشتبك

في ضلوع الججاد وهو على ظهره لم يقدر أن يتحرك لأنه مزدوج في ظهر الججاد ببنانير إلى سرجه ، فنظر المسلمين إلى ضرار وقد أسرع إليه مثل الظبية حتى وصل إليه وضربه بسيفه على هامته فشطرها نصفين وأخذ سليه ، فأتاه مالك وقال: ما هذا يا ضرار تشاركتني في صيدي؟ ! فقال ما أنا بشريكك وإنما أنا صاحب السلب وهو لي ، فقال مالك: أنا قلت جواده ! فقال ضرار: رب ساع لقاعد ، آكل غير حامل ! فتبسم مالك وقال: خذ صيتك هناك الله به ! قال ضرار: إنما أنا مازح في كلامي ، خذه إليك فوالله ما آخذ منه شيئاً وهو لك وأنت أحق به مني . ثم انتزع سلب العلاج وحمله على عاتقه وما كاد أن يمشي به وهو يتصرف عرقاً . قال زهير بن عابد ولقد رأيته وهو يسير به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحة في رحل مالك ! فقال أبو عبيدة: بأبي وأمي والله قوم وهبوا أنفسهم الله وما يربدون الدنيا). انتهى.

أقول: لا أظن أن ضرار بن الأزرور طان حياً في معركة اليرموك ، ولو كان فغرض الرواية التغطية على هزيمه ، وأن تجعله شريكاً لمالك الأشتر ، فضرار هذا من أتباع السلطة ، وهو قاتل مالك بن نويرة وكان مدمراً وكان مدمراً خمر حتى شakah أبو عبيدة إلى عمر (الطبرى: ١٩١/٣ ، وتاريخ دمشق: ٢٤٠/٣٩٠) و كان في مهمته في حي من قومه بنى أسد فرأى عروساً جميلة تُرَفَّ إلى زوجها فغضبها ! فكتب عمر إلى خالد بن الوليد أن يترجمه فوصل الكتاب بعد وفاة ضرار ، ففرح بذلك خالد ! (مجموع الترمذى: ١٩/٣٣٨ ، وسنن البيهقي: ٩/٤١٠ ، وتاريخ البخارى: ٤/٣٣٨ ، والجرح والتعديل: ٤/٤٦٤ ، وتاريخ دمشق: ٢٤/٢٨٨ ، وقد وثق في مجمع الروايتين: ٦/٢٢١ ، رواية قتل لمالك بن نويرة وكان مدمراً ، ويبحث ذلك في النص والاجتهاد: ١٢١).

دور مالك الأشتر في فتح مصر

وقد روته عدة مصادر ، منها ما رواه الواقدي: (فقال يزيد بن أبي سفيان: أنا والله رأيت مالكاً الأشتر التخمي ، وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه...). ذكر في: ٢٢١/٢ ، كتاب عمر الى ابن العاص يذكر فيه مالكاً في القادة .

وذكر في: ٢٤٠/٢: نداء مالك في المسلمين في مصر يشتهم ويشجعهم قال: (لأنطُلُوا فراراً من الموت ! أتريدون أن تكونوا عاراً عند العرب ! فما عذركم غداً بين يدي رسول الله ﷺ ؟ أما سمعتم قول الله عز وجل: يا أئمها الذين آمنوا إذا لقيتمُ الذين كفروا زحقاً فلَا تُنطِلُوهُمُ الأذى؟ . ومن يُولِّهمْ يومئذ ذرَّةً إِلَّا مُتَحَرِّضاً لِقتالِ أوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فتنةٍ فقدْ باءَ بِغَضَبِ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسَ الْمَصِيرُ) .

وذكر في: ٢٤٢/٢، أنه كان في قلب جيش الفتح المصري مقابل الروم، وفي: ٢٧٢/٢: مشاركته في فتح البهنسا ، وقال: (ونزل المسلمون بجانب الجبل عند الكثيب الأصفر قريباً من البياض الذي على المغاراة نحو المدينة... فلما أصبحوا خرج أعداء الله للقائهم فقال مالك الأشتر: يا قوم إن أعداء الله خرجوا لللقاءكم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعة منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله). انتهى.

نَفِي عُثْمَانَ لِلأَشْتَرِ وَزُعْمَاءِ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ

كان مالك الأشتر رئيس قبيلة النخع في الكوفة ، وكان له نفوذ على عامة قبائل اليمن ، ولم يكن أحد أكثر منه نفوذاً إلا الأشعث بن قيس زعيم قبائل كندة .
وكان الأشتر الناطق الرسمي باسم زعماء الكوفة إلى دار الخلافة في زمن عمر وعثمان ، وقد وفد شاكياً مظالم الوالي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، الذي كان صاحب خماره ومبغى في مكة وعدواً لدوداً للنبي ﷺ ، وكان مدمراً خمراً حتى صلى الصبح ثمان ركعات وتقياً في محراب المسجد !

ففي صحيح مسلم: ١٢٦٥: (قال شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم ؟ فشهد عليه رجالان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقياً ! فقال عثمان: إنه لم يتقياً حتى شربها ، فقال: يا عليًّا قم فأجلده ، فقال علي: قم يا حسن فأجلده ، فقال الحسن: ولـ حارها من تولى قارها فـ كأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فأجلده ، فأجلده وعلى يعنة). (والأم للشافعي: ١٩٢٧، ومجموع النووي: ١١٦/٢٠، وفتح الوهاب: ٢٨٧/٢، ومنفي الشربيني: ٤، ومسند أحمد: ٨٢١، ، ، ، ١٤٥١، وسنن الدارمي: ١٧٥/٢، وابن ماجة: ٨٥٨/٢، وأبي داود: ٢، ١٨٩/٣٥٩، وسنن البيهقي: ٣١٨/٨، ، ، والسير الحلبية: ٥٩٢/٢، والغدير: ١٢٠/٨) .

أقول: لا يمكن قبول قولهم إن الإمام الحسن خالف أمر أبيه ﷺ ، لأنَّه يدين الله تعالى بإمامته أبيه ﷺ ، وأنَّهما معصومان .

○ ○

استبدل عثمان واليه على الكوفة ابن أبي معيط الأموي بسعيد بن العاص الأموي فطهرَ سعيد منبر مسجد الكوفة من ابن معيط ! وحاول أن يتألف المسلمين ، لكن تعصبه الأموي واستهتاره بالمسلمين أغضب أهل الكوفة عليه !

قال الطبرى: ٣٦٥/٣: (قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده ، وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحي ، والأسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس النخعىان ، وفيهم مالك الأشتر في رجال ، فقال سعيد: إنما هذا السواد (العراق) يستان لقريش ! فقال الأشتر: أترعم أن السواد الذى أفاء الله علينا بأسيافنا يستان لك ولقومك ؟ ! والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا)

وقال الطبرى: ٣٦٥/٣ ، إن سعيد بن العاص كتب إلى عثمان: (إن رهطاً من أهل الكوفة سماهم له عشرة ، يؤلبون ويجتمعون على عبيك وعيبي والطعن في ديننا ! وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا ، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشام ، فسيرهم وهم تسعه نفر إلى معاوية ، فيهم مالك الأشتر ، وثبتت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد النخعى ، وصعصعة بن صوحان... أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم قال فيما يقول: وإنى والله ما آمركم بشئ إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتي وخاصتى ! وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة(ص)... وإنى لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً ! قال صعصعة: كذبت ! قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله يده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس !

فخرج تلك الليلة من عندهم ، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً ، ثم قال: أيها القوم ردوا عليَّ خيراً أو اسكتوا ، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونشع بكم . فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ، ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله !

قال: أليس ما ابتدأتم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه(ص) وأن تعتصموا بحبه جمِيعاً ولا تفرقوا ؟ قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي(ص)! قال: فإنني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه(ص) ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة ، وأن توقرروا أئمتكم وتذلُّوهم على كل حسن ما قدرتم وتعظوه في لين ولطف... فقال صعصعة: فإننا نأمرك أن تعزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك ! قال: من هو؟ قال من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك ، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام ! فقال: والله إن لي في الإسلام قدماً ولغيري كان أحسن قدماً مني ، ولكنه ليس في زمانِي أحد أقوى على ما أنا فيه مني ، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم يكن لي عند عمر هواة...الخ). (وكشف الخفاء: ٢٧٥/٢ بعضه) .

وذكر البلاذري أن معاوية حبس الأشتر وأصحابه فتحرك لذلك بعض رؤساء القبائل فأخرجهم من السجن ، فاحتفَّ بهم المسلمون يستمعون إلى أحاديثهم (وبلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر وأصحابه ، فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلي قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبل ويعْلَموهم مالا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة واستقامتهم اعوجاجاً). (أنساب الأشراف: ١٤٤٨).

أقول: يدل هذا النص على تدني مستوى الوعي الديني لأهل الشام ، وأنهم لا يعرفون إلا القليل القليل من أحاديث النبي ﷺ وسيرته و موقفه من قريش وبنى أمية ، ومكانة عترته الطاهرين علیهم السلام التي نص عليها القرآن والنبي ﷺ ! ولذلك كان معاوية وبنو أمية حريصين على منع التحدث عن النبي ﷺ ، يخافون أن لا يختلط أهل الشام بأصحاب النبي ﷺ فيزيدوا عن قلوبهم التعظيم

والتجهيل الأموي ، ويفتحوا عقولهم على الإسلام كما أنزل !

وقد وصف الطبرى في : ٣٥٣، آخر مناقشة لهم مع معاوية : (فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته ! فقال: مَنْ إِنْ هَذِهِ لِي سَتَ بِأَرْضِ الْكُوفَةِ ، وَاللَّهُ لَوْ رَأَى أَهْلَ الشَّامَ مَا صنعتم بِي وَأَنَا إِمَامُهُمْ ، مَا مَلَكْتُ أَنْ أَنْهَاهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ ، فَلَعْنَرِي إِنْ صنِيعُكُمْ لِي شَبَهَ بَعْضَهُ بَعْضًاً ! ثُمَّ قَامَ مِنْ عَنْهُمْ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مَدْخَلًا مَا بَقِيَتْ ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ: لَعْنَدَ اللَّهِ عُثْمَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ ، أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ بَعْثَتَ إِلَيَّ أَقْوَامًا يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنْنَةِ الشَّيَاطِينِ وَمَا يُمْلِئُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَأْتُونَ النَّاسَ زَعْمَوْا مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ ، فَيَشَبَّهُونَ عَلَى النَّاسِ ! وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا يَرِيدُونَ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ فِرْقَةً وَيَقْرَبُونَ فِتْنَةً ! قَدْ أَنْقَلَهُمُ الْإِسْلَامُ وَأَضْجَرَهُمْ وَتَمَكَّنَتْ رُقَى الشَّيَاطِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ! فَقَدْ أَفْسَدُوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَمْنُ كَانُوا بَيْنَ ظَهَارِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَلَسْتَ آمِنَ إِنْ أَقَامُوا وَسْطَ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَغْرُوْهُمْ بِسُحْرِهِمْ وَفَجُورِهِمْ ، فَارْدَدُهُمْ إِلَى مَصْرِهِمْ ، فَلَتَكُنْ دَرَاهِمُ فِي مَصْرِهِمْ الَّذِي نَجَمَ فِيهِ نَفَاقُهُمْ ، وَالسَّلَامُ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَرْدِهِمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْكُوفَةِ فِرْدَهُمْ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا أَطْلَقَ الْسُّنْنَةَ مِنْهُمْ حِينَ رَجَعُوا ! وَكَتَبَ سَعِيدٌ إِلَى عُثْمَانَ يَضْجُعُ مِنْهُمْ فَكَتَبَ عُثْمَانٌ إِلَى سَعِيدٍ أَنْ سِيرَهُمْ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى حَمْصَ ، وَكَتَبَ إِلَى الْأَشْتَرِ وَأَصْحَابِهِ: أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُكُمْ إِلَى حَمْصَ ، فَإِذَا أَنْتُمْ كَتَابِي هَذَا فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا ، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَأْلُونَ إِلَيْهِمْ إِلَى حَمْصَ ، وَالسَّلَامُ . فَلَمَا قَرَا الْأَشْتَرُ الْكِتَابَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَسْوَأْنَا نَظَرًا لِلرَّعِيَةِ ، وَأَعْمَلْنَا فِيهِمْ بِالْمُعْصِيَةِ فَعَجَلَ لِهِ النَّقْمَةِ ! فَكَتَبَ بِذَلِكَ سَعِيدٌ إِلَى عُثْمَانَ ، وَسَارَ الْأَشْتَرُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى حَمْصَ ، فَأَنْزَلَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ السَّاحِلَ .

وقال الطبرى: ٣٦٧/٣: (فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام وألزمهم الدروب...). انتهى.

أقول: تدل هذه الروايات على قوة شخصياتهم ومنطقهم واسترخاصهم لمعاوية وبني أمية ، وأنهم كانوا مؤمنين أصحاب ثقافة قرآنية وحديثية عبر عنها معاوية بقوله الجاهلي: (قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم ، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم ، فقد أفسدوا كثيراً من الناس من كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم) ! ومعنى قول عثمان لابن خالد: ألزمهم الدروب ، أي ضعهم في الطرق التي يتغير منها الروم على المسلمين ، وهي مناطق خطرة ، لعلهم يقتلون !

ولهم قصص مع عبد الرحمن بن خالد كقصصهم مع معاوية في التباعد الأول ، مما اضطر الخليفة لإرجاعهم إلى الكوفة ! فعادوا لهم أقوى بالاتفاق المسلمين حولهم ، ثم ذهب وفد الكوفة إلى المدينة برئاسة مالك الأشتر يطالبون عثمان بإصلاح الوضع وتغيير الوالي سعيد بن العاص فلم يستجب لهم ، وكان سعيد في المدينة ، فرجع مالك قبله إلى العراق: (فسبق سعيداً ، وصعد المنبر وسيقه في عنقه ما وضعه بعد ، ثم قال: أما بعد فإن عاملكم الذي أنكرتم تعديه وسوء سيرته قد رُدَّ عليكم وأمر بتجهيزكم في البصرة ! فبإيعوني على أن لا يدخلها ، فإياها عشرة آلاف من أهل الكوفة ، وخرج راكباً متخفياً يربد المدينة أو مكة ، فلقي سعيداً بواقصة فأخبره بالخبر فانصرف إلى المدينة ! وكتب الأشتر إلى عثمان: إنا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فيما وشدة عذابه ، فابعث إلى عملك من أحبيت ! فكتب إليهم: أنظروا من كان عاملكم أيام عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فإذا هو أبو موسى الأشعري فولوه). (مروج الذهب/٥٨٢).

قبو صالحون يجهزون جنازة أبي ذر

كان الأشتر رض مع متي راكب من اليمانيين عائدين من الحج ، فشاهدوا امرأة على قارعة الطريق عند الربذة ، تلوح بثوب أسود ، وإذا بها زوجة أبي ذر الذي نفاه عثمان إلى الربذة ، فأخبرتهم أنه توفى ودعتهم إلى القيام بمراسم دفنه . في اختيار معرفة الرجال: (مكث أبو ذر رض بالربذة حتى مات فلما حضره الوفاة قال لامرأته: إذبحي شاة من غنمك واصنعيها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق ، فأول ركب تريهم قوله: ياعباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد قضى نحبه ولقي ربه فأعينوني عليه وأجيبيوه ! فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا أَخْبَرْنِي أَنِّي أَمُوتُ فِي أَرْضِ غَرْبَةٍ ، وَأَنَّهُ يَلِي غَسْلِي وَدُفْنِي وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِّنْ أَمْتِي صَالِحُوْنَ...) محمد بن علقة بن الأسود النخعي قال: خرجت في رهط أريد الحج ، منهم مالك بن الحارث الأشتر ، وعبد الله بن الفضل التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة ، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا هلك غريباً ، ليس لي أحد يعيشي عليه ! قال: فنظر بعضا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا ، واسترجعنا على عظم المصيبة ، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيتنا بالسواء (أي من مال الجميع) ثم تعاوننا على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه ، فقام الأشتر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا في العابدين وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكراً غيره بلسانه وقلبه حتى جفني ونفي وحرم وأحقر ، ثم مات وحيداً غريباً ، اللهم فاقسم من حرمته ونفاه من مهاجره وحرم رسولك ! قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين . ثم قدّمت الشاة التي صنعت ،

فقالت: إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدو ، فتغدinya وارحلنا) . انتهى .
 (في الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: ليموت من أحدكم بفلاة من الأرض يشهده
 عصابة من المؤمنين . وفي البلاذري: يلي دفنه رهط صالحون ، وقد دفنه مالك
 الأشتر وأصحابه الكوفيون (أنساب الأشراف: ٥٥/٥ ، وحلية الأولياء: ١٧/١ ، والحاكم: ٣٣٧/٣ ،
 والإستيعاب: ٨٣/١) . وقال في شرح النهج: ٤١٦٧٣: هذا الحديث يدل فضيلة عظيمة
 للأشرتر عليه السلام وهي شهادة قاطعة من النبي بأنه مؤمن) . (الغدير: ٤١/٩، بتصرف).

أقول: بخل رواة الخلافة على مالك الأشتر وصحبه بهذا التوفيق في تجهيز أبي
 ذر ، فزعموا أن الذي صلى عليه عبد الله بن مسعود ! لأنهم لا يريدون الإعتراف
 بشهادة النبي صلوات الله عليه بأنه سيتولى دفن أبي ذر قوم صالحون ، بل يريدون مدح
 عثمان بأنه تأثر لموت أبي ذر وضم ابنته إلى عياله كما في الطبرى: ٣٥٤/٣ .
 أو يريدون الهرب من الموضوع كما في أسد الغابة: ١٨٨/٥ ، قال: (وفي ذكر
 موته وصلة عبد الله بن مسعود عليه ، ومن كان معه في موته ، ومقامه بالربضة ،
 أحاديث لانطوى بذكرها) . (راجع مستدرك الحاكم: ٥١/٣).

خطبة الأشتر عند بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

في تاريخ اليعقوبي: ١٧٩/٢: (وقام صعصعة بن صوحان فقال: والله يا أمير المؤمنين
 لقد زَيَّنَتَ الخلافة وما زَانَتْكَ ورَفَعْتَها وما رفعتك ، ولهم إيليك أحوج منك إليها).
 ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيها الناس: هذا وصي ^أالأوصياء
 ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء الحسن الغناء ، الذي شهد له كتاب الله
 بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان . من كملت فيه الفضائل ولم يشك في سابقته
 وعلمه وفضله الآخر ولا الأوائل) . انتهى .

ثم كان مالك الأشتر عليه السلام عضد أمير المؤمنين عليه السلام في حربه وسلمه ، وقد تقدم

شيء عن دوره العظيم في حرب الجمل وصفين ، ويكتفي فيه قول أمير المؤمنين المتقدم: رحم الله مالكاً وما مالك.. لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ، وهي كلمة عظيمة تدل على دور مالك العظيم في حروب أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ.

وبعد صفين عَيَّنهُ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ واليَاً على الجزيرة والموصل ، فبقي فيها حتى أرسل اليه أن يستخلف أحداً ويحضر اليه ، فأرسله إلى مصر فاستخلف شبيب بن عامر على الجزيرة . (أنساب الأشراف / ٤٧١).

رسالة الإمام عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ إلى أهل مصر ، وعهده إلى مالك الأشتر

في أمالى المفيد/٨١: (فخرج مالك الأشتر رضي الله عنه فأتى رحله وتهياً للخروج إلى مصر ، وقدّم أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ كتاباً إلى أهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأسألة الصلاة على نبيه محمد وآلها ، وإنني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لainam أيام الخوف ، ولا يتكل عن الأعداء حذار الدوائر ، من أشد عبد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، أضر على الفجاري من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالك بن الحارث الأشتر ، لأنابي الفرس ولا كليل الحد ، حلبي في الحذر ، رذين في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالتفير فانفروا وإن أمركم أن تقسو فأقسو ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمرى ، فقد آثرتكم به على نفسى نصيحة لكم ، وشدة شكيمة على عدوكم . عصمكم الله بالهدى وثبتكم التقوى ، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). انتهى.

أما عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَةُ لمالك الأشتر ، فهو يقع في نحو ثلاثة صفحات ، وهو وثيقة سياسية إدارية حقوقية فريدة، ترسم للحاكم برنامجه في إدارة الدولة. وقد عرف قيمته بعض الحقوقين الغربيين كما قرأت ، فجعلوه مصدرأً قانونياً لما لانص عندهم فيه !

قتل معاویة مالک الأشتر بالسم

ذكروا في مصادر قتل معاویة عبد الرحمن بن خالد أن العديد من المحدثين والمؤرخين نصوا على أن معاویة سمه وقول معاویة لما بلغه نجاح خطته في قتله: (إن الله جنوداً من عسل) ! ففي أنساب السمعاني: (سمة معاویة في العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن الله جنوداً من العسل) . وفي مستقصي الزمخشري: (إن الله جنوداً منها العسل: قاله معاویة حين سقى الأشتر عسلاً). وفي التمثيل والمحاضرة للشعابي/١٩: (قاله معاویة لما أمر بسم الأشتر التخيي).

وقال الطبری في تاريخه: (وأتت معاویة عيونه فأخبروه بولایة علي الأشتر فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر ، فبعث معاویة إلى الجايستار(الله لفظ رومي معناه مسؤول الخارج) رجل من أهل الخارج فقال له: إن الأشتر قد ولّ مصر فإن أنت كفيتني لم آخذ منك خراجاً ما بقيت ، فاختل له بما قدرت عليه ، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف ، وأنا رجل من أهل الخارج فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا طعم أتاه بشريه من عسل قد جعل فيها سما ، فسقاه إياه فلما شربها مات . وأقبل معاویة يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه ! قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر ، وأقبل الذي سقاه إلى معاویة فأخبره بمهملاً الأشتر ، فقام معاویة في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر !

وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر)! (ونحوه في الغارات: ٢٦٣/١ ، و تاريخ دمشق: ٣٧٦/٥٦) وجمهرة خطب العرب: ٤٣٠/١ ، وشرح النهج: ٧٦/٦ ، وأمالي المفید: ٨٢ ، وفيه: وبلغ معاوية خبره فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشتر وأمانه ، فسرعوا بذلك واستبشروا به . والباء والتاريخ: ٢٢٦/٥ ، وطبعه: ٤٤٠ ، وفيه: (فَلَمَّا شَرِبَهُ الْأَشْتَرُ يَسِّ مَكَانَهُ ! فَقَالَ مَعَاوِيَةَ لِمَا بَلَغَهُ: مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْفَوَادِ ! إِنَّ اللَّهَ جَنودًا مِّنْ عَسلٍ) ! وفي ثقات ابن حبان: ٢٩٨/٢: (وَكَتَبَ إِلَى دَهْقَانَ بِالْعَرِيشِ إِنْ احْتَلْتَ فِي الْأَشْتَرِ فَلَكَ عَلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ خَرَاجَكَ عَشْرِينَ سَنَةً). (ونحوه في طبقات الأطباء: ١٥٤) ، ونهاية الإرب: ٤٤٦٥ ، والأوائل لل العسكري: ١٦٥ ، وآثار البلاد للقرزوني: ١٨٠ وفيه: (فَأَهْدَى إِلَيْهِ عَسْلًا وَكَانَ الْأَشْتَرُ صَائِمًا فَتَنَاهَ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَمَا اسْتَقَرَ فِي جَوْفِهِ حَتَّى تَلَفَّ ! فَأَتَى مَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى الدَّهْقَانِ وَأَصْحَابِهِ وَأَفْتَوْهُمْ).

مصادر حاولت التجهيل أو التشكيك أو التبرير!

تاريخ البخاري: ٣١١/٧ ، قال: (فشرب شربة من عسل كان فيها حتفه! فقال عمرو بن العاص: إن الله جنوداً من عسل). وفي المستطرف: ١٥٤: (ومعاوية أيضاً حين بلغه أن الأشتر سُقِيَ شربة عسل فيها سم فمات: إن الله جنوداً منها العسل). (ونحوه في: ٣٥٢) ، ومجمع الأمثال للميداني: ٣٦٢/٢ ، وفيه: (واهـاً كـلمـة يـقولـها المسـرـورـ). يـحكـيـ أنـ مـعاـويـة لـما بـلغـه مـوتـ الأـشـتر قـالـ: وـاهـاً مـا أـبـرـدـهـا عـلـى الـفـوـادـ). وـفيـ مـجمـعـ الأمـثالـ لـلنـيـساـبـوريـ: ١١/١: (إـنـ اللـهـ جـنـودـاـ مـنـهـا الـعـسـلـ). قـالـهـ مـعاـويـة لـما سـمعـ أنـ الأـشـترـ سـقـيـ عـسـلـاـ فـيـ سـمـ).
أما ابن كثير الأموي فقال في النهاية: ٣٤٦/٧: (وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن معاوية كان قد تقدم إلى هذا الرجل في أن يحتال على الأشتر ليقتلها ، ووعده على ذلك بأمور ففعل ذلك ، وفي هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاوية يستجيز قتل الأشتر لأنه من قتلة عثمان . والمقصود أن معاوية وأهل الشام فرحاً شديداً

بموجب الأشر التخعي ، ولما بلغ ذلك علياً تأسف على شجاعته وغنائه ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر غير أنه ضعف جأشه).

أقول: لاحظ أن ابن كثير دافع دفاعاً ضعيفاً عن جريمة معاوية في قتله لمالك ، ثم أفتى بأن مالكاً كان من قتلة عثمان ، وأن معاوية الذي هو إمام الفتنة الباغية على الخليفة الشرعي باعترافه ، له الحق في أن يقتل كل الصحابة الذين شاركوا في محاصرة عثمان ! وهذا خطط عشواء يعطي لكل أحد الحق في أن يقتل مئات الصحابة الذين شاركوا في حصار عثمان ، بحججة أنهم شاركوا في قتله !

○ ○

شخصية معاوية الخاوية أمام مناقبة مالك وفتوراته !

قارن إذا شئت بين شخصية معاوية الخاوية وسلوكيته المادية ! وبين شخصية مالك المؤمنة وسلوكيته المناقبة بكلة ! فأين الثريا من الشري ، وأين معاوية من وزير علي عليه عليه وعضده وتلميذه ؟ !

قارن بين معاوية الذي كان معاون أخيه يزيد القائد الرسعي لجيش فتح الشام ، فلم يعهد عنهما أنهما برزا إلى فارس ، ولا قاتلا يوماً في معركة بضربة سيف ! بل كان عملهما أن ينتظرا حتى يفتح الأبطال والجنود البلاد ، فيجيها خارجها ، ويتحكمما في أهلها ويعصبا الجارية الجميلة !

ثم مات أخوه يزيد أو سَمَّ معاوية نفسه وبكري عليه ، وتولى عمله ! وواصل أسلوبه خاتلاً خاماً طيلة أيام حروب الفتح وقمعة السلاح وز مجرة الأبطال ! لكنه نشط في السلم لقطف الثمار وحكم المناطق المفتوحة !

فأين كان معاوية في صولات مالك وجولاته في لهب المعارك ، من جنوب

الجزيرة في حرب مسلمة الكذاب ، إلى العراق مقابل جيش الفرس ، فالشام مقابل جيش الروم ، فالعراق ثانية ، فأصفهان ، والموصل وآمد ، فالشام في معركة اليرموك ، فحلب وأنطاكية وجبل الل Kann ، ثم مصر في جبهتها البرية والبحرية مع الروم ، ثم في الكوفة موجهاً لجيوش البعث ، ومراقباً للحاكم وجهاز الدولة ، ثم منفياً من عثمان عند معاوية وعند ابن خالد في نفس المناطق التي فتحها بسيفه ! ثم وزيراً لأمير المؤمنين عثمان وعضده في سلمه وحربه ، وبطل صفين الذي وصل إلى قاب قوسين من خيمة معاوية وتحقيق النصر ، فدبروا له رفع المصاحف لتضليل المسلمين وتضييع ثمرة النصر !

قال ابن الأشم: ١٨٨/٣: (فكان معاوية بعد ذلك يقول: والله لقد رجع عنِي الأشتراط يوم رفع المصاحف وأنا أريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من علي ، وقد همت ذلك اليوم بالهرب ، ولكن ذكرت قول عمرو بن الأطناة حيث يقول...: قوله كلما جئت وجاشت مكانتك تحمدي أو تستريح).

○ ○ ○

وما أسهل أن تلاحظ حقد معاوية الذي لم يستطع أن يكتمه على مالك ! فقد دخل في نسيجه بغض عديم القيم لصاحبها ، وعداؤه المنافق للمؤمن ، وكُرّة الجبان للبطل ، وحسد القرم للعملاق !

قال الموفق الخوارزمي في المناقب: (ونادى الأشتراط: ليُبَرِّزْ إِلَيَّ معاوية ، فقال: لست بكافوي ! قال الأشتراط: فابرز إلى صاحبي فإنه سيد قريش والعرب كلهم فدع التعلل ! ثم دعا معاوية جندي بن ربيعة وكان خطيب إلى معاوية ابنته فرده ، فقال له عمرو بن العاص: إن قتلت الأشتراط زوجك معاوية ابنته رملة ! فبرز إليه جندي فقال له الأشتراط: من أنت وكم ضمن لك معاوية على مبارزتي ؟ قال: يزوجني ابنته بقتلتك ، فأنا الآن آتيه برأسك ، فمضحك الأشتراط ! وحمل عليه جندي

برمحه فأخذه الأشتراحت تحت إبطه ، فجعل جندي يجتهد في جذبه فلم يمكنه ، حتى ضرب الأشتراحت رمحه فقدمه نصفين ! وهرب جندي فضربه الأشتراحت بسيفه فصرعه ! ثم حمل الأشتراحت فضاربهم حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام ، وأفضى الأشتراحت إلى معاوية ، فخرج رجل منبني جمع فضارب عن معاوية حتى أنقذه ، وكاد الأشتراحت يصل إليه وحجز بينهم الليل !

وقال ابن مازاحم في وقعة صفين/٤٣٩: (إن معاوية دعا مروان بن الحكم فقال: يا مروان إن الأشتراحت قد غمني وأقلقني فاخترج بهذه الخيل في كلام ويحصب (قيبلات) فالله فقاتل بها . فقال له مروان: أدع لها عمرأ فإنه شعارك دون دثارك . قال: وأنت نفسى دون وريدي . قال: لو كنت كذلك الحقن بي به في العطاء ، أو الحقن بي في الحرمان ، ولكنك أعطيته ما في يديك ، ومني ما في يدي غيرك ، فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خف عليه الهرب). (اللامامة لابن قتيبة: ٩٩/١). ولا يتسع المجال لأن نستعرض المفردات الكثيرة التي تدل على بطولة مالك ويفينه ونبليه وسمو إيمانه ، وخواص معاوية وانحطاطه !

○ ○

أَلَمْ عَلَى عَلَيْهِ عَلَى قَتْلِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ

في الغارات للثقفي: ٢٦٤/١: (عن الشعبي ، عن صعصعة بن صوحان قال: فلما بلغ علياً علية السلام موت الأشتراحت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أحسبه عندك فإن موته من مصاب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفي بعده ، قضى نحبه ولقي ربه ، مع أنا قد وطناً أنفسنا على أن نصير على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها أعظم المصائب... عن مغيرة الضبي قال: لم يزل أمر علي شديداً حتى مات الأشتراحت ، وكان الأشتراحت

بالكوفة أسود من الأحنت بالبصرة... عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي عليهما السلام حين بلغه موت الأشر فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: الله در مالك ! وما مالك ! لو كان جبلاً لكان فندا ، ولو كان حجراً لكان صلدا ، أما والله ليهدئ موتك عالماً وليفرحن عالماً ، على مثل مالك فلتبك البواكى ، وهل موجود كمالك ؟ قال: فقال علقة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلهف ويتأسف حتى ظتنا أنه المصاب به دوننا ، وقد عرف ذلك في وجهه أياماً). (شرح النهج: ٢٧٦).

○ ○

مشهد مالك الأشر في القاهرة

(لما سار الأشر إلى مصر أخذ في طريق العجاز فقدم المدينة.... فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا ، وسقاوه نافع العسل فمات . وهذه الرواية هي أقرب الروايات إلى الواقع ، وتوكّد صحة موضع قبره بمنطقة القلچ الآن بالقرب من بلدة الخانكة ، وهذه المنطقة واقعة ضمن حدود مدينة عين شمس القديمة . وأكثر زوار مرقد مالك الأشر من العرب والأجانب ، فشهرته محدودة وسط المصريين ، ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي ! وقد تم تجديد مرقده مؤخرأً على أيدي طائفة البحرة الإسماعيليين ودفن إلى جواره شقيق شيخ البحرة . ويقع مرقده وسط بستان تحيط به مناطق زراعية بدأ الزحف السكاني يطغى عليها).

(الشيعة في مصر للأستاذ صالح الورданى / ١٠٨).

○ ○

١٠ - قُتْلُهُ الصَّحَابِيُّ حَبْرُ بْنُ عَدِيِّ الْكَنْدِيِّ

حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه صاحب جليل ، وفارس من كبار قادة الفتوحات ، كان كثير العبادة حتى وصفوه براهب الصحابة، قال الحاكم في المستدرك: (٤٦٨/٣): ذكر مناقب حجر بن عدي رضي الله عنه ، وهو راهب أصحاب محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه . وفدى على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه هو وأخوه هانئ بن عدي وشهد القدسية ، وشارك في فتح الشام وهو الذي فتح عذراء الذي قتل فيه ! (تاريخ الطبرى: ١٣٥٣: ، والغارات للنقفي: ٨١٢/٢: ، والمحبر: ٢٩٢: ، وأخبار الشعراء: ٤٩: ، ومذيل الطبرى: ١٤٩: ، والطبقات: ٢١٧/٦: . وكأن قائد ميمونة المسلمين في معركة جلواء . (الأخبار الطوال: ١٢٧:) .

وكان في صفين قائد ميمونة على صلوات الله عليه وآله وسلامه : (تاريخ الطبرى: ٦٣٤:). وقائد قوات كندة (تاريخ خليفة: ١٤٦: ، والغارات: ٥١/١:) . وكان من عظماء أصحاب علي ، وأراد أن يوليه رئاسة كندة ويعزل الأشعث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار ، فأبى حجر بن عدي أن يتولى الأمر والأشعث حى). (الأخبار الطوال: ٢٢٤:) .

وكان بارأ بأمه محبًا لها: فكان يرتب لها مكان نومها بيده ، ثم ينام فيه ليطمئن أنه ممهد ! (تاريخ دمشق: ٢١٢/١٢: ، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٧٦:) .

وهو أول من خرج لرد غارات معاوية على مسالح العراق: وطارد الضحاك بن قيس فلحقه في تدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحابه رجالان ، وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه) (تاريخ الطبرى: ١٠٤/٤:) .

وقد أخبر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلي صلوات الله عليه وآله وسلامه بقتل حجر ظلماً: ففي تاريخ دمشق: ٢٢٦/١٢: (عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل حجر

وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين أني رأيت قتلهم صلحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة ! فقالت سمعت رسول الله(ص) يقول: سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم أهل السماء). (وفيض القدير: ١٦٦/٤، والقارب: ٨١٢/٢).

وفي تاريخ دمشق: ٢٢٧/١٢: (عن ابن زرير الغافقي عن علي بن أبي طالب قال: بأهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود). وفي بحار الأنوار: ٣٢٤/٣٩: عن حجر عليه السلام قال: (قال لي علي عليه السلام: كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بعلتي؟ قلت له: كيف أصنع؟ قال: إلعني ولا تبرأ مني فإني على دين الله).

يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك

في بحار الأنوار: ٣٩٩/٣٢: (وروى نصر عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي عليه السلام إليهما أن كفأاً عما يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلـي . قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعاني شتامين تشتمون وتبرؤون ، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا ، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر . وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءاتكم منهم: اللهم أحقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوي عن الغي والعداون منهم من لج به ، لكان أحب إلى وخيراً لكم . فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك).

وكان حجر يكتب عن أمير المؤمنين عليه السلام: (قال: ناولني الصحيفة من الكوة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر أن

الظهور نصف الإيمان) . (الغارات: ٨١٢/٢) .

وكان معتمد الإمام الحسن عليه السلام: (فَلِمَا بَلَغَ معاوية جسر منبع تحرك الحسن عليه السلام وَبَعْثَ حَبْرَ بْنِ عَدَى فَأَمَرَ الْعَمَالَ بِالْمُسِيرِ ، وَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ لِلْجَهَادِ فَثَاقَلُوا عَنْهُ ، ثُمَّ خَفَّ مَعَهُ أَخْلَاطُ النَّاسِ) . (الإرشاد: ١٠/٢ ، ومقاتل الطالبيين: ٣٩) .

وقد فضح حجر دور الأشعث بن قيس في قتل أمير المؤمنين عليه السلام: ففي مقاتل الطالبيين / ٢٠: (وَالأشعثُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ حَبْرُ بْنِ عَدَى الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فقال له حجر: قتلتني يا أعزور وخرج مبادراً إلى علي) .

وكان أحد الذين يحسب معاوية حسابهم: (فَكَتَبَ معاوية إِلَى الْمُغَيْرَةِ خَذْ زِيَاداً وَسَلِيمَانَ بْنَ صَرْدَ وَحَبْرَ بْنَ عَدَى وَشَبَّثَ بْنَ رَبِيعَ وَابْنَ الْكَوَافِ وَعُمَرَ بْنَ الْحَمْقِ بِالصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَكَانُوا يَحْضُرُونَ مَعَهُ فِي الصَّلَاةِ) . (تاریخ الطبری: ١٣٧/٤)

وُقُلَّ مَعَ عَدْدِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ: قُتِلَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ مَعَ حَبْرَ فِي مَرْجِ عَذَرَاءِ ، هُمْ: شَرِيكَ بْنَ شَدادَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَصَيْفِيَّ بْنَ فَسِيلَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَقَبِيْصَةَ بْنَ ضَبَيْعَةِ الْعَبَّاسِيِّ وَمَحْرَزَ بْنَ شَهَابِ السَّعْدِيِّ ثُمَّ الْمَنْقَرِيِّ ، وَكَدَامَ بْنَ حَيَانَ الْعَنْزِيِّ . أَمَّا السَّابِعُ فَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانِ الْعَنْزِيِّ ، وَقَدْ بَعْثَ بِهِ معاوية إِلَى زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ فَدَفَنَهُ فِي الْكَوْفَةِ حَيَاً ! وَقَدْ تَوَسَّطَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ وَزُعمَاءُ الْقَبَائِلِ وَالشَّخْصِيَّاتُ عِنْدَ معاوية ، فَلَمْ يَقْبِلْ وَسَاطَتْهُمْ إِلَّا فِي سَبْعَةِ فَقَطِ فَأَطْلَقَهُمْ ، وَهُمْ: كَرِيمُ بْنَ عَفِيفِ الْخَثْعَمِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ حَوْيَةِ التَّمِيمِيِّ ، وَعَاصِمُ بْنَ عَوْفِ الْبَجْلِيِّ ، وَوَرَقَاءُ بْنِ سَمِيِّ الْبَجْلِيِّ ، وَالْأَرْقَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَنْدِيِّ ، وَعَتَبَةُ بْنُ الْأَحْنَسِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ نَمْرَانِ الْهَمْدَانِيِّ) . (تاریخ دمشق: ٢٧/٨)

وقال حجر قبل موته: الموت في حب علي عليه شهادة: ففي مختصر أخبار الشعرا للمرزباني ٤٩: (ولما قدم حجر عذراء قال: ما هذه القرية؟ فقيل: عذراء فقال: الحمد لله ، أما والله إني لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد ، وأول مسلم نجح عليه كلامها في سبيل الله ، ثم أنا اليوم أحمل إليها مصفداً في الحديد ! ثم قال حجر للذى أمر بقتلهم: دعني أصلى ركعتين خفيفتين ، فلما سلم انفل إلى الناس فقال: لولا أن يقولوا جزء من الموت لأحببت أن يكونا أنفس مما كانتا ، وأيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً ، ثم أخذ ثوبه فتحزم به ، ثم قال لمن حوله من أصحابه: لا تحلوا قيودي فإني أجتمع ومعاوية على هذه المحجة ! ثم مشى إليه هدية الأعور بالسيف ، فشخص إليه حجر فقال: ألم تقل إنك لم تجزع من الموت؟ فقال: أرى كفناً منشوراً ، وقبراً محفوراً ، وسيفاً مشهوراً ، فما لي لا أجزع ! أما والله لئن جزعت لا أقول ما يخطط الرب ! فقال له: فابرأ من علي وقد أعد لك معاوية جميع ما ت يريد إن فعلت! فقال: ألم أقل إني لا أقول ما يخطط الرب ! والله لقد أخبرني حبيبي رسول الله عليه يومي هذا ! ثم قال: إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدمه ، فقدمه فضررت عنقه ، فقيل له: تعجلت التكل ! فقال: خفت أن يرى هو السيف على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه فلا مجتمع في دار المقاومة التي وعدها الله الصابرين ! ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العتزي وكريم بن ع EIFف الخثعمي وكانا من أصحابه قال: العتزي: يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك ، فنعم أخو الإسلام كنت وقال الخثعمي: يا حجر لا تبعد ولا تُفقد فلقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ثم ذهب بهما فأتبعهما حجر بصره ، وقال:

كفى بشفاعة القبر بعداً لهاكك
وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

ثم التفت إلى بقية أصحابه ، فرأى منهم جزعاً فقال: قال لي حبيبي رسول الله ﷺ: يا حجر تقتل في محبة عليٍّ صبراً ، فإذا وصل رأسك إلى الأرض مادت وأنبعت عين ماء فتفسل الرأس ! فإذا شاهدت ذلك فكونوا على بصائركم وقدم فضربت عنقه فلما وصل رأسه إلى الأرض مادت من تحته وأنبعت عين ماء ففسلت الرأس ! قال: فجعل أصحابه يتهاون إلى القتل فقال لهم أصحاب معاوية: يا أصحاب علي ما أسرعكم إلى القتل ! فقالوا: من عرف مستقره سارع إليه).

○ ○

وظهرت له كرامات في حروبه وشهادته: منها أنه طال اصطفاف المسلمين والفرس بعد القادسية ، وكان الفرس على الصفة الأخرى لدجلة ، فتقدمن حجر وقرأ: **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَجَزِي الشَّاكِرِينَ**. وأقحم فرسه وهو يقول باسم الله ، فغير وغير المسلمين على أثره ! فلما رأهم العدو قالوا: ديوان ! يعني شياطين شياطين (ديوان: فارسية جمع ديو: التول) فهربوا فدخلنا عسكراً (كرامات الأولياء اللالكاني ١٥٢، وتفسير ابن كثير: ٤٩١/٤)

وعندما كان محبوساً في بستان في مرج عذراء أصحابه جنابة ، فقال للسجان: أعطني من الماء شرابي اليوم وغداً لأنظر به ولا أطلب منك شيئاً . قال: أخاف أن تموت عطشاً فيقول معاوية أنت قتلته ! قال: فبني حجر حجاراً (حوضاً) ودعا الله فأسكتت سحابة فصبت من الماء ما أراد ، فتطهر حجر ! فقال له بعض أصحابه: لو دعوت الله أن يخلصنا لفعل ! فقال حجر: اللهم خُرْ لنا ، ثلاثاً .

(فيض القدير: ٤/٦٦٦ عن ابن الجيني ، والغارات: ٨١٢/٢، وختصر أخبار شعراء الشيعة: ٤٩/٤)

وقيل إن شجر ذلك البستان جفت من يوم شهادته ! (شرح الأخبار: ١٧١/٢).

○ ○

وكان له أصحاب كثيرون محبون ، من شخصيات الإسلام وفرسانه: (سعيد

بن نمران الهمداني الناعطي كان كاتباً لعلى عليه السلام وأدرك من حياة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أعوااماً وشهد اليرموك وسار إلى العراق مددًا لأهل القدسية ، وكان من أصحاب حجر بن عدي ، وسيّره زياد مع حجر إلى الشام ، فأراد معاوية قتله مع حجر ، فشقق فيه حمزة بن مالك الهمداني فخلى سبيله). (أسد الغابة: ٣٦٧/٢).

○ ○

وقتله معاوية بيد أحد كبار المجرمين ! ففي تاريخ الطبرى: ١٩٠/٤: (فشدَّ في الحديد ثم حُمل إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال له معاوية: أمير المؤمنين ! أما والله لا أقيلك ولا استقيلك ، أخرجوه فاضربوا عنقه ! فأخرج من عنده ، فقال حجر للذين يلون أمره: دعوني حتى أصلِّي ركعتين فقالوا: صلِّه ، فصلَّى ركعتين خفف فيهما ، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه ، لأحببت أن تكونوا أطول مما كانتا ، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير . ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلعوا عنِّي حديداً ولا تغسلوا عنِّي دماً فإني ألاقي معاوية غداً على الجادة ، ثم قدم فضررت عنقه). (سؤالات الآجري: ٣٣١/١، وبغية الطلب: ٢١٠٨/٥)

○ ○

وقتل حجر في صفر سنة إحدى وخمسين هجرية: (تاريخ خليفة بن خياط: ١٦٠، وتاريخ دمشق: ٢٧/٨، وقيل سنة ٥٣: مستدرك الحاكم: ٤٦٨/٣، ومعارف ابن قتيبة: ١٧٨).
واعترف معاوية بقتل حجر: فكان يقول: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلت)
وما أردت به ! ما خلا حجر بن عدي ، فإني لا أعرف فيما قتنته). (تاريخ دمشق: ٢٣١/١٢)
وأصيب بالهذيان قبل موته والهلوسة باسم علي عليه السلام وحجر وعمرو بن الحمق .

○ ○

ولم حُجْرْ يلعن علياً عليه السلام رغم التهديد: ففي شرح النهج: ٥٨/٤: (وأمر المغيرة

بن شعبة وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ، حجر بن عدي أن يقوم في الناس فليلعن علياً ! فأبى ذلك فتوعده فقام فقال: أيها الناس ، إن أميركم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه ! فقال أهل الكوفة: لعنه الله وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنسبة والقصد). وفي اختيار معرفة الرجال: ٣١٩/١ ، أنه قال مثل ذلك عندما طلب منه حاكم اليمن أن يلعن علياً^{عليه السلام} في صنعاء !

○ ○

ولم يبرأ من علي^{عليه السلام} رغم السيف: في الغدير: ١١٩/٩:(قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا: بل تولاه وتنبرأ مني تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة). (تاريخ الطبرى: ١٤١/٦ ، تاريخ دمشق: ٣٧٠/٢ ، كامل ابن الأثير: ٢٠٢/٣ ، نهاية ابن كثير: ٤٩٧ ، والأغاني: ١٦/٢).

○ ○

وغضب لقتله الإمام الحسين^{عليه السلام} ، وعائشة ، والصحابة ، وأخيار الأمة . ففي الإحتجاج: ١٩/٢: (عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي^{عليه السلام} فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعتنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟ فقال^{عليه السلام}: وما صنعت بهم ؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ! فضحك الحسين^{عليه السلام} ثم قال: خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيئاً لك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ! ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامتك ببغضنا ، واعتراضكبني هاشم بالعيوب ، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ، ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجد لها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمتناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فإنك والله لقد أطعمنا رجلاً ما قدم إسلامه ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك ! فانظر لنفسك أو دع). يقصد الإمام^{عليه السلام} عمرو العاص ، الذي له دور أساسي في خطط معاوية !

وقالت له عائشة: (يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم) ! (تاریخ الطبری: ٢٠٨/٤ ، وال الاستیعاب: ٣٣١/١ ، وفي طبعة ٢٣٨ ، والسیرة الحلبیة: ١٦٣/٣ ، والروض الأنف: ٣٦٦/٣ ، وفي طبعة ٦٤٣/٦ وفيه: (فقال أوأنا ؟ ! إنما قتلهم من شهد عليهم) !! ونحوه: أنساب الأشراف: ١٢٦٥ . وفي الطبقات: ٢١٩/٦ ، أن عائشة بعثت رسالة الى معاوية وأنها وصلت بعد تنفيذه الإعدام ! (وكان ابن عمر في السوق فعي له حجر فأطلق حبوته وقام وغلبه التحیب). (تاریخ دمشق: ٢٢٨/١٢).

وقال ابن سيرین: (أربع خصال كنَّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلا واحدة لکانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة ، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ! واستخلافه بعده ابنه سکيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير . وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله(ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقتل حجراً وأصحاب حجر ، فما ويلًا له من حجر ! ويا ويلًا له من أصحاب حجر !). انتهى.

وقالوا: ذلت العرب بعد قتل حجر صبراً ! ففي تاریخ الطبری: ٢١٦/٤: (أن الربيع بن زياد ذكر يوما بخراسان حجر بن عدي فقال: لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده ، ولو نَفَرَتْ عند قتلها لم يقتل رجل منهم صبراً ، ولكنها أقرت فذلت) !

○ ○

وهدم زياد دار حجر بأمر معاوية: فقد ذكر الطبری: ٥٣٦/٤ ، أن المختار طلب محمد بن الأشعث لأنه من قتلة الحسين عليه السلام فهرب (بعث إلى داره فهدمها وبنى بلينها وطينها دار حجر بن عدي الكندي ، وكان زياد بن سمية قد هدمها).

○ ○

وأوصى حجر أن يدفونه بشایه ودمائه: ففي مصنف ابن أبي شيبة: ١٣٩/٣: (قال حجر بن عدي لمن حضره من أهل بيته: لا تَغْسلوا عنی دمًا ولا تُطْلِقُوا عنی حديدًا ، وادفونوني في ثیابی ، فإنی ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً!). ونحوه

في تاريخ دمشق: ٢٢٥/١٢ ، والطبقات: ٢١٩/٦).

○ ○

وقال الشعراء كثيراً في رثاء حجر الشهيد: ففي الطبقات: ٢٢٠/٦:(وقد كانت هند بنت زيد الأنصارية وكانت شعيبة ، قالت حين سير بحجر إلى معاوية:

ترفع أيها القمر المنير	ترفع هل ترى حجراً يسير
ليقتلها كما زعم الخبر	يسير إلى معاوية بن حرب
تجبرت الجبارين بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولاً	كأن لم يحيها يوماً مطير.. الخ

(والبحار: ٥٧٨/٣٢ ، ٢٢٣٨، و٢٢٣٨/٣٢، وتوجد كثيراً من الشعر في أمهات المصادر كالطبرى وابن عساكر)

○ ○

كانت له شعيبة واسعة ولكنها ضعفت عن مقاومة السلطة

يتساءل المتأمل في شخصية حجر المحبوبة عند كبار الصحابة والتابعين ، ونفوذه على قبائل كندة الكبيرة ، المنتشرة في العراق والشام ! فكيف استطاع زياد بن أبيه أن يعتقله مع بضعة عشر زعيماً من وسط قبائلهم ، ويرسلهم مقيدين إلى معاوية ، ثم كيف استطاع معاوية أن يقتل نصفهم ، ولم يقبل فيهم الوساطات الواسعة ؟ ولم تحدث لذلك ردة فعل تذكر ؟ !

والجواب: أنه كانت توجد عوامل متعددة و نقاط ضعف في موقف قبائل كندة لايensus المجال لبحثها ، وقد روى الطبرى في تاريخه: ١٩١/٤ ، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٢٥٦، وغيرهما ، موافقه مع حاكم الكوفة المعيرة بن شعبة ، ثم مع ابن زياد ، وتفاصيل عن حملة اعتقاله وأصحابه ، وتسفيرهم إلى الشام .
هذا ، وينبغي الإشارة إلى دور حجر في الفتوحات شبيه بدور مالك الأشتر !

○ ○

١١ - قتله الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (رضي الله عنه)

قال ابن منظور في لسان العرب: (٦٩/١٠): (والحمق: الخفيف اللحية ، وبه سميَ عمرو بن الحمق ، قتله أصحاب معاوية ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام). وفي ناج العروس: (٣٢٣/٦): (والحمق ككتف: الخفيف اللحية . عن ابن دريد ، وبه سمي الرجل عمرو بن الحمق صحابي ، وهو ابن الكاهن (الكافل) بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب الخراعي رضي الله عنه ، هاجر بعد الحديبية. يقال إنه هرب في زمن زياد إلى الموصل فنهشته حية فمات وفي اللسان: قتله أصحاب معاوية ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام). انتهى.

أقول: ما قرأته من الزيبيدي يمثل خلاصة موقفهم من هذا الصحابي الجليل ، فلم يقتله معاوية ، بل نهشته حية فمات ، وقيل قتله أصحاب معاوية ! ولو أمكنهم أن يقولوا إن الحية أكلت رأسه ، وإن الرأس الذي أرسله زياد إلى معاوية ونصبه في سوق دمشق وطاف به في دمشق وقرهاها ، ليس رأسه ، لفعلوا !

والسبب أن عمرو بن الحمق (رضي الله عنه) متشدد ، ومن قبيلة خزاعة الحليفة لبني هاشم قبل الإسلام وبعده ! وأنه مع الأشت وحجر بن عدي من المعارضين على ولادة عثمان في الكوفة ، وقد أبعده عثمان إلى الشام ، ثم إلى حمص !

وسكن عمرو في مصر وكان أهلها يحبونه ، ولعله شارك في فتحها وفي معركة ذات الصواري البحرية مع الروم ، فقد روى حديثاً عن النبي (ص) يمدح مصر فلم يقبلوه منه ، لأنه يعارض أحاديث معاوية في حصر المدح بالشام !

خزاعة الخير حلفاء بني هاشم ولا يحبهم بني أمية

(كانت خزاعة حلفاء بني هاشم بن عبد مناف إلى عهد النبي (ص)) وكان بـ

بكر حلفاء قريش). (فتح الباري: ١٨١/١٢) أي حلفاءبني أمية وقريش المشركة ! (وكان الأصل في موالاة خزاعة للنبي(ص)أن بنى هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة ، فاستمرروا على ذلك في الإسلام). (فتح الباري: ٢٤٦/٥).

وفي أنساب الأشراف للبلذري: ٤٦: (وكانت نسخة كتابهم: باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثة ، تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحر صوفة ، حلفاً جاماً غير مفرق ، الأشياخ على الأشياخ ، والأصغر على الأصغر والشاهد على الغائب . وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد وأوثق عقد ، ولا يتقض ولا ينکث ، ما أشرقت شمس على ثير ، وحنَّ بفلاة بعير ، وما قام الأخشان ، وعمر بمكة إنسان ، حلفَ أبدِ لطول أمد ، يزيده طلوع الشمس شداً ، وظلام الليل سداً ، وإن عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بنى النضر بن كنانة ، ورجال خزاعة ، متكافئون متضادرون متعاونون . فعلى عبد المطلب النصرة لهم منمن تابعه على كل طالب وتر، في بر أو بحر أو سهل أو وعر . وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم ، على جميع العرب ، في شرق أو غرب ، أو حَزَنْ أو سَهَبْ . وجعلوا الله على ذلك كفيلاً ، وكفى به حميلاً... هذا الحلف هو الذي عنده عمرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله(ص):

لامِ إني ناشدَ محمداً حلفَ أبينا وأبيه الأتلداً). انتهى.

وكانت خزاعة الى جانب النبي ﷺ ثم الى جانب أهل بيته علیهم السلام و كان دورها بارزاً في حروب علیهم السلام . ولما رأى معاوية زعيمهم الصحابي الجليل بدبل بن ورقاء حمل في فرسان خزاعة على مركز قيادة معاوية بصفين ، وهو لابس درعين وحامل سيفين ، خاف معاوية وتراجع وغير مكان قيادته وقال: (والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها) ! (تاریخ الطبری: ١٦٧٤، وأسد الغابة: ١٢٤٣)

). فقاتل بديل بن ورقاء عليه السلام حتى جرح فأخذ الرایة ابنه عبدالله فقدم وهو يقول:

أضركم ولا أرى معاوية الأبرج العين العظيم الحاوية

هوت به في النار أم هاوية جاورة فيها كلاب عاوية

فهجموا عليه فقتلوه ، فأخذها عمرو بن الحمق قاتلاً:

جزى الله فينا عصبة أبي عصبة حسان وجوه صرعوا حول هاشم

وقاتل أشد قاتل .) (مناقب آل أبي طالب: ٣٥٧/٢) وكان عمرو بن الحمق من الصحابة

المميزين عند النبي صلوات الله عليه وسلم! ومن رؤساء خزاعة ، لكن كل ذلك لا يغفر له عندهم

معارضته لعثمان في الكوفة ومصر ، ومجيئه في الوفد المصري للضغط على

عثمان لتغيير واليه الفاسد الظالم ! بل اتهموه كذباً بالمشاركة في قتل عثمان !

وهذا هو سبب ما تراه في مصادرهم من غمزهم ولمزهم فيه ، أو حذفه من

تراث الصحابة ، كما فعل إمامهم الذهبي !!

عمرو بن الحمق رحمه الله من أولياء الله الخاصين !

اتفق الرواة على أن إسلام عمرو بن الحمق كان بمعجزة من النبي صلوات الله عليه وسلم، وأنه

أرسل سرية وأخبرهم أنهم سيصادفونه ، وأوصاهم أن يبلغوه أنه من أهل الجنة !

فتأمل في مقام شخص يخبره سيد المرسلين صلوات الله عليه وسلم قبل إسلامه بأنه من أهل الجنة !

روى الطبراني في الأوسط: (سمعت عمرو بن الحمق يقول: بعث رسول

الله(ص) بسرية فقالوا يا رسول الله إنك تبعثنا وليس لنا زاد ولا لنا طعام ، ولا علم

لنا بالطريق ! فقال: إنكم ستمررون برجل صريح الوجه يطعمكم من الطعام

ويسقيكم من الشراب ، ويدلكم على الطريق ، وهو من أهل في الجنة !

فلما نزل القوم علىَّ جعل يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إلىَّ فقلت: ما بكم

يشير بعضكم إلى بعض وتنتظرون إلىَّ؟ فقالوا: أبشر ببشرى الله ورسوله فإننا نعرف

فيك نعت رسول الله(ص) فأخبروني بما قال لهم ! فأطعمنهم وهريقوا وزودتهم ، وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق ثم رجعت إلى أهلي فأوصيتهم بإبالي ، ثم خرجت إلى رسول الله(ص) فقلت: ما الذي تدعوه إليه؟ فقال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان . فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فتحن آمنون على أهلانا ودمائنا وأموالنا؟ قال: نعم ، فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامي فأسلم على يدي بشر كثير منهم ، ثم هاجرت إلى رسول الله(ص) وبينما أنا عنده ذات يوم فقال لي: يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الأسواق؟ قلت: بلى نعم بأبي أنت وأمي ، قال: هذا وقومه آية الجنة وأشار إلى علي بن أبي طالب . وقال لي: يا عمرو هل لك أن أريك آية النار ، يأكل الطعام ويشرب الشراب ، ويمشي في الأسواق؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي ، قال: هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل ! فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله ﷺ ففررت من آية النار إلى آية الجنة ! وترىبني أمية قاتلني؟ بعد هذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم .

قال: والله لو كنت في جحْرٍ في جوف جحْرٍ لاستخرجنـي بنـو أمـية حتـى يقتـلونـي ! حدـثـني بـه حـبـبي رـسـول اللـه ﷺ أـن رـأـيـ تـحـزـ في الإـسـلام وـتـنـقـلـ من بلدـ إـلـى بلدـ) ! قالـ عـنـهـ فـيـ مـجـمـعـ الزـوـانـدـ: ٤٠٥/٩ـ (وـفـيـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ المـسـعـودـيـ وـهـ ضـعـيفـ) ! اـنـتـيـ وـسـبـ تـضـعـيفـهـمـ لـهـ قـوـلـ العـقـبـيـ: ٢٧٥/٢ـ (كانـ مـنـ الشـيـعـةـ وـفـيـ حـدـيـثـ نـظـرـ فـتـحـولـتـ كـلـمـتـهـ إـلـىـ (ـفـيـهـ كـلـامـ)ـ كـمـاـ فـيـ المـيـزـانـ: ٤٥٧/٢ـ ، ولـسانـهـ: ٣١٢/٣ـ ، وـصـارـتـ عـنـدـ الـهـيـثـمـيـ (ـوـهـ ضـعـيفـ)ـ ! وـكـلـ خـوـفـهـمـ مـنـ قـوـلـ النـبـيـ ﷺـ:ـ (ـهـذـاـ وـقـوـمـهـ آـيـةـ النـارـ وـأـشـارـ إـلـىـ رـجـلـ)ـ ! وـهـ مـعـاوـيـةـ وـبـنـوـ أـمـيـهـ ! وـلـكـنـهـ إـذـاـ تـخـلـصـواـ مـنـ هـذـاـ حـدـيـثـ لـأـنـ فـيـهـ رـاوـيـاـ شـيـعـاـ مـنـ أـبـنـاءـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ

مسعود ، فماذا يصنعون بما روهه بسند آخر ليس فيه المسعودي ، كما في تاريخ دمشق: ٤٥٢٠ ! بل ماذا يصنعون بحديث بخاري الذي يصف معاوية بالفئة الbagiaة الداعية إلى النار ، وغيره من صحاحهم في ذم بنى أمية ؟

أما مصادرنا فأفصحت عما أخفاه غيرها: كما في شرح الأخبار للقاضي العمان: ٢٠٨/١ ، والإختصاص: ١٦ ، وأمالي المفيد: ٣٣٣ .

وفي أمالى الطوسي: ٨٦ و ١٢ بمعنىه عن حذيفة وفيه: (فقال لي ﷺ: والذى نفسي بيده إن آية الجنة والهداة إليها إلى يوم القيمة وأية الحق إلى يوم القيمة لآل محمد . وإن آية النار وأية الكفر والدعاة إلى النار إلى يوم القيمة لغيرهم) .

وروى ابن حمدان في الهدایة: ١٥٤ والبحراتي في مدينة المعاجز: ١٧٩/٣ قصة إسلام عمرو بن الحمق رض في حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنباري جاء فيه: (أرسل رسول الله ﷺ سرية فقال لهم: تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها سيراً ، فإذا وصلتم إليها فخذلوا ذات الشمال فإنكم تمررون برجل فاضل خير في ساقية ، فتسترشدونه فنأبئ أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ، ويدفع لكم كيشاً فيطعمكم ، ثم يقوم معكم فيرشدكم الطريق ! فاقرؤوه مني السلام ، وأعلموه أنني قد ظهرت في المدينة ! فمضوا فلما وصلوا إلى الموضع في الوقت ضلوا ف قال قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ: فخذلوا ذات الشمال ففعلوا فمرروا بالرجل الذي وصفه رسول الله ﷺ لهم فاسترشدوه الطريق فقال: إني لا أرشدكم حتى تأكلوا من طعامي ، فدبّع لهم كيشاً فأكلوا من طعامه ، وقام معهم فأرشدهم الطريق ، وقال لهم: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم ، فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله ﷺ . وهو عمرو بن الحمق) رض .

عاش ثمانين سنة ولم تشب منه شعرة !

في مصنف ابن أبي شيبة: ٤٣٧/٧: (عن يوسف بن سليمان عن جده عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي (ص) لبناً فقال: اللهم أمتعه بشبابه . فلقد أتت عليه ثمانون سنة لا يرى شعرة بيضاء). (وتاريخ دمشق: ٤٩٦/٤٥ و ٤٩٧ ، وأسد الغابة: ١٠٠/٤ ، والأذكار التوروية: ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال: ٥٩٨/٢١). ومن مصادرنا: الخرائج والجرائح: ٥٢/١ ، ومناقب آل أبي طالب: ٧٤/١). وكانت شهادته حَدَّثَنَا سنة إحدى وخمسين ، فيكون عمره عندبعثة ١٦ سنة ، وعندما أسلم في غزوة الحديبية كما روي ستًا وثلاثين سنة .

رووا عنه قليلاً وأبهموا ما روروه ؟ !

في مجمع الزوائد: ٢٨٥/٦: (عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله (ص) يقول: من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً رواه الطبراني بأسانيد كثيرة ، وأحددها رجاله ثقات). (ورواه الحاكم: ٣٥٣/٤ وصححه وكذا الطيالسي: ١٨١ ، وأحمد: ٤٣٦ و ٢٢٣ ، وأبيه).
أقول: رووا عنه هذا الحديث وأكثروا روايته ولم يذكروا مناسبته ، وأنها كانت عند نكثهم للمواثيق والأمان الذي أعطوه له ! كما نصت رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية !

لم يقبل رواة السلطة حديثه في مدح مصر !

روى الحاكم في المستدرك: ٤٤٨/٤: (عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: ستكون فتنة أسلم الناس فيها أو قال: لَخَيْرُ الناس فيها الجند الغربي فلذلك قدمت مصر . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخر جاه).
ورواه الطبراني في الأوسط: ٣١٥/٨ ، وبخاري في تاريخه الكبير: ٣١٣/٦ ، ومجمع

الزواائد: ٢٨١/٥، وقال: (رواه البزار والطبراني من طريق عميرة بن عبد الله المغافري وقال الذهبي لا يدرى من هو). انتهى. وطبعي أن لا يعجبهم تفضيل مصر وجندها على الشام ، لأن جند مصر اعترضوا على عثمان وحاصروه ! وال الصحيح عندهم ما يحبوه من رواية معاوية وكعب الأحبار في تفضيل الشام وأهلها على العالمين ! لكن السيوطي المصري قال في شرحه لمسلم: ٥١٣/٤: (لابعد أن يراد بالمغرب مصر فإنها معدودة في الخط الغربي بالإتفاق ، وقد روى الطبراني والحاكم وصححه ، عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله(ص): تكون فتنة أسلم الناس فيها الجند الغربي . قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر . وأخرجه محمد بن الربيع الجيزى في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر ، وزاد فيه: وأنتم الجند الغربي ، فهذه منقبة لمصر في صدر الملة ، واستمرت قليلة الفتنة معافاة طول الملة ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، وما زالت معدن العلم والدين ، ثم صارت في آخر الأمر دار الخلافة ومحط الرجال ، ولا بلد الآن في سائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر). انتهى.

جريمة عمرو عندهم أنه خرج على عثمان !

من ظواهر تعصبهم أنهم عندما يذكرون الخارجين على علي عليهما السلام يخترعون لهم الأعذار ويررون شقهم لعصا الأمة ، وإشعالهم الحروب الداخلية فيها ، وقلهم عشرات الألوف ، لأنهم صحابة أبرار متأولون ولهم أجر ! بل تراهم يعذرون من قاتل علي عليهما السلام وقتله بأنهم مجتهدون متأولون وإن لم يكونوا صحابة ! وكذلك من يلعن علي عليهما السلام هم عندهم مجتهدون متأولون ولهم أجر ! ثم يهاجمون أحاديث ذمٍّ بني أمية وكفر من حارب علي عليهما السلام بمعاول التأويل ! أما عندما يذكرون الخارجين على عثمان أو اللاعنين له أو قاتليه ، فيحكموه

عليهم بالأحكام المشددة ولا يقبلون لهم عذرًا ، بحجة أن عثمان من الصحابة ومن أهل بيعة الرضوان ! وأهل بيعة الرضوان ألف وأربعين مئة بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة فأنزل الله تعالى فيهم: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. الآية . فتراهم يتسلّحون بهذه الآية ضد من خالف عثمان حتى من أهل بيعة الرضوان أنفسهم ! فعبد الرحمن بن عديس البلوي وعمرو بن الحمق الخزاعي من أهل بيعة الرضوان ! على أن الآية لا تدل على أكثر من الرضا الظريفي المشروط بالثبات على الإيمان ، حيث قال تعالى رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايِعُونَكَ ، ولم يقل (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك) .

لقد جاء عمرو وابن عديس في الوفد المصري شاكين ظلم الوالي الأموي ، فذهب عثمان الى بيت علي عليهما السلام طالباً منه التوسط معهم ، فحلوا المشكلة بأن كتب لهم عثمان مرسوماً بتولية محمد بن أبي بكر عليهما السلام على مصر بدل ابن أبي سرح الأموي المتهتك . وغادر الوفد لكنه فتفاجأ في الطريق ببريد سري من دار الخلافة الى الوالي الأموي أن يبقى والياً ويقتلهم أو يحبسهم ! فرجعوا غاضبين وحاصروا عثمان طالبين منه الإستقالة ، فسلق بعض الجنود المصريين وقتلوه ! وكان عدد الوفد المصري نحو ستمائة أو سبع مائة (وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وسودان بن حمران المرادي ، وابن اليعا ، وعمرو بن الحمق الخزاعي) . (تاريخ الطبرى: ٤٠٥/٣ و الطبقات: ٦٥/٣).

لقد كذب الرواة الأمويون واتهموا من يغضونه بقتل عثمان ، كمحمد بن أبي بكر وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي حذيفة الأموي ، ففي شرح النهج: ٦٧/٣، وغيره: (المتولى للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشير التجيبي ، وسودان بن حمران المرادي). كما كذبوا على عمرو بن الحمق بأنه جلس على صدر

عثمان بعد قتله وأنه طعنه تسع طعنات ، وعلى محمد بن أبي بكر بأنه قضى على لحيته قبل قتله ! وذلك لتبرير قتل معاوية لهم ! بينما لم يثبت عليهم أكثر من خروجهم على عثمان بعد أن كتب مرسوم ولاية محمد بن أبي بكر على مصر ، ثم أرسل سراً إلى قرابة الوالي أوامر تنقضه !

بعدك يا علي.. جاءت سنوات المطاردة والتشرد !

كان من شروط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بند العفو العام ، الذي ينص على أن الناس جميعاً آمنوا على دمائهم وكراماتهم وأموالهم ، وقد أكدت نصوص الصلح على أمان أصحاب علي عليه السلام خاصة .

لكن معاوية نقض شروط الصلح ، وأعلن أنه يضعها تحت قدميه ، وبدأ بحملة مطاردة لشخصيات الشيعة ! قال ابن طيفور في بلاغات النساء /٥٩: (حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن الزهرى وسهل بن أبي سهل التميمي ، عن أبيه قال: لما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمر بن الحمق الخزاعي فراغ منه ، فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين) ! انتهى .

ويبدو أن هذا سجنها الأول في ولاية المغيرة بن شعبة ، فقد اتفقت الروايات على أن مدة سجنها كانت سنتين حتى قتل زوجها فأرسل إليها معاوية برأسه إلى السجن ! وكان قتله في سنة إحدى وخمسين هجرية ، أي بعد عشر سنوات من حكم معاوية ! بينما تذكر هذه الرواية سجنها بعد قتل علي عليه السلام وتسلط معاوية ! فلعله طارد زوجها في ولاية المغيرة وسجنهما مدة ثم أطلقها ! ثم سجنها ثانية وبقيت في السجن حتى قتل زوجها !

ومن الطريف أن زiadأ كان مشمولاً بالتضييق مع عمرو في زمن المغيرة ، لأنه

كان محسوباً من شيعة علي عليه السلام حتى تبناه معاوية وجعله أخاه ، وجلاده ! قال الطبرى في تاريخه: ١٣٧/٤: (فكتب معاوية إلى المغيرة: خذ زياداً ، وسليمان بن صرد ، وحجر بن عدى ، وثبت بن ريعي ، وابن الكواء ، وعمرو بن الحمق ، بالصلوة في الجماعة ! فكانوا يحضرون معه في الصلاة) . انتهى. وبعد بضع سنوات صار زياد أخي معاوية وابن أبي سفيان ! وصار والي الكوفة سنة ٤٨، فتولى هو التضييق على عمرو بحججة كثرة تردد الناس عليه ، وأراد القبض عليه ففرّ منه فاعتقل زوجته وأرسلها إلى سجن معاوية في الشام !

(لما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط (الأموي) فقال: إن عمرو بن الحمق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب ! فقال له عمرو بن حريث (ثقة) من رجال السلطة: ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنه ولا تدرى ما عاقبته؟ ! فقال زياد: كلامك كما لم يُصب ! أنت حيث تكلمني في هذا علانيةً ، وعمرو حين يرددك عن كلامك ! قوما إلى عمرو بن الحمق فقولا له: ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك ! من أرادك أو أردت كلامه ففي المسجد ! (تاريخ الطبرى: ١٧٥/٤، وتاريخ دمشق: ٤٩٨/٤٥).)

أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حية ومات !

في تاريخ دمشق: ٤٩٦/٤٥: (كان أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق ، أصابته لدغة فوفى ، فخافت الرسل أن يتهموا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية ! (ونحوه في: ٥٠٣/٤٥، وأسد الغابة: ١٠٠/٤) لكنهم لما انكشف أمرهم كذبوا أنفسهم وقالوا إنهم قتلوا بأمر معاوية بتهمة أنه طعن عثمان: قال الطبرى في تاريخه: ١٩٧/٤: (فحبس (زياد حبراً) عشر ليال و زياد ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شداد حتى نزل المدائن ، ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جباراً فكمنا فيه ، وبلغ عامل ذلك

الرستاق أن رجلين قد كمنا في جانب الجبل ، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلترة ، فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى إليهما خرجا ! فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقي ، فلم يكن عنده امتناع ، وأما رفاعة بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد فقال له: أقاتل عنك؟ قال: وما يتفقني أن تقاتل؟ أنجِّ بنفسك إن استطعت ، فحمل عليهم فأفرجوا له ، فخرج تفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راماً ، فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفو عنه ! وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال: مَنْ إِنْ تَرْكَتُمْهُ كَانَ أَسْلَمْ لَكُمْ ، وإن قتلتموه كان أَضْرَرَ لَكُمْ ! فسألوه فأبى أن يخبرهم ، فبعث به ابن أبي بلترة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ، فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إليه معاوية إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشافص كانت معه ، وإنما لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان ! فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منها (أو الثانية) !

عمرو بن الحمق من نوع أويس القرني

من المتفق عليه بين المسلمين أن النبي ﷺ أمهته بأويس القرني عليه السلام وشهد بأنه من كبار الشفعاء في الآخرة ، وقالت أكثر المصادر إنه سكن الكوفة حتى إذا تسلم علي عليه السلام الخلافة بايعه على الموت وشارك في حرب الجمل ، ثم بايعه على الموت في صفين واستشهد معه ! وهذا يفتح الباب على نوعية معينة من عباد الله وجنوده ، لهم برنامجهم وتكتيلفهم الخاص ، ومنهم حجر بن عدي ، وعمرو بن الحمق ، ورشيد الهجري ، وميثم التمار ! وبه نفس تعامل النبي

^{عليه السلام} الخاص مع عمرو بن الحمق ، وإرائه آية الجنة وآية النار ! والمعجزات التي ظهرت للنبي ^{صلوات الله عليه} وعليه ^{صلوات الله عليه} فيه ، والكرامات التي ظهرت له .

قال المفيد في الاختصاص/٣: (ومن أصفياء أصحابه: عمرو بن الحمق الخزاعي عربي ، وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى ، مولى ، ورشيد الهمجي ، وحبيب بن مظاهر الأسلمي ، ومحمد بن أبي بكر). انتهى.

وفي ١٤: (قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمير المؤمنين ^{صلوات الله عليه}: والله ما جئتكم لمال من الدنيا تعطينها ، ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري ، إلا لأنك ابن عم رسول الله ^{صلوات الله عليه} وأولى الناس بالناس ، وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين ^{صلوات الله عليه} وأبو الذرية التي بقية لرسول الله ^{صلوات الله عليه} وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار. والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي ونحر البحور الطومامي أبداً حتى يأتي عليَّ يومي وفي يدي سيفي أهزُّ به عدوك وأقوي به وليك ، ويعلو به الله كعبك ويفلج به حجتك ، ما ظنت أنني أديت من حرقك كل الحق الذي يجب لك علىَّ ! فقال أمير المؤمنين ^{صلوات الله عليه}: اللهم نور قلبه باليقين واهدء إلى الصراط المستقيم ، ليت في شيء مائة مثلك) . انتهى.

وهذا يشبه قول أوس بن حاتم لأمير المؤمنين ^{صلوات الله عليه} عندما جاءه في صفين: (عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلْ يدك أباعيك فقال ^{صلوات الله عليه}: علىَّ مَ تباعني؟ قال: علىَّ بذل مهجة نفسي دونك !) (خصائص الأنبياء ٥٣).

وفي الهدایة لابن حمدان/١٥٥، ومدينة المعاجز: ١٧٩/٣: (فبینا أمیر المؤمنین ^{صلوات الله عليه} جالس وعمرو بن يدیه فقال له: يا عمرو أللک دار؟ قال: نعم ، قال: بعها واجعلها في الأزد، فإني غداً لو قد غبت عنکم لطلبتَ فتبعدك الأزد ، حتى تخرج من الكوفة متوجهًا نحو الموصل ، فتمر برجل نصراني مقعد فتقعد عنده فستستقيه

الماء فيسوقيك ويسألك عن شأنك فتخرره ، فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم فإذا أسلم فامرر يدك على ركبتيه فإنه ينهض صحيحاً مسلماً ويتبعك !

وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستقيه الماء فيسوقيك ، ويسألك عن قصتك وما الذي أخافك ومم توقي؟ فحدثه بأن معاوية طلبك ليقتلوك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعتكم في ولائي ، ونصلحك لله تعالى في دينك فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم ، فامرر يدك على عينيه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله تعالى ، فيتبعانك ويكونا معك ، وهما اللذان يواريان جثتك في الأرض .

ثم تصير إلى الدير على نهر يدعى بدجلا ، فإن فيه صديقاً عنده من علم المسيح علَّاكِه تجده لك أعون الأعون على سرك ، وما ذاك إلا ليهديه الله لك ، فإذا أحسست بك شرطة ابن أم الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ، ويكون مسكنه بالموصى ، فاقصد إلى الصديق الذي في الدير في أعلى الموصى فناده فإنه يمتنع ، فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فإن الدير يتواضع لك حتى تصير في ذروته ، فإذا رأك ذلك الراهب الصديق قال للميد معه: ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ، ومحمد قد تفاه الله ، ووصيه قد استشهد بالكوفة ، وهذا من حواريه ! ثم يأتيك ذليلاً خاشعاً فيقول لك: أيها الشخص العظيم قد أحالتنى لما لم أستحقه فيما تأمرنى؟ فتقول له: أستُر تلميذى هذين عندك وتشرف على ديرك هذا فانتظر ماذا ترى ، فإذا قال لك: إني أرى خيلاً غائرة نحونا فخلف تلميذيك عنده ، وانزل واركب فرسك... ثم ينزل صاحبك المحجوب والمقدى فيواريان جسدك في موضع مصرعك ، وهو من الدير والموصى على مائة وخمسين خطوة من الدير). انتهى.

وتدل هذه القصة على أنه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آوى إلى دير في قلة جبل ، ثم نزل وقاتل حتى

قتل. لكن الصحيح ماجاء في رسالة الإمام الحسين عليهما السلام إلى معاوية ورواية الطبرى وأنه سلم نفسه إلى خيل حاكم الموصى بأمان ، فقد جاء فيها: (أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله العبد الصالح ، الذي أبلته العبادة فتحل جسمه وصفر لونه؟ بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله وموائمه ما لو أعطيته طائراً نزل إليك من رأس الجبل ! ثم قلتني جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد؟!) . (اختيار معرفة الرجال: ٢٥٢/١). فالإمام عليهما السلام يوئي معاوية لأنه نكث الأمان والمعهود التي أعطوها لعمرو ! وهذا يكذب رواية أتباع السلطة بأنه لدغته حية فمات ، أو أنهم قبضوا عليه بدون عهد ولا أمان ! وأما زعم معاوية بأن عمروأ طعن عثمان تسع طعنات ، فهو من أكاذيبه لتبرير قتله لهذا الصحابي الجليل !

بعثَ زياد برأسه إلى معاوية فصلبه ، وطافوا به في الشام وقرها !
 روت مصادر الجميع مستفيضاً أنه أول رأس حمل في الإسلام ، كما في اختيار معرفة الرجال: ٢٤٨/١ وغيره وبعض طرقه صحيحة عندهم . ففي الطبقات: (عن خليفة ٤٦٧، والتاريخ الصغير للبخاري: ٣١/١، والنقات لابن حبان: ٧٥٣، وتاريخ دمشق: ٤٩٦/٤٥ و٥٠٣: ٤٠/٦٩، وأسد الغابة: ١٠٠/٤، وتاريخ اليعقوبي: ٢٣١/٢، ومذيل الطبرى: ٤٦٧، وابن أبي شيبة: ٣٥٧، وأوائل ابن أبي عاصم: ٧١/٤، وشرح النهج: ٢٨٩/٢).
 وفي الفديري: (قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحرر /٤٤/١١: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا يرى الناس أن عمرو بن الحمق أخذ العرش بغير حق؟) .
 ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيئاً ، ودبر به في السوق . وكان عبد الرحمن بن أم الحكم أخذه بالجزيرة ! وقال ابن كثير: فطيف به في الشام وغيرها) !!

وقال في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودي وهو ضعيف) . لكن هل فات الهشمي أن الطبراني رواه في كتاب

الأوائل ١٠٧، بسند موثق، قال: (باب أول من أهدي في الإسلام: حدثنا إبراهيم بن شريك الأنصاري ، حدثنا شهاب بن عباد ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن هنيدة بن خالد الخزاعي قال: أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدي إلى معاوية . إسناد حسن رجاله ثقات غير شهاب بن عباد، قال الدارقطني: صدوق زائف). انتهى. ويقصد بقوله زائف: أنه شيعي ! لكن لا عذر لمحبىبني أمية، فقد رواه غير شهاب من الرواة غير الزائعين !

وقد اهتم الصالحي في كتابه في السيرة (سبل الهدى) بمعجزات النبي ﷺ التي ظهرت في إسلام عمرو بن الحمق ﷺ واستجابة دعائه له بدوام شبابه وعدم شيبه ، وإن خباره بأن بني أمية تقتلها ! فمعدن عنواناً في: ١١٢/١٠: (في إخباره (ص) بأشياء تتعلق بعمرو بن الحمق رضي الله عنه فكان كما أخبر). وروى حديث أن آية الجنة على ﷺ وأن آية النار (رجل). وعنواناً في: ١٥٦/١٠: (في إخباره (ص) بقتل عمرو بن الحمق رضي الله تعالى عنه). لكنه تجنب أن يذكر معاوية ! أما في: ٨٧/٤ ، فاعترف بأن رأسه أول رأس حُمل في الإسلام ! لكنه خالف الروايات الصحيحة المستفيضة من أجل معاوية ، فقال: (أول مسلم حمل رأسه عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه . وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهري قال: لم يحمل). انتهى. يقصد الصالحي أن الذي ينفي ذلك ليس هو بل رواية أبي داود ، عن الزهري الموظف عند بني أمية !

زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء

قال السيد الغوثي عليه السلام في معجم رجال الحديث: ٢٢١/٨: (زاهر صاحب عمرو بن الحمق: من أصحاب الحسين عليه السلام (رجال الشیعہ) استشهد معه عليه السلام في واقعة كربلاء ذكره أرباب المقاتل ، ومُسلّمٌ عليه في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدسة

للشهداء وفي الزيارة الرجبية . وهو جد محمد بن سنان ، ذكره النجاشي في ترجمة محمد بن سنان . وعداً ابن شهرآشوب زاهر بن عمرو مولى بن الحمق من المقتولين من أصحاب الحسين عليهما السلام في الحملة الأولى (المناقب: جزء ٤ ، باب إمامية أبي عبد الله عليه السلام)، أوائل الثالث الأخير من فصل في مقتله عليه السلام) أقول: الظاهر أن في النسخة تحريفاً والصحيح: زاهر مولى عمرو بن الحمق). انتهى.

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة: ٤١٧: (زاهر صاحب عمرو بن الحمق استشهد بكرلاع سنة ٦١ . ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين عليه السلام . وقال النجاشي وغيره في ترجمة محمد بن سنان الزاهري إنه من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي . وفي أبصار العين زاهر بن عمرو الكندي كان بطلاً مجرباً وشجاعاً مشهوراً ومحباً لأهل البيت عليهم السلام معروفاً . قال أهل السير إن عمرو بن الحمق لما قام على زياد ، قام زاهر معه وكان صاحبه في القول والفعل ولما طلب معاوية عمروأ طلب معه زاهراً فقتل عمراً وأفلت زاهر ، فحج ستة ستين فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وحضر معه كربلاع).

١٢ – قتله الصحابية المجاهدة زوجة عمرو بن الحمق

أرسل زياد بن أبيه شرطته في الكوفة للقبض على عمرو بن الحمق الخزاعي ففرّ منه ، فألقى القبض على زوجته آمنة بنت الشريد الثقافية ، وأرسلها إلى معاوية فحبسها ، حتى أرسل إليها برأس زوجها إلى السجن بعد سنتين ! وعاش عمرو هاتين السنتين متخفياً في منطقة الموصل وجبارتها ، عملاً بوصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ! وقد رجحنا أن يكون هذا هو الحبس الثاني لآمنة كما يفهم من بعض النصوص ، وهو يدل على أن شخصية آمنة كانت مميزة بقوّة إيمانها وفصاحة كلامها ، فخاف معاوية أن تؤثر في الناس ! ولا يبعد أن يكون رآها وكلمها فأجابته بكلامها البليغ القاصل ، فأمر أن تلقى في السجن ، ثم أراد أن ينتقم منها فأرسل إليها رأس زوجها وأمر أن يلقوه دفعة واحدة في حجرها !! وهذا الأسلوب في معاملة النساء مستنكر عند العرب ، مخالفٌ كل أصول تعاملهم مع المرأة ، ومع جثمان المقتول ! ولكنه عرقٌ يهوديٌّ في معاوية ، يكذّب ما يحاول أن يظهره من حلم أو تحلم !

قال الزركلي في الأعلام: ٢٦١: (آمنة بنت الشريد ، زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي: فصيحة من أهل الكوفة . اشتهرت بخبر لها مع معاوية وكان قد حبسها في سجن دمشق سنتين لفرار زوجها ، ثم قتل زوجها وجئ برأسه إليها فألقوه في حجرها ، فدعت على معاوية ، فطلبها وسألها فلم تذكر ما قالت ، فأمرها بالخروج فخرجت ، وقال: يحمل إليها ما يقطع به لسانها عنى ويخت بها إلى بلدنا . فلما أعطيت ما أمر لها به قالت: يا عجي لمعاوية يقتل زوجي ويعث إلى بالجوائز ! ورحلت تزيد الكوفة فماتت بالطاعون بحمص). (الديارات ١١٤ وأعلام النساء ٤١).

وفي نهاية ابن كثير: ٥٢/٨: (فقط رأسه بعث به إلى معاوية ، فطيف به في الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به . ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد وكانت في سجنها ، فألقى في حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيسموه عنِي طوبيلاً ، ثم أهدىتموه إلى قتيلًا ، فأهلاً بها من هدية ، غير قالية ولا مقليَّة). انتهى.

وقال ابن طيفور في بلاغات النساء: ٥٩: (فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة في السجن ، وقال للحرسي: إحفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إلى واطر الرأس في حجرها ! ففعل هذا فارتاعت له ساعة ، ثم وضع يدها رأسها وقالت: واحزننا لصغرها في دار هوان ، وضيق من ضيضة سلطان ! غيسموه عنِي طوبيلاً ، وأهداتموه إلى قتيلًا ! فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية ، وأنا له اليوم غير ناسية ! إرجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه: أيتَ الله وُلْدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ! فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره بما قالت ، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم أبياس بن حسل أخو مالك بن حسل ، وكان في شدقته نتوء عن فيه لعظم كان في لسانه ، وشقق إذا تكلم ! فقال لها معاوية: أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟ قالت: نعم غير نازعة ولا معذرة منه ولا منكرة له ، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الإجتهاد ، وإن الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئاً من جزائك ! وإن الله بالنعمة من ورائك ! فأعرض عنها معاوية ، فقال أبياس: أقتل هذه يا أمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها ! فالتفت إليه فلما رأته ناتئ الشدقين ثقيل اللسان قالت: تباً لك ! ويلك بين لحيتك كجثمان الضفدع ، ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ! إنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي

الأرض وما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ . (القصص: ١٩) فضحك معاوية ثم قال: الله درُّكَ أخْرَجِي ، ثم لا أسمع بك في شئ من الشام ! قالت: وأبى لآخرجنَ ثم لا تسمع بي في شئ من الشام ، فما الشام لي بعبيب ، ولا أخرج فيها على حريم وما هي لي بوطن ، ولا أحِنَّ فيها إلى سكن ! ولقد عظم فيها ديني وما فرَّتْ فيها عَيْنِي ! وما أنا فيها إِلَيْكَ بِعَايَةٍ وَلَا حِيتٌ كُنْتُ بِحَامِدَةٍ ! فأشار إليها ببناته أخرجي ، فخرجت وهي تقول: واعجبني لمعاوية يكفُ عنِي لسانه ، ويشير إلى الخروج ببناته ! أما والله ليعارضنه عمرٌ بكلام مؤيد سديد ، أوجع من نوافذ الحديد ! أو ما أنا بابنة الشريد ! فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلاً أسود أصلع أسلع أصلع ، فسمعها وهي تقول ما تقول فقال: لمن تعني هذه الأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله ؟ فالتفتت إليه فلما رأته قالت:

خزيأً لك وجُدْعاً ، أتعلعني واللعنة بين جنبيك ، وما بين قربنيك إلى قدميك ! إحسناً يا هامة الصعل ووجه الجعل ، فأذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً ! قبَّهَتِ الأَسْلَعَ ينظر إليها ، ثم سأَلَ عنها فأخبر ، فأقبل إليها متذرراً خوفاً من لسانها ، فقالت: قد قبلت عذرك وإن تعد أعد ، ثم لا أستقبل ولا أرافق فيك ! بلغ ذلك معاوية ، فقال: زعمت يا أسلع أنك لا توافق من يغلبك ! أما علمت أن حرارة المتبول ليست بمخالسة نوافذ الكلام ، عند مواقف الخصم ! أفلأ تركت كلامها قبل البصبة منها والإعتذار إليها ؟ قال: إِي والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة ، حالستها فإذا هي تحمل قلباً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عتيداً ، وهالتي رعباً وأوسعتي سباً . ثم التفت معاوية إلى عبيد بن أوس فقال: إبعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضى به ما ذكرت من دينها ، وتحفَّ به إلى بلادها . وقال: اللهم اكفني شر لسانها !

فلما أتاهها الرسول بما أمر به معاوية قالت: يا عجي لمعاوية يقتل زوجي ويبيعث إلى بالجوائز ! فلilit أبي كرب سدّ عنى حرّ صلته ، خذ من الرّضعة ما عليها ! فأخذت ذلك وخرجت ترید الجزيرة ، فمررت بمحصن فقتلها الطاعون ! بلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية كالمبشر له فقال له: أفرخ روتك يا أمير المؤمنين ، قد استجيت دعوتك في ابنة الشريد ، وقد كفيت شر لسانها !

قال: وكيف ذلك ؟ قال: مررت بمحصن فقتلها الطاعون ! فقال له معاوية: فنفسك فيبشر بما أحبت ، فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك ! ولعمري انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤوبياً وبيلاً ! فقال الأسلع: ما أصابني من حرارة لسانها شيء إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه). (ونحوه في تاريخ دمشق: ٤٠٦٩، والاختصاص ١٥ وأسد الغابة: ١٠١٤، مختصراً ، وموافق الشيعة للأحدمي: ٤٠٥١، وغيرها).

أقول: الأصل صغير الرأس (غريب الحديث للحربي: ٤٥٤/٣) والأسلع الذي فيه حروق في وجهه وبدهنه (السان العربي: ١٦٠/٨). وفي كل نسخ الرواية (فلilit أبي كرب سدّ عنى حرّ صلته ، خذ من الرّضعة ما عليها ! وقد سمت معاوية بأبي كرب وهو كنية ملك اليمن تبع الذي غضب على أهل المدينة ، فأرسل على زعمائها وكان كل منهم إسمه (زيد): جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكتنا على أهل يثرب فقال أحبيحة: والله ما دعاكم لخير ! وقال:

ليت حظي من أبي كرب أن يردد خبره خبلاً

فذهبت مثلاً). (الأغاني: ٣٢٢، وجمهرة الأمثال: ٣١٦، ومجمع الأمثال: ٦٤٩، وابن هشام: ١/١٢). والمعنى: ليت معاوية أبا المصائب والكرب سدّ عنى حرّ صلته ولم يبعثها ! لكن خذ في الجدب الحليب ولو قل ومن البخيل صلته القليلة. هذا ، ومن المؤكد أن معاوية هو الذي قتل آمنة بنت الشريد ! فقد دعا على

الأشر بنحو دعائه عليها ، بعد أن دَبَرَ من يسقيه السم ! ثم زعم أن الله استجاب دعاءه ! ودعا بنحو ذلك على عبد الرحمن بن أبي بكر وقتلها بعد مدة وجيزة ! وقال له جلوازه هنا: (قد استجحيت دعوتك في ابنة الشريد ، وقد كفيتَ شر لسانها) ! وهذا يدل على أزمة معاوية من لسانها ! فقد حبسها عندما كان زوجها مطارداً ، خوفاً من تأثير كلامها في الناس ، فكيف يطلق سراحها بعد أن قتل زوجها وصارت أكثر حرقة وبلاجة ! بل أطلقها ليرسل إليها السم في الشام إن أمكن ، وإلا ففي حمص بلد واليه الطبيب ابن أثال وأولاده وقومه ، المختصين بالقتل بالسم ! وقد اتفق الرواة على أن ابن أثال قتل ابن خالد بالسم !

رحم الله آمنة بنت الشريد وحشرها مع مولاتها الصديقة الزهراء عليها السلام لأنها استشهدت في الدفاع عن زوجها أمير المؤمنين وذريتها المعصومين عليهم السلام .

١٣ - قتلَهُ الصَّحابيُّ رُشْيدُ بْنُ عَقبَةَ الْهَجْرِيِّ

في مناقب آل أبي طالب: ١٠٦/٢: (وكذلك أخبر (أمير المؤمنين عليه السلام) بقتل جماعة ، منهم حجر بن عدي ، ورشيد الهجري ، وكميل بن زياد ، وميثم التمار ، ومحمد بن أكثم ، وخالد بن مسعود ، وحبيب بن مظاہر ، وجويرية (السعدي) ، وعمرو بن الحمق ، وقبر ، ومذرع ، وغيرهم ، ووصف قاتلיהם وكيفية قتلهم) !
رشيد الهجري صحابي من فرسان أحد

ترجم له ابن عبد البر في الإستيعاب: ٤٩٦/٢ فقال: (رشيد الفارسي الأنصاري مولىبني معاوية بطن من الأوس ، كنَّاه النبي(ص) يوم أحد أبا عبد الله . قال الواقدي في غزوة أحد: وكان رشيد مولىبني معاوية الفارسي لقي رجلاً من المشركين منبني كنانة مقنعاً في الحديـد يقول: أنا ابن عويـف ، فتعرض له سعد مولى حاطـب فضرـبه ضربـةً جـزـلـه باـثـتـين ! ويـقـيلـ عليه رـشـيدـ فيـضـرـبهـ عـلـىـ عـاتـقـهـ فـقطـعـ الدـرـعـ حـتـىـ جـزـلـهـ باـثـتـينـ ويـقـولـ: خـذـهـ وأـنـاـ الغـلامـ الفـارـسـيـ ، وـرـسـوـلـ اللهـ يـرـىـ ذلكـ وـيـسـمـعـهـ فـقـالـ رسولـ اللهـ(ص): هـلـاـ قـلـتـ خـذـهـ وأـنـاـ الغـلامـ الأـنـصـارـيـ؟ـ فـتـعـرـضـ لـهـ أـخـوـهـ (أـخـوـ المـقـتـولـ) يـعـدـوـ كـأـنـهـ كـلـبـ قالـ أناـ ابنـ عـوـيـفـ ، وـيـضـرـبهـ رـشـيدـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـعـلـيـهـ المـغـفـرـ فـقـلـقـ رـأـسـهـ ويـقـولـ: خـذـهـ وأـنـاـ الغـلامـ الأـنـصـارـيـ !ـ فـبـسـمـ رسولـ اللهـ وـقـالـ: أـحـسـنـتـ يـاـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ ، فـكـنـّـاهـ يـوـمـنـذـ وـلـدـ لـهـ).

وترجم له أيضاً في ١٠٧٢/٣: باسم أبي عقبة وذكر نفس القصة في أحد . وترجم له في: ١٧١٦/٤، فقال: (أبو عقبة الفارسي من أبناء فارس ، ذكره خليفة في موالىبني هاشم من الصحابة . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعي هو مولى جبير بن عتيبة وذكر عنه أنه قال: شهدت أحداً مع مولاي جبير بن عتيبة فضربت رجلاً ، وقلت: خذها وأنا الغلام الفارسي ، فقال رسول الله(ص)...الخ.). انتهى.

أقول: المرجح عندي أنه صار مولى للنبي ﷺ بعد أحد وقد يكون اشتراه كما اشتري سلمان الفارسي ، ولذلك ذكره في موالى بنى هاشم من الصحابة ! وفي تهذيب التهذيب: ١٨٩/١٢: (د. ق. أبي داود وابن ماجة . أبو عقبة الفارسي مولى الأنصار ، وقيل مولى بنى هاشم ، وقيل اسمه رشيد ، له صحابة روى حدثه بن إسحاق عن داود بن الحصين..وقيل إنه أبو عقبة واسمها رشيد ووقع مسمى كذلك في رواية الواقدي). (ونحوه في تهذيب التهذيب: ٦٥٨. وفي تهذيب الكمال: ٩٤/٣٤: روى له أبو داود وابن ماجة ، وقد وقع لنا حديثه عالياً جداً .

وروى قصة رشيد في أحد: أحمد بن حنبل: ٢٩٥/٥، وابن ماجة: ٩٣١/٢، وأبو داود: ٥٠٣/٢ ، وعن المعبود: ٢٠/١٤، وابن أبي شيبة: ٧١٨/٧: ٤٨٨/٨ ، وشرح النهج: ٥٣/١٥ ، والجرح والتعديل للرازي: ٤١٦/٩ ، وأسد الغابة: ٣١٠/٣٣ ، وغيرهم).

ما يؤكد أن رشيد الهجري هو أبو عقبة عبد الرحمن بن عقبة تدل مجموع الروايات المتعلقة برشيد على أن إسمه عبد الرحمن بن عقبة وكنيته أبو عقبة على اسم والده ، فغيرها النبي ﷺ وكناه بأبي عبدالله .

١ - فهو مولى جبير بن عتبة الأنصاري ومولى بنى معاوية ، لأن جبيراً زعيم بنى معاوية من الأولs: (جبير بن عتبة بن قيس أبو عبدالله شهد بدرأً والمشاهد كلها مع رسول الله ، وكانت معه راية بنى معاوية يوم الفتح. وتوفي في هذه السنة وهو ابن إحدى وسبعين سنة). (المتنظر: ٣٤٨/٥) . وقد نص على ذلك بخاري في تاريخه: ٣٢٨/٥ قال: (عبد الرحمن بن عقبة مولى جبير بن عتبة الأنصاري- روى عنه داود بن حصين - المدنى المعاوى) . وقال في: ٣٣٤/٣: (رشيد الهجرى.... قاله آدم ، عن شعبة ، عن الحكم عن سيف بياع السابري: يتكلمون في رشيد) .

٢- روى بخاري في تاريخه: ١٧١/٤ عن سيف بياع السابري عن رشيد الهجرى

عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو حديث: (المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده). انتهى. وحذف منه سخرية الراوي بإسرائيليات عبد الله بن عمرو ووسمه ، أي الكتب التي أتى بها من الشام ! فهذا الحديث نفسه الذي رواه أحمد: ١٩٥٢؛ (شعبة عن الحكم سمعت سيفاً يحدث عن رشيد الهجري عن أبيه ، أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو: حدثني ما سمعت من رسول الله(ص) ودعني وما وجدت في وسقك يوم اليرموك ! قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده). (ومسند الشهاب: ١٣٢١، عن رشيد الهجري عن أبيه).

ورواه أحمد في: ٢٠٩٢، عن هلال الهجري ، ثم نبه على خطأ ذلك وقال: (قال أبو عبد الرحمن: هذا خطأ إنما هو الحكم عن سيف عن رشيد الهجري). انتهى. فرشيد الهجري هو الذي يروي عنه سيف بياع السابري . وهو نفسه مولىبني معاوية الأنصاريين كما في مسائل الإمام أحمد: ١٣٨ قال: (رشيد الهجري وقيل الفارسي ، مولىبني معاوية ، في صحبته نظر) !

٣ - وهو نفسه رشيد الذي قتله زياد كما في الإكمال للحسيني: ١٤٣: (رشيد الهجري كوفي ، روى عن أبيه أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو ، فحدثه بحديث: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده ، رواه عنه سيف بياع السابري . قال ابن معين: ليس بشئ ، وقال ابن حبان: كان يؤمن بالرجعة ، فقطع زياد لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حرث).

٤ - وهو نفسه الذي ترجم له في الإستيعاب: ١٧٦٤ فقال: (أبو عقبة الفارسي من أبناء فارس ، ذكره خليفة في موالىبني هاشم من الصحابة . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعي: هو مولى جبير بن عتيل ، وذكر عنه أنه قال شهدت أحداً مع مولاي جبير بن عتيل فضربت رجلاً وقلت: خذها..الخ).

وترجم له ابن حجر في تعجّل المتفقّة ١٣٠/١٣٠ فقال: (رشيد الهمجي كوفي ، روى عن أبيه ، روى عنه سيف بياع السابري ، قال الدوري عن ابن معين: ليس يساوى حدّيّته شيئاً ، وقال البخاري يتكلّمون فيه . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال الجوزجاني كذاب . وقال ابن حبان: كان يؤمّن بالرجعة . وأُسند عن الشعبي أنه قال: زعم لي أنه دخل على عليّ بعد ما مات فأخبره بأشياء ستكون ، قال فقلت له: إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله).

وترجم له في أسد الغابة ٢٥٥/٥، باسم (أبو عقبة ، وقيل عقبة مولى الأنصار وهو فارسي ذكره خليفة في موالي بنى هاشم من الصحابة.... ونقل قصة أحد ثم قال: وقد تقدّم أخرجه الثلاثة وقال أبو عمر اسمه رشيد). (والجرح والتعديل: ٢٥٧/٥).

٥ - عدهما الواقدي وابن إسحاق وابن عبد البر واحداً . بينما تحرّر ابن حجر فحكم ببعديهما في الإصابة: ٤٠٤/٢ ثم تحرّر ! قال: (رشيد بالتصغير الفارسي مولى بنى معاوية من الأنصار . ومن قال فيه رشيد الهمجي فقد وهم لأنّه آخر متّأثر من صغار التابعين وأتباعهم . روى حدّيّة البغوي من طريق خالد بن مخلد ، عن إسماعيل بن أبي حبيبة ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الفارسي مولى بنى معاوية . وقال بن منه روى حدّيّة أبو عامر العقدي ، عن بن أبي حبيبة ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الهمجي مولى بنى معاوية أنه ضرب رجلاً يوم أحد فقال: خذها وأنا الغلام الفارسي ، فقال رسول الله (ص): ما منعك أن تقول الأنصاري ، فإن مولى القوم منهم . ووقع في روایته رشيد الهمجي فقال: رشيد يروي حدّيّاً مرسلاً . وقد ذكر الواقدي هذه القصة فقال: كان رشيد الفارسي مولى بنى معاوية لقي رجلاً من المشركين فذكر القصة . قال فقال له النبي (ص): أحسنت يا أبو عبد الله فكناه يومئذ ولم يولد له . وروى نحو هذه

القصة بن إسحاق لكنه قال عقبة الفارسي ، وسيأتي في العين . وقد جزم بعضهم بأنه أبو عقبة رشيد . فالله أعلم). ثم قال ابن حجر في: (عقبة الفارسي مولى جبر بن عتيل الأنصاري ذكره خليفة في موالىبني هاشم من الصحابة... وقد مضى النقل عن الواقدي أنه جعل هذه القصة لرشيد الفارسي ، فإن لم يكنوا اثنين وإلا فالصواب مع بن إسحاق . وقد روى بن أبي خيثمة وأبو داود وابن ماجة وابن منه من طريق هذا الحديث من رواية جرير بن حازم عن بن إسحاق فقال: عبد الرحمن بن أبي عقبة . والذي في المغازي عبد الرحمن بن عقبة إسم لا كنية ، فإن كان جرير ضبطه فيحتمل أن يكون رشيد اسمه وأبو عقبة كنيته. والله أعلم). ثم قال في: ٢٣٢/٧ ، بعد نقل قصة أحد: (هذا وفي المغازي لابن إسحاق قال فيه عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه) .

وفي تهذيب التهذيب: (أبو عقبة الفارسي مولى الأنصار وقيل مولىبني هاشم ، وقيل اسمه رشيد . له صحبة.... قلت: وقال فيه بعضهم عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه . وهذا هو الذي وقع في المغازي لابن إسحاق وغيره . وقيل إنه أبو عقبة واسمها رشيد ، ووقد مسمى كذلك في رواية الواقدي بستد ضعيف . والله تعالى أعلم) .

أقول: إن اتحاد الموصفات المتقدمة ، توجب القول بوحدة المترجمتين ، فلا يصح معها قول ابن حجر وغيره بتعددهما ، كما لا وجه لتجزيره مع وحدة الصفات والروايات والراوي ، ووجود ثلاثة من كبار علمائهم يقولون بوحدتها .

وأخيراً قد تقول: إن ذلك يثبت وحدة رشيد مع ابن صاحب القصة في أحد ، لأنه يروي القصة عن أبيه عقبة ، فكيف اعتبرنا رشيداً نفسه صاحب القصة ؟ والجواب: أن أصل الرواية عن رشيد أبي عقبة بن عقبة ، فتصح (رشيد

أبي عقبة برشيد عن أبيه عقبة) وهناك مؤشرات على هذا التصحيح ، ومنها أن رشيداً كان شاباً في مقبل عمره فقد نصوا على أن النبي ﷺ كناه أبو عبدالله ولم يكن له ولد ، كان فمعناه أنه كان في مقبل عمره ، وهو يتناسب مع شهادته سنة خمسين وهوشيخ . ولا يتسع المجال للتفصيل .

لماذا جعلوا رُشيد الهرمي اثنين ؟ !

يبدو أن السبب هو التفاوت في إسمه فقد كان عبد الرحمن بن عقبة ، ويعرف بأبي عقبة فَيَرَ النَّبِيُّ كَنْتِهِ ، ثم صار مولى بني هاشم ، ولعل النبي ﷺ سماه رُشِيدًا ، ثم سكن في محله الْهَجَرِيُّونَ في البصرة فعرف باسم (رُشِيدُ الْهَجَرِيِّ) فقد روى الذهبي في تذكرة الحفاظ: ٨٣/١ ، عن الشعبي أن قيس الأرقب قال له: (فهل تعرف رشيد الهجري؟ قال الشعبي: نعم بينما أنا واقف في الْهَجَرِيُّينَ إذ قال لي رجل: هل لك في رجل يحب أمير المؤمنين؟ قلت: نعم ، فأدخلني على رشيد). وسیر أعلام النبلاء: ٤/٣١٠، وغيره). وفي اشتقاء ابن دريد: ٤٤/١٤: (فبنو عبد الله هم الذين بهجر ، قدموا البصرة مع عبد قيس ، فسموا الهجريين). انتهى.

كما ينبغي أن نذكر أن رَسُولَ اللَّهِ كَانَ شَخْصيَّةً خَاصَّةً ، مَجْهُولاً فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفاً فِي السَّمَاوَاتِ ! فَهُوَ بَوَّابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَحْوَارِيهِ الَّذِي يَأْتِمُنَهُ عَلَى بَعْضِ عِلْمَهُ . فَطَبِيعِي أَنْ يَكُونَ لَهُ بِرَنَامِجٌ خَاصَّ . (مَقَابِلُ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٣٢/٣؛ وَدَلَائِلُ الْإِمَامَةِ: ١٨١).

لماذا لم يعجبهم رشيد؟

هذا الصحابي العالم البطل لم يعجبهم ، لأنَّه فارسي ، فسالم غلام حذيفة الأموي فارسي أيضًا وليس له بطولة رُشِيد في الإسلام ، ومع ذلك كان عمر مungeجاً به حتى قال: لو كان سالم حيًّا لاستخلفه وما جعلتها شورى ! (تاريخ المدينة: ١٤٠٣ ومجمع الزوائد: ٤، ٢٢٠٤، و تاريخ دمشق: ٤٠٤/٥٨، والطبرى: ٢٩٢/٣، والشافعى: ١٩٦/٣)، ومنهاج

الكرامة ١٠٦). بل سبب كرههم له أن معاوية يكرهه ! ففي الغارات: ٨٤٣/٢: (وقد كان معاوية يسب علياً ويتبع أصحابه مثل ميش التمار ، وعمرو بن الحمق ، وجويرية بن مسهر ، وقيس بن سعد ، ورشيد الهجري ، ويقتت بسبه في الصلاة ، ويسب ابن عباس ، وقيس بن سعد ، والحسن ، والحسين). انتهى.

ولذلك أمر جلاده زياداً بقتل رشيد ! (عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد أتني بشير الهجري وكان من خواص أصحاب علي فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنما فاعلون بك ؟ قال: تقطعون يدي ورجلتي وتصلبونني...الخ.).(الغارات: ٧٩٩/٢).

ورواه بصيغة أكمل في الإختصاص ٧٧: (عن أبي حسان العجمي ، عن قنواة بنت رشيد الهجري قال قلت لها: أخبرني بما سمعت من أبيك؟ قالت: سمعت من أبي يقول: حدثي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنة ؟ قال: بل يا رشيد ، أنت معى في الدنيا والآخرة ، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له الداعي: فبأي ميته قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ منه فتقطعني يدي ورجلتي ولساني ، فقال: والله لا أكذبن قوله فيك ، قدموه فاقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه ، فحملت طائفه لما قطعت يداه ورجلاه فقلت له: يا أباه كيف تجد ألمًا لما أصابك؟ فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس ! فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: ائتوني بصحيفة ودواء أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فإن للقوم بقية لم يأخذوها مني بعد ! فأتوه بصحيفة فكتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم... وذهب لعين فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات في ليلته تلك ! وكان أمير المؤمنين عليه يسميه رشيد البلايا ! وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا ، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميته كذا وكذا ، وقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا ، فيكون كما يقول رشيد ! وكان أمير المؤمنين عليه يقول له: أنت رشيد البلايا ، إنك تقتل بهذه القتلة ، فكان كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه) . انتهى.

حرّقوا حديثاً عن رُشید ليهموه.. وساعدوا معاوية في قتله !

أصل الحديث كما روينا في الخرائج والجرائح: ٨١٠/٢: (عن يحيى بن أم الطويل عن رشيد الهرجي قال: دخلنا على أبي محمد عليه بعد مضي أبيه أمير المؤمنين عليه فتناكرنا له شوقنا إليه ، فقال الحسن: أتریدون أن تروه؟ قلنا: نعم ، وأنى لنا بذلك وقد مضى لسيله ؟ فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس ، فرفعه فقال: أنظروا من في هذا البيت فإذا أمير المؤمنين عليه جالس كأحسن ما رأينا في حياته ! فقال: هو هو ثم خلى الستر من يده فقال بعضنا: هذا الذي رأيناه من الحسن كالذى نشاهد من دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته). انتهى. وهذا يعني أن الإمام الحسن أراهم عليه بعد أيام من موته ، جالساً في غرفة كان يجلس فيها ، وهذا قليل من كرامة أهل البيت عليه عند الله تعالى ، وله تفسير في خلق الأرواح وتسجيل حياة الميت ، ولكن أتباعبني أمية اعتبروه كفراً لأنه يقول برجعة علي بن أبي طالب ، وساعدوا زباداً وعاوية على قتل رشيد عليه !

قال البسوبي في المعرفة: ٩٦٠ (وحدثني علي بن صالح عن ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي عن رشيد الهرجي مذهب سوء). (ونحوه ميزان الإعتدال: ٨٧٣).

وهذا المذهب يقول عنه ابن حبان في المجموعين: ٢٩٨/١: (رشيد الهمجي يروي عن أبيه عدادة في أهل الكوفة ، كان يؤمن بالرجعة . قال الشعبي: دخلت عليه يوماً فقال: خرجت حاجاً فقلت لأعهدن بأمير المؤمنين عهداً ، فأتيت بيت علي فقلت لإنسان: إستأذن لي على أمير المؤمنين . قال: أوليس قد مات ؟ قلت: قد مات فيكم ! والله إنه ليتنفس الآن نفس الحي ! فقال: أما إذ عرفت سر آل محمد فادخل . قال: فدخلت على أمير المؤمنين وأتبأني بأشياء تكون ! فقال له الشعبي: إن كنت كاذباً فلعنك الله . وبلغ الخبر زباداً فبعث إلى رشيد الهمجي فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حرث). (وتذكرة الحفاظ: ٨٣/١، وتاريخ دمشق: ٢٠٠/١٩، و: ١٠٠/٢٤، وغيرها).

فانتظر إلى تحريفهم للحديث ، ولاحظ أن رشيداً باعترافهم حدث به الشعبي فوصل كلامه إلى زباد فقتله ! ومعناه أنهم كانوا شركاء في قتلها استجابةً لرغبة معاوية ، وأنهم تحججوا بحجج واهية ! فمتي كان الإيمان بمعجزة لأهل البيت عليهما السلام كفراً يستوجب القتل ، ومتي كان ادعاء المعجزات لأعدائهم إيماناً يتوجب التبجيل والتكريم ؟!

استدلوا بقصة رُشيد في أحد وأنكروا صحته !

من تعصبهم أنهم رووا قصة الغلام الفارسي في أحد ، وروى عدد منهم أن إسمه رُشيد ، ففي إعلام الموقعين لابن قيم: ٣١٦/٤: (وسئل صلى الله عليه وسلم عن رجل من المسلمين طعن رجلاً من المشركين في الحرب فقال: خذها وأنا الغلام الفارسي ! فقال: لا بأس في ذلك ، يَحْمِدُ وَيَؤْجِرُ).

وروى ابن تيمية القصة في كتابه اكتضاء الصراط: ٧٧ ، وجعلها عن أبي عقبة ، وقال: (حضره رسول الله على الانتساب إلى الأنصار وإن كان بالولاء ، وكان

إظهار هذا أحب إليه من الانساب إلى فارس بالصراحة ، وهي نسبة حق ليست محربة). (وعن العبيود: ٢٠/١٤ ، ومعجم الصحابة لابن قانع: ١٥٧/٢ ، وسماه عبد الرحمن الأزرق الفارسي مولى الأنصار ، والسيرة الحلبية: ٥٢٦/٢ ، وغازى الواقدي: ١٥١ ، سماه رشيد الفارسي ، وسمى المشرك الذي قتله ابن عويم لا عويف ، وغيرهم).

ثم إذا وصلوا إلى رُشِيدُ الْهَجْرِي صاحب على عليه السلام الذي قتله زiad بأمر معاوية ، قالوا نشك في صحبه ! وهذا يشبه جعلهم إياه مولى معاوية بدل بني معاوية الأنصاريين ! فقد ترجم له في أسد الغابة: ١٨٩/٤ ، باسم (القاسم أبو عبد الرحمن مولى معاوية أورده عبدان في الصحابة... وروى ابن الأثير قصة أحد ، ثم قال: رأيت في النسخ التي نقلت منها لما ذكر القاسم مولى معاوية ، كتب الناسخ فيها بعد معاوية رضي الله عنه ظناً منهم أنه معاوية بن أبي سفيان أو غيره من اسمه معاوية وله صحبة ! والذي أظنه أنه مولى معاوية بن مالك بن عوف بطن من الأنصار ، ثم من الأوس وسياق الحديث يدل عليه . والله أعلم).

استهزاء رشيد عليه السلام بباب العاص و إسرائيلياته !

من الثابت أن عمر من تدوين حديث النبي والتحديث عنه عليه السلام ، وجعل كعب الأخبار مستشاره الثقافي ، وجعل له مجلسين أسبوعياً يقصص على المسلمين في مسجد النبي عليه السلام قصص بني إسرائيل ! ففتح بذلك باب الإسرائيليات بأوسعه ! ونتيجة لهذا المرسوم الخلفي راجت رواية الإسرائيليات ، وجاء عبد الله بن عمرو بن العاص بوسفين أو عدلين أي كيسين كبيرين ، أو بزامليتين أي حمل بعيرين ، من كتب اليهود من الشام ، وكان يحدث الناس منهما ! ففي النهاية لابن كثير: ٢٩٨/٢: (كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً ! ولتعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون

التوراة على كتب أهل الكتاب ، فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى وقد ثبت شاهد ذلك من الحديث) ! (ونحوه: ١٢٧٢).

وفي فتاوى ابن تيمية: ٣٦٦/١٣: (قال ص): بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عنبني إسرائيل ولاخرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو ، ولهذا كان عبدالله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منها بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك). انتهى.

يقصد ابن تيمية أن ابن العاص فهم الإذن من النبي ﷺ للMuslimين بأحاديث الإسرائيليات ! فكان يحدث بها على أنها أحاديث نبوية ! وبذلك تعرف أن أتباع الخلافة حرفا قول النبي ﷺ: حدثوا عنبني إسرائيل ولاخرج ! ومعناه إن صح: قولوا في انحرافهم ماشتم فهو صحيح ، فجعلوا معناه: خذوا الحديث منهم ولاخرج عليكم وانسبوه اليه ولاخرج عليكم !

ولذلك كان الواقعون في الأمة كرُشید يستهزئون بالإسرائيليات ورواتها كابن العاص وأبي هريرة وابن وهب وكعب ولا يثقون بنسبيتهم ذلك إلى النبي ﷺ! روی أحمد بن حنبل: ١٩٥/٢، عن رشید الهجري رض (أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو: حدثني ما سمعت من رسول الله (ص) ودعني وما وجدت في وسقك يوم اليرموك ! قال: سمعت رسول الله يقول: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده). وفي: ٢٠٢/٢: (إنما أسألك عما سمعت من رسول الله ولا أسألك عن التوراة !) وفي: ٢٠٩/٢: (ولاتحدثني عن التوراة والإنجيل). (وابو داود: ٥٥٦/١ وعلو المعرفة: ٣٤٤/٣).

علمَ على رُشید الهجري علم المنايا والبلايا !

كان على رض ينادي في المسلمين: (هلك خزان الأموال وهم أحيا ، والعلماء باقون

ما بقي الدهر ! أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة . ها ، إن هنا لعلماً جماً (وأشار إلى صدره) لو أصبحت له حملة ! بل أصبت لقنا غير مأمون عليه ، مستعملاً آلة الدين للدنيا ، ومستظهاً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه .
أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحناه ، ينخدع الشك في قلبه لأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ولا ذاك !

أو منهوماً باللذة ، سلس القياد للشهوة ! أو مغرياً بالجمع والإدخار ! ليسا من رعاة الدين في شيء ! أقرب شيء شبيهاً بهما الأئم العائمة ! كذلك يموت العلم بممات حامليه ! اللهم بل ، لا تخلي الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لثلا تبطل حجج الله وبيناته . وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدرأ . (نهج البلاغة: ٣٦٤/٤).

وفي الكافي: ٤٨٤/١: (عن إسحاق بن عمار قال: سمعت العبد الصالح (الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام) ينعي إلى رجل نفسه فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟ فالتفت إلى شبه المغضوب فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المانيا والبلايا ، والإمام أولى بعلم ذلك ! ثم قال: يا إسحاق إصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني ، وإنك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعده إلا يسيراً ، حتى تتفرق كلمتهم ويختون بعضهم بعضاً حتى يشتم بهم عدوهم ! فكان هذا في نفسك ! فقلت: فإني أستغفر الله بما عرض في صدري فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفسسو . (وبصائر الدرجات: ٢٨٤).

(روي أن أمير المؤمنين عليهما السلام خرج يوماً إلى بستان البرني موضع في ظهر الكوفة (لعله من أملاك الدولة) ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم ، فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين: ما

أطيب هذا الرطب؟ فقال: يا رشيد أما إنك تصلب على جذعها ! قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرف النهار أستقيها ! ومضى أمير المؤمنين عليه السلام ! قال رشيد: فجثتها يوماً وقد قطع سعفها ، قلت اقترب أجي ! ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا بخشب ملقى ، ثم جئت يوم آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى الماء عليه ، فقلت: ما كذبني خليلي ! فأتأني العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوقي ، فجئت حتى ضربت الزرنوقي برجله ثم قلت: لك غذيت ولسي أنت ! ثم أدخلت على زياد فقال: هات من كذب صاحبك ! قلت: والله ما أنا بكذاب ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلتي ولسانني ! فقال إذاً نكذبه ! إقطع يده ورجله وأخرجه ! فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول: سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها ! فدخل رجل على زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله ، وهو يحدث الناس بالعظائم ؟ ! قال: فأرسل إليه فردوه وقد انتهى إلى باب فردوه ، فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وأمر بقتله وصلبه على جذع تلك النخلة ، فكان هذا من دلائله عليه السلام . (اختيار معرفة الرجال: ٢٩٢/١)

والهدایة الکبریٰ: ١٦٧، وروضۃ الوعاظین: ٢٨٧). والزرنوقي: الخشتان تنصبان على باب البیر وتتعلق بهما البکرة للإستقاء . (نهاية ابن الأثير: ٣٠/١٢، ولسان العرب: ١٤٠/١٠). ومعناه أنهم قصوا جذع النخلة نصفين واستعملوهما زرنوقاً ثم أخذوا أحدهما لصلب رشيد عليه السلام !

وصدق أمير المؤمنين عليه السلام !

ابن تيمیة یتوّر من علم على عليه السلام وعلم رشید الهجري !

نقل ابن تيمية في كتابه (الرد على الرافضي) الذي سموه (منهج السنة): ١٣١/٨، نقل قول العلامة الحلي عليه السلام في منهاج الكرامة فقال: (وأخبر (عليه السلام) وهو بذبي قار جالس

لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يا ياعونني على الموت ، وكان كذلك وكان آخرهم أويس القرني . وأخبر بقتل ذي الثدية وكان كذلك . وأخبره شخص بعور القوم في قصة النهروان فقال: لن يعبروا ! ثم أخبره آخر بذلك فقال لم يعبروا وإنما الله لمصر عهم ! فكان كذلك . وأخبر بقتل نفسه الشريفة . وأخبر شهربان بأن اللعين يقطع يديه ورجليه ويصلبه ففعل به معاوية ذلك . وأخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب دار عمرو بن حرث عاشر عشرة ، وهو أقصرهم خشبة ، وأراه النخلة التي يصلب عليها ، فوقع كذلك . وأخبر رشيد الهجري يقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه ، فوقع . وأخبر كميل بن زياد أن الحجاج يقتله ، وأن قبراً يذبحه الحجاج فوقع . وقال للبراء بن عازب: إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره فكان كما قال ... الخ.

ثم قال ابن تيمية: والجواب: أن يقال: أما الإخبار ببعض الأمور الغائبة فمن هو دون علي يخبر بمثل ذلك ، فعلى أجل قدرًا من ذلك ! وفي أتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعف ذلك ! وليسوا من يصلح للإمام ، ولا هم أفضل أهل زمانهم . ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا . وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة وغيرهما من الصحابة كانوا يحدّثون الناس بأضعف ذلك ، وأبو هريرة يستدّه إلى النبي(ص) وحذيفة تارة يستدّه وتارة لا يستدّه ، وإن كان في حكم المسند . وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي(ص) وقد يكون مما كشف هو به . وعمر قد أخبر بأنواع من ذلك . والكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد ، وحلية الأولياء ، وصفوة الصفوة ، وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال ، وابن أبي الدنيا ، واللالكائي ، فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي

بكر ، وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهم ، وأبي الصهباء ، وعامر بن عبد قيس ، وغير هؤلاء من علیؑ أعظم منه ، وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحد من الصحابة ، فضلاً عن الخلفاء). انتهى.

أقول: كلامه مكابرةً واضحةً ، فإنه لم ينقل أحدٌ عن كل الصحابة عشر ما نقل عن أمير المؤمنين علیؑ من الإخبار بالمعيقات ، هذا من ناحية الكمية ، أما النوعية فإن ما أخبر به الأئمة من أهل البيت علیؑ وتلامذتهم لم يكن أموراً ظنيةً وادعاءات ، بل كان واضحًا كفلق الصبح ، وقد عُرف ذلك عنهم واشتهر حتى عند أعدائهم وقاتليهم ، كما رأيت في كلام زيد مع رشيد رحمة الله ! بل رروا عن معاوية أنه كان يهمه أن يعرف رأي علیؑ في مستقبله الشخصي وأنه استعمل أسلوب إشاعة موته هو في صفين ثم في الكوفة ، ودس جواسيس ليشيعوا ذلك ليعرفوا ردة فعل علیؑ ! روى ذلك الإربلي في كشف الغمة: ١/٢٨٧، عن كتاب لطف التدبر لمحمد بن عبدالله الإسکافي المتوفى سنة ٤٢١ ، ونقله في شرح إحقاق الحق: ١٢١/٨ ، عن أرجح المطالب: ٦٨٧ ، وفي: ٥٧١/١٧ ، عن كتاب لطف التدبر: ١٨٤ المطبوع بمكتبة الخانجي بالقاهرة: أن معاوية وجلسائه كانوا يتساءلون عن مستقبلهم فقال معاوية: (فأنا أستخرج علم ذلك من علیؑ فإنه لا يقول الباطل ! فدعا ثلاثة رجال من ثقاته فقال لهم: إمضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ، وتواطوا على أن تتعونني بالكوفة ، ولتكن حدثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت والقبر ، ومن تولى الصلاة على غير ذلك ، حتى لاختلفوا في شيء ! ثم ليدخل أحدكم وليخبر بوفاتي ، فإذا كان من الغد فليدخل الثاني فيخبر بمثل خبر صاحبه ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه ، وانظر ما يقول علیؑ فعجلوه علیؑ) . وقال المسعودي في مروج الذهب: ٢/٢

٤٢٩: (وقد كان معاوية دس أناساً من أصحابه إلى الكوفة يشيرون موته وأكثر الناس القول في ذلك حتى بلغ علياً...).

فكشف علي عليهما السلام حيلة معاوية ولكنه مع ذلك أخبر المسلمين بما سيكون فقال: (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحَبُ البَلْعُومَ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! ألا وإنه سيأمركم بسببي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة) . (نهج البلاغة: ١٠٥/١).

بل كان أعداء علي وأهل البيت عليهم السلام من الصحابة وغيرهم يتسلطون الخبر الصغير من تلاميذ أهل البيت عليهم السلام وتلاميذهم وأطفالهم ، بل من خدمهم لأنهم يعرفون أن عندهم من الله الكثير ! ونكتفي بنموذج واحد منها يتصل بموضوعنا ، روتة أقدم مصادرنا: (عن فضيل بن الزبير قال: مر ميشم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى عند مجلس بني أسد ، فتحدثا حتى اختلفا عنان فرسيهما . ثم قال حبيب: لكانى بشيخ أصلع ضخم البطن يبع البطيخ عند دار الزرق ، قد صلب في حب أهل بيت نبى عليهما السلام وبيقر بطنه على الخشب ! فقال ميشم: وإنى لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبى عليهما السلام فيقتل ويجال برأسه بالكوفة ! ثم افتقا ، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين ! قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري ، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما؟ فقالوا: افتقا وسمعاهما يقولان كذا وكذا . فقال رشيد: رحم الله ميشماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ! ثم أذير ، فقال القوم: هذا والله أكذبهم ! فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناها مصلوباً على باب دار عمرو بن حرث ، وجئ برأس حبيب بن

مظاهر قد قتل مع الحسين عليهما السلام ورأينا كل ما قالوا ! (اختيار معرفة الرجال: ٢٩٢/١).

أولاد رشيد عليهما السلام: فتواء وسلم وأبو سعيد

ذكروا لرشيد عليهما السلام ثلاثة أولاد ، أشهرهم ابنته القنوا ، وقد مر ذكرها في حديث شهادته ، وروى عنها في المحسن: (قلت لأبي: ما أشد اجتهادك ! فقال يا بنية: سبجيّن قوم بعدها بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أولهم) . وفي الإختصاص: ٧٧ (عن أبي الجارود قال: سمعت القنوا بنت رشيد الهجري تقول: قال أبي: يا بنية أميتي الحديث بالكتمان واجعلني القلب مسكن الأمانة). وقد ترجم لها علماؤنا في كتب الرجال وعدوها من أصحاب الإمام الصادق عليهما السلام (معجم رجال الحديث: ١٢٨/٨). وذكر الطوسي في اختيار معرفة الرجال: ٧٠٨/٢ ، ابنه

أبا سعيد بن رشيد الهجري في أصحاب الإمام الصادق عليهما السلام.

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣١٤/٦ ، ابنه سلم وأن إبراهيم بن سلم بن رشيد الهجري يروي عن عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن القرشي البصري).

عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاوية !!

هذا ، ولا يتسع المجال لاستكمال الشخصيات الإسلامية من خيار الصحابة والأبرار ، والتابعين لهم بإحسان ، الذين قتلهم معاوية ! فحياة كل واحد منهم وشهادته مليئة بالدروس وال عبر ، وأكثرهم من الأبطال الشجعان ، الذين قامت الفتوحات الإسلامية على تضحياتهم وجهودهم ! وقد وصل إلينا من أسمائهم وسيرتهم القليل ، لكنه مادة مهمة للدراسة تكشف عن سموهم ، وضاللة معاوية . القاتل المتعطش للدماء .

وممن لم نذكره منهم: ابن حسان العنزي ، وجويرية بن مسهر العبدى ، ومحرز بن شهاب السعدي التميمي ، وجميل بن كعب الثعلبي .

وممن نظن أنه قتلهم: عبد الله بن عامر بن كريز الأموي ، وكان والياً على البصرة لمعاوية ولعله كان يطمع في الخلافة ، فقد طلق هنداً بنت معاوية أو أجبر على طلاقها ، ثم مات قبل مبايعة يزيد بولاية العهد .

وسعيد بن العاص الأموي ، فقد كان طاماً بالخلافة ويرى نفسه أحق من معاوية لمكان جده في بني أمية !

ومحمد بن مسلمة الأننصاري ، الذي ا تعرض على معاوية في مجلسه لأنه سكت على اتهام الحاخام يامين للنبي ﷺ بأنه غدر بصاحبه كعب بن الأشرف كما تقدم.. وغيرهم.. وغيرهم !

○ ○

هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل !

فقد شن معاوية على أهل البيت علیهم السلام وشيعتهم حرباً سياسية واجتماعية

واقتصادية ! وقام عماله بمطاردتهم وتشريدهم وهدم بيوتهم ، وحرمانهم من الحقوق المدنية لإنفارتهم وتجويغهم ! وأصدر المراسيم بذلك وعممتها على كل المناطق ، وشدّدَ على عماله في تفزيذها ! وقد تقدم بعضها .

وفي مختصر البصائر/١٤: (وكتب معاوية إلى عماله في جميع البلدان ، أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي عليهما السلام وأهل بيته شهادة . ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع الأقطار: أنظروا من قامت عليه البينة ، أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطائه ورزقه . وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتهما بموالاة هؤلاء القوم ، فنكلوا به وأهدموا داره !

وفي الإحتجاج: ١٧/٢: (ونادي منادي معاوية في الحج): أن قد برئت الذمة من يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته عليهما السلام ! وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكترة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين الكوفة والبصرة ، فجعل يتسع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل ، وصلبهم في جذوع النخل ، وسمّلَ أعينهم ، وطردهم وشردّهم ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد !

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأقصارات: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبى أهل بيته وأهل ولاته ، والذين يرونون فضلهم ومناقبه ، فأذدوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته . ففعلوا ، حتى كثرت الرواية في عثمان ، رافتلعوا لها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطابع ، من العرب والموالي ، وكثير ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال

والدنيا ، فليس أحد يجيء من مصر من الأمصار فبروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب إسمه وأجيز). انتهى.

وفي شرح النهج: ٤٣/١١: (وقد روی أن أبا جعفر محمد بن علي الباقي (عليه السلام) قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا؟! وما لقى شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله (ص) قُبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأات علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معده ، واحتاجت على الأنصار بحثنا وبحثتنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلىينا فنكشت بيتنا ونضبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كثود حتى قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ، ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ، ونهبت عسکره وعلجت خلاليل أمهات أولاده ! فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوها عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه ! ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونُستضام ، ونُقصى ونُمتهن ، ونُحرم ونُقتل ونُخاف ! ولا نأمن على دمائنا ودماء أولائنا !

ووجد الكاذبون الجاحدون لكتابهم وجحودهم موضعًا يتقربون به إلى أولائهم ، وقضاء السوء وعمال السوء في كل بلدة ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عن ما لم نقله وما لم نفعله ليُبغضونا إلى الناس ! وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وكان من يذكر بحثنا والانقطاع إلينا ، سجن أو نُهُب ماله أو هُدمت داره ! ثم لم يزل البلاء يشد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) !

ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحب إلهي من أن يقال شيعة علي عليه السلام ! وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ، ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثره من قد رواها من لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع) !

○ ○

الفصل الثاني عشر

القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي

خطة معاوية في إجبار الناس على سبّ عليٍّ^{عليه السلام} ولعنه!

لماذا اختار معاوية وهو السياسي المحنك ، سياسة إجبار الناس على سب عليٍّ^{عليه السلام} ولعنه والبراءة منه ؟ وهو يعرف أنه مشروع حادٌ عنيف ، باهض التكاليف ؟ فمهما يكن علي بن أبي طالب^{عليه السلام} في رأيه ، فهو ابن عم النبي^{صلوات الله عليه وسلم} وعنصره ، ومناقبه وأحاديث النبي فيه لا يمكن أن ينساها المسلمين ، فهم يحبونه ، ومنهم من يعتقدون أنه إمام ربانى ، ووصي النبي^{صلوات الله عليه وسلم} بأمر الله تعالى .

فما الداعي لمعاوية أن يجعل لعنه والبراءة منه (فيضية دينية) على الناس بمرسوم خلافي ، ويشدد على ولاته في تفديها على منابر الجمعة وقصور الحكماء ، ويأمرهم أن يمتحنوا بها الناس ويقتلوا من لا ينفذها ، أو يعرضوا عليها ؟ ! لقد بذل معاوية لمشروعه جهوداً كبيرة وأموالاً طائلة ، وسخر له أجهزة الدولة وأئمة المساجد ، وشغل به الناس واحتذنهم ، وقتل بموجبه الآلاف المؤلفة ! فلماذا كان يرى ذلك أمراً ضرورياً حتى لو بلغت نفقاته المالية ملايين ، وبلغت كلفته السياسية توتركات في البلاد ومشكلات ، وسفك دماء .

قبل أن نصل إلى السبب الحقيقي عند معاوية ، فلنقرأ الأولوية المطلقة التي أعطاها لمشروعه هذا فجعله أهم من كل مشاريع الأمن والإعمار والفتورات ! قال الطبرى في تاريخه: ١٨٧/٤: (إن معاوية بن أبي سفيان لما ولَى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١، دعاه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الذي الحلم قبل اليوم ما تقع العصا... وقد أردت إيساك بأشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي،

ولست تاركًا إيمانك بخصلة: لاتحمن عن شتم عليٍّ وذمه ! والترحُّم على عثمان والإستغفار له ، والعيب على أصحاب عليٍّ والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم ! وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدانة لهم والاستماع منهم .

فقال المغيرة: قد جرئتُ وجربتُ وعملتُ قبلك لغيرك ، فلم يذم بي دفع ولا رفع ولا وضع ، فسبلو فتحمدون أو تذم . قال: بل نحمد إن شاء الله . (وتاريخ الكوفة / ٣١٥ وجمهرة خطب العرب: ٢، ١٨٤/٢، والمتنظم: ٥/٤٢، رواه مبتوراً ، والنصائح الكافية / ١٠٠).

وقال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبِيلَ فِي مَسْنَدِهِ: ١٨٩/١: (لَمَا خَرَجَ مَعَاوِيَةَ مِنَ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمَغِيرَةُ بْنَ شَعْبَةَ قَالَ: فَأَقَامَ خُطَّابَاءَ يَقْعُونَ فِي عَلَيِّ ، قَالَ: وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ نَفِيلٍ (ابن عم عمر بن الخطاب) قَالَ: فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَخْذَ يَدِي فَبَعَثَهُ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ ، الَّذِي يَأْمُرُ بَلْعَنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَاشْهَدْتُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ شَهَدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آتِمْ ! قَالَ قَلْتَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): أَثَبْتْ حَرَاءَ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ ، قَالَ قَلْتَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٍ وَعُثْمَانَ وَعَلَىٰ وَالزَّبِيرَ وَطَلْحَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ مَالِكٍ . قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ ، قَالَ قَلْتَ: وَمِنْ الْعَاشِرِ؟ قَالَ: قَالَ أَنَا) . انتهى .

أقول: بقطع النظر عن رأينا في هذا الحديث المعروف باسم (حديث العشرة المبشرة) فإن مقدمته تدلّك على شدة حرص معاوية على تنفيذ مشروعه ، وسرعة إطاعة المغيرة لأمره ، وابتدائه بتعيين خطباء من العلماء والرواة ، برواتب من بيت المال ، وكل عملهم أن يجلسوا في المساجد والبيوت والساحات ، ويخطبوا في الناس ، ويدرسوهم ، ويرروا لهم أي شيء فيه سب على عليٍّ وذمه وشتمه ، وأي شيء مدح عثمان ومعاوية وبني أمية !

وقد روى هذا الحديث عدد من مصادرهم وصححوه: كالنسائي في فضائل الصحابة

٣٢/ ، كما في رواية أحمد ، وفي/٢٧، بنحوه ، وفيه: (فقلت ألا تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون علياً ! فقال: أَوْقَدْ فَعَلُوهَا ؟ !) وفي سنته: ٥٥/٥ ، بنحوه ، وفي/٥٩ ، كرواية أحمد . وابن أبي عاصم في السنة/٦٠٤ ، بنحو رواية أحمد . وأبو يعلى: ٢٥٨/٢ ، بنحوه . وخيثمة الأطرابليسي في مسنده/٢٠١ ، كما في أحمد . وابن حبان: ٤٥٧/١٥ ، بنحوه . وكثير العمال: ٢٤٩/١٣ ، وتاريخ دمشق: ٢١/٧٥ ، و: ٢٧٣/٣٥ ، ٢٧٣/٣٥ ، و: ٢٥٣/٦٠ ، وتهذيب الكمال: ١٣٦/١٣٦ ، والنهayah: ٣٩٣/٧).

هدف معاوية: رد اللعن علىبني هاشم !

كيف ينسى معاوية أن نبي بنى هاشم ﷺ كان حتى الأمس يلعن أبا سفيان وبني أمية ، وزعماء قريش المتحالفين معه ضد بنى هاشم ويسميهم أئمة الكفر ! لقد أعلن محمد بن عبد الله أنه نبي مرسل من ربها ، وأن على الجميع الإيمان به وطاعته ، فكذبه زعماء قريش ، فأقعن محمد أهل يثرب اليمانيين بدعوته ، وتحالف معهم ضد قومه ، ونزل قرآنه بلعن زعماء قومه وسبهم ، ورئي من اتبعه على ذلك ، في قنوت صلواته وفي آيات قرآنه !

كيف ينسى معاوية آيات القرآن التي كان يتلوها النبي ﷺ والمؤمنون فتدوّي بها جنبات المدينة ، ويكتبها العرب فيرددونها في أحياائهم وحدائهم لإبلهم ! وفيها الحملات الشعواء على المكذبين لمحمد ووصفهم بأبغض الأوصاف ! حتى الطعن في نسبهم وأمهاتهم فقال: (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تَدْهَنُ فَيَدْهَنُونَ . وَلَا تُطِعِ كُلُّ حَلَافٍ مَهِينٍ . هَمَّازَ مَشَاءَ بَنَيْمِ . مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مَعْنَادَ أَثِيمٍ . عَنَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَتَبَيْنَ . إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِمَةُ عَلَى الْخَرْطُومِ). (القطم: ٨-١٥).

وكيف ينسى معاوية أن محمداً جرأ العوام على الخروج على طاعة أبي سفيان وبقية زعماء القبائل فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعْدَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطْعَنَا اللَّهَ وَأَطْعَنَا

الرَّسُولَا . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكَبَرَاءَنَا فَأَضْلَلُنَا السَّبِيلَا . رَبَّنَا آتَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا . (الأحزاب: ٥٧-٦٨)

وحتى بعد أن انتصر محمد ﷺ وفتح مكة وخضع له أبو سفيان وزعماء قريش لم يقنعه ذلك ، فنزلت عليه سورة التوبه وهاجتهم وسمتهم منافقين: (المنافقون والمنافقات بعضمهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقضون أيديهم نسوا الله فنسبيهم إن المنافقين هم الفاسقون . وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسِيبُهُمْ وَلَعَنْهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) . (التوبه: ٦٧-٦٨).

وستمتهم (آئمة الكفر) وجعلت قتالهم فريضة دينية ، فقال: وإن ننكوا أيمانهم من بعد عهدهم وطئنا في دينكم فقاتلوا آئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم يتنهون . ألا تقاتلون قوماً نكوا أيمانهم وهمو بخارج الرسول وهم بداؤكم أول مرأة تخشونهم فما أحق أن تخشوه إن كثتم مؤمنين . قاتلواهم يعذبهم الله بآيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) . (التوبه: ١٢-١٤).

وبعد أن غلبهم في مكة سماهم الطلقاء أي أسرى حرب عبيد له ولأهل بيته ، ثم أطلقهم ولم يعتقهم ، ومعناه أنهم بقوا على ملكيته ، بينما سمى أسرى أهل الطائف العتقاء فهم أحسن منهم درجة ، وجعل لاء الطلقاء والعتقاء لبعضهم وفصلهم عن المسلمين إلى يوم القيمة ! فقال: (المهاجرون والأنصار أولاء بعضهم البعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولاء بعض إلى يوم القيمة) !

(مسند أحمد: ٤/٣٦٣) ، وهو صحيح على شرط الشيوخين . راجع بحث المؤلفة قلوبهم والطلقاء

وسمى بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن ، وهم برأي معاوية معدن الحق والملك في قريش والعرب ، ووصفهم بأنهم كابليس يحسدون النبي وبني هاشم ! (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلَنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْمُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنَخْوَفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا . إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجَدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَى إِبْرَيْسَ قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طَبِيَّاً . قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ لِنَ أَخْرَجْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا حَنَّكَنَ ذُرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا . قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا . (الإسراء: ٦٠-٦٣) .

ثم ادعى القرآن أن بني أمية إذا استعادوا حقهم وحكموا من بعده سيفسدون ويقطعون رحمة مع بني هاشم فقال: فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُنَفَّطُّوا أَرْحَامَكُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَّهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ . (محمد: ٢٢-٢٣) .

وقد تقدم قول معاوية لابن عباس: (إِنَّا قَدْ كَتَبْنَا فِي الْآفَاقِ نَهْيَ عَنِ ذِكْرِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ! فَقَالَ: يَا معاوية أَتَهَا نَهْيَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا . قَالَ: أَتَهَا نَهْيَ عَنْ تَأْوِيلِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ... إِقْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَتَأْوِلُوهُ وَلَا تَرُوْوا شَيْئًا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَارُوْوا مَا سُوِيَّ ذَلِكَ) ! (الاحتجاج: ٦٢-٦٧) .

وَكَيْفَ يُنْسَى معاوية أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاجْهَهُ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ ، فَلَعْنُهُمْ مُبَاشِرَةً فِي أَكْثَرِ مِنْ مَنْاسِبٍ ، وَمِنْهَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي مَسْجِدِهِ ، فَتَحَمَّلُوْهُ وَكَظِمُوهُا !

وهذا أبو ذر الغفارى والحسن بن علي وأمثالهم يواجهون معاوية بأن النبي لعنه ودعا عليه ! ويررون أنه لعن أبا في سبعة مواطن حفظها الناس ورووها ! يوم هاجر النبي وجاء أبو سفيان من الشام ، فسب النبي وأوعده وهم أن يبطش به . ويوم بدر . ويوم أحد . ويوم حنين حيث اتّمر مع هوازن واليهود ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً... ويوم الحديبية إذ صدوا النبي والمسلمين عن العمرة . ويوم الأحزاب إذ جاء أبو سفيان يجمع قريش فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيمة . فقيل له: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا . تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع ، أما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجتب ولا ناج . ويوم العقبة في رجوع النبي ﷺ من تبوك إذ تأمر لقتله اثنا عشر رجلاً ليقتلوه ،

سبعة منهم من بني أمية ، وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله ورسول الله من حل الشيبة غير النبي ﷺ وسائقه وقائدته . (ورواه أيضاً في الإحتجاج: ٤٠١١، مختصر)

وفي الترمذى: ٢٩٥/٤ عن عمر: (قال رسول الله يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان اللهم العن العارث بن هشام ، اللهم العن صفوان بن أمية).

وفي البخارى: ٣٥/٥، أن النبي ﷺ كان يقول في قنوت صلاته: اللهم العن فلاناً وفلاناً (فلاناً). انتهى. وتقدمت أحاديث لعن النبي ﷺ لأبي سفيان ومعاوية وبني أمية .

قد تساءل: كيف يكون لعن علي عليه السلام بأبي معاوية ردأً على النبي ﷺ والقرآن في لعنهم لأبي سفيان وأئمة المشركين ؟

والجواب: إن علياً عليه السلام يمثل تحدي الإسلام والنبي ﷺ للمكذبين، فهو سيف محمد ﷺ الذي جندل أبطال قريش وزعماءها وأذاقها مارات التكال والهزيمة! وكل ثأر قريش مجتمع فيه ! إن قريشاً لا تستطيع أن تعلن تآزمها وبغضها للنبي ﷺ صراحة لذلك تعلنه على علي وبني هاشم ! ألم تسمع قول عثمان لعلي عليه السلام: (ما أصنع بكم إن كانت قريش لا تحبكم وقد قلتكم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب ، تشرب آنفهم قبل شفاههم) ! (تاريخ دمشق: ١١٦٣، والمنقم: ٣٥، وشرح النهج: ٢٢٩، وتذكرة ابن حمدون: ١٥٦٧، وتنز الدرر للأبي: ٢٥٩).

لاحظ جيداً قوله: (لا تحبكم... قلتكم..) ومعناه أن الجريمة في بني هاشم وهم المسؤولون عنها لافرق بين أن يكون القاتل علي أو النبي ﷺ فال موضوع بنو هاشم والقبائل تعرف في ثأرها القبيلة أكثر من أشخاصها ، فالثار عند بني هاشم والموجود منهم ورئيسهم الآن هو علي عليه السلام الذي مثل في عهد النبي ﷺ كل التحدي العسكري لزعامة قريش بقتل عشرات زعمائها وصناديدها !

لذا كان من الضروري عند معاوية تدمير شخصية علي بن أبي طالب وأهل

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي ٤٣٥

بيته ! فأعطيت مشروع سقطيه الأولوية على كل مشاريع الإمبراطورية الأموية ،
وكان يسميه أبا تراب ، ويصفه بأقذع الأوصاف !
وقد تساءل: وهل معنى هذا أن معاوية كان يخطط معاً لاسقاط شخصية النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضرب الإسلام ؟

الجواب: لماذا لا ؟ ألم تسمعه وأبا سفيان صرحاً برفضهما للأذان لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بزعمهما وضع إسمه مع إسم الله تعالى ! فقال أبوه: أنظروا إلى أخيبني هاشم أين
وضع إسمه ! وقال معاوية: وهل يبقى لأحد مع هذا ذكر ، لا والله إلا دفناً
وهل يكون الدفن إلا بدفع علي أولاً ؟

قد تقول: معنى هذا أننا نتهم معاوية في عقله لأنه لا يمكنه دفن ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الذي يقوم ملك معاوية على إسمه ودينه !

والجواب: ولماذا تبرئ معاوية من التصورات الخيالية والعمل لها ؟ ! أنظر إلى
تصوراته الخيالية عن ولده يزيد ووصيته له لتعرف أنه كان يفكر في الفراغ ،
فالذى يتبع نفسه أربعين سنة في تأسيس إمبراطورية ويسفك لأجلها دماء
عشرات الآلاف ، ثم يسلمه إلى ولد أهوج كيزيد فيقضي على ذكر آل أبي
سفيان في ستين ويمسح بهم الأرض ! إنما يعيش في خيال العظمة الكاذب ،
ويتصور أن بإمكانه أن يرفع شخصية أبي سفيان وشخصيته إلى الأسرة المختارة
لخلافة الله في أرضه ، وأن ينقص من شخصية محمد وبني هاشم ، حتى ينساهم
الناس ويصير القرآن نازلاً على معاوية !

الليس هو كاتب الوحي وأمين الله عليه ، وكان محمد لا يقرأ ولا يكتب ؟!

اختار معاوية اللعن بالذات لأنه سلاح ديني !

اللعن سلاح ديني ، استعمله الله تعالى ضد إبليس وأتباعه منذ أهبط آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الى الأرض . وهو يعني غضب الله على الملعون وطرده من رحمته ! وبعد آدم عليه السلام كان الأنبياء يستعملونه بتوجيه ربهم ضد الكافرين المطرودين من رحمة الله . وقد استعمله النبي ﷺ بأمر ربه ضد أنواع من المكذبين والمنافقين والعاصين . فكان له وقع عظيم عليهم ، لأن اللعن في ثقافة العرب الوثنية اليهودية أمر شديد يثير أعصابهم !

ويصعب أن نحدد بالضبط من أين جاءت هذه العقيدة للعرب في اللعن ، لكن يكفي دليلاً على عمقها في ثقافتهم أنهم اختاروا عبارات: (أبيت اللعن) تحيَّةً لملوكهم ، أي أبيت أن تفعل ما يجب لك اللعن ، بينما اختاروا تحيَّةً لعامتهم: عمِّ صباحاً ، أي أنتم صباحاً ! قال ابن منظور في لسان العرب: (أبيت اللعن) وكانت العرب يحيي أحدهم الملك يقول أبيت اللعن . وفي حديث ابن ذي يزن: قال له عبد المطلب لما دخل عليه: أبيت اللعن ، هذه من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاة لهم ، معناه: أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه وتندم بسببه).

وفي لسان العرب: (اللعن: الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله ، ومنخلق السب والدعاء... قوله تعالى: بلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، أي أبعدهم . قوله تعالى: وَلَعْنَتُهُمُ الْلَاعِنُونَ ، قال ابن عباس: اللاعنون كل شيء في الأرض إلا الثقلين... قال الأزهري: اللعن المشتوم المسبب ، واللعنين: المطرود.. واللعنين: الشيطان ، صفة غالبة لأنه طرد من السماء ، وقيل: لأنه أبعد من رحمة الله . واللعنة: الدعاء عليه). انتهى. وتعني اللاعنين لادليل عليه ، بل الصحيح أن اللاعنين هم الذين لهم من الله حق اللعن ، ابتداءً أو إمساءً .

وفي لسان العرب: (عن ابن الأعرابي ، قال: ويقال أنتم صباحاً وعم صباحاً بمعنى واحد . قال الأزهري: كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا

بعض حروف لمعرفة المخاطب به ، وهذا كقولهم: لاهم ، وتمام الكلام اللهم). وفي فتح الباري: ٣٩١/٦:(وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً).

وقد استبدلها الإسلام بالأمس بالسلام ، ففي كنز الفوائد للكراجكي ٧٥: (ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمرو بن وهب الجعفي قالا: من لنا بمحمد ؟ فقال عمرو بن وهب: لو لا دينٍ عليٌّ لخرجتُ إلى محمد حتى أقتله ! فقال صفوان: عليٌّ دينك ونفقة عيالك إن قتلتَه ! فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله ﷺ فقال: أنت صباحاً ، أبيت اللعن . فقال النبي ﷺ: قد أبدلنا الله بها خيراً منها . قال: إن عهدي بها حديث . قال: أجل ، ثم أكرمنا الله بالنبوة . ثم قال: يا عمرو ما جاء بك؟ قال ابنى أسير عندكم ! قال: لا ، ولكنك جلست مع صفوان ، ثم قص عليه الذي قال ! فقال عمرو: والله ما حضرنا أحد ، وما أتاك بهذا إلا الذي يأتيك بأخبار السماء ، وأناأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله).انتهى.

فمعاوية إذن أمم سلاح استعملته الأديان ، واعتقدت به العرب وحرست على تنزيه ملوكيها عنه ، فهدفه أن يرد علىبني هاشم السلاح الذي استعملوه ، فيجعل لعن علي عليه السلام وأهل بيته ، ديناً يتربى عليه المسلمين ، ويترسخ في ثقافتهم وأجيالهم ، ويقابله مدحبني أمية وأنهم أهل لشعار (أبيت اللعن) !

مفهوم معاوية وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامي

المفهوم الإسلامي للعن أنه حكم إلهي بطرد شخص شرّير من رحمة الله تعالى، وهو كأي حكم لا يثبت إلا بإخبار وتلبيغ من النبي ﷺ، فلا يكون إلا بمحنة الله تعالى ، فيكون معنى قوله ﷺ: لعن الله فلاناً ، أن الله أخبرني أنه صدر فيه حكم الطرد من رحمته ، وهو أنا أخبركم . فاللعن لا يتحقق إلا بإخبار معصوم .

أما إنشاء اللعن بقولك: لعن الله فلاناً ، فمعناه أنني أعن من لعنه الله تعالى ، فإن كان الشخص صدر لعنه من الله تعالى فقد وقع لعنه في محله ، وإن فهو مجرد دعاء منك ، ليس له أي أثر !

أما في مفهوم معاوية وقريش ، فاللعن إشاء ، وله تأثير وضعيف (أوتوماتيكي) من أي شخص صدر ! وقد أخذوه من ثقافتهم الوثنية وثقافة اليهود !

وقد أصر القرشيون على ذلك وادعى رواثهم أن لعن النبي ﷺ لزعماء قريش المشركين كان عملاً من عند نفسه ، وأن الله تعالى وبعنه على ذلك وأنزل عليه آية (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) فندم النبي ﷺ ودعا الله أن يجعل لعنته لقريش وظلمه لهم (صلاة وقربة ، وزكاة وأجرًا ، وزكاة ورحمة ، وكفاراة له يوم القيمة ، وقرابة تقربها بها يوم القيمة ، ومغفرة وعافية ، وكذا وكذا... وبركة ورحمة ومغفرة وصلوة .. على حد تعبيرهم) ! في عشرات الروايات في أصح كتبهم (البخاري: ١٥٧٧)

فصار الملعونون على لسان النبي ﷺ بهذه الأدعية أربع وأفضل من غيرهم ! لكن مع كل ما قاله القرشيون لتهوين اللعن ، بقيت حساسيتهم منه عالية متأثرة بالمفهوم الجاهلي ، حتى لو أن شخصاً لعن بغيراً لنفروا منه ، لأنه حل في اللعنة وصار مشئوماً ، وسقط عن الاستفادة ! بل لم يرافقوه مع حاجتهم الشديدة اليه !

وقد فعل ذلك عمر ! وفي مصنف ابن أبي شيبة: ١٦٣/٦ بسنده صحيح عندهم: (بينما

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي ٤٣٩

عمر يسير في أصحابه وفي القوم رجل يسير على بغير له من القوم يضمه حيث
يشاء فلا أدرى بما التوى عليه فلعن ، فقال عمر: من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان ،
قال: تخلف عنا أنت وبغيرك ، لاتصالحنا راحلة ملعونة) ! (وكتز العمال: ٨٧٧/٣).

ثم نسبوا ذلك الى النبي ﷺ فرووا في صحيح مسلم: (بينما جارية على
ناقة عليها بعض متعة القوم إذ بصرت بالنبي (ص) وتصاير بهم الجيل فقال: حل ،
اللهم العنها ! قال فقال النبي (ص): لاتصالحنا ناقة عليها لعنة) ! وقال التنووي:
(وفي رواية: لاتصالحنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى) (الأذكار التنووية/ ٣٥٢).

وفي مجمع الزوائد: (وعن أنس بن مالك قال سار رجل مع النبي فلعن
بعيره فقال النبي (ص): يا عبد الله لا تسر علينا بغير ملعون . رواه أبو يعلي
والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أبي يعلي رجال الصحيح . وعن أبي هريرة قال:
كان رسول الله (ص) في مسيرة فلعن رجل ناقة فقال: أين صاحب الناقة؟ فقال
الرجل: أنا . فقال: أخرها فقد أجبت فيها . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).
وفي فيض القدير للمناوي: (٤٤١/١: لكن يقويه رواية الديلمي له بلفظ: إذا أحرم
أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قال اللهم اغفر لنا ، فليقل أمين ولا يلعن بهيمة ولا
إنساناً ، فإن دعاءه مستجاب) . انتهى.

فهذه أربعة أحاديث (صحيحة عندهم) كذبواها لتأييد فعل عمر ! تجعل اللعن
أمراً إنشائياً ، وأن الجارية أو الرجل إذا لعن شخصاً أو حيواناً ، فقد حلت عليه
اللعنة الإلهية وسكنت في دمه وروحه ، وصار مشؤوماً ! وكل لعنة مستجابة ،
ولعنة المحرم خاصة كما في الحديث الرابع ، فلعلته لشخص تجعله شرّاً محضاً !
قال الطبراني في كتاب الدعاء ٥٧٧ في حديث خامس كذبواه: (عن عمران بن
حصين قال: لعنت امرأة ناقة لها فقال النبي (ص) إنها ملعونة فحلّوا عنها ! أي حلوا

رباط حملها وخذلها عنها) قال: فلقد رأيتها تتبع المنازل ما يعرض لها أحد ناقة ورقاء ! وهكذا صارت الناقة الورقاء الجميلة ملعونة يجب تركها والإبعاد عنها ! حتى لا يتعرض الشخص لشر اللعنة الإلهية التي حلّت فيها !

هذا هو الإسلام القرشي ! وانظر إلى أبيه : قال ابن رجب الحنفي في شرح حدث ليك ٤٧: (وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشئ ملعون ، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها ، ولا يشرب من لبن شاة لعنها ! قال بعضهم: ما أكلت شيئاً ملعوناً قط . وذكر ابن حامد من أصحابنا عن أحمد قال: من لعن عبده فعليه أن يعتقه ، أو شيئاً من ماله أن عليه أن يتصدق به ! قال: ويجيء في لعن زوجته أنه يلزمها أن يطلقها). انتهى.

ولذلك مدحوا رواثهم وعلماءهم بأنهم لا يلعنون شيئاً ! فروى ابن سعد: ٧/٢٢٣: أن النكري: (حدث أن أبا الجوزاء لم يلعن شيئاً قط ولم يأكل شيئاً لعن قط قال: حتى إن كان ليرشو الخادم في الشهر الدرهم والدرهمين حتى لا تلعن الطعام إذا أصابها حر التنور) ! (وحلية الأولياء: ٧٩/٣).

وهكذا يمكنك أن تشتري مصيرك من الطباخة بدرهمين ، حتى لا تطعمك طعاماً أو خبزاً ملعوناً ، فيجري في دمك وتكون ملعوناً أو نصف ملعون أو ربعة ! وهكذا يتهمون الله تعالى بأنه عايث غير عادل ، لأنه جعل مصير الناس على كف عفريت ! وعلى ألسنة كل الناس ، وكم فيها من ألسنة حداد !

ما أدرى كيف يعقل علماؤهم أن الله الحكيم الحليم ، يجعل رضاه وغضبه ومصير إنسان أو حيوان ، لعبة بيد رجل عامي أو امرأة ؟ ! فما أسهل أن يقوم شخص بلعن كل طعامهم وشرابهم فيحرمهم منه ، أو بلعن أشخاصهم فتحل فيها اللعنة ! ولو سألنا من يعتقد بهذه العقيدة اليهودية كإمامهم ابن رجب: لو أن أحداً

لعن إمامه ابن تيمية فهل يتركه ويهرب منه ؟ ! ليته !

إن مشكلتهم الذهنية أنهم أخذوا من اليهود فخلطوا الإنماء الإمضائي للعن ،
الذى يتحدث عنه القرآن ، والإنشاء الممحض وجعلوه كافياً لوقوع اللعنة !

ومشكلتهم قبل ذلك سياسية ، فهم يريدون أن يكون اللعن إنشاء ، ولا يقبلونه
إخباراً فقط ، لأنهم لاطريق لهم لتخلص الملعونين القرشيين المحظوظين عندهم ،
إلا بإعطاء قيمة دينية لإنشاء اللعن !

وهذا العنصر القرشي الجاهلي في اللعن ، مهمٌ عند معاوية ، فهو يريد أن يصدر
من الناس إنشاء لعن متواصل على علي بن أبي طالب عليهما السلام وأهل بيته بنى هاشم ،
ليؤثر فيهم تأثيراً وضعياً وتحل عليهم اللعنة الإلهية ، وينظر لهم الناس بهذا
المنظار ! وقد بحثنا ذلك في كتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسألة ١٤٥

المفهوم الإسلامي للّعن في مذهب أهل البيت ع

اللعن في مذهب أهل البيت ع في أصله إخبار ، لأنَّه قرار إلهي تابع لقوانين يعلمها الله تعالى وحده ، وقد يُعلِّمها لنبيه والأوصياء من آلِه ع .

وهو قرارٌ يتضمن ثلاثة أحكام: الحكم على صاحبه بأنه يستحق النار ، والحكم عليه بأنه لا يؤمل منه الخير ، والحكم عليه بالطرد من مجتمع المؤمنين في الدنيا . أما إنشاء اللعن من غير المعصوم ع فهو تصديقٌ له ع في إخباره بلعن الملعونين ، واتباعٌ له بالبراءة من لعنه الله تعالى ، أو رسوله ع أو أوصياؤه ع . فاللعن حق محصور بالله تعالى ورسوله ع والمعصومين ع لأنه لا يمكن لغيرهم أن يعرف موجبات استحقاقه ، وأن فلاناً ملعونٌ عند الله أو غير ملعون ؟ !

○ ○

إن اللعن ككل أفعال الله الحكمة العادلة له قانون استحقاق ، فلا تتصور أنه فوضى ، وأن كل إنسان يمكنه أن يلعن فيزرع اللعنة في دم إنسان أو حيوان ! وهذا معنى مارواه الجميع عن رسول الله ع : (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها) . (الكافي: ٢/٣٦٠، وشبيهه في تفسير الطبراني: ٢٧٨/١٣)، وقربٍ من معناه في مجمع الزائد: ٧٤/٨، ووثقه وقال رواه أحمد . ومساغها هو الملعون من الله تعالى ورسوله وأوصيائه ع فقط ، وإلا كان لعنه سبأً وشتماً للناس لا يؤثر عليهم شيئاً بل يرجع على صاحبه ، فينال جزاءه !

لقد طمأن أهل البيت ع المسلمين بقاعدة عقلية تقول إن الله تعالى لا يمكن أن يلعن المؤمن واستدلوا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعْدَدَ لَهُمْ سَعِيرًا . (الأحزاب: ٤٤) وأن المؤمن الذي يرتكب جريمة توجب لعنه ، يكون خرج عن الإيمان . ففي الكافي: ٢٧/٢: عن الإمام الباقر ع قال من حديث: (لما أذن الله لنبيه ع في

الخروج من مكة إلى المدينة ، أُنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض ، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها ، وأنزل في بيان القاتل: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَّمِدًا فَجَزِاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا). أما لعن المعصوم لأحد فمعنى: أن الله تعالى لعنه وأخرجه من الإيمان وحكم عليه باستحقاق العذاب ، ولذا قد يهدى المعصوم أناساً باللعن ليرد عليهم بذلك عن معصيتهم ، كما هدد الإمام الصادق عليه السلام تاركي الأمر بالمعروف ! (الكافي: ١٥٨/٨)

ولذلك لا تجد في مصادرنا لعناً غير منطقى ، فلا امرأة تلعن ناقتها فتصير ملعونة ، فيأمر النبي ﷺ بطردها من الخدمة ! ولا رجل يلعن بعيته كذلك !
ولا أثر للعن الناس على حيوان أو إنسان أو طعام ، ولو أتعب اللاعن نفسه من الصباح إلى المساء ! بل لعنه لغو أو عبث ، أو ظلم يرجع على صاحبه ، إلا أن يكون لمن ثبت استحقاقه للعن بنص الله تعالى ورسوله وآلـهـ عليهـ السلامـ فيقع في محله .
وعليه ، فإن لعن معاوية وبني أمية لعلي وأهل بيته ليس أكثر من ظلامـةـ يرجع اللعن فيها على فاعليها والآمرـينـ بهاـ ، ويرجـعـ ثوابـهـ للمظلومـينـ الطـاهـرينـ .
وفي المقابل ، فإن الملعون بحق كزعماء قريش وبني أمية ، وكافة من صدر فيهم لعن في القرآن أو على لسان رسول الله ﷺ ، أو لسان أحد من المعصومين من عترته عليهـ السلامـ ، لا ينفعـهـ أن يمدحـهـ الناسـ ويعظـمـوهـ ويقدـسـوهـ ! فهو ملعونـ منـ قـرنـهـ إلىـ قـدـمهـ ، شـاءـ أـمـ أـبـيـ ، وشاءـ الـخـلـقـ أـمـ أـبـواـ ، وـلاـ وـسـيـلـةـ وـلاـ حـيـلـةـ لـرـدـ اللـعـنـ عـنـهـ ،
أـوـ تـخـفـيـهـ عـلـيـهـ ، كـماـ أـرـادـ روـاـةـ قـرـيـشـ لـزـعـمـائـهـ !

ففي الكافي: ١٨٧/٢، عن الإمام الصادق عليهـ السلامـ قال: (ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصادقاً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بغير أمنوا ، وإن استعاذوا من شر

دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوها حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها .
وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن
تكلموا تكلم الشيطان بنيحو كلامهم ، وإذا ضحكوا ضحکوا معهم ، وإذا نالوا من
أولياء الله نالوا معهم ! فمن ابْتَلَى من المؤمنين بهم ، فإذا خاضوا في ذلك فليقِمْ ولا
يُكَنْ شرک شيطان ولا جليسه ، فإنَّ غضبَ الله عز وجل لا يقوم له شئ ، ولعنة لا
يردها شئ ، ثم قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينظر ولو بقلبه وليقم ، ولو
حلب شاة أو فوق ناقه) . انتهى.

بل ورد أن اللعنة قد تسري إلى البطن السابع من الذرية ، فعن الإمام الرضا عليه السلام
قال: (أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء عليه السلام: إذا أطعت رضيت ، وإذا
رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية . وإذا غصبت غضبت ، وإذا غضبت
لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى) ! (الكافي: ٢٧٥/٢).

بل قد تسري في ذرية الملعون إلى يوم القيمة ، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام
لسدير عندما اقترح عليه امرأة ليتزوجها فقال عليه السلام: (يا سدير، إن رسول الله صلوات الله عليه وسلم
لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيمة ، وأنا أكره أن يصيب
جسدي جسد أحد من أهل النار). (الكافي: ٥٦٩/٥).

المفهوم القرشي للّعن كالمفهوم اليهودي !

١ - نجد في ثقافة اليهود والنصارى أن الله سبحانه لعن قايم لقتله هايل: (١. فالآن
ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاما لتعقل دم أخيك من يدك). (العهد القديم)^(٨)
وهذا يشبه ما في القرآن ، ولا يتناقض معه .

٢ - ونجد لعنة نوح عليه السلام وذريته وتبريكه لسام ! فقد اتهمت توراتهم
نوح عليه السلام بأنه شرب خمرا ! ونام فانكشفت عورته فلم يسترها كنعان ، فلعله

وجعل ذريته عيذاً للسامين ! قالت: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . ٢١. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . ٢٢. فأبصر حام أبو كنعان عوره أبيه وأخbir أخيه خارجاً . ٢٣. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما . ٢٤. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . ٢٥. فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوه . ٢٦. وقال مبارك الرب إله سام ول يكن كنعان عبداً لهم . ٢٧. ليفتح الله ليافت فيسكن في مساكن سام ول يكن كنعان عبداً لهم). (العهد القديم/١٥).

وهذا من أساطيرهم في تفضيل الساميين وذم الحاميين !

٣ - ونجد أن اللعنة عندهم تشمل حتى الأنبياء ﷺ !

(٢٧. أبوك الأول أخطأ ووسطأوك عصوا عليًّا . ٢٨. فدنسـت رؤساء القدس ، ودفعـت يعقوب إلى اللعن ، وإسرائيل إلى الشتائم). (العهد القديم/١٠٤٥).

وهذا من افتراء اليهود على أنبياء الله ﷺ !

٤ - وأن اللعنة قد تحول إلى بركة كما زعم القرشـيون لزعـمانـهم: (لأنـهم لم يـلاقـوا بـني إـسـرـائـيلـ بالـبـخـزـ وـالـمـاءـ ، بلـ اـسـتـأـجـرـواـ عـلـيـهـمـ بـلـاعـمـ لـكـيـ يـلـعـنـهـمـ وـحـولـ إـلـهـنـاـ اللـعـنـ إـلـىـ بـرـكـةـ). (العهد القديم/٧٧).

ومن هنا تعلم القرشـيون فـرـيـةـ أنـ النـبـيـ ﷺ طـلـبـ منـ رـبـهـ تـحـوـيـلـ لـعـنـتـهـ إـلـىـ بـرـكـةـ !

٥ - وأن البركة كاللعنة تقع على المبارك عليه حتى بالحيلة: (أنا واضح أمامكم اليوم بركة ولعنة....(العهد القديم/٢٩٨) . وقد أطلـتـ التـورـاةـ /٤٢ـ وما بـعـدهـاـ فيـ روـاـيـةـ قـصـةـ يـعـقوـبـ ، كـيـفـ اـحـتـالـ عـلـيـهـ أـبـيهـ إـسـحـاقـ وـكـذـبـ عـلـيـهـ فـأـوـهـمـ أـنـهـ أـخـوـهـ عـيـسوـ وـسـرـقـ بـرـكـهـ ! قـالـتـ : (٢٦ـ فـقـالـ لـهـ إـسـحـاقـ تـقـدـمـ وـقـبـلـيـ يـاـ أـبـنـيـ . ٢٧ـ فـقـدـمـ وـقـبـلـهـ فـشـمـ رـائـحةـ ثـيـابـهـ وـبـارـكـهـ وـقـالـ أـنـظـرـ رـائـحةـ أـبـنـيـ كـرـائـحةـ حـقـلـ قـدـ بـارـكـهـ الـربـ).

.٢٨. فليعطيك الله من ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكثرة حنطة وخمر .^{٢٩}
 ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لإخوتكم . وليسجد لك بنو
 أمك . ليكن لاعنك ملعونين . ومباركوك مباركين ...^{٣٤} فعندما سمع عيسو
 كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً وقال لأبيه باركني أنا أيضاً يا أبي.^{٣٥}
 فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك) ! انتهى . ومنه أخذ القرشيون مقولة أن
 اللعنة تؤثر (أوتوماتيكياً) من أي شخص صدرت ، وبدون أي قانون للإستحقاق !

٦ - وأن اللعنة وقعت على اليهود ، فلا ترتفع حتى اليوم الموعود لخروج الرب !
 (١٠. وتتحول الأرض كلها كالعربة من جمع إلى رمون جنوب أورشليم .
 وترتفع وتعمر في مكانها من باب بنiamin إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا
 ومن برج حنتليل إلى معاصر الملك . ١١. فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن ،
 فتعمر أورشليم بالأمن). (العهد القديم ١٣٥٣). (وقال الرب في قلبه لا أعود أعن
 الأرض أيضاً من أجل الإنسان ، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته . ولا
 أعود أيضاً أميّت كل حي كما فعلت). (العهد القديم ١٤).

ولعنة اليهود على لسان الأنبياء عليهم السلام حقيقة ثابتة عندنا وعندهم ، بل تحولت
 إلى عقدة في حياتهم ، فكلما أصحابهم مصيبة قالوا إنها بسبب لعنة أنبيائهم !
 ويسمون يوم هزيمتهم على يد النبي صلوات الله عليه في خير (يوم الغفران) زاعمين أن
 هزيمتهم غفران لذنباتهم ! ويزعم هذا النص أن لعنتهم ستترفع عنهم في آخر
 الزمان عندما يقيمون دولتهم ، ويأتي نبيهم المنتظر !

أما نحن فنعتقد أن تشكيل دولتهم ليس نهاية لعنتهم ، بل هو حشرهم تمهيداً
 لظهور الإمام المهدي ونزول المسيح عليه السلام ! قال الله تعالى: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِ لِبْنِي
 إِسْرَائِيلَ اسْكَنَنَا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً). (الاسراء: ١٠٤).

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي ٤٤٧

٧ - ونجد عند النصارى أن كل من يصلب ملعون حتى لو كان صالحاً !

١٣. المسيح افتداانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ! لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة . ١٤ لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع ، لتناول بالإيمان موعد الروح). (العهد الجديد/٣٠٧).

وقد أخذوا هذه العقيدة من اليهود ، وأن بعض الأعمال أو الحالات تؤثر على الشخص فتجعله ملعوناً بشكل (أوتوماتيكي) ولو لم يكن مستحقاً ، ومنها الصلب !
وأن المسيح عليه تتحمل أن تقع عليه اللعنة ليفدي بها المؤمنين به !

○ ○

محاولة أتباع معاوية المتأخرین إنكار جريمته !

نورد هنا ما كتبه الحافظ الشيخ حسن السقاف في موقعه التزكيه: WWW.ALTAZH.ORG

(ثبت في الصحاح والسنن أن معاوية كان يأمر الناس بسب سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه: روى مسلم في الصحيح (٢٤٠٤) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ ! فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثة قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه ! لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُنْرَ النَّعْمِ ، سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلقه في بعض مغازييه فقال له علي: يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان ! فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي . وسمعته يقول يوم خير: لأعطيين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال: أدعوا لي علياً فأتيَ به أرمد فصدق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: فَلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَاهُلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي^(٥) . وقد روی ابن ماجه (١٢١) بسند صحيح^(٦) عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا علياً فنال منه ! فغضب سعد بوقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، وسمعته يقول: لأعطيين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله . فهذه رواية صريحة في أن معاوية نال من سيدنا علي: أي سبه وشتمه ! وقد أمر معاوية ولاته أن يشتموا ويسبو سيدنا علياً ويأمرموا الناس بذلك ومن ذلك: ما رواه

مسلم في الصحيح (٢٤٠٩) عن الصحابي الجليل سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان ؟ قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً ! قال فأبي سهل فقال له: أما إذ أبىت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها.... فبهذا ثبت أن معاوية كان يسب سيدنا علياً رضي الله عنه ويأمر الناس بسبه وقد صح أن النبي (ص) قال: من سب علياً فقد سبني . فقد روى أحمد في المسند (٣٢٣/٦) عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسَبُ رسول الله (ص) فيكم ؟ ! قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها ! قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سب علياً فقد سبني) (٧). أقول: ورواه الحاكم (١٢١/٣) وزاد: ومن سبني فقد سب الله . وسب معاوية وشيعته لسيدنا علي علّكته والرضوان مشهور بل متواتر ، ويحتاج هذا الجمع مصنف خاص فيه ، (٨).

فالآن ملخص الأمر هو أن معاوية سب سيدنا علياً وأمر بالسب ! والنبي الأعظم (ص) يقول: من سب علياً فقد سبني ! فهل أنت مع رسول الله (ص) وسيدنا أم مع من يسب سيدنا علياً ويسب سيدنا رسول الله (ص) ؟ ! وهل يجوز أن نحب وندافع عنمن يسب سيدنا علياً رضي الله عنه ومن يسب سيدنا رسول الله (ص) ؟ !
أين التقوى وأين الإيمان ، وأين الخوف من الله تعالى !!

هامش: (٥) ذكرنا أن هذا الحديث رواه مسلم (٢٤٠٤) وكذا الترمذى (٣٧٢٤) وغيرهما .

(٦) وهذا قد صححه متاقض عصرنا الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٧/١) .

(٧) ورواه النسائي في الكبير (١٣٣/٥) وله روايات عديدة ذكرها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٠/١) وله ألفاظ أخرى وروايات عديدة منها ما رواه ابن أبي شيبة (٧٧-٧٦/١٢) ، والطبراني في الكبير (٣٢٢/٢٣) وأبو يعلى (٤٤٤/١٢) وغيرهم . وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٣٢٩/٤٤) والألباني في صحيحه (٣٣٣٢) .

(٨) منه ما في مسند أحمد (١٨٧/١) وسنن أبي داود (٤٦٤٩ و٤٦٥٠) وغيرهما يأسناد صحيح إنكار الصحابي سعيد بن زيد على المغيرة بن شعبة أنه يُسب في مجلسه سيدنا علي بن أبي طالب عليهما السلام والرضوان حيث يقول سعيد بن زيد: (يا مغيرة بن شعبة ! ألا تسمع أصحاب رسول الله (ص) يُسبون عندهك ولا تنكر ولا تُغير ؟ ! وقد صحيحاً هذا متناقض عصرنا الألباني في (صحيح أبي داود) (٣٨٨٧/٨٠/٣) . ومنه ما رواه ابن أبي عاصم في سننه (١٣٥٠) عن عبد الرحمن بن البيلمانى قال: كنا عند معاوية فقام رجل فسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسب وسب فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يا معاوية ألا أرى يُسب علي بين يديك ولا تُغير ؟ فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: (هو مني بمنزلة هارون من موسى) . انتهى. أقول: ولو لم يكن عندهم إلا هذا الحديث الصحيح على شرط الشيدين لكتفى). انتهى.

وهذه خلاصة ما كتبه الدكتور حسن فرحان المالكي في كتابه: نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي /١٧/ : (يا أصحاب الحديث: أنقذوا التاريخ الإسلامي ! لا تنقذوه من تلقيات المستشرقين وأذنابهم من المستغربين بل من بعض المؤرخين الإسلاميين... الذين يتلاعبون بتاريخنا الإسلامي ، فيصححون الضعف ، ويضعفون المتواتر !! منهجهم (يعقل ، ولا يعقل) (ممکن ، ولا أظن) ! وسابداً بالحوار مع الدكتور عبد الحليم عويس ، يقول في كتابه (بني أمية): خذ مثلاً واحداً فقط وهو ما ذكره في مرآة الجامعة ، العدد السابق نفسه عندما قال بالحرف الواحد: (فلا يعقل قبول ما يشاع عنبني أمية من أنهم كانوا يسبون علياً كرم الله وجهه على المنابر لأن ذلك يتنافى مع طبيعة البيئة الإسلامية...الخ. فتعال معى أخي القارئ لنفترض في الكتب الستة وبعض كتب المحدثين والفقهاء :

١ - صحيح البخاري ، وأظنه من الكتب الستة ! مع شرح فتح الباري (٧٠/٧) نجد فيه حدثاً (عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن رجلاً دعا سهل بن سعد فقال: هذا فلان أمير المدينة يدعو علياً عند المنبر) الحديث.. وفسر ابن حجر

هذا القول برواية أخرى عند الطبراني من وجه آخر عن عبد العزيز نفسه ، وهي
(يدعوك لتسب علياً ! وهذا السبب صريح في حديث مسلم الآتي:

٢ - صحيح مسلم(١٢٤٧) وهو من الكتب الستة ! (عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال (أبو حازم): قدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل فقال له (الأمير) أما إذا أبى فقل لعن الله أبا التراب ! فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحَب إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التراب وما سماه إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... الحديث.
أقول: فهذا صحيح مسلم يفسر رواية البخاري وكلاهما من الكتب الستة). انتهى.

مواقف وأحداث حول سياسة الأمويين في لعن علي عليهما السلام

موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاوية بلعنة علي عليهما السلام !

وقف سعد بن وقاص في وجه معاوية بحزم ضد قراره بلعنة أمير المؤمنين عليهما السلام ! وحاول معه معاوية بالترغيب والدهاء ثم بالترهيب ، أن يسب علياً عليهما السلام فأبى ! ومضافاً إلى ما ذكره السقاف والمالكي ، فقد روى الخطيب في الإكمال /٧٩/ بسند حسن عن أبي نعيم ، قال: لما حج معاوية أخذ بيده سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنما قوم قد أجهاناً هذا الغزو ! (عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننها فطف نطف بظواهك ، قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقه فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في علي تشنمه؟ والله لأن يكون في إحدى خلاله الثلاث أحاب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوك: لا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، لأحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له يوم خير: لأعطيك الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ، ولأن أكون صهره على ابنتهولي منها من الولد ما له ، أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ! لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم ! ثم نقض رداءه ثم خرج) !

ثم حاول معاوية أن يسكت سعد على لعن علي عليهما السلام فلم يقبل ! وله قصص في

ذلك ! وقد رروا بأسانيد صحيحة رفضه تهديد معاوية وولاته وجوابه لهم: (معاذ الله والذى نفس سعد بيده ، لقد سمعت من رسول الله(ص) يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقى ما سببته أبداً) ! (أبو يعلى: ٣٦٣/١، وفي طبعة ٧٣٣، ومجمع الروايند: ١٢٩/٩، وحسنه ، وسنن النسائي: ١٣٤/٥ ، والستة لابن عاصم: ٦٠٤/٢، و ٥٩٠ ، وخاصيص النسائي: ١١٢ ، والمختار: ٢٧٣/٣ ، و ٢٧٥ ، وحسنه ، ومستند سعد: ١٨٩).

وفي تاريخ دمشق: ٢٤٨/٥٧: أن مروان جاء ليغدوه فوبخه سعد لشتمه عليه عليهما السلام وقال ويلك يا مروان ! وأرعد بوجهه فخرج مروان مغضباً !

السبب الظاهر لموقف سعد

ذكر سعد أن السبب ما سمعه من النبي عليهما السلام في مقام علي عليهما السلام، وذكر سبباً آخر هو أن النبي عليهما السلام غضب عليه ذات يوم غضباً شديداً وعلى اثنين من الصحابة كانوا معه يسبون علياً عليهما السلام ! ولم يسمّهما سعد . ففي مجمع الروايند: ١٢٩: (عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فلتنا من علي ! فأقبل رسول الله(ص) غضبان يعرف في وجهه الغضب ! فتعودت بالله من غضبه فقال: مالكم وما لي ؟ من آذى علياً فقد آذاني ! رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، ورجال أبي علي رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان ، وهما ثقنان).

السبب الواقعي هو معارضته سعد لمعاوية

فلو كان سعد صادقاً في اعتقاده بمقام علي عليهما السلام العظيم الذي شهد أنه سمعه من النبي عليهما السلام لايده عندما بايعه المسلمين ! لكنه تخلف عن بيته فترك الإمام علي عليهما السلام وقاد حججه معاوية بذلك ، ففي تاريخ دمشق: ٣٦٠/٢٠: عن المديني قال: (حج معاوية بن أبي سفيان فمر بالمدينة فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال: يا أبا

عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا ، فكنت علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عم المقتول ظلماً يعني عثمان بن عفان ، و كنت أحق بهذا الأمر من غيري ! فقال ابن عباس: اللهم إن كان هكذا فهذا وأواماً إلى ابن عمر أحق بها منك لأن أباه قتل قبل ابن عمك ! فقال معاوية: ولا سوء ، إن أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمين . فقال ابن عباس: هذا والله أبعد لك وأدحض لحجتك ! فتركه وأقبل على سعد فقال: يا أبا إسحاق أنت الذي لم تعرف حقنا وجلس فلم تكن معنا ولا علينا ! قال فقال سعد: إني رأيت الدنيا قد أظلمت فقلت لبعيري إخ فأنختها حتى انكشفت ، قال فقال معاوية: لقد فرأت ما بين اللوحين ما فرأت في كتاب الله عز وجل إخ ! قال فقال سعد: أما إذا أتيت فإني سمعت رسول الله يقول لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار ! قال فقال معاوية: لتأتيني على هذا بيبينة ! قال فقال سعد: هذه أم سلمة تشهد على رسول الله . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا: يا أم المؤمنين إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ، وهذا سعد يذكر عن النبي ما لم نسمعه أنه قال يعني لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار فقالت أم سلمة: في بيتي هذا قال رسول الله لعلي ! قال فقال معاوية لسعد: يا أبا إسحاق ما كنت ألومك الآن إذ سمعت هذا مع من رسول الله وجلست عن علي ! لو سمعت هذا من رسول الله لكنت خادماً لعلي حتى أموت !

وفي مروج الذهب/ ٦٧٣ ، أن سعداً روى لمعاوية الأحاديث الثلاثة المتقدمة في فضل علي عليه السلام: (ونهض ليقوم ، ضرط له معاوية وقال له: أتعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندي قط الأم منك الآن ، فهلا نصرته ! فإني لو سمعت من النبي مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت ، فقال سعد: والله إنني لأحق بموضبك منك ، فقال معاوية: يأتي عليك ذلك بنو عذرة ، وكان سعد فيما

يقال لرجل منبني عذرة). انتهى .

ورواه محمد بن سليمان في المناقب: ٥٠٧/١ ، عن أبي رافع ، وجعل الحديث الذي استشهدوا به أم سلمة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

وأورده ابن كثير في النهاية: ٨٤/٨ ، وضعفه على تردد بدون ذكر السبب ! إلا ما تربى عليه من بعض علي عليهما السلام قال:(وفي إسناد هذا ضعف والله أعلم) !

أما قول سعد إنه أحق بالخلافة ، وجواب معاوية له بالطعن في نسبه ، فقد تكرر ذلك من معاوية ، ورووا أن أبا سعد رجل من قبيلة عذرة اليمانية كان عشيقاً لأم سعد زوجة أبي وقاص الزهرى القرشي !

وفي إلزام النواصب لمفلح بن راشد/١٧١: (وقد نسبوا أبا سعداً إلى غير أبيه، وأنه من رجل منبني عذرة كان خدنا لأمه ، ويشهد بذلك قول معاوية له حين قال سعد لمعاوية: أنا أحق بذلك الأمر منك ، فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة ، وضرط له ! روى ذلك التوفل بن سلمان).

وكانت مشكلة سعد أنه رأى نفسه كبيراً لأن عمر جعله أحد أعضاء الشورى الستة الذين يصلحون للخلافة ! ومع أنه كان يرى أن علياً عليهما السلام أولاً لهم بها ، لكنه قرر أن لا يابيعه ويعتزل وينتظر لعل الفرصة تأتيه ، وكذلك لم يابيع معاوية ولم يعترض به خليفة ، ودخل عليه وقال: السلام عليك أيها الملك ، كما تقدم !

وقد كتب له معاوية في زمان علي ليكون الى صفه ، فأجابه: (أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة من قريش ، فلم يكن أحد من أحق بها من صاحبه إلا ياجماعنا عليه ، ألا إن علياً كان فيه ما فينا ، ولم يكن فيما فيه، وهذا أمر قد كرهت أوله ، وكرهت آخره ، فاما طلحة والزبير فلو لزما بيتهما لكان خيراً لهم ، والله يغفر لام المؤمنين ما أنت والسلام). (شرح النهج: ٣)

١١٤، وتاريخ العقوبي: ١٨٧/٢، وصفين لابن مزاحم/٧٤، وأورد شرعاً في رسالة معاوية وجواب سعد له. والإمامية والسياسة: ٩٠/١، وفيه: غير أن علياً كان من السابقة ولم يكن فيما فيه، فشاركتنا في محاستنا ولم نشاركه في محاسنه ، وكان أحقتنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفيها عنه .

وجواهر المطالب لابن الدمشقي: ٣٦٧/٢، وفيه: غير أن علياً كان فيه ما فينا ولم يكن فيما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن).

ولا يغرك ما يرويه سعد في فضل أمير المؤمنين عليهما السلام وما يشهد على نفسه في حقه كقوله: (قال أما بعد فإن علياً لم يسبقه أحد من هذه الأمة من أولها بعد نبيها ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم). (تاريخ دمشق: ٢٧٥/١٣). فقد كان مع ذلك يغضّ علیاً عليهما السلام ويريد الخلافة لنفسه ! فاعتزله ولم يبايعه ولم ينصره ، ولم ينتفع بتحذير أمير المؤمنين عليهما السلام له ولا به عمر بن سعد قاتل الحسين عليهما السلام ! فقد كان عليهما السلام يخطب الناس وقال: سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلا برأكم به ، قال فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسِي ولحيتي من شعرة ؟ فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله عليهما السلام أنك ستسألني عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ! وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه) ! (كامل الزيارات/١٥٥ ، وأمالى الصدوق/١٩٦ ، وخصائص الأنمة/٩٢ ، والاحتجاج: ٣٨٩/١ ، والمناقب: ١٠٥/٢).

ولم ينتفع سعد بن وقاص لدنياه أيضاً باعتزاله عن علي عليهما السلام ، فقد قتله معاوية بالسم بعد قتله الإمام الحسن عليهما السلام بقليل ! والله في خلقه شؤون .

مشاكل اجتماعية وقبلية سببها مرسوم معاوية !

روى المؤرخون والمحدثون أنواعاً من النتائج السيئة لتنفيذ مرسوم معاوية في البلاد المختلفة ، وأنه كان بلاه عظيماً على المسلمين !

ففي تاريخ الطبرى: ١٩٨/٤: (وجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زiad فقال له: إن امرءاً من بنى همام يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث إليه زiad فأتى به فقال له زiad: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب! قال: ما أعرفك به ، قال: ما أعرفه! قال: أما تعرف على بن أبي طالب؟ قال: بلى ، قال: فذاك أبو تراب! قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين! فقال له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا؟! قال: وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد! قال له زiad: وهذا أيضاً مع ذنبك! على بالعصا ، فأتى بها فقال: ما قولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين! قال: إضرموا عنقه بالعصا حتى يلصق بالأرض! فضرب حتى لزم الأرض ، ثم قال: أفلعوا عنه ، فقال: إيه ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسى والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني! قال: لتعتننه أو لأضربن عننك! قال: إذا تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت! قال: إدفعوا في رقبته ، ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن !! (خاف زiad من مضاعفات قتله قبلها)!

ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حجر (عندما ذهبوا لاعتقاله) وقاتلهم قتالاً شديداً ، فبعث إليه زiad بكير بن حمران الأحمرى وكان تبع

العمال بعثه في أناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم (الطاني) فأخرجوه ، فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم ، فحاربهم وقاتلهم فشجروه ورموه بالحجارة حتى سقط ! فنادت مياثأة أخته: يا عشر طى أسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم ! فلما سمع الأحمرى نداءها خشى أن تجتمع طى فيهلك ، فهرب !

وخرج نسوة من طى فأدخلته داراً ، وينطلق الأحمرى حتى أن زياداً فقال إن طيناً اجتمعت إلىَّ فلم أطفهم أفياتيك ! بعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه ، وقال جئني به ! وقد أخبر عدي بخبر عبد الله فقال عدي: كيف آتيك برجل قد قتله القوم ! قال: جئني حتى أرى أن قد قتلوه ! فاعتَلَ له وقال: لا أدري أين هو ولا ما فعل ! فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربعة ومصر إلا فزع لعدي ، فأتوا زياداً فكلموه فيه ! وأخرج عبد الله فتغيب في بُحر ، فأرسل إلى عدي إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت ! فبعث إليه عدي: والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك ! فدعا زياد عدياً فقال له: إنني أخلص سبيلك على أن تجعل لي لتنفيذ من الكوفة ولتسير به إلى العجلين ، قال: نعم). انتهى. ويقصد جبلي طى: أجأ وسلمى ، واسمها الآن جبال شمر . (معجم قبائل العرب: ٢٨٨).

بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاوية !

قال الحموي في مجمع البلدان: ١٩١/٣: (قال الرهني: وأجل من هذا كله أنه لعن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها إلا مرة ، وامتنعوا على بنى أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا في بلدتهم قنفدا ولا سلحافة ، وأي شرف أعظم من

امتناعهم من لعن أخي رسول الله ،(ص)، على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة؟؟ . انتهى. (والأربعين البلدانية لابن عساكر: ١٩١/٣).

ومن المسنون أن منطقة طبرستان أيضاً لم تقبل بمرسوم معاوية ، وأنهم منعوا الناس لعن أمير المؤمنين عليهما السلام على منبرهم ولم أجده مصدره في حدود مراجعتي .

حتى في الشام كان الناس يكرهون لعن على عليهما السلام

في تاريخ العقوبي: ٢٢٣/٢: (وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين ، وخطب الخطبة قبل الصلاة ، وذلك أن الناس كانوا إذا صلوا انصرفوا لثلا يسمعوا لعن علي ، فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ، ليغطي بذلك آل رسول الله .).

هدف معاوية أن يطمس شخصية علي عليهما السلام ويجعل لعنه (سنة) !

قال المسعودي في مروج الذهب: ٣٩/٣، وفي طبعة: ٧٢/٢: (ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته(معاوية) إلى أن جعلوا لعن علي سنةً ينشأ عليها الصغير ويهلل عليها الكبير ! وذكر بعضهم أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذي يلعن الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص العرب) ! (ورواه العصامي في سمت النجوم العوالى: ٨٨٣).

وفي كتاب العثمانية للجاحظ: ٢٨٥، بسنده عن الزهري قال: (قال ابن عباس معاوية: ألا تكف عن شتم هذا الرجل ؟ قال: ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير . فلما ولّ عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه ، فقال الناس: ترك السنة ! قال: وقد روى عن ابن مسعود إما موقفاً عليه أو مرفوعاً: كيف أنت إذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجري عليها

الناس فيخذونها سنة ، فإذا غير منها شيء قيل: غيرت السنة ! قال أبو جعفر: وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما أحذثوا قولًا أو دينًا لهوى . فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره) ! (ورواه شرح النهج: ٢٢٢/١٣).

وفي الغدير: ١٠٢/٢: (قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب الحد في دينك ، وصد عن سبيك ، فالعنده لعنًا وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ! وكتب ذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر ، إلى أيام عمر بن عبد العزيز . وإن قوماً منبني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن هذا الرجل ! فقال: لا والله ، حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلاً).

تملق الولاة لمعاوية

في العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل/٩٤: (وذكر المبرد أن خالداً هذا لما كان أمير العراق كان يلعن علياً فيقول: اللهم العن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صهر رسول الله على ابنته ، وأبا الحسن والحسين ! ثم يقبل على الناس ويقول: هل كثيّتُ). وهو في كامل المبرد/٣٩٩، ونثر الدرر للأبي/٧٩٨، والأغاني: ٢٥/٢٢).

وقد تعلم خالد القسري التملق من زياد بن أبيه ، الذي قتلَ وعذَّبَ وسجَّنَ وهدم بيوتَ كل من لم يلعن علياً^{عليه السلام} في الكوفة والبصرة لمدة خمس سنوات ! ثم اتخاذ قراراً أن يحشر من بقي وبدأ بشخصيات الكوفة وعلمائها فأهلكه الله ! وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي^{عليه السلام} ولعنه ، وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ، ويخرج بمنزله ، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي ٤٦١

فمات لا رحمة الله بعد ثلاثة أيام ، وذلك في خلافة معاوية). (شرح النهج: ٥٨٤).

الوالى يكذب ويطلب شهادة المسلمين بصدقه !

في الفتوح لابن الأعثم: ٢٩٦/٤: (دخل عمرو بن أبي أرطاة البصرة مغضباً وأقبل حتى نزل دار الإمارة ، فلما كان من الغد دخل المسجد الأعظم ثم صعد المنبر ، ثم إنها شتم علي بن أبي طالب وولده ثم قال: يا أهل البصرة ! نشدت الله رجلاً علم أنني صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذبني .

قال: فوثب إليه رجل يكنى أبا بكرة فقال له: كذبت يا عدو الله ! قد كان علي بن أبي طالب خير منك ومن صاحبك الذي ولاك علينا ! فقال عمرو: خذوه ! فبادرت إليه الجلاوزة ووثب رجل من بن ضبة فألقى نفسه عليه ، ثم خلصه الناس وغيبوه ، فلم يقدر عليه). (ونحوه المنتظم: ١٨٦٥، وكمال ابن الأثير: ٢٧٨٣).

تملق الناس للولاة ومعاوية

في الغارات للثقفي: ٨٤٢/٢: (قال هشام بن الكلبي قال: إني أدركت بنى أود وهم يعلمون أبناءهم وحرمهم سبٌّ علي بن أبي طالب عليه السلام ! وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلمه بكلام فأغبط عليه الحجاج في الجواب ، فقال: لا تقل هذا أيها الأمير ! فما لقريش ولا ثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها ! قال: وما مناقبكم ؟ قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط ! قال: هذه منقبة . قال: ولا رؤي منا خارجي قط ! قال: منقبة . قال: وما شهد منا مع أبي تراب مشاهده إلا رجل فأسقطه ذلك عندنا . قال: منقبة . قال: وما أراد رجل منا قط أن يتزوج امرأة إلا سأله هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير ؟ فإن قيل: إنها تفعل اجتنبها . قال: منقبة . قال: ولا ولد فيها ذكر فسمي علياً ولا حسناً حسيناً، ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة . قال: منقبة . قال: ونذررت امرأة منا إن قتل

الحسين أن تنحر عشر جزور ، فلما قتل وفت بنذرها . قال: منقبة . قال: ودعني
رجل منا إلى البراءة من علي ولعنه ، فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً ، قال ،
منقبة والله). وفي الصراط المستقيم: ٢٤٥/٣: (محمد بن سيرين: كان مؤدياً للحجاج
على ولده ، وكان يسمعه يلعن علياً عليه السلام فلا ينكر عليه ! فلما لعن الناس الحجاج
خرج من المسجد وقال: لا أطيق أسمع شتمه) .

وفي الإشتقاق لابن دريد/١٦٥: (وكان علي بن أصم على البارجاه ، ولاه علي
بن أبي طالب فظهرت له منه خيانة فقطع أصابع يده ، ثم عاش حتى أدرك
الحجاج فاعتربه يوماً فقال: أيها الأمير ، إن أهلي عقوبني ، قال: و بم ذاك؟ قال:
سموني علياً . قال: ما أحسن ما لطفت . فولاه ولاية ثم قال: والله لئن بلغتني عنك
خيانة لأقطعن ما أبقى علياً من يدك . وكان جريراً مرمياً على بن أصم فسلم فلم
يرد عليه فقال جرير: ألا قل لباغي الأم الناس واحداً عليك علياً الباهليُّ بن أصمعاً) !

وفي مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني/٥٧: (وكان عنده يوماً إذ دخل رجل
من أهل الشام فقام خطيباً ، فكان آخر كلامه أن سب علياً فأطرق الناس فتكلم
الأحنف مخاطباً لمعاوية فقال: إن هذا القائل ما قال لو يعلم أن رضاك في لعن
الأنبياء والمرسلين ، لما توقف في لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه
بأحسن ما عمل عامل...الخ). انتهى.

ومن طريف الإستطراد هنا: أن شخصاً عرف أن عند معاوية بنتاً مشلولة مقعدة
لاتصلح للزواج فخطبها منه ! قال في الفاتق: ٣٤٨/٢: (خطب إليه رجل بنتاً له
عرجاء فقال: إنها ضميلة فقال: إني أردت أن أتشرف بمحاضرتك ولا أريد بها
السباق في الحلبة ! فروجه إليها) ! انتهى. وأصلها ضميلة بالصاد أي يابسة !
(ونهاية ابن الأثير: ١٠١/٣ ، و٥٣ ، ولسان العرب: ٣٩٦ و٣٨٥/١١ ، وタاج العروس: ٤٠٧/٧).

بُهْتُ اللاعنين لعلِيٍّ نَظَرُ التَّيُّوسِ إِلَى شَفَارِ الْجَازِرِ !

في أمالی الصدوق/١٥٧: (عن ابن عباس أنه مرّ بمجلس من مجالس قريش وهو يسبون علي بن أبي طالب^{عليه السلام} فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال: يسبون علياً! قال: قربني إليهم ، فلما أن أوقف عليهم ، قال: أياكم الساب الله^{عليه السلام}؟ قالوا: سبحان الله ! من يسب الله فقد أشرك بالله . قال: فأياكم الساب رسول الله^{عليه السلام}؟ قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر . قال: فأياكم الساب علي بن أبي طالب ؟ قالوا: قد كان ذلك . قال: فأشهد بالله وأشهد لله ، لقد سمعت رسول الله يقول: من سب عليا فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله عز وجل ، ثم مضى . فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت ؟ قال: ما قالوا شيئاً . قال: كيف رأيت وجوههم ؟ قال: نظروا إليك بأعين محمرة نظر التيروس إلى شفار الجازر
قال: زدني فداك أبوك. قال:

خُزْرُ الْحَوَاجِبِ نَاكِسُ أَذْقَانِهِمْ نَظَرُ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ

قال: زدني فداك أبوك . قال: ما عندي غير هذا . قال: لكن عندي:
أَحْيَاهُمْ خَزِيًّا عَلَى أَمْوَاتِهِمْ وَالْمَيِّتُونَ فَضِيقَةً لِلْغَابِرِ

(ورواه كثير من مصادر الحديث والأدب ، كالرياض النصرة في مناقب العترة للطبرى/ ٣٩٤ ، ووسط النجوم العوالى/ ٣٣٣ ، والمستقصى للزمخشري/ ٣٨٢/٢ ومروج الذهب/ ٦٥٤ ، والنصائح الكافية/ ١٠٢ ، ومناقب محمد بن سليمان: ٥٩٨/٢ ، وشرح الأخبار: ١٥٦/١ ، و٤٣٩ ، والأربعون حديثاً لمنتجب الدين/ ٩٧ ، ومناقب آل أبي طالب: ٢١/٣ ، والغدير: ٣٠٠/٢ ، وفهرست متنجب الدين/ ٣٥٢ ، ومناقب الخوارزمي/ ١٣٧ ، والأغاني: ١١٤/١٥) . ومن طريف ما رأيت تحرير الفخر الرازى لمناسبه ، حيث قال تفسيره: ٣٠/٨٨ (وأنشد ابن عباس لما من بأقوام حددوا النظر إليه: نظروا إلى بأعين محمرة نظر التيروس إلى شفار الجازر).

تشدد المروانيين في تطبيق سياسة معاوية !

في المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٣٢٨: (قطع عبد الملك ذكر فضائل علي عليهما السلام، وأخذ على أيدي المحدثين: أن لا يذكروا شيئاً منها ولا يظهروا كتاباً فيها ، وأمر من استماله منهم بدنياه وأناله منها وأراضاه ، أن وضع له أخباراً في فضائل بنى أمية، وأظهر لعن علي عليهما السلام على المنابر ، وتتبع من يتحل فضله ويقول بإمامته بالقتل والشريد .

ومن معارفه في التهيب عند الناس وتخويفهم نفسه: أنه خطب فيما روي عنه فقال: إني والله ما أنا بال الخليفة المستضعف ، ولا بال الخليفة المداهن ، ولا بال الخليفة المأبون . يعني بالمستضعف عثمان ، وبالمداهن معاوية ، وبالمبأبون يزيد).

خليفة أموي لا يجيد العربية ولا الأخلاق !

في شرح النهج: ٥٨/٤: (وروى أهل السير أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً عليهما السلام فقال: لعنه الله كان لص ابن لص . بالجر ، فعجب الناس من لعنه فيما لا يلعن فيه أحد ومن نسبته علياً عليهما السلام إلى اللصوصية وقالوا: ما ندرى أيهما أعجب؟ ! وكان الوليد لحاناً). (ونثر الدرر للأبي/٣٨٩، والتذكرة الحمدونية/١٣٣).

وفي البيان والتبيين للجاحظ: ٣١٧/١ ، وفي طبعة/٢٧٨ ، أنه صعد المنبر فقال: علي بن أبي طالب لص ابن لص ، صب عليه شهبوب عذاب ! فقال أعرابي كان تحت المنبر: ما يقول أميركم هذا...الخ). (ونسبة في الغارات: ٨٤٣/٢ ، الى خالد بن عبد الله القسري ، والي معاوية على العراق).

عمرو بن سعيد الأشدق جبارٌ من بنى أمية !

في الغدير: ٢٦٤/١٠: (استناب معاوية على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي المعروف بالأشدق الذي جاء فيه في مسند أحمد: ٥٢٢/٢ من طريق أبي هريرة مرفوعاً: ليرعنَّ على منبرِي جبار من جبارة بنى أمية يسيل رعافه . قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله حتى سال رعافه. سمي عمرو بالأشدق لأنَّه صعد المنبر فبالغ في شتم علي فأصابته لقمة أَي داء في وجهه). (وتقديم ذلك من معجم الشعراء للمرزباني ٣١).

من محاولات الشيعة الذكية للتخلص من سب علي عليه السلام !

في الأذكياء لابن الجوزي/٨٨: (قامت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالකوفة فقام صعصعة بن صوحان فتكلم ، فقال المغيرة: أرجوه فأقيموه على المصطبة فليعلن علياً ! فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب ، فأخبره بذلك فقال: أقسم بالله لتقينه ، فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه).

وقد تقدم من مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني/٥٧ ، قوله الأحتف بن قيس معاوية ، عندما رأى بعضهم يتملق له بلعن علي عليه السلام: (إن هذا القائل ما قال ، لو يعلم أن رضاك في لعن الأنبياء والمرسلين عليهما توقف في لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه بأحسن ما عمل عامل ، هو والله المبرز في سبقه ، الطاهر في خلقه الميمون النقيبة ، العظيم المصيبة، أعلم العلماء، وأحلم الحلماء ، وأفضل الفضلاء ، ووصي خير الأنبياء ! فقال معاوية: لقد أغضيتَ العين على القذى، وقلت بما لاترى ، وأنئ الله لتصعدن المنبر فلتنه طوعاً أو كرهاً . فقال:

إن تعفني فهو خير وإن تجربني على ذلك فوالله لا يجري به لسانِي أبداً ! فقال: لابد أن تركب المنبر وتلعن علياً . قال: إذاً والله لأنصفك وأنصفن علياً ، قال: تفعل ماذا ؟ قال: أحمد الله وأثني عليه وأصلحي على نبيه ﷺ وأقول: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً وإن علياً ومعاوية اقتلا ، وأذعن كل واحد منهما أنه كان مبغياً على الآخر وعلى فتنة، فإذا دعوت فأمأنا على دعائى ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك ، الباغي منها على صاحبه ، والعن اللهم الفتنة الباغية على الفتنة المبغى عليها ، آمين رب العلمين ، اللهم العنهم لنا وبيلا وجدد العذاب عليهم بكرةً وأصيلاً . قال: بل قد أغفيناك يا أبي بحر) !! (ونحوه في المستطرف: ١٠٠/١، وفي طبعة ٦٩، ونهاية الإرب ١٦٩١ ، والعقد الفريد/٨٣٤ ، وذكرة ابن حمدون ٥٩٩ ، وجمهرة خطب العرب: ٣٥٧/٢).

شيعي بيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاوية !

في ربيع الأبرار: ١٠٢٨: (أن يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص مدر بالخيل فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراحة واستيلاء في الحلب على القصب ، فوجه إليه من يشتريه له فقال: لا أبيع إلا بحكمي فبذروا له عشرة آلاف دينار . فقال: لو أعطيتمني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعثه إلا بحكمي . قالوا: فما حكمك؟ قال: ترك لعن علي بن أبي طالب . فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك ، وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم) . (المستطرف: ١٠١/١).

إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلافي

قال في شرح النهج: ٥٨/٤: (فأما عمر بن عبد العزيز فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ، ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه

وردي ، فلما رأني قام فصلي وأطال في الصلاة شبه المعرض عنى حتى أحسست منه بذلك ، فلما انتهى من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له: ما بال الشيخ ؟ فقال لي: يا بني ، أنت اللاعن علىًّا منذ اليوم ؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ! فقلت: يا أبا ، وهل كان على من أهل بدر ! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود ، فقال: الله أراك لا تعود ! قلت: نعم فلم أتعذر ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة ، وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حيئذ أمير المدينة فكنت أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شفاسقه ، حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم ، ويعرض له من الفهامة والحضر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوما: يا أبا ، أنت أفصح الناس وأخطفهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلتك ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل ، صرت ألكن عيًّا ! فقال: يا بني ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم ، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوقررت كلمته في صدري ، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغرى ، فأعطيت الله عهداً لمن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغیره ، فلما من الله على بالخلافة أسقطت ذلك ، وجعلت مكانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأَحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمُ اللَّهُمَّ تَذَكَّرُونَ) . وكتب به إلى الآفاق فصار سنة). ومدحه الشعراء لذلك ، فقال كثير عزة:

بَرِيَّاً وَلَمْ تَقْبِلْ إِسَاعَةَ مَعْجَرِمْ أَبَيْتْ فَأَضْحَى رَاضِيًّا كُلَّ مُسْلِمْ مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثَاقِبَ الْمُقْوَمْ	وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتَمْ عَلَيَا وَلَمْ تَخْفْ وَكَفَرْتَ بِالْعَفْوِ الذُّنُوبِ مَعَ الذِّي أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي النَّفْيُ بَعْدَ زِيَّهِ وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ:
---	---

يا بن عبد العزيز لو بكت العيْن فتى من أمية لبكيرك
 غير أني أقول إنك قد طبْتَ وإن لم يَطِبْ ولم يَرُكْ بيتك
 أنت نزهتنا عن السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
 دير سمعان لا أغبك غيث خير ميت من آل مروان ميتك
 فلو اني ملكت دفعاً لما نابك من طارق الردي لفديتك
 (شرح النهج: ٥٨٤/٤ ، ومحضر أخبار شعرا الشيعة، ٢٩٠، والحماسة/١٥٠)

وفي الطبقات: (كان الولاية منبني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يستشمون عليه الله فلما ولد عمر أمسك عن ذلك ، فقال كثير عزة الخزاعي....).
 وقال الذهبي في سيرته: (كان الولاية منبني أمية قبل عمر بن عبد العزيز
 يستشمون رجالاً رضي الله عنه ، فلما ولد هو أمسك عن ذلك قال كثير عزة...).
 وفي تاريخ اليعقوبي: (ونكث عمر أعمال أهل بيته وسمها مظالم ،
 وكتب إلى عماله جميعاً: أما بعد ، فإن الناس قد أصابهم بلاء وشدة وجور في
 أحكام الله ، وسنن سيئة سنتها عليهم عمال السوء ، قلما قصدوا قصد الحق
 والرفق والإحسان ، ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا
 تحدثوا حدثاً في قطع وصلب حتى تؤمروني .
 وترك لعن علي بن أبي طالب على المنبر ، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى
 بني هاشم الخمس ، ورد فدكاً ، وكان معاوية أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد
 العزيز ، فورثها عمر منه ، فردها على ولد فاطمة . فلم تزل في أيديهم حتى ولد
 يزيد بن عبد الملك ، فقبضها).

سياسة معاوية ما زالت فعالة في مصادر الحديث !

عطية لم يقبل أن يلعن علياً عليه السلام وهو ضعيف الحديث !

(عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، من جديل قيس ، ويكنى أبا الحسن ، قال: لما ولدت أتى بي أبي علياً عليه السلام فأخبره ففرض لي في مائة ثم أعطى أبي عطاء ، فاشترى أبي منها سمناً وعسلًا... فقال يا أمير المؤمنين إنه ولد لي غلام فسمه قال: هذا عطية الله فسمي عطية.... هرب عطية إلى فارس فكتب الحاج إلى محمد بن القاسم الثقيفي أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضرره أربعمائة سوط وأطلق رأسه ولحيته فدعاه فأقرأه كتاب الحاج فأبى عطية أن يفعل فضربه أربعمائة سوط ولحق رأسه ولحيته) . (الطبقات: ٣٠٤/٦ ، وقال الذهبي في العبرص: ٢٨: روى عن أبي هريرة وطايفة ، وقد ضربه الحاج أربع مئة سوط على أن يشتم علياً فلم يفعل ، وهو ضعيف الحديث) .

وحرizer مدمّن على لعن علي عليه السلام وهو من ثقة البخاري !

في كشف الحقائق للشيخ علي آل محسن/٢٠٣: (حرizer بن عثمان الحافظ أبو عثمان الرحيبي: عده الذهبي والسيوطى وابن العماد الحنبلي من حفاظ الحديث ، وهو ناصي معروف ، روى له البخاري والأربعة ، سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة . وقال: ليس بالشام ثبت من حرizer . ووثقه ابن معين ودحيم ، وأحمد ، وابن يحيى ، والمفضل بن غسان ، والعجلبي ، وأبو حاتم ، وابن عدي والقطان . قال ابن المديني: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه... قال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة ، وبالعشي سبعين مرة) !

وفي أنساب السمعاني: ٩٠٧: (حريز بن عثمان الرحيبي الحمصي يروي عن عبد الله بن بسر وراشد بن سعد وأهل الشام ، روى عنه بقية . ولد سنة ثمانين ومات سنة ثلاث وستين ومائة ، وكان يلعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة ! فقيل له في ذلك فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي).

وفي شرح النهج: ٦٩/٤: (قال أبو جعفر الإسکافي): وقد كان في المحدثين من يبغضه وروى فيه الأحاديث المنكرة ، منهم حriz بن عثمان ، كان يبغضه وينقصه ويروي فيه أخبارا مكذوبة....عن محفوظ(بن المفضل بن عمر): (قلت ليحيى بن صالح الوحاطي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حriz ، فما بالك لم تحمل عن حriz ! قال: إني أتيته فناولني كتاباً ، فإذا فيه: حدثني فلان عن فلان أن النبي (ص) لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب ! فرددت الكتاب ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً ! قال أبو بكر: وحدثني أبو جعفر قال: حدثني إبراهيم ، قال: حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: قال لنا حriz بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب ونحن نبغضه ! قالوا: لم ؟ قال: لأنه قتل أجدادي . قال محمد بن عاصم: وكان حriz بن عثمان نازلاً علينا). (وتاريخ دمشق: ٣٤٧/١٢ ، ٢٤٩ ، و: ٣٥٠/١٢).

حكم من سب النبي ﷺ

قال المفید^{رحمه الله} في المقنعة/٧٤٣:(ومن سب رسول الله ﷺ أو أحداً من الأئمة عليهما السلام فهو مرتدٌ عن الإسلام ، ودمه هذر ، يتولى ذلك منه إمام المسلمين . فإن سمعه منه غير الإمام ، فبدر إلى قتله غضباً لله ، لم يكن عليه قود ولا دية ، لاستحقاقه القتل على ما ذكرناه ، لكنه يكون مخططاً بقدمه على السلطان).

وقال الشريف المرتضى^{رحمه الله} في الإنتصار/٤٨٠: (ومما كانت الإمامية منفردة به: القول بأن من سب النبي ﷺ مسلماً كان أو ذمياً قتل في الحال . وخالف باقي الفقهاء في ذلك ، فقال أبو حنيفة وأصحابه: من سب النبي أو عابه ، وكان مسلماً فقد صار مرتدًا ، وإن كان ذمياً عزّر ولم يقتل . وقال ابن القسم عن مالك: من شتم النبي^(ص) من المسلمين قتل ولم يستتب ، ومن شتم النبي من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم . وهذا القول من مالك مضاه لقول الإمامية .

وقال الثوري: الذمي يعزر ، وذكر عن ابن عمر أنه يقتل . وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ومالك فيمن سب رسول الله^(ص) قالا: هي ردة يستتاب ، فإن تاب نُكل به ، وإن لم يتتب قتل غالاً يضرب مائة ثم يترك ، حتى إذا هو برع ضرب مائة . ولم يذكرا فرقاً بين المسلم والذمي . وقال الليث في المسلم يسب النبي: إنه لا يناظر ولا يستتاب ويقتل مكانه ، وكذلك اليهودي والنصراني وهذه موافقة للإمامية...الخ.).

وقال المحقق الحلي^{رحمه الله} في شرائع الإسلام: ٩٤٨/٤:(من سب النبي ﷺ جاز لسامعه قتله ، ما لم يخفضر على نفسه أو ماله ، أو غيره من أهل الإيمان . وكذا من سب أحد الأئمة عليهما السلام). (والدر المختار: ٤٢٠/٤ ، والشرح الكبير لابن قدامة: ٩٠/١٠ ،

والمحلى: ٤٠٨/١١ ، والخلاف: ٣٤٠/٥ ، وشرح اللمعة للشهيد الثاني: ١٩٤/٩ ، وجواهر الكلام: ٤٣٥/٤١ ، ومباني تكملة المنهاج: ٢٦٤/١ ، وصراط النجاة: ٤١٣/٢ ، ووسائل الشيعة: ٢١٥/٢٨).).

حكم من سب علياً عليه السلام

اتفق علماء المسلمين كافة على صحة حديث: (من سبَّ علياً فقد سبني) !
 فقد رواه أحمد: ٣٢٣/٦ ، والحاكم: ١٢١/٣ ، مع تكملته. وفي مجمع الزوائد: ١٣٠/٩:
 رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة . ثم روى:
 (عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة: يا أبا عبد الله أيسَبُ رسول الله
 (ص) فيكم؟ ! قلت: أني يسب رسول الله(ص)؟ ! قالت: أليس يسبُ عليًّا ومن
 يحبه ، وقد كان رسول الله(ص) يحبه . رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى ورجال
 الطبراني رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله وهو ثقة). ورواه النسائي في السنن
 الكبيرى: ١٣٣/٥ ، كما صصح الألباني في صحيحته برقم (٣٣٣٢) رواية أحمد).

ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل علياً عليه السلام حصانة النبي ﷺ، فيكون حكم من
 يسبه نفس حكم من يسب النبي ﷺ! ولذا رواه النسائي في خصائص علي عليه السلام/٩٩
 ، بعده ألفاظ . لكن أنظر إلى عملهم ، حيث حاولوا أولاً تكذيب الحديث
 النبوية المتفق على صحته ، وحصر الحكم بالنبي ﷺ!

ففي معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٤٢/١: (عن أبي بربة أن رجلاً أغاظ ل أبي بكر
 فقال عمر: يا خليفة رسول الله دعني فأضرب عنقه ، فقال: ما يا عمر ما كانت
 لأحد بعد رسول الله(ص). (والمحلى: ٤٠٨/١١ ولم يسمَّ عمر). وقال ابن تيمية في فتاويه:
 ٢٧٠/٤: (ولهذا اتفق الأئمة على أن من سب نبياً قتل ، ومن سب غير النبي لا يقتل
 بكل سب سبه بل يفصل في ذلك).

ثم حاولوا ثانياً ، إدخال كل الصحابة مع علي عليه السلام وإلغاء تخصيص النبي ﷺ!

ثم حاولوا ثالثاً ، أن يجعلوا سب عليٰ أخف جرماً من سب بقية الصحابة لأنهم أفضل منه فسبهم أشد حكماً من سبه ! قال ابن تيمية في منهاجه: ٤٦٨/٤ :

(ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابة لا عليٰ ولا عثمان ولا غيرهما .

ومن سب أبي بكر وعثمان فهو أعظم إثماً من سب عليٰ ، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب عليٰ . وإن كان المتأول في سبهم ليس بمدحوم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين ، وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الناصبة الذين سبوا عليٰ وحده ، فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق). انتهى.

ثم حاولوا رابعاً ، أن يجعلوا الحكم خاصاً بالصحابة ، ويستثنوا منه عليٰ !

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي في كتابه: الصحبة والصحابية /٦٠: (حديث ابن عمر: أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين.... وكل آثار ابن عمر في النهي عن سب أصحاب النبي(ص) إنما تنزل على من سب أمثال عثمان وعليٰ ، فإن ابن عمر يعرف الصحبة الشرعية تماماً ، فتحنأخذنا نصوصه في النهي عن سب عثمان وعليٰ وجعلناها في النهي عن سب الظلقاء ! فليت شعرى لو سئل النبي(ص) هل سيقول إن هؤلاء مأجورون أجراً واحداً ؟ أم سيقول: من سب عليٰ فقد سبني ! اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) !!

وقال في/١٢١: (والغريب أن بعضهم كابن تيمية سامحه الله يورد مثل هذه النصوص العامة ، ويعتبرون القادح في الصحابة قادح في الكتاب والسنة ، ويقصدون بـ (الصحابية) غالباً المتأخرین منهم كمعاوية وعمرو وأمثالهم ، بينما يسكتون عن طعن النواصي في عليٰ بن أبي طالب رضي الله عنه ولعنهم له ، والدليل على ذلك أنهم يذمون الرافضة ولا يذمون النواصي عند إيراد هذه

الأحاديث ! وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها في اللاحقين !

ثم لم يكتفوا بهذا الظلم حتى عدوا الطعن في اللاحقين أو في أحد منهم هو علامة الطعن في الكتاب والسنّة ! بينما طعن معاوية ومروان وبسر وأمثالهم في السابقين كعلى وعمار وعائشة رضي الله عنهم يسكنون عليه ولا يذكرون ، • وكأنه لم يكن ! مع أن لعن علي كبيرة تهون عنها العظام لقول النبي (ص): من آذى علياً فقد آذاني . وقوله: من سب علياً فقد سبني ، وقد استمر تسعين سنة على سائر منابربني أمية ! وقال في هامشه: (سببني أمية لعلي من عهد معاوية ثابت في الصحيحين فكيف بغيرهما ، ولذلك يجب إنكار هذا إنكاراً عظيماً ، مثلما أنكر أقل منه رسول الله (ص) عندما فعله مرة واحدة خالد بن الوليد). انتهى . وقال المحامي أحمد حسين يعقوب في نظرية عدالة الصحابة ٥٥ ، بعد حديث: من سب علياً فقد سبني: (عرض ولـي الله بالنص ، وأخـو رسول الله بالنص ، وعمـيد آلـ البيت بالـنص ، وبـاب مدـينة العـلم اللـدنـي بالـنص ! هو عـلى الأـقل صـحـابـي يـحمل هـذا اللـقب كـما يـحملـه غـيرـه ، فـما حـكم من يـسـبه وـيـفـرض سـب عـلي والإـنـتـقـاص مـنـه فـي جـمـيع المـقـاطـعـات الـتـي كـانـت تـخـضـع لـحـكـم مـعاـويـة ؟ وما حـكم الـذـين أـطـاعـوا مـعاـويـة بـسـبـه ؟ هل يـشـمـلـهم هـذا الـحـدـيـث الـأـنـفـ؟ وـعـنـد ما نـصـحـه بـعـض خـلـصـائـه لـلـتـوقـف عـن سـب عـلي وـشـيـعـتـه قـالـ: وـالـلـه لاـأـدـع سـبـه وـشـتـمـه حـتـى يـهـرـم عـلـيـه الـكـبـير وـيـشـبـ عـلـيـه الصـغـير !!

وقال في مساحة للحوار ٢٧٣: (أما معاوية فقد اشتراك مع أبيه في مقاومة الرسول وفي التآمر عليه ، واشترك مع أبيه في حرب الرسول وقيادة البطون والأحزاب ، ولم يترك وسيلة من وسائل المقاومة ، ولا فناً من فنون الحرب ، إلا استعمله ضد الرسول حتى إذا تم فتح مكة ، وأحيط بمعاوية اضطر لإعلان إسلامه مكرهاً ،

فصار كأيه طليقاً ، ومن المؤلفة قلوبهم وصاحب الرسول سنة وهو على حاله !
ومات الرسول وهو على حاله ! وبقدرة إعلام دولة البطون ، وحسب تقديم
خلفائها ، صار معاوية المؤهل الوحيد لولاية بلاد الشام كلها ، والوالى الوحيد
الذى لا يسأل عما يفعل بولايته طوال عشرين عاماً ، وصار الصحابي الجليل ،
وكاتب الوحي الأمين وأمير المؤمنين ، حبه دين ، والخروج عليه فسوق وكفر ،
وموالاته إيمان وكرهه عصيان . وصار علي بن أبي طالب حاشا له يستحق السب
والشتم واللعن في العشي والإبكار تنفيذاً لأمر معاوية وأركان دولة البطون !
واقتنت الأكثريّة الساحقة من المسلمين بأن سب علي ولعنه وشتمه ، تنفيذاً لأمر
معاوية ، أمور تقربها من الله زلفى فلعلته بالفعل في جميع الأوقات ، وصار ذلك
جزءاً من العقيدة الدينية للأكثريّة الساحقة من أبناء الأمة الإسلامية !

فتعجب لا أراك الدهر عجباً ، ولكن عجلك يزول إذا عرفت قدرة إعلام
البطون تلك القدرة القادرة على تحويل الأسود إلى أبيض فاقعاً والأبيض إلى
أسود قاتماً ! وبقدرة قادر صار الذي يحب معاوية ويتشيع له ، ثقة مؤمناً على
نقل أحاديث الرسول والمشاركة في إدارة دولة المسلمين ، وصار عاشقاً لوحدة
المسلمين ومشفقاً عليها ! أما الذي يحب علياً بن أبي طالب ويتشيع له فهو ليس
ثقة، ولا يؤمن على نقل أحاديث الرسول، وينبغى أن يجرد من حقوقه المدنية،
فلا تقبل له شهادة ! ومن باب سد الذرائع يجب أن يقتل كل أولئك الذين
يتوالون علياً وأهل بيت النبوة حتى لا يفرقوا الأمة بعد اجتماع كلمتها على أمير
المؤمنين معاوية ! ليس في الدنيا كلها عاقل واحد يمكن أن يقبل هذا المنطق أو
يستسيغه ، أو يرتاح ضمیره إلى تلك الأحكام الجائرة ! فتعالى الله عما يصفون .

لماذا أمرنا النبي ﷺ بلعن بنى أمية قاطبة؟

ثبت عندنا أنه صدر عن النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين علیهم السلام لعنة بنى أمية قاطبة ، فقد ورد في زيارة عاشوراء وغيرها ، وأفتى به فقهاؤنا . ففي كامل الزيارات ٣٢٩/٣ ، في زيارة الإمام الحسين علیه السلام : (يا أبا عبد الله إني سلمت لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيمة ، فلعن الله آل زياد وآل مروان ، ولعن الله بنى أمية قاطبة ، ولعن الله ابن مرجانة ، ولعن الله عمر بن سعد ، ولعن الله شمراً ، ولعن الله أمةً أسرجت وألجمت وتهيات لقتالك).

وفي ٣٣٢: (اللهم خص أنت أول ظالم ظلم آل نيك باللعنة ، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين ، اللهم العن يزيد وأباه وعن عبيد الله بن زياد وآل مروان وبني أمية قاطبة إلى يوم القيمة). (ومصباح المتهدج ٧٤/٧٤ ، ومزار الشهيد الأول ١٨٠ ، ومزار ابن المشهدى ٤٨١ ، ومصباح الكفععى ٤٨٣).

وقال الكركي في رسائله ٢٢٧/٢: (والحاصل أن بنى أمية قاطبة ملعونون مطرودون ، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت علیهم السلام . وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: **وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ**.. المراد بها: شجرة بنى أمية). انتهى.

وقد بحث فقهاؤنا هنا إشكالية أنه يوجد في بنى أمية مؤمنون بشهادة النبي ﷺ والأئمة علیهم السلام ، والمؤمن لا يجوز لعنه ، فكيف يأمرنا النبي وآل ﷺ بعميم اللعن لهم قاطبة؟ ! وقد تركز بحثهم في أصول الفقه على جواز التسلك بعموم النص في موارد الشك في المصدق ، وهل يصح إثبات عدم إيمان من يشك في إيمانه من بنى أمية بعموم نص لعنهم . قال صاحب كفاية الأصول ٢٢٣/٢: (بل يمكن أن يقال: إن قضية عمومه للمشكوك ، أنه ليس فرداً لما علم بخروجه من حكمه

بمفهومه ، فيقال في مثل: لعنة الله بنى أمية قاطبة: إن فلاناً وإن شك في إيمانه يجوز لعنه لمكان العموم ، وكل من جاز لعنه لا يكون مؤمناً ، فينتج أنه ليس بمؤمن ، فتأمل جيداً). (وكفاية الأصول/٢٢١ ونهاية النهاية/١، وأحاديث معاذ الله عزوجل: ٢٨٩/١، ومحاضرات في أصول الفقه: ٢٠٢/٥، وأجدد التقريرات: ٤٧٦/١، والمحكم في أصول الفقه: ٩٨/٢، ونهاية الأفكار: ٣٤٦/٣، وفوائد الأصول: ٥٣٧/١، و٦٢٤/١، ومتنهي الأصول: ٣١٧/١، وحقائق الأصول: ٥٠٢/١، وتهذيب الأصول: ٢١٢/٢).

أما إشكالية التعميم فقد أجب عنها بأجوبة عديدة لا تخلو من ضعف ، كالذى أجاب به السيد الأصفهانى في مكيال المكارم: ٣٩١/٢، قال عليه السلام: (مفتضى ما عرفت مما ذكرنا ، وما لم نذكر كقوله عليه السلام: لعنة الله بنى أمية قاطبة ، عموم اللعن على جميع بنى أمية ، مع أن علماءنا ذكروا في أولياء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وخواصهم جماعة ينتهي نسبهم إليهم ، ولا ريب في حرمة اللعن على المؤمنين الموالين للأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وقد قال الله عز وجل: ولا تُرْ وَازِرَةً وَزِرَأً أَخْرَى . وقال تبارك وتعالى: كُلُّ اُمْرَىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ .

وقد قيل في توجيه ذلك والجمع بين الدليلين وجوه غير نقية عن المناقشة . والأظهر عندي في هذا المقام أن يقال: إن المراد من بنى أمية من يسلك مسلكهم ويحدو حذوهم في معاداة أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وأولائهم ، سواء كان من هذا الحي ، أم سائر الأحياء . فإن من سلك مسلكهم يعد منهم وطبيته من طبتهم وإن لم يكن في النسب الظاهري معدوداً منهم ، ومن كان موالياً لأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام فهو منهم من أي حي كان .

والدليل على ما ذكرناه قوله عز وجل: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ . والنبوى: سلمان من أهل البيت . وقولهم عليهم السلام: شيعتنا منا وإلينا . وفي البرهان وغيره

عن عمر بن يزيد الثقفي قال قال أبو عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ : يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ : إِنِّي وَاللهُ ، قلت: من أنفسهم جعلت فداك ، قال: أَيُّ وَاللهُ مِنْ أَنفُسِهِمْ يَا عُمَرَ ، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أُولَئِنَاسٍ يَأْبِأُهُمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . أَوْمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَزَّ اسْمَهُ : فَمَنْ تَبَعَّنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وفي هذا المعنى روایات كثيرة .

أقول: إن التعميم في لعنبني أمية قاطبة طريقي ، ولا يعني أنهم جميعاً غير مؤمنين ، ولا يتناهى مع وجود مؤمنين منهم ، فلا عموم له من هذه الجهة ، بل يعني أن على الأمة أن تلعنهم جميعاً وتحذر وتبرأ منهم ، لأنهم كأسرة خطرون على الإسلام حتى يفنوا أو تقوم القيامة ! فالحذر اللازم منهم والمحاصنة المطلوبة لاتتحقق إلا بتعميم لعنهم ، وأي استثناء منهم سيكون باباً ينفذ منه بنو أمية للفساد في الأمة ! فيجب أن يترك الاستثناء لله تعالى ، فيستثنى هو من لا يستحق اللعن !

وعليه فلا يقال: ما ذنب المؤمنين منهم حتى يشملهم اللعن؟ لأن استثناءهم حاصل بفعل الله تعالى وحكمه بأن اللعنة لا تصيب مؤمناً حسب تعبير النبي ﷺ .

أما استثناء المؤمنين في الحكم الموجه إلى الأمة في الحياة الدنيا فلا يصح ، لأن فيه مفسدة وخطر نفوذ شرارهم بادعائهم الإيمان وغض الأمة وتضليلها !

وهذا يشبه تحذير النبي ﷺ من اليهود ، مع أنه كان منهم مؤمنون أبرار ! وقد صرخ النبي ﷺ بصحة هذا التعميم عندما لعن كل قادة الأحزاب وكل أتباعهم إلى يوم القيمة . ففي الإحتجاج: ٤٠١/٤: (يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عينية بن حصين بن بدر بعطفان ، فلعن رسول الله القادة والأتباع ، والساقة إلى يوم القيمة . فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب

اللعنة مؤمناً من الأتباع ، أما القادة فليس فيهم مؤمن ، ولا مجتب ، ولا ناج) .
(والخصال/٣٩٨ ، وشرح الأخبار: ٥٣٥/٢ ، والاحجاج: ٤٠٩/١ ، وشرح النهج: ٢٩٠/٦ ، والغذير: ١٠/
٨٢ ، وجمهرة خطب العرب: ٢٥/٢ وتفسير الطري: ١٦٩/١) . والحديث في بعض هذه

المصادر صحيح كالخصال ، وذكر عدد منها أن ذلك وقع في غزوة الحديبية .
وفي المناقب والمثالب للقاضي النعمان: ٢٣٣: (وروي أن رسول الله ﷺ أشرف
يوم أحد على عسكر المشركين فقال: اللهم عن القادة والأتباع ، فأما الأتباع فإن
الله يتوب على من يشاء منهم ، وأما القادة والرؤوس فليس منهم نجيب ولا ناج
ومن القادة يومئذ أبو سفيان ومعاوية). ويبعد أنه تكرر منه ﷺ .

وفي المحضر للحلي: ٧١: (وروي عنه ﷺ أنه لعن يوماً آل فلان فقيل: يا رسول
الله ! إن فيهم فلاناً وهو مؤمن . فقال: إن اللعنة لا تصيب مؤمناً) .

وفي الخرائج والجرائح: ٥٧٤/٢: (فقام الإمام الحسن عليه السلام خطيباً وقال: قد غررتوني
كم غررت من كان قبلني ! مع أي إمام تقاتلون بعدي ؟ ! مع الكافر الظالم الذي
لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية إلا فرقاً من
السيف ! ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبعت دين الله عوجاً ! وهكذا
قال رسول الله ﷺ .(والهدى الكبرى: ١٨٩ ، والبحار: ٤٣/٤٤ ، ومستدرك سفينة البحار: ٢٢٨/١ ،
ومدينة المعاجز: ٤٠٣/٣ ، وشرح النهج: ٢٩١/٦ ، وكتاب الأربعين في حب علي عليه السلام: ٨٨/٢) .
كل هذا يدل على أن الحذر من هذه الشجرة الملعونة ضروري للأمة ، وأن
عليها أن تحصن منها بلعنها قاطبة ، أما الطيب النادر فيها ، فالله يتولى استثناءه !

هل نجحت خطة معاوية في اللعن أم خطة النبي ﷺ؟

قال المفيد رحمه الله في الإرشاد: (ومن آياته عليه السلام وبياناته التي انفرد بها من عداه ، ظهور مناقبه في الخاصة وال العامة ، وتسخير الجمورو لنقل فضائله وما حصيه الله به من كرائمه، وتسلیم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه ، هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له ، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه ، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه ، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا ، وحمل الجمورو على إطفاء نوره ودحض أمره ، فخرق الله العادة بنشر فضائله ، وظهور مناقبه ، وتسخير الكل للإعتراف بذلك والأقرار بصحته ، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه ، حتى تمت الحجة له وظهر البرهان لحقه . ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه ، دل ذلك على بيانته من الكافة ب Maher الآية على ما وصفناه . وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بنى أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على منابرهم ، فكأنما يُشَان بِضَيْعَه إلى السماء ، وكانت أسماعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم فكأنما يكشفون عن جيفة ! وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً: يا بنـي! عليكم بالدين فإني لم أر الدين بنـي شيئاً فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً هدمه الدين . ما زلت أسمع أصحابنا وأهـلـنا يسبـونـ علىـ بنـ أبيـ طـالـبـ وـيـدـفـونـ فـضـائـلـهـ ، وـيـحـمـلـونـ الناسـ عـلـىـ شـنـائـهـ ، فـلاـ يـزـيدـهـ ذـلـكـ مـنـ القـلـوبـ إـلـاـ قـرـباـ ! وـيـجـهـدـونـ فـيـ تـقـرـيـبـهـ منـ نـفـوسـ الـخـلـقـ فـلاـ يـزـيدـهـ ذـلـكـ إـلـاـ بـعـداـ ! وـفـيـماـ اـتـهـيـ إـلـيـ الـأـمـرـ فـيـ دـفـنـ

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحلولة بين العلماء ونشرها ، ما لا شبهة فيه على عاقل ، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبة ، فتدعوه الضرورة إلى أن يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! أو يقول: حدثني رجل من قريش ، ومنهم من يقول: حدثني أبو زينب . وروي عكرمة عن عائشة في حديثها له بعرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووفاته فقالت في جملة ذلك: فخرج رسول الله متوكلاً على رجلين من أهل بيته ، أحدهما الفضل بن العباس ! فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن عباس عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ وَالْمُؤْمَنَةُ قال له: أتعرف الرجل الآخر ؟ قال: لا ، لم تسمه لي ، قال: ذلك علي بن أبي طالب ، وما كانت أمنا تذكره بخير وهي تستطيع ! وكانت الولاة الجوراة تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعترض الناس بالبراءة منه ! والعادة جارية فيما اتفق له ذلك لأن لا يذكر على وجه بخير ، فضلاً عن أن تذكر له فضائل أو تروي له مناقب ، أو تثبت له حجة بحق . وإذا كان ظهور فضائله عليه السلام وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة وال العامة ، وتسيير العدو والولي لنقله ، ثبت خرق العادة فيه ، ويأن وجه البرهان في معناه ، بالآية الباهرة على ما قدمناه). انتهى.

أقول: نعم ، هذا من زاوية فشل خطبة معاوية في تحقيق هدفها النهائي ! أما من الزوايا الأخرى ، فقد نجحت خطته في أمور:

الأول: نجح معاوية ومن بعده من بنى أمية في فرض جو سياسي وثقافي مضاد لعلي وأهل بيته عليهم السلام طوال ستين سنة وأكثر ! وأوقع بذلك خسائرات كبيرة على الإسلام وخطه النبوي ، وحرم الأمة من ثقافته الأصيلة ، والتعرف على القدوات الحقيقة التي تمثله ، من المعصومين عليهم السلام وكبار العلماء والأبرار . فقد تم قتل

الأئمة المعصومين عليهم السلام والشخصيات الفاعلة وقمعها ، وتغيب المصادر الثقافية والإعلامية لهذا الخط ، وتشريد من بقي منهم وتشويه سمعتهم وتخويفهم ، وإسكات صوتهم ! ففي تفسير القمي: (عن الإمام الصادق عليه السلام) قال: لقى المنهاج بن عمرو علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثلبني إسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءنا ويستحiron نساءنا ! وأصبح خير البرية بعد محمد صلوات الله عليه يلعن على المنابر ، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون ! وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمد صلوات الله عليه كان منها ، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمد صلوات الله عليه كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمد صلوات الله عليه كان منها ! وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا أصبحنا يا منهاج ! (ومجمع البيان: ٢٦٦/٦).

الثاني: أن معاوية قد ضخَّ في حملته التزويرية في الثقافة المسلمين ومصادرهم سيلأً من الأكاذيب والتحريفات وقلب الحقائق ، أخذت طريقها من المنابر والرواية وعلماء السلطة ومؤلفاتهم ، واستقررت في مصادر المسلمين ، وتلقتها أجيالهم أو أكثرها بالقبول ، وتربي عليها أولادهم في الكتاتيب والمساجد ! وما زال هذا المرض في ثقافة الأمة ! فلو درست تأثير معاوية في صحيح البخاري وحده لرأيت العجب ، وقد قدمنا نماذج منه تكشف هيمنة المنهج الأموي على مصادر الثقافة ، في كل المذاهب العقائدية والفقهية ، فهي وإن ولدت على يد العباسين لكنها تغذت بذاء الفكر الأموي !

الثالث: أن معاوية وبعده بنو مروان استطاعوا أن يشكلوا في الأمة حزباً أمورياً متطرفاً ، قام على ثلاثة أسس هي: النصب ، والتجسيم ، والقدرة ! ونشط دعاته في بث سمومه ، وبالغوا في العداء لمن خالفهم ، وخاصة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ! وما زال ورثتهم ينجمون في بلاد المسلمين ، ويلاقون منهم أشد مما لاقوه من الخوارج القدامي .

ومع كل هذه النجاحات والتحريفات ، يصبح كلام المفید رحمه الله بأن نور علي عليه السلام قد شق طريقه من هذه الظلمات والعواصف ، وبقي مشعاً على الأمة ! واضطررت الدول والحكومات التي جاءت بعد بنى أمية أن تدين سياسة بنى أمية في سب علي عليه السلام ، كما تمسك أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بالشرع النبوى وخلاصته:

١ - أن اللعن لا يثبت ولا يتحقق إلا بنص من القرآن أو السنة ، وأنه حكم يصدر من العليم الحكيم عز وجل ، ومن نبيه صلوات الله عليه الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله عليه ، ومن عترة النبي المعصومين الذين عندهم علم الكتاب عليهم السلام . أما من غيرهم فلا يتحقق اللعن إلا للملعونين الشريعين ، أما لغيرهم فلا يكون أكثر من سب وشتم .

٢ - أن يجب الإيمان بأيات اللعن واعتقاد لعن الملعونين في القرآن ، ولعن من صدرت عليه لعنة من رسول الله صلوات الله عليه أو أحد المعصومين عليهم السلام .

٣ - يجب الإعتقد بلعن كل من اطبق عليه نص عام في اللعن من آية أو حديث صحيح ، كظالمي آل محمد رضي الله عنه .

٤ - الإعتقد بلعن الملعونين فريضة كما تقدم ، أما فعل اللعن ، أي لعن الملعونين فتجري عليه الأحكام الخمسة: الوجوب أو الإستحباب أو الحرمة أو الكراهة أو الإباحة ، حسب ما يطرأ عليه من عنوان ، ويتبع فتوى مرجع التقليد .

٥ - اللعن والبراءة قبل الولاية ومقدم عليها رتبة ، لأن الولاية لا تصح إلا بالبراءة ،

وتخلية القلب تسبق التحلية في السلوك ، ولذا كانت البراءة في شهادة التوحيد قبل الولاية ، والنفي متقدماً على الإثبات: (أشهد ألا إله إلا الله) .

٦ - بناء على ما تقدم ، فإن لعن أعداء محمد وآله أفضل من الصلاة عليهم عليهم السلام لأنه مقدمة لولايتهم ومودتهم ، والدعاء لهم والصلاحة عليهم .

٧ - من الأغلاط الشائعة تصور أن اللعن والبراءة يتنافى مع التسامح والحرية والمحبة للناس . مع أن معاني الخير لا يمكن أن تتحقق في نفس الإنسان إلا ببغض الشر والأشرار والبراءة منهم ، واعتقاد أنهم ملعونون مطرودون من رحمة الله تعالى . فالإنسان لاتتحقق إنسانته إلا بتوارز قوة الحب والبغض في شخصيته ، وتوجيه كل منها إلى مجالها الصحيح ، فالذي يحب الخير لاتكون شخصيته متوازنة حتى ببغض الشر ، بل لاتحصل له الحصانة المطلوبة من الشر إلا ببغضه وبغض الأشرار .

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: جذور الأمبراطورية الأموية

٩	جذور الفتنة من قabil وهail.. الى أمية وهاشم
١١	سنة الإنقسام في أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل عليهما واحده
١٦	أبو سفيان صاحب المشروع الأموي لمواجهة الإسلام !
١٧	كان أبو سفيان قصيراً دمياً ملحداً !
١٧	أبو سفيان قائد أئمة الكفر بنص القرآن.....
١٩	علاقة أبي سفيان الوطيدة باليهود
٢١	دور الحاخامات في التخطيط لأبي سفيان !
٢٤	أبوسفيان ينقض العهد مع النبي ﷺ ويأتي إلى المدينة لتجديده !
٢٦	أبو سفيان أسير حرب ، عبداً للنبي ﷺ !
٢٨	النبي ﷺ يغفو عن أبي سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين !
٣٠	شخصية أبي سفيان مسكنة بالمادية !
٣١	عزلُ قريش أبا سفيان من قيادتها !
٣٢	أبو سفيان يقف مع العترة النبوية ضد أبي بكر وعمر !
٣٥	أبو سفيان يستقرىء عمر على أبي بكر

- ٣٨ وأخيراً .. قرت عيون أبي سفيان بسيطرته على خلافة محمد ﷺ
- ٤٠ إذا امتلاً القلب بالكفر فاض على اللسان ! ..
- ٤٢ أبو سفيان متصرأً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزة عليه السلام برجه !
- ٤٣ حكم النبي ﷺ في أبي سفيان ومعاوية وبني أمية ..
- ٤٤ من تحذيرات الله ورسوله ﷺ من بنى أمية !

الفصل الثاني : الهوية الشخصية لمعاوية

- ٥٧ كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويُقعد بطنه على فخذيه !
- ٥٨ جعلوا دعاء النبي ﷺ عليه أن لا يشبع فضيلةً ومنقبة !
- ٦٠ وكانت عجيبة معاوية كبطنه.. مضرب المثل !
- ٦٢ وكان معاوية يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابة ! ..
- ٦٣ وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيرة !
- ٦٥ وكان معاوية شهوانياً خليعاً !
- ٦٦ وكانت جواريه في قصره متبرجات ! ..
- ٦٧ وكانت جواري عمر في دار الخلافة متبرجات ! ..
- ٦٨ هل جمع معاوية بين الأخرين ؟ ! ..
- ٦٩ وكان يلبس الذهب والحرير ويحرّف الحديث في ذلك !
- ٧١ وكان معاوية في شبابه صعلوكاً لاماً له ! ..
- ٧٥ ضَبَطَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كُفْرٍ، فَلَعِنْهُمَا !

٤٨٧	نهرس الموضوعات
٧٧	أم معاوية هند آكلة الأكباد!
٨١	رأي أمير المؤمنين عليه السلام في نسب معاوية وبني أمية!
٨٢	صار فم معاوية تحت عينيه وسقطت أسنانه..فأخذ يبكي!
٨٣	وأصابت اللّغوة عدداً من منتقسي علي عليه السلام!
٨٤	هل يصاب خليفة الله باللغوة؟!
٨٦	وزعم الكذابون أن اللّغوة داء الأنسباء عليه السلام!
٨٨	وأصيب معاوية بالزمهريّة والبرديّة فعجزوا عن تدفتها!
٨٩	وخرجت في ظهره قرحة عميقّة واسترخي لحمه!
٩٠	وأصيب بالنفات والهلوسة باسم علي عليه السلام وحجر وعمر!
٩٠	وقال رسول الله عليه السلام إن معاوية يموت على غير الإسلام!
٩٢	كم سنة عاش معاوية؟
	الفصل الثالث: الطلاق والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجة ثانية!
٩٥	فتوى عمر في الطلاق بأن حكم الأمة محرم عليهم!
٩٥	حكم النبي عليه السلام المغيب على الطلاق والعتقاء بأنهم ليسوا من أمنته!
٩٩	نعم الأمة الإسلامية مكونة من: درجة أولى وثانية
١٠٢	واعترفوا بأن معاوية من المؤلفة قلوبهم وزعموا أنه إمام!
١٠٩	رفض أمير المؤمنين عليه السلام أن يشهد بإسلام معاوية!
١١٠	شهادة الإمام الحسن عليه السلام بأن معاوية ظالم كافر

الفصل الرابع: غارة أتباع الأمويين على الأحاديث النبوية !

١١٦..... إمام الدعاة الى النار صار إماماً شرعاً !.....

١١٥..... صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاوية عضوض وخليفة !.....

١١٦..... صححوا حديث أن معاوية يحرّف السنة وسموه إمام أهل السنة !.....

١١٧..... حرموا التأويل ثم حملوا معاوله لخدمة بنى أمية !.....

١٢٠..... كل الصحابة عندهم يحتاجون الى عباءة معاوية !.....

الفصل الخامس: حال المؤمنين وكاتب الولي.. وكذبات أخرى !

١٢٥..... لقب نفسه(حال المؤمنين) فربخه أمير المؤمنين عليه السلام !.....

١٢٩..... وضع المتعصبون لحالهم معاوية أثراً مكذوباً عن ابن عباس!.....

١٣٣..... كتب للنبي ﷺ رسالتين أو ثلاثة فأشاع أنه كاتب الولي !.....

١٣٨..... وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاوية كاتب الولي !.....

١٤١..... من الذي كذب حديث أبي سفيان الذي رواه مسلم؟.....

١٤٩..... زرعوا مكذباتهم في مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم !.....

١٥٠..... غيبوا شهادة علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاوية مكذوبة !.....

١٥٣..... ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم !.....

الفصل السادس : مواجهة كبار الصحابة لمعاوية

١٥٧..... معاوية لم يجالس النبي ﷺ ولا الصحابة !.....

١٥٩..... كبار الصحابة الذين واجهوا معاوية !.....

١٦٥	مواجهة أبي ذر <small>رض</small> المعاوية وبني أمية
١٧٠	أبوزر <small>رض</small> يواجه جبرية معاوية واعداء العصمة
١٧٢	معاوية يدعي أنه معصوم حتى في سفك الدماء وقتل الأطفال !
١٧٣	الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطة وغَيْرَ رأى أبي ذر !
١٧٨	أبو ذر يواجه معاوية بقول النبي <small>صل</small> له إنه من فراعنة هذه الأمة !
١٨٣	أبو ذر يواجه بني أمية بأحاديث النبي <small>صل</small> في التحذير منهم !
١٨٧	أبو ذر يُصدِّع بأحاديث النبي <small>صل</small> في فصل العترة <small>عليها السلام</small> وإمامتهم
١٨٨	أبو ذر ينادي عند الكعبة ويخطب في المسلمين !
١٩٠	تعاظم تأثير أبي ذر <small>رض</small> في بلاد الشام
١٩٧	أبو ذر <small>رض</small> لم يستعمل القوة ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !
٢٠٠	ولم يخضع أبو ذر <small>رض</small> للإغراء .. ولا التخويف !
الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعية معاوية بصلاح الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>	
٢٠٥	تمحّلوا لإثبات شرعية بني أمية فعجزوا !
الفصل الثامن: خطط معاوية لتعظيم نفسه ومن يتصل به	
٢١٣	١ - معاوية: نحن معدن الحق فمن يكون !
٢١٦	٢ - لامستند حقوقياً لمعاوية في زعمه؟
٢١٧	٣ - معاوية: يصرّح بأن عمر شقّ عصا الأمة وسفك دماءها !
٢١٩	٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدة الجبرية !

- ٥- من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبرية وأليسها ثوباً دينياً؟ ٢٢٦
- ٦- وتبني معاوية عقيدة "الإرجاء" تكميلاً للجبرية! ٢٢٨
- ٧- ترسيخ معاوية والأمويين للجبرية والإرجاء كدين! ٢٣٠
- ٨- شكُّ عمر في نفسه.. خيرٌ من غرور معاوية! ٢٣١
- ٩- أفتى علماؤهم بأن معاوية ملكٌ وعمر خليفة! ٢٣٢
- ١٠- وقتل معاوية من لم يشهد له بإمرة المؤمنين! ٢٣٤
- ١١- ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموي خليفة الله! ٢٣٥
- ١٢- تعظيم معاوية لأبي سفيان من أجل تعظيم نفسه! ٢٤٢
- ١٣- تعظيم معاوية لأبي بكر وعمر وعثمان تعظيم نفسه! ٢٤٥
- ١٤- تعظيم معاوية للشيفين وعثمان.. وقتل أولادهم! ٢٤٨
- ١٥- تعظيم معاوية لقرיש.. إلا بني هاشم! ٢٤٩
- ١٦- تعظيم معاوية لجهازه الإداري وإعطائه الحصانة! ٢٥٦
- ١٧- تصريحات لمعاوية تكشف عن إفراطه في الغرور! ٢٥٧

الفصل التاسع : حسد معاوية للنبي ﷺ وتنقيصه من مقامه

- ١- لا والله.. إلا دفناً دفناً!!! ٢٦٣
- ٢- أنظروا أخي بني هاشم أين وضع إسمه؟! ٢٦٤
- ٣- قال رسول الله.. وأنا أقول! ٢٦٥

فهرس الموضوعات ٤٩١

- ٤ - استهزاء معاوية بقول النبي ﷺ للأنصار: ستلقون بعدي أثرة ! ٢٦٧
- ٥ - سكوت معاوية عن حاخام اتهم النبي ﷺ بالغدر ! ٢٧١
- ٦ - التنقيس من شخصية النبي ﷺ بتسمية معاوية رسول الله ! ٢٧٨
- ٧ - ألا فخمه كما فخمه الله تعالى ؟ ! ٢٧٩
- ٨ - معاوية يجعل دَوْرَةً في الوحي أساساً كدور النبي ﷺ ٢٨٠
- ٩ - تعظيم معاوية لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً للنبي ﷺ ٢٨١
- ١ - بعد قتله الإمام الحسن علّيَّ أراد نقل منبر النبي ﷺ إلى الشام ! ٢٨١
- ٢ - معاوية على منبر النبي ﷺ...أجمل من ملكة جمال المدينة ! ٢٨٣
- ٣ - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي ﷺ ٢٨٤

الفصل العاشر : دين معاوية التزوير والتحريف

- نماذج من تزويرات معاوية وكذبه ! ٢٨٧
- ١ - ابن قائد المشركين يدعي أنه أحق بخلافة النبي ﷺ ! ٢٨٧
- ٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي ﷺ ! ٢٨٨
- ٣ - تزويره معنى "الفئة الباغية" في حديث النبي ﷺ ! ٢٩٠
- ٤ - تزويره في قتله مالك الأشتر ! ٢٩١
- ٥ - تزويره في قتله حجر بن عدي وأصحابه ! ٢٩١
- ٦ - تزويره رسالة من قيس بن سعد ! ٢٩٢

- ٧ - كذبه على الإمام الحسن عليه السلام وهو حاضر في المجلس ! ٢٩٣
- ٨ - قبوله شروط الإمام الحسن عليه السلام إعلانه عدم الوفاء بها ٢٩٣
- ٩ - نقضه لتعهده بأن لا يسب أمير المؤمنين عليه السلام ! ٢٩٤
- ١٠ - كذبه على الله تعالى بنسبيته أفعاله إليه ! ٢٩٤
- ١١ - تعظيمه الظاهر لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمة وسالف دمائها ! ٢٩٤
- ١٢ - استلحاقه زباداً وجعله أخاه ، ثم قتله ! ٢٩٤

الفصل الحادي عشر: الذين قتلهم معاوية

- شعار معاوية: أحمل ما في الحياة قتل المعارضين ! ٢٩٩
- ثقافة القتل اليهودية الأموية ! ٣٠٠
- كم عدد الذين قتلهم معاوية ؟ ! ٣٠٣
- ١ - بلغ عددهم في حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً ! ٣٠٣
- ٢ - ثلاثين ألفاً في غارة بسر بن أرطاة على الحرمين واليمن ! ٣٠٣
- ٣ - قتلَ الألوف المؤلفة من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم ! ٣٠٤
- النوعية في قتلى معاوية أخطر من الكمية ! ٣٠٩
- ٤ - قتلَ الصحابي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ! ٣١٠
- ٥ - قتلَ الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر ! ٣١٣
- ٦ - هل قتلَ معاوية عائشة بنت أبي بكر ؟ ! ٣١٥

٤٩٣	نهرس الموضوعات.....
٣٢٠	٤ - قتله الصحابي سعد بن أبي وقاص !.....
٣٣٢	٥ - هلك زiad بن أبي بدّعاء الإمام الحسين علیه السلام وسمّ معاوية !.....
٣٣٠	٦ - قتله ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفة !.....
٣٣٤	٧ - قتله الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان !.....
٣٤٢	٨ - قتله محمد بن أبي بكر علیه السلام.....
٣٤٧	٩ - قتله الصحابي البطل مالك الأشتر علیه السلام.....
٣٤٩	طمسوا دوره في معركة القادسية واليرموك !.....
٣٥٨	مالك الأشتر بطل معركة اليرموك.....
٣٥٧	جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك !.....
٣٦١	دور مالك الأشتر في فتح مصر.....
٣٦٢	نفي عثمان للأشتر وزعماء الكوفة.....
٣٧٠	قتل معاوية مالك الأشتر بالسم
٣٧٢	شخصية معاوية الخاوية أمام مناقب مالك !.....
٣٧٤	ألم على علیه السلام على قتل مالك الأشتر علیه السلام !.....
٣٧٥	مشهد مالك الأشتر علیه السلام في القاهرة.....
٣٧٦	١٠ - قتله الصحابي حجر بن عدي الكندي علیه السلام.....
٣٨٥	١١ - قتله الصحابي عمرو بن الخطم الخزاعي علیه السلام.....

- ٣٩٠ عاش ثمانين سنة ولم تشب منه شرة !
- ٣٩٠ رروا عنه قليلاً وأبهموا ما رأوه ؟!
- ٣٩٠ لم يقبل رواة السلطة حديثه في مدح مصر !
- ٣٩٤ أسروه وقتلوه ، ثم قالوا للدغة حية ومات !
- ٣٩٨ بعثَ زيدَ برأسه إلى معاوية فصلبه وطاف به في الشام وقرأها !
- ٣٩٩ زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء.....
- ٤٠١ ١٢ - قتله الصحابية المجاهدة زوجة عمرو بن الحمق.....
- ٤٠٦ ١٣ - قتله الصحابي رُشْيدٌ بن عقبة الهجري.....
- ٤٠٦ رُشْيدٌ الهجري صحابي من فرسان أحد.....
- ٤١٥ استهزاء رشيد عليه السلام ببابن العاص وإسرائيلياته !
- ٤١٦ علمَ على عليه السلام رُشْيدٌ الهجري علم المنيا والبلايا !
- ٤٢٣ عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاوية !
- ٤٢٣ هدم البيوت والإضطهاد والتشريد .. لا يقل عن القتل !
- الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي**
- ٤٢٩ خطة معاوية في إجبار الناس على سبّ عليه السلام ولعنه !
- ٤٣١ هدف معاوية: رد اللعن علىبني هاشم !
- ٤٣٥ اختار معاوية اللعن بالذات لأنه سلاح ديني؟

٤٩٥	نهرس الموضوعات.....
٤٣٨	مفهوم معاوية وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامي.....
٤٤٢	المفهوم الإسلامي للعن في مذهب أهل البيت ع
٤٤٤	المفهوم القرشي للعن كالمفهوم اليهودي !
٤٤٨	محاولة أتباع معاوية المتأخرین إنكار جريمته !
٤٥٢	مواقف وأحداث حول سياسة الأمويين في لعن علي ع
٤٥٢	موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاوية بلعن علي ع !
٤٥٧	مشاكل اجتماعية وقبلية سببها مرسوم معاوية !
٤٥٨	بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاوية !
٤٥٩	حتى في الشام كان الناس يكرهون لعن علي ع
٤٥٩	هدف معاوية أن يطمس شخصية علي ع ويجعل لعنه(ستة) !
٤٦٠	تملق الولاة لمعاوية.....
٤٦١	الوالى يطلب شهادة المسلمين على كذبه !
٤٦١	تملق الناس للولاة ومعاوية.....
٤٦٣	بهت اللاعنين لعلي ع: نظر النّيوس الى شفار الجازر !
٤٦٤	تشدد المروانين في تطبيق سياسة معاوية !
٤٦٤	خليفة أموي لا يجيد العربية ولا الأخلاق !
٤٦٥	عمرو بن سعيد الأشدق جبار من بنى أمية !

- من محاولات الشيعة الذكية للتخلص من سب علي عليه السلام ! ٤٦٥
- شيعي يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسم معاوية ! ٤٦٦
- إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسم اللعن الخلفي ٤٦٦
- سياسة معاوية ما زالت فعالة في مصادر الحديث ! ٤٦٩
- عطية لم يقبل أن يلعن علياً عليه السلام وهو ضعيف الحديث ! ٤٦٩
- وخرير مدمن على لعن علي عليه السلام وهو من ثقة البخاري ! ٤٦٩
- حكم من سب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ٤٧١
- حكم من سب علياً عليه السلام ٤٧٢
- لماذا أمرنا النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بلعنبني أمية قاطبة ؟ ٤٧٦
- هل نجحت خطة معاوية في اللعن أم خطبة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ؟ ٤٨٠

تمَّ المجلد الثاني من كتاب: جواهر التاريخ

وبليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى



هذا الكتاب ..

خلاصة لصمود خط أهل البيت النبوي عليهم السلام
في مواجهة الظلم والجحود ، من بعد
النبي صلوات الله عليه وآله إلى عصرنا هذا .

وهو عرض تاريخي لفعاليات الحكماء ،
ومواجهة أهل البيت عليهم السلام لها بالصبر والتحمل
والنبل ، وجهودهم لتشييد معالم الإسلام وقيمه
السامية .

دار المأوى
للطباعة والنشر